في السيرة النبوية
(١)



الجوهرة

في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة

الجزء الثاني

تأليف
محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى
الأنصاري التلمساني الشهير بالبري

نقحها وعلق عليها
الدكتور محمد ألتونجي
الأستاذ بجامعة حلب

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠
الرياض ١١٤٤١



/ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

٢١٧

جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لعبدِ المطّلب من الوَلد لصُلبهِ عشرةٌ من الذكور، ومن الإناث ستُّ بناتٍ. **الذكور:** عبدُ الله بنُ عبد المطلب أبو النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والزُبير، وأبو طالب واسمُه عبدُ مناف، وحمزةُ، والعباسُ، وضِرارٌ، والمقوَّم، وأبو لهبٍ واسمُه عبدُ العُزَّى، والغَيداقُ واسمُه حَجْل، وسُمِّيَ غَيداقاً لكثرةِ سماحهِ وخَيرِهِ، والحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبد المطلب، وبه كان يُكْنى.

الإناث: عاتكةُ بنتُ عبد المطلب، وأُميمةُ، والبيضاءُ وهي أمُّ حَكيم، وبَرَّةُ، وصفيةُ، وأَرْوى.

وأمُّ عبد المطلب: سَلمى بنتُ عمرو بنِ زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر ابن عديّ بن النجّار. واسمُ النجّار **تَيمُ اللهِ بنُ ثعلبةَ** بن عَمرو بن الخزرج أخي الأوس. والأوسُ والخزرج ابنا حارثةَ بنِ ثعلبةَ العنقاء بن عَمرٍو مُزَيْقِيا بن عامرٍ ماءِ السماء بن حارثةَ الغِطريفِ بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزدِ ابن الغوث بن نَبتِ بن مالك بن زيد بن كهْلانَ بن سَبأ بن يعربَ بن يَشْجُبَ ابن قَحطانَ.

٢١٨ **وأمُّ الأوس والخزرج:**/عُذْريةٌ، واسمُها قيلةُ بنتُ كاهلِ بن عذرةَ بن سعد ابن زيد بن ليث بن سُودِ بن أسلَمَ بن الحافِ بن قُضاعةَ. ولذلك قيل للأوس والخزرج: بنو قَيلةَ. قال النعمانُ بن بشيرٍ الأنصاريُّ يمدح الأوسَ والخزرجَ:

بَهاليلُ من أبناءِ قَيلةَ لم يجِدْ
عليهم خليطٌ في مُخالطةٍ عَتْبا

« طويل »

مساميحُ أبطالٌ يُراحونَ للنَّدى
يَرَون عليهمْ فعلَ آبائهمْ نَحْبا

وأمُّ سَلمى: أمُّ عبدِ المطلب عُميرةُ بنتُ صخر بن الحرِث بن ثعلبةَ بن مازن ابن النجار.

وكان لعبدِ المطلب من الإخوة لأبيهِ: **أسدُ بن هاشم:** وهو أبو فاطمةَ أمِّ عليٍّ رضي الله عنه، وأبو صَيفي بنُ هاشم، ونَضْلةُ بن هاشم. ومن الأخوات لأبيه: الشِّفاءُ وخالدةُ وضعيفةُ وحيَّةُ.

فأما **الشفاءُ** منهنَّ فتزوَّجها هاشمُ بنُ عبد المطلب بنِ عبدِ مناف فولدت له عبدَ يزيدَ الذى كان يقال له المَحْضُ لا قَذًى فيه. وهو أبو رُكانةَ الشديدُ، وقد تقدَّم ذكرُ ركانةَ وأبيهِ وأمِّ أبيه كما يجبُ فى أول الكتاب.

وتزوج هاشمٌ **سَلمى بنتَ عَمرٍو** ببلدها يثربَ، فولدت له عبدَ المطلب ورُقيةَ. وكانت قبلَ هاشمٍ عند أُحَيحةَ بن الجُلاح ، فولدت له عمرَو بن أُحيحةَ. فهو أخو عبد المطلب لأمِّه. وهلك هاشمٌ بالشام، وعبدُ المطلب صبيٌّ صغير عند أمه بالمدينة. فلما شبَّ جاءَ عبدُ المطلب إلى أمه، وأراد أخذَهُ منها ليحملَهُ إلى مكةَ، فمنعتْهُ من حملِهِ. فلم يزل بها المطلبُ حتى دفعتْه إليه فذهب به، وأردفَه خلفَهُ، وحمله إلى مكةَ. فلما دخل مكةَ قالت قريشٌ: هذا عبد المطلب. فقال المطلبُ: ويحكُمْ إنه ابنُ هاشمٍ أخي، قدِمتُ به من يثربَ. فلزمه هذا الاسمُ، واسمُه شَيبةُ.

أمهات بني عبد المطلب وبناته

أمُّ عبد الله والدِ النبي عليه السلامُ، وأبى طالب، وجميع النساء غير صَفية.

فاطمةُ بنتُ عمرو بنِ عائذ بن عمرانَ بن مَخزوم بن يَقَظةَ بن مُرَّةَ بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فِهر.

وأمُّ حمزةَ والمقَوَّم وحَجلٍ وصفيةَ: هالةُ بنت أُهيب بن عبدِ منافِ بن زُهرةَ ابن كلاب بن مُرةَ بن كعب بن لؤي.

وأمُّ العباس وضرارٍ: نُتَيلةُ بنتُ جَناب بن كُليب بن مالك بن عَمرو بن

عامرِ بن زيدِ مناةَ بن عامر بن سعدِ بن الخزرج بن تَيم اللاتِ بن النَّمِر بن قاسطِ بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْميّ بن جَديلةَ بن أسيد بن ربيعةَ بن نزارٍ، هكذا نسَبها ابنُ اسحاقَ، ونسبها أبو عبيدةَ كما يأتى بعدُ.

وأُمُّ الحرث بن عبد المطلب: سَمراءُ بنتُ جُندَب بن حُجير بن رئاب بن سُواءةَ بن عامر بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هَوازنَ بن منصور بن عكرمةَ.

وأُمُّ أبى لهب: لُبنى بنتُ هاجَر بن عبد منافٍ بن ضاطر بن حُبشيةَ بن سَلول بن كعب بن عمرٍو الخزاعيُّ.

ذكر عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أسلمَ منهم اثنان: حمزةُ والعباسُ. فوجب تقديمهمُ للذِّكر.

حمزةُ بن عبد المطلب : أسلمَ رضي الله عنه قبل عمر، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدارِ الأرقم المخزوميِّ عند الصَّفا قبل كمال المسلمين أربعين رجلاً بها. وإنما أكملوا أربعين بعمرَ رضى الله عنه. وكان سببُ إسلام حمزة أَنفةً وغضباً لِما نال أبو جهل عدوُّ الله من النبى عليه السلام من السبِّ والأذى عند الصَّفا. أخبرتْ حمزةَ بذلك مَولاةُ عبد الله بن جُدعان، وقد رجع من قَنصهِ مُتوشحاً قوسهُ. وكان صاحبَ قَنَصٍ. ورفع قوسَه فضربه بها فشجَّهُ شجَّةً منكرةً. وقال: أتشتمُهُ! فأنا على دينه أقولُ مايقولُ، فرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعتَ، وتمَّ رضي الله عنه على إسلامه لِما أراد اللهُ به من كرامته. وهاجر حمزةُ إلى المدينة قبل هجرة النبي عليه السلامُ، وشهد بدراً، وهو أخو رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الرَّضاع. وكان حمزةُ أسنَّ منه، بينهما سَنتان، أرضعتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبا سلمةَ بنَ عبد الأسد «ثُوَيْبَةُ» مولاةُ أبى لهب. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرم ثُويبةَ، وكانت تدخلُ على خديجةَ بعد أن تزوجَ خديجةَ. فكانت خديجةُ تُكرمها. وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. فكان عليه السلامُ يبعث إليها من المدينة بصلةٍ وكُسوةٍ حتى ماتت بعد فتح خيبر.

٢١٩

وحمزة سيدُ الشهداء استُشهد يومَ أحد، قتلهُ «وَحشي» غلامُ جُبيرِ بن مُطعمٍ. ويكنى وحشيٌ أبا وسمة. وأسلم وحشيٌ بعد فتح مكةَ والطائف. وكان يخافُ أن يُقتلَ إن ظُفر به. فقال له رجل: ويحكَ إنَّ محمداً لايقتلُ أحداً من الناس دخل فى دينه، فقدِم المدينةَ فلم يَرُعْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائمٌ على رأسه يستشهدُ شهادةَ الحق. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَوَحشيٌّ؟». قال: نعم يارسولَ الله. فقال: «اقعدْ فحدِّثنى كيف قتلتَ حمزةَ؟». فقال وحشي: فحدَّثتُه، فلما فرغت من حديثى قال لى: «ويحكَ غيِّبْ عنى وجهكَ، فلا أرَينَّك». قال: فكنتُ أتنكَّبُ رسولَ الله حيث كان لئلا يرانى، حتى قبضَه اللهُ صلى الله عليه وسلم، واستُخلفَ أبو بكر. فلما خرج المسلمون إلى مُسيلِمةَ الكذابِ صاحبِ اليمامة خرجتُ معهم وأخذتُ حَربتى التى قتلتُ بها حمزةَ. فلما التقى الناسُ رأيتُ مُسيلمةَ قائماً، فى يدهِ السيفُ، وما أعرفهُ. فتهيأتُ له، وتهيأَ له رجلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده. فهززتُ حرْبتى، حتى إذ رَضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعتْ فيه. وشدَّ عليه الأنصاريُّ فضربه بالسيف، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتله. فإن كنتُ قتلتُ حمزةَ فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن كنتُ قتلتُ مسيلمةَ فقد قتلتُ شرَّ الناس.

ودُفن حمزةُ رضي الله عنه بأُحدٍ حيث قُتل فى بُردهِ لم يُغسَل. قال ابن عباس: أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحمزةَ فسُجِّيَ ببُردهِ، ثم صلى عليه فكبرَّ سبع تكبيراتٍ ثم أُتيَ بالقتلى يوضَعون إلى حمزةَ، فيصلِّي عليهم وعليه معهم حتى صلَّى عليه ثِنتين وسبعين صلاةً. وكان قد مَثل به المشركون، فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ماوقفتُ مَوقفاً قطُّ أغيظَ عليَّ من هذا، لن أصابَ بمثلك أبداً». وجاءت أختُه شقيقتُه صفيةُ لتنظرَ إليه، فأمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الزبيرَ بن العوَّام ابنَها أن يأمرَها بالرجوع. فقال لها الزبير ياأماهُ إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يأمرُكِ بالرجوع. فقالت: يابُنيَّ، واللهِ ماأردتُ إلا أن أراه فأترحَّمَ عليه، وأسترجعَ. وقد بَلغنى أنه قد مُثِّل بأخى، وذلك فى اللهِ قليلٌ، فما أرضانا بما كان من ذلك. لأحتسبنَّ ولأصبرنَّ إن شاء اللهُ. فأخبر الزبيرُ بذلك النبيَّ عليه السلام. فقال: خَلِّ سبيلها. فأتته، فنظرتْ إليه،

٢٢٠ فصلَّت عليه واستغفرتْ له. وقال عليه السلام: /«لولا أن تحزنَ صفية لتركتُهُ حتى يُحشَرَ من حواصل الطير وبطونِ السباع». وقال صلى الله عليه وسلم : «جاءنى جبريلُ فأخبرنى أن حمزةَ بن عبد المطلب مكتوبٌ فى أهل السماواتِ السبع حمزةُ ابن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسولِهِ».

وقال عبدُ الله بن رَواحةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ يبكى حمزةَ بنَ عبد المطلب (١):

بكتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها
وما يُغني البكاء ولا العويلُ

«وافر»

على أسدِ الإلاهِ غداةَ قالوا:
أحمزَةُ ذاكمُ الرجلُ القتيلُ؟

أصيبَ المسلمونَ به جميعاً
هناكَ وقد أُصيبَ به الرسولُ

أبا يَعلى لكَ الأركانُ هُدَّتْ
وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصولُ

عليك سلامُ ربِّك فى جِنانٍ
مخالطُها نعيمٌ لا يزولُ

وقال حسان بن ثابت يُبكِّى حمزةَ بن عبد المطلب من قصيدة(٢):

ولقد هَدِدتُ لِفَقدِ حمزةَ هَدَّةً
ظلَّتْ بناتُ الجَوفِ منها تُرعَدُ

«كامل»

---

(١) الأبيات مذكورة فى السيرة: ٣/٨٨ زيادة فى العدد.

(٢) القصيدة غير مذكورة فى الديوان.

ولـو انَّـهُ فُـجِـعـتْ حِـراء بـمـثـلـهِ
لـرأيـتَ راسِـيَ صـخـرِهـا يـتـبـدَّدُ

قَـرْمٌ تـمـكَّـنَ فى ذُؤابـةِ هـاشـمٍ
حـيـثُ الـنُّـبـوءةُ والـتَّـدى والـسُّـؤدَدُ

والـعـاقـرُ الـكـومَ الـجِـلاد إذا غَـدتْ
ريـحٌ يـكـادُ المـاء منهـا يَـجـمـدُ

والـتـاركُ الـقِـرنَ الـكَـمِـيَّ مُـجـدَّلاً
يـومَ الـكـريهـة والـقَـنـا تـتـقـصَّـدُ

وتـراهُ يـرفُـلُ فى الحـديـدِ كـأنـه
ذو لِـبـدةٍ شَـثْـنُ الـبَـراثـنِ(١) أربَـدُ

عـمُّ الـنـبـيِّ محـمـدٍ وصـفـيُّـهُ
وردَ الـحِـمـامَ فـطـابَ ذاكَ المـوردُ

وأتـى المنـيـةَ مُـعْـلَـمـاً فى أسـرةٍ
صَـدقـوا الـنـبـيَّ ومنهـمُ المـسـتـشـهَـدُ

وأمُّ حمزةَ: هالةُ بنتُ أهَيبِ بن عبد منافِ بن زُهرةَ بنتُ عمِّ آمنةَبنت وهب إبن عبد مناف أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت لحمزةَ كُنيتان: أبو يَعلى وأبو عُمارةُ. وأمُّ عُمارةَ امرأةٌ من بنى النجار من الأنصار. ولم يُعقب، وكان له من البناتِ أمّ أبيها واسمُها أُمامةُ، وأمّ الفضل. فأما أمُّ أبيها فأمُّها زينبُ بنتُ عُميسٍ الخثعميَّة، وكانت تحت عمرَ بن أبي سَلمةَ المخزوميِّ ربيب النبي عليه السلام. وأما أمُّ الفضل فروى عنها عبدُالله ابن شدّادٍ قالت: تُوفِيَ مولى لنا وترك ابنةً وأختاً. فأتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فأعطى الابنةَ النّصفَ وأعطى الأخت النصف.

---

(١) الشثن: الغليظ الأصابع. البراثن: مفردها البرثن، وهي بمنزلة الأصابع للإنسان لدى السباع. الربدة: ماكان فيه غبرة.

العباسُ بن عبد المطلب : كان أسنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل: بثلاث سنين. وأمُّه امرأةٌ من النَّمِرِ بن قاسطٍ، وهي نُتيلةُ بنت جَناب بن حبيب بن مالك بن عَمرو بن عامر الضَّحْيان الأصغر بن زيدِ مناةَ ابن عامر الضَّحيان الأكبر بن سعد بن الخزرج بن تَيم الله بن النَّمر بن قاسطٍ. هكذا نسبها أبو عُبيدةَ مَعمرُ بن المثنَّى، قال: وهي أول عربية كَستِ البيتَ الحرامَ الحريرَ والدِّيباجَ وأصناف الكُسوة؛ وذلك أن العباسَ ضلَّ وهو صبي، فنذَرتْ إن وجدتْهُ أنْ تَكسُوَ البيتَ الحرامَ فوجدتْه وفعلتْ. وكان رئيساً فى الجاهلية، وإليه كانت عِمارةُ المسجد الحرام والسقايةُ فى الجاهلية. فالسقايةُ معروفة، وأما العمارةُ فإنه كان لايَدعُ أحداً يَسْتبُّ فى المسجد الحرام، ولايقول فيه هُجراً، يحملهم على عِمارتِهِ فى الخير، لايستطيعون لذلك امتناعاً منه/لأنه كان مَلأُ **٢٢١** قريش قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا أعواناً عليه، وسلَّموا ذلك إليه. وكان أنصرَ الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبى طالب. وشَهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيعةَ العقبة مع الأنصار السَّبعين ليشُدَّ العَقدَ للنَّبي عليه السلام عليهم، وهو على شِركِهِ. وأسلم العباسُ قبل فتح خيبرَ، وقيل: أسلم قبلَ بدرٍ إذ ذكر بعضُ من ألَّف فى المغازي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُسرَ يومَ بدرٍ: يارسولَ الله إنى مُسلم، وإنى أُخرجْتُ كَرْهاً. فقال: «اللهُ أعلمُ بإسلامِكَ، وأمَّا ظاهرُ أمرك فعلينا». وكان مقيماً بمكةَ من أجل السِّقاية أذِنَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك. وكان يَسُرُّهُ مايَفْتَحُ اللهُ على المسلمين، ويكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون يتقوَّونَ به، ولكن يكتُمُ إسلامَه. وفى حديث الحجاج بن عِلاطٍ السُّلَميِّ ثم البَهْزي أنه كان مسلماً فى قصته مع قريش حين خَدعهم بعد فتح خيبرَ، وحديثُه بذلك صحيحٌ من رواية ثابتٍ البُنانيِّ وغيرِه عن أنسٍ. وقد مضى ذكرُه فى بَهزٍ من سُليم.

وأُسر العباس يوم بدرٍ ففدى نفْسَه وفَدى نَوفلاً وعَقيلاً ابنَى أخويه الحارث وأبى طالب. والذى أسر العباسَ أبو اليَسَر كعبُ بن عَمرو السُّلميُّ من بنى سَلِمةَ بن الخزرج. وكان أبو اليَسَر رجلاً قصيراً مجموعاً، والعباسُ رجلٌ طويل ضخم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : «لقد أعانك عليهِ مَلَكٌ كريم». وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن لقيَ منكم العباسَ فلا يقتلْهُ فإنَّ قريشاً إنّما أخرجتْه إلى بدرٍ كَرْهاً».

ولما شُدَّ وثاقُه مع الأسرى باتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساهراً تلك الليلة ولم يَنمْ. فقال له بعضُ أصحابهِ: مايُسْهركَ يارسول الله؟ قال: «أسهرُ لأنينِ العباس». فقام رجلٌ من القوم فأَرخى مِن وَثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالى لا أسمعُ أنينَ العباس؟» فقال الرجلُ: أنا أرخَيتُ من وَثاقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فافعلْ ذلك بالأسرى كلِّهم».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظِّم العباسَ و يُجلُّه و يقول: «هذا عمى وصِنْوُ أبى». وقال عليه السلامُ: «هذا عمى العباسُ أجْودُ قريشٍ كفاً وأوصلُها». ووجهَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرةً إلى أهل مكةَ فأبطأَ عليه، فقال: «ردُّوا عليَّ أبى، أمَا واللهِ لئن فعلتْ به قريش مافَعلتْ ثقيفٌ بعرُوةِ بن مسعودٍ لأضرمنَّها عليهم ناراً».

وكان عُمر وعثمانُ رضي الله عنهما، إذا لقيا العباسَ بن عبد المطلب وهما راكبان نَزلا، ويقولان: عمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقال خُريمُ بن أَوسِ بن حارثةَ بن لأْم الطائي، ويُكنى أبا نَجاء : هاجرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنصَرَفَه من تَبوكَ، فسمعتُ العباسَ عمَّه يقول: يارسولَ الله إني أريدُ أن أمْدحك. فقال له النبيُّ عليه السلامُ: «قُل لايُفْضِضِ اللهُ فاكَ»، فأنشأ يقول:

مِن قَبلها طِبتَ فى الظِّلالِ وفى
مُستَودعٍ حيثُ يُخصَفُ الورقُ

«منسرح»

ثمَّ هَبطتَ البلادَ لابَشَرٌ
أنتَ لامُضغةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطفةٌ تركبُ السفينَ وقد
أَلجَمَ نَسراً وأهلَهُ الغَرقُ

٢٢٢

تُـــنـــقَـــلُ مـــن صـــالـــبٍ إلى رَحِـــمٍ
إذا مـــضَـــى عـــالـــمٌ بـــدا طَـــبـــقُ

حتى احْـتَـوى بـيـتُـكَ الـمُـهَـيـمِـنُ مِـن
خِـنـدِفَ عـلـيـاءَ تحـتَـهـا(١) الـنُّـطُـقُ

وأنـتَ لـمَّـا وُلِـدْتَ أشـرقـتِ الْـ
أرضُ وضـاءت بـنـورِكَ الأُفُـقُ

فـنـحـنُ فى ذلـك الـضـيـاء وفى الـنُـ
ـور وسُـبْـلِ الـرَّشـادِ نَـخْـتـرقُ

وقال ابنُ شهاب: كان أصحابُ النبيِّ عليه السلامُ يعرِفونَ للعباسِ فضلَهُ، و يقدِّمونَه و يشاوِرونَه و يأخذونَ برأيِهِ. وقال غيرُه: كان العباس جميلاً أبيضَ بضَّاً ذا ضفيرتينِ معتدلَ القامة. وقيل: بل كان طُوالاً. وروى ابنُ عيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن جابرٍ قال: أردنا أن نكسُوَ العباسَ حين أُسر يوم بدرٍ فما أصَبنا قميصاً يصلحُ عليه إلاّ قميص عبدِ الله بن أُبي. وذُكر فى صحيح التاريخ أن العباسَ كان جواداً مُطعِماً. وهو من المطعِمين يومَ بدرٍ. وكان وَصولاً للرحِم، ذا رأيٍ حَسنٍ ودَعوةٍ مَرْجوّةٍ.

واستسْقَى به عمرُ زمنَ الرَّمادةِ(٢) وذلك سنةَ سبعَ عشْرةً. وكان كعبُ الأحبارِ قال له: ياأميرَ المؤمنين إن بنى إسرائيل كانوا إذا قُحِطُوا استسقَوا بعَصَبةِ الأنبياءِ. قال: فخرج عُمرُ وخرج معه العباس(٣) وقال: اللهمَّ إنا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيِّك، ونستشفعُ به. فاحفظْ فيه نبيَّك، كما حفظتَ الغُلامينِ لصلاح أبيهما، وأتَيناك مستغفِرين ومستشفعين. ثم أقبلَ على الناس فقال: استغفِروا ربَّكم إنه كان غفَّاراً، يرسلِ السماء عليكم مِدراراً. ثم قام العباسُ وعيناهُ تَنْضحانِ، فطالَ

(١) خندف: مشية كالهرولة، ومنه سميت ليلى امرأة إلياس بن مضر، ونسب إليها ولد إلياس.

(٢) سُمى بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيراً، وقيل: لجدب تتابع فصيَّر الأرض والشجر مثل لون الرماد، والأول أجود.. وقد جرى فى عهد عمر.

(٣) فى الأصل : بالعباس.

عمرَ ثم قال: اللَّهم إنه لم يَنْزل من السماء بَلاءٌ إلا بذنب، ولن يُكشفَ إلا بتَوبةٍ، وقد توجَّه بى القومُ إليك لمكانى من نبيِّك، وإنَّك لا تُهمل الضالَّةَ ولا تَدَع الكَسير بدار مَضيعةٍ. فقد ضرع الصغيرُ، وفرِقَ الكبير، وارتفعتِ الشكوى، وأنت تعلمُ السرَّ وأخفى. اللهمَّ أغِثْهم بغيثك قبلَ أن يَقنطوا فيَهلِكوا. فإنه لا ييأسُ من رَوحك إلا القومُ الكافرون. اللهمَّ شفِّعنا فى أنفُسنا وأهلنا. اللهمَّ إنا شُفعاء عمَّن لاينطقُ من بهائمنا وأنعامنا. اللهم اسقِنا سَقياً وادعاً نافعاً طَبَقاً سَحّاً عاماً. قال: فأرختِ السماءُ عَزاليَها(١). فجاءت بأمثالِ الجبال حتى استوت الحفرُ بالآكام، وأخصبتِ الأرضُ، وعاش الناس. فقال عمر: هذا واللهِ الوسيلةُ إلى الله والمكانُ منه. وفى رواية أخرى: فنشأت طُريرةٌ من سحابٍ. فقال الناسُ: تَرَونَ تَرَونَ، ثم تلاءمتْ واستتبَّتْ، ومسَّت فيها ريحٌ ثم هرَّتْ ودرَّت. فواللهِ مابرِحوا حتى اعتلقوا الحذاء، وقلَّصُوا المآزرَ. وطفِقَ الناس يَمسَحون بأركان العباس ويقولون: هنيئاً لك ساقيَ الحرَمين. وقال حسانُ بن ثابت:

سأل الإمامُ وقد تَتابعَ جَدبُنا
فسُقي الغَمامُ بغرَّة العباسِ

«كامل»

عمِّ النبيِّ وصِنْوِ والدهِ الذى
ورِثَ الفَخارَ بذاكَ دون الناسِ

أحيا المليكُ به البلادَ فأصبحتْ
مُخضرَّةَ الأجنابِ بعدَ(٢) اليأسِ

وقال الفضلُ بنُ العباس بنِ عُتبةَ بن أبى لهبِ بن عبدِ المطلب:

بعمِّى سَقى اللهُ الحجازَ وأهلَه
عشيَّةَ يستقى بشيْبته عُمَرْ/

«طويل»

---

(١) العزالي: مفردها العزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها، ويقال: أنزلت السماء عزاليها: إشارة إلى شدة وقع المطر.

(٢) الأبيات غير مذكورة فى الديوان.

٢٢٣ تــوجَّــه بـــالـــعـــبـــاسِ فى الجــدبِ راغـــبـــاً
فـــاكـــرَّ حتى جـــاء بـــالــدِّيمـــةِ المـــطـــرْ

ومـن فضائله رضيَ الله عنه الترمذيُّ: حدثنا قتيبةُ، نا أبو عَوَانَةَ عن يزيدَ بن أبى زيادٍ، عن عبدِ الله بن الحارث بن جَزْء: حدثنى عبدُ المطلب بن ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب أن العباسَ بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغضباً وأنا عنده، فقال: «ما أَغضبَكَ؟». قال: يارسول الله، مالنا ولقريش، إذا تلاقَوا بَينَهم تلاقَوا بوجوهٍ مُبْشِرةٍ. وإذا لقُونا لقُونا بغير ذلك؟ قال: فغضبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرَّ وجهُه، ثم قال: «والذى نفسى بيدهِ، لا يَدخُل قلبَ رجلٍ الإيمان حتى يحبَّكم للهِ ولرسولِهِ. ثم قال: «يأيها الناسُ مَن آذى عمِّى فقد آذانى، فإنَّما عمُّ الرجل صِنْوُ أبيه»، قال: هذا حديثٌ حسن. **الترمذيُّ:** نا القاسمُ بن دِينارٍ الكوفيُّ: نا عبيدُ الله عن إسرائيلَ، عن عبدِ الأعلى، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العباسُ منى وأنا منه».

ومات العباس رضي الله عنه قبل مَوت عثمان بسنتينِ، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً، وقيل: ابنُ تسع وثمانين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من رجبٍ. وقيل: بل من رمضانَ سنةَ اثنتين وثلاثينَ، وصلى عليه عثمانُ ودُفن بالبقيع. وقال خليفةُ بن خياطٍ: كانت وفاةُ العباسِ سنة ثلاث وثلاثين، ودخل قبرَه ابنُه عبدُ الله بن عباس.

ومن موالي العباس **عُبيدُ بن حُنين:** روى عن ابن عباس حديثَ: كنت أريد أن أسأل عمرَ عن المرْأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث طويل، خرَّجَه مسلم، وروى عن عُبيد بن حُنين يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ وهو قال فيه.: مَولى العباس. وفى الموطأ فى كتاب «الصلاة» عن عُبيد بن حُنين مولى آل زيد بن الخطاب عن أبى هُريرةَ حديثُ الرجل الذى سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: «قل: هو اللهُ أحد».

ووَلد العباسُ الفضلَ الرِّدْفَ، وبه كان يُكنى، وعبدَ الله الحَبْرَ، وعُبيدَ الله الجوادَ، وقُثَمَ الشهيدَ بسمرقندَ، وعبدَ الرحمن، ومَعْبداً. وأُمُّهم **أُمُّ الفضل** لُبابة

الكبرى الهلاليةُ من بني عبدِ الله بن هلال بن عامر بن صَعصعةَ. كُنيتْ بالفضل ابنِها. وهي لُبابةُ بنتُ الحارث بن حَزْنٍ أختُ ميمونةَ زوجِ النبي عليه السلامُ لأبيها وأمِّها. ويقال: إنها أول امرأةٍ أسلمتْ بعد خديجةَ. فكان النبيُّ عليه السلام يَزورُها ويَقيل عندها. وروت عنه أحاديثَ كثيرةً. وكانت من المُنْجِبات، وَلدت للعباس ستةً رجالاً لم تَلد امرأةٌ مثلَهُم.

وفى أم الفضل هذه يقول عبدُ الله بن يزيدَ الهلاليُّ:

ما ولدتْ نَجيبةٌ من فحلِ
بِجَبلٍ نعلمُهُ وسهلِ
كَستّةٍ من بطن أمِّ الفضلِ
أكرِمْ بها من كهلةٍ وكهْلِ
عمِّ النبيِّ المصطفى ذى الفضلِ
وخاتمِ الرُّسْلِ وخيرِ الرسْلِ

الفضل بن عباس: سُمّي الفضلُ الرِّدفَ لأنه كان رديفَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى حجَّةِ الوَداع(١)، ونصُّ ذلك فى الموطأ كتاب «الحج». مالك عن ابن شِهابٍ، عن سُليمانَ بن يسار عن عبد الله بن عباسٍ قال: كان الفضلُ إبن عباس رديفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءتْه امرأةٌ من خَثْعَمَ تسْتفتيهِ. فجعلَ الفضلُ ينظر إليها وتنظر إليه. فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجهَ الفضل إلى الشقِّ الآخر. فقالت: يارسولَ الله إنَّ فريضةَ الله فى الحج أدركتْ أبى شيخاً كبيراً، لايستطيع أن يَثبتَ على الراحلة، أفأَحجُّ عنه؟ قال: «نعم»، وذلك فى حَجَّة الوَداع.

ويكنى الفضلُ أبا عبد الله. وقيل: يكنى أبا محمدٍ. غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً، وشَهد معه حجةَ الوَداع، وشَهد غَسلَهُ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) جاء فى نسب قريش أنه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمى جمرة العقبة.

٢٢٤ وهو الذى كان يصُبُّ الماء على عليٍّ يومئذ، وكان أجملَ الناسِ وجهاً. واختُلف/ فى وقتِ وفاةِ الفضل. فقيل: أُصيبَ يوم أَجنادَيْن فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه. وقيل: بل يومَ مرج الصُّفَّر، وكلا الوقيعتينِ كانتا سنةَ ثلاثَ عشْرةَ. وقد قيل: ماتَ الفضلُ فى طاعون عَمَواسَ بالشام سنة ثمانَ عشْرةَ. وقد قيل: إنه قُتل يومَ اليرموك سنةَ خمسَ عشرةَ فى خلافة عمر. ولم يَترك ولداً إلا أمَّ كلثومٍ، تزوَّجها الحسنُ بن علي، ثم فارقها. فتزوجها أبو موسى الأشعريُّ. روى عنه أخوهُ عبدُ الله بن عباسٍ وأبو هريرةَ.

عبدُ الله بن عباس أبو العباس : وُلد، رضي اللهُ عنه، بالشِّعب قبل خروج بنى هاشمٍ منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. ودَعاله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين وضعَ له الوَضوء، فقال: «اللهمَّ فقِّهْه»، وضربَ بيده فى صدرهِ. وفى حديث آخر: «اللهمَّ فقِّهه فى الدِّين وعلِّمه التأويلَ». وفى آخر: «اللهمَّ علِّمه الحكمة وتأويل القرآن». وفى آخر: «اللهمَّ باركْ فيه وانشْر منه، واجعله من عبادك الصالحين». وهي أحاديثُ كلُّها صحاح. وقال مُجاهدٌ عن ابن عباس: رأيتُ جبريلَ عند النبي عليه السلام مرتين. ودعا لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين. وقال ابن مسعودٍ: نِعمَ تَرجمانُ القرآن ابن عباسٍ، لو أدرك... ماعاشره منا رجلٌ. وقال مجاهد: ماسمعتُ فتيا أحسنَ من فتيا ابن عباس، إلا أن يقول قائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال مسروق: كنتُ إذا رأيتُ ابنَ عباسٍ قلتُ: أجملَ الناسِ، فإذا تكلم قلتُ: أفصحَ الناس، وإذا تحدَّث قلت: أعلمَ الناس. وقال يزيدُ بن الأصمِّ: خرج معاويةُ حاجاً معه ابنُ عباسٍ. فكان لمعاويةَ مَوكبٌ ولابن عباسٍ موكب ممَّن يطلب العلمَ.

وحدَّث يحيى بن مُعين قال: نا الحجاجُ بن محمَّد عن ابن جُريج، عن عطاء قال: كان ناسٌ يأتون ابنَ عباس فى الشِّعر والأنساب، وناسٌ يأتون لأيام العرب ووقائعها، وناسٌ يأتون للعلم والفقه. فما منهم صنفٌ إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا. وقال رضيَ اللهُ عنه: تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قد ناهزْتُ الاحتلامَ. وفى الموطأ **مالك :** عن ابن شهابٍ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعودٍ، عن عبد الله بن عباس أنه قال: أقبلتُ راكباً على أتانٍ وأنا يومئذ قد ناهَزتُ الاحتلامَ ورسولُ الله يصلى للناس بمنًى، فمررتُ بين يديْ بعضِ

الصقّ. فنزلتُ فأرسلتُ الأتانَ ترتعُ، ودخلتُ فى الصفّ، فلم يُنكرْ ذلك عليَّ أحدٌ.

قال المؤلف، وفّقه الله: كان ذلك، فى حَجَّة الوَداع، وبين مَوتِهِ عليه السلامُ وصلاتِهِ للناس بمنى ثلاثةُ أشهر وأربعةُ أيام. ورَوى الزُّهريُّ عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباسٍ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ياغلامُ ألا أُعلِّمُك كلمات ينفعُك اللهُ بهنَّ: احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجدْهُ أمامك. تعرَّف إليه فى الرَّخاء يعرفْك فى الشدّة. إذا سألت فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله. جفّ القلمُ بما هو كائن، فلو اجتمع الخَلقُ على أن يُعطوكَ شيئاً لم يكتبْه اللهُ لك لم يَقدِروا عليه، وعلى أن يمنعوكَ شيئاً كتبهُ اللهُ لك لم يقدِروا عليه. فاعملْ للهِ بالرِّضى فى اليقين. واعلمْ أن [في] الصبر على ماتكرهُ خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرجَ مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً».

قال أبو عمرو بن العلاء: نظر الحطيئةُ إلى ابن عباس فى مجلس عمرَ بن الخطاب غالباً عليه، فقال:/مَن هذا الذى بَرَعَ الناسَ بعلمِهِ، ونَزل عنهم بسِنِّه؟ قالوا: عبدُ الله بن عباس. وفيه يقول حسان بن ثابتٍ(١):

٢٢٥

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ
رأيتَ له فى كلِّ أحوالِهِ فَضْلا

«طويل»

إذا قالَ لم يتركْ مقالاً لقائلٍ
بمنتظِماتٍ لا تَرى بينها(٢) فَضْلا

كفى وشَفى مافى النفوسِ فلم يَدعْ
لذى إرْبةٍ فى القَولِ جِدّا ولا(٣) هَزلا

(١) الأبيات الثلاثة الأولى مذكورة فى نسب قريش: ٢٧. وفى الديوان: ٢١٢ ثلاثة أبيات بعد الأول مع اختلاف فيها.

(٢) أي لا ترى كلاماً زائداً.

(٣) الإربة: الحاجة.

سَمَوتَ إلى العُليا بغير مشقَّةٍ
فنلتَ ذُراها لا دَنيّاً ولا(١) وَغْلا

خُلقتَ حليفاً للمروءةِ والنَّدى
بَليجاً ولم تُخْلَقْ جَباناً ولا جِبْلا

ويُروى أن معاوية نظر إلى ابن عباسٍ يوماً فأَتبعَه بَصره، وقال متمثِّلاً:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ
مُصيبٍ، ولم يَثْنِ اللسانَ على هُجْر

يُصرِّف بالقولِ اللسانَ إذا انتحَى
وينظر فى أعطافهِ نَظرَ الصَّقْرِ

ورُويَ أنَّ عبدَ الله بن صفوانَ بن أميةَ بن خلفٍ الجُمْحيَّ مرَّ يوماً بدارِ عبد الله بن عباسٍ بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه. ومرّ بدارِ عُبيد اللهِ بن عباس فرأى فيها جماعةً ينتابونَها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال: أصبحتَ واللهِ كما قال القائل:

فإن تُصبْك من الأيام قارعةٌ
لم أبكِ منكَ على دُنيا ولا دينِ

قال: وماذاك ياأعرجُ؟ فقال هذان ابنا العباس، أحدُهما يفقِّه الناسَ، والآخَرُ يُطعم الناسَ، فما أبْقَيا لكَ مكرُمةً. فدعا عبدَ الله بن مُطيع وقال له: انطلقْ إلى ابنَي عباسٍ فقُل لهما: يقول لكما أميرُ المؤمنين اخرُجا عني، أنتمُا ومَنِ انْضَوى إليكما من أهلِ العراقِ، وإلا فعلتُ وفعلتُ. فقال عبُد الله بن عباس: قل لابن الزبير، واللهِ مايأتينا من الناس إلا رجل يطلب فقهاً ورجل يطلب فضلاً، فأيَّ هذين تَمنعُ؟ وكان بالحضْرةِ أبو الطفيل عامرُ بن واثلةَ الكِنانيُّ، فجعل يقول:

---

(١) الوغل : النذل الساقط .

لا دَرَّ دَرُّ الليالي كيف تُضحكنا
منها خطوبُ أعاجيبٍ وتُبكينا

مامِثلُ ماتُحْدِثُ الأيامُ من غِيَرٍ
فى ابنِ الزُّبير عنِ الدنيا يُسلِّينا

كنا نَجيء ابنَ عباس فيُقْبِسنا
فِقهاً ويُكسبُنا أجراً ويَهدينا

ولا يزال عُبيدُ الله مُتْرعَةً
جِفانُهُ مُطعِماً ضَيفاً ومسكينا

فالبِرُّ والدينُ والدنيا بدارهما
نَنالُ منه الذى نَبغى إذا شِينا

إن النبيَّ هو النورُ الذى كُشطتْ
به عمايةُ ماضِينا وباقينا

ورهطُهُ عِصمةٌ فى ديننا ولهمْ
فضلٌ علينا وحقٌ واجبٌ فينا

ففيمَ تَمنعُنا منهمْ وتَمنعهمْ
منا وتُوذيهمُ فينا وتُوذِينا؟

فلستَ فاعلمْ بأَولاهُمْ به رَحِماً
يابْنَ الزُّبير ولا أولى به دِينا

لن يؤتيَ الله إنساناً ببغضتهمْ
فى الدين عزّاً ولا فى الأرض تمكيناً

وقال فيه عمرُ بن الخطاب، رضي اللهُ عنه: عبدُ الله فتَى الكُهولِ، له لسانٌ سَؤول، وقلبٌ عَقول./وقال طاووسُ: أدركتُ نحو خمسمئةٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذا ذاكروا ابنَ عباسٍ فخالفوه لم يَزلْ يُقرِّرُهمْ حتى ينتهوا إلى ٢٢٦

قوله. وقال له العباسُ: يابُنَيَّ، إني أرى هذا الرجلَ ـ يعني أميرَ المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ يَختصُّك ويستشيرك دونَ مَن تَرى من أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار، وإني مُوصِيك بثلاث ـ وفي رواية احفظ عني ثلاثاً: لا تُفشيَنَّ له سِرّاً، ولا يُجرِّبَنَّ عليك كذِباً، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً. قال: فقال: ياأبةِ كلُّ واحدة منها خيرٌ من ألفٍ. فقال: كلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من عشرة آلاف.

وكان عمرُ، رضي اللهُ عنه، يحبُّه ويُدْنيهِ ويقرِّبُه ويشاورُه مع جلَّة الصحابة. وقال القاسمُ بن محمدٍ: مارأيتُ في مجلسِ ابن عباس باطلاً قطُّ. وما سمعتُ فَتْوى أشبهَ بالسنَّةِ من فَتواهُ. وكان أصحابُه يسمونَه البحرَ والحَبْرَ. وقال أبو الزِّنادِ عن عُبيد الله: مارأيتُ أحداً كان أعلمَ بالسنَّة، ولا أجلدَ رأياً، ولا أثقبَ نظراً من ابن عباسٍ. ولقد كان عمرُ يُعدُّه للمعْضلاتِ مع اجتهادِ عمرَ ونظرِه للمسلمين.

وعَمِيَ، رضي اللهُ عنه، في آخر عمرِه. رُوي عنه أنه رأى رجلاً مع النبي عليه السلام، فلم يعرفه. فسأل النبيَّ عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتَه؟». قال: نعم. قال: «ذلك جبريلُ، أمَا إنك ستفقدُ بصرَكَ» (١) . فكان كما قال رسول الله عليه السلامُ. وهو القائلُ في ذلك في مارُويَ عنه من وجوهٍ:

إن يأخذِ اللهُ من عينيَّ نورَهما
فني فؤادي وقلبي منهما نورُ

قلبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ ذي دَخَلٍ
وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ

وهو القائلُ أيضاً حين أسنَّ:

مازلتُ أرمُقُ حبلَ الدهر منتظراً
حتى بَليتُ، وحبلُ الدهرِ ممدودُ

---

(١) روي الحديث في نسب قريش: ٢٦ كذا: «لعسَى ألا يموت حتى يؤتَى علماً ويذهب بصره».

أقـــدِّمُ الـــعُـــودَ قُـــدَّامـــى وأتـــبـــعُـــهُ
وكـــنـــتُ حـيـنـــاً، ومـــا يَـمـشـى بـيَ الـعُـودُ

وتُوفي، رضي اللهُ عنه، بالطائف فى أيام عبد الله بن الزبير سنةَ ثمانٍ وستينَ، وهو ابنُ سبعين سنةً(١)، وقيل: ابنُ إحدى وسبعين سنةً . وصلَّى عليه محمدُ ابن الحنفيَّة، وكبَّر عليه أربعاً، وقال: اليومَ ماتَ ربَّانيُّ هذه الأمة. وضَرب على قبره فسطاطاً. وقال أبو الزبير: مات ابنُ عباس بالطائف، فجاء طائرٌ أبيضُ، فدخَل فى نعشِه حين حُمِل، فمارُئِيَ خارجاً منه. وقيل: إنه بَصَرهُ بالتأويل. وشَهد ابنُ عباس مع عليٍّ، رضي اللهُ عنهما، الجملَ وصفِّين والنّهروانَ. وشهدها معه الحسنُ والحسين ومحمدٌ بنوهُ، وعبدُ الله وقُثَم ابنا العباس، وعبدُ الله ومحمد وعَون بنو جعفر بن أبى طالب، والمغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعَقيل بن أبى طالب وعبدُ الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

ووَلد عبدُ الله بن عباس علياً، وهو أجَلُّ ولدِهِ قَدْراً، وأشهرهم وأعظمُهم. وعباساً وبه كان يُكنى عبد الله. ومحمداً. والفضلَ. وعبدَ الرحمن. وعبيدَ الله. ولُبابةَ. وأمُّهم **زُرعةُ بنت مِشْرح** كِنْدِيَّة. وليس لمحمد، والفضلِ،وعبيد الله أعقاب.

وأما **عليُّ بن عبد الله** فكان من أعبدِ الناس وأجملهم وأكثرِهم صلاةً . كان يصلى كلَّ يوم وليلة ألفَ ركعةٍ. وقيل: كان له خمسُمئةِ أصلٍ من زيتون، يصلى فى كلِّ يومٍ لكلِّ أصل ركعتين. ووُلد فى الليلة التى قُتل فيها علي بن أبى طالب(٢)، ذكر ذلك الواقديُّ، وهو الأشهرُ. وفى الكامل قال أبو العباس: ويُروَى عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه افتقد عبدَ الله بن العباس رحمه الله فى وقتِ صلاة الظهيرة، فقال لأصحابِهِ: مابالُ أبى العباسِ لم يَحْضُرْ؟ فقالوا:/وُلد له مولودٌ. فلما صلى عليٌّ قال: امضُوا بنا إليه. فأتاهُ فهنَّأه فقال: شكرتَ الواهبَ وبورِكَ لك فى الموهوب. ماسَّميتَهُ؟ قال: أيجوزُ لى أن أسمَّيَهُ حتى تُسمِّيَهُ؟ فأمر به فأُخرج إليه، فأخذهُ وحنَّكهُ ودعا لهُ، ثم ردَّه إليه، وقال: خُذ ٢٢٧

(١) أو إحدى وسبعين .
(٢) فسمى باسمه .

إليك أبا الأملاك، قد سَّميته علياً، وكنَّيته أبا الحسنِ. فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لك اسمُه وكُنيتُه، قد كنَّيته أبا محمد، فَجرتْ عليه. وقال فيه مسلم في كتاب «الكُنى»: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله عليُّ بن عباس بن عبد المطلب. روى عنه ابنُه محمد والزُّهريُّ. وكان عليٌّ سيداً شريفاً بليغاً، وكان يقال له السَّجَّاد، ويُدعى ذا الثفِنات. وقد ذكره دِعبلُ بن علي الخزاعيُّ في قصيدته التى رثى بها آل علي بن أبى طالب رضى الله عنهم فى بيتٍ منها. ومن القصيدة مُتخيَّرٌ، قولُه:

مدارسُ آياتٍ عفَتْ من تِلاوةٍ
ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

«طويل»

لآلِ رسول الله بالخيفِ من مِنًى
وبالبيتِ والتعريف والجَمَراتِ

ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ
وحمزةَ والسجَّادِ ذي الثَّفِناتِ

قفا نسألِ الدارَ التى خفَّ أهلها:
متى عهدُها بالصَّوم والصلواتِ؟

وأين الأُلى شطَّت بهمْ غُربةُ النَّوى
أفانينَ فى الآفاقِ مُفترقاتِ؟

نفوسٌ لدى النَّهرينِ من بطنِ كربلا
مُعرَّسُهم منها مطَى الفَلَواتِ

بنفسى كرامٌ من كهولٍ وفتيةٍ
لفكِّ عُناةٍ أو لحملِ دِياتِ

أآل رسولِ الله خُمْصٌ بطونُهم
وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصَراتِ؟

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً
وأيديَهم من فيئهم صَفِراتِ؟

إذا وُتروا مَدُّوا إلى واتريهمُ
أكفّاً عنِ الأوتار مُنْقبضاتِ

أحبُّ قَصِيَّ الدارِ من أجلِ حبِّهم
وأهجُرُ فيهمْ أُسْرتى وثقاتى

وضربه الوليدُ بن عبد الملك بنِ مروانَ بالسِّياط مرتين؛ إحداهما في تزويجه لبابةَ بنتَ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكانت قبلَ عليٍ عند عبد الملك ابن مَروانَ. فعضَّ تفاحةً ثم رمَى إليها، وكان أبخرَ. فدعتْ بسكين. فقال: ماتَصنعين؟ فقالت: أُميطُ عنها الأذى. ففارقها فتزوَّجها عليُّ بن عبد الله، فضربه الوليدُ وقال: إنما تتزوَّج نساء الخلفاء لتضعَ منهم، كما فعل مروانُ بن الحكم حين تزوَّج أمَّ خالد بن يزيد بن معاويةَ ليضعَ منها فقال علي: إنما أردتُ الخروج من هذه البلدة وأنا ابنُ عمِّها فتزوجتُها لأكونَ لها مَحْرَماً. وأما ضربُه إياه في المرة الثانية فلأنه كان يرى أن الخلافةَ في ولدِه، وطِيفَ به على بَعيرٍ ووجهُهُ ممَّا يلي ذَنبَ البعير، وصائحٌ يصيح عليه: هذا عليُّ بن عبد الله الكذابُ. وماكذبَ بل صدقَ وبَرَّ، ومَن ضربَه ظَلم وفَجر. قال الذى رآهُ مَضروباً على حمارٍ: فأتيتُه فقلتُ له: ماهذا الذى نَسبوكَ إليه من الكذب؟ قال: بلغَهم أنى أقولُ: إن هذا الأمرَ سيكون في ولدى، واللهِ ليكونَنَّ فيهم حتى يَملكَهُم عبيدُهم الصغارُ العيون العراضُ الوجوه، الذى كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطارَقَةُ./

٢٢٨ وقال عليُّ بن عبيد الله بن العباس في شأن يوم الحَرَّة يفخَرُ:

أبى العباسُ قَرْمُ بنى قُصَيٍّ
وأخوالى الملوكُ بنو(١) وَليعَه

همُ مَنعوا ذِماريَ يوم جاءتْ
كتائبُ مُسرِفٍ وبنو اللكيعَهْ

(١) بنو وليعة : من كندة، من القحطانية «معجم القبائل» .

أراد بـــــــى التى لا عـــــــزَّ فيهـــــا
فـــحـــالـــت دونَـــهُ أيـــدٍ مـــنـــيـــعَـــهْ

قـوله: بـنـو وليعةَ همْ أخوالُه مِن الكندةَ، وأُمُّه زُرعةُ بنت مِشْرح الكندية، ثم أحدُ بنى ولـيعةَ، وقد تقدم ذكرُها وذكرُ بنيها قبلُ. وقولُه: كتائبُ مُسرِفٍ، يعنى مسلمَ بن عقبةَ المرّيَّ صاحبَ الحرَّة، وأهل الحجاز يسمونه مُسيرفاً وكان أراد أهلَ المدينة جميعاً على أن يبايعوا يزيدَ بن معاوية، على أن كلَّ واحدٍ منهم عبدٌ قِنٌّ له إلا عليَّ بـن الحسين. فقال حُصين بن نُميرٍ السَّكونيُّ من كندةَ: ولا يبايع ابنُ أختـنـا عليٌّ بن عبد الله إلا على مايبايع عليه عليٌّ بن الحسين، على أنه ابنُ عمِّ أمير المؤمنين، وإلا فالحربُ بيننا. فأُعفِيَ عليُّ بن عبد الله، وقُبل منه ما أراد، فقـال هذا الشعرَ لذلك. وقوله بنى اللَّكيعة فهي اللئيمة. ويقال فى النداء للَّئيم: يالُكَعُ، وللأنثى: يالَكاعِ، لأنه مَوضعُ معرفةٍ. كما يقال: يافُسقُ ويا خُبثُ، فإنْ لم تُرد أن تـعدِ لَـه عـن جـهتِهِ قلت للرجل: يالُكَعُ، وللأنثى: يالْكعاء. وهذا موضعٌ لاتـقع فيه النكرةُ. وقد جاء فى الحديث، والأصلُ ماذكرتُ لك: «لا تقومُ الساعةُ حتى يَلـىَ الـنـاسَ لُكَعُ بن لكع». فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم، وهذا بمنزلة عُـمـر يَـنـصـرف فى الـنـكرة ولا ينصرف فى المعرفة. ولكاعِ يُبنى على الكَسر. وقد اضطرَّ الحطيئةُ فذكر لكاعِ فى غير النداء. وقال يهجو امرأتَهُ:

أطـــــــوِّفُ مـــــــا أطـــــــوِّفُ ثم آوِى
إلى بـــيـــتٍ قـــعـــيـــدَ تُـــه لَـــكـــاعِ

وكـان عـبـدُ الملك بـن مـروانَ يُـكـرم عـليّاً ويقدّمه. قال علي بن عبد الله: سايـرتُ يـوماً عبدَ الملك، فما جاوزْنا إلا يسيراً حتى لقيَهُ الحجاجُ قادماً عليه. فلما رآه تـرجَّـل ومـشـى بين يـديـه. فـحـثَّ عبدُ الملك فأسرع الحجاجُ، فزاد عبدُ الملك فـهـرول الـحـجاجُ. فقلتُ لعبد الملك: أبِكَ مَوْجِدةٌ على هذا؟ قال: لا، ولكنه رَفع من نفسه، فأحببتُ أن أغُضَّ منه.

وحضر عـليٌّ عـبـدَ الملك وقد أُهديتْ له من خراسانَ جاريةٌ وفَصٌّ وسَيف فقال: ياأبا محمدٍ، إن حاضرَ الهدية شريكٌ فيها، فاخترْ من الثلاثة واحداً. فاختار الجارية وكانت تسمَّى سُعدى، وهي من سَبي الصُّغْد من رهط عُجيف بن عَنبة.

فأولدَها سليمانَ بن علي وصالح بن علي. وكانت فيها رُتَّة(١)، فكانت معروفةً في ولدِ سليمانَ ووَلدِ صالح.

ودخل عليٌّ بنُ عبد الله على هشام بن عبد الملك، وهو شيخ كبيرٌ ومعه ابنا ابنهِ الخليفتان أبو جعفر وأبو العباس. فأوسع له على سريرهِ، وسأله عن حاجتهِ فقال: ثلاثون ألفَ دِرهم، عليَّ دَينٌ. فأمر بقضائها. وقال: وتَستوصى بابنيَّ هذين خيراً، ففعل وشكرَهُ. فقال: وصَلَتْك رَحِمٌ. فلما وَلّى علي قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخَ قد اختلَّ وأسنَّ وخَلط، فصار يقول: إن هذا الأمرَ سينقلُ إلى ولدهِ. فسمعه فقال: والله ليكوننَّ ذلك ولَيَمْلكنَّ هذان.

ومات عليٌّ بالسَّراة سنةَ ثمانَ عشرةَ ومئة. وهو ابن ثمانين سنةً، قاله الواقدي وقال غيره: تُوفي سنةَ تسعَ عشرةَ ومئة. ووَلد/عليُّ بن عبد الله بن عَباس **محمداً**: أمُّه العاليةُ بنتُ عُبيد الله بن عباس، وأمُّها عائشةُ بنتُ عبد اللهِ ابن عبد المدَانِ الحارثيِّ، وداودَ وعيسى لأمِّ ولدٍ، وسليمانَ وصالحاً لأمِّ ولدٍ تسمَّى سُعدى وإسماعيلَ وعبدَ الصَّمد لأمِّ ولدٍ، وعبدَ الله، وعبدَ الله وعبدَ الله ثلاثةً. وأحدُ هؤلاء العبادلةَ، أمُّه أمُّ أبيها بنتُ عبدِ الله بن جعفر وأمُّها ليلى بنتُ مسعودِ بن خالد النَّهشلي. والثاني أمُّه بَربرية اسمُها هَتَّادة، وهو الذي خالفَ على أبى جعفر فأرسل إليه أبو جعفر أبا مسلم، ثم حبسه أبو جعفر فى بيت جُعل أساسُه مِلحاً، ثم أطلق عليه الماء ليلاً، فسَقط عليه البيت فمات.

فأما **محمدُ بن علي** فكان من أجمل الناس وأعظمِهم قدراً. وكان بينَه وبين أبيه أربعَ عشْرةَ سَنةً. وكان عليٌّ يخضبُ بالسواد ومحمدٌ بالحمرة. فيظن مَن لايعرفهما أن محمداً هو علي. ومات سنة اثنتين وعشرين ومئة، وفيها وُلد المهديُّ. ويقال: مات سنةَ خمس وعشرين ومئة بالسَّراة من أرض الشام، وهو ابنُ ستين سنةً، وخلفاء ولد العباس من ولده أبى جعفر فإن العباس لم يُعقِبْ وكان محمدٌ يُنهَى أن يتزوج فى بنى الحارث بن كعب، كان ينهاهُ عن ذلك خلفاءُ بنى أمية لأنهم كانوا يرونَ فى الحَدثانِ أن صاحب الرايات السود الخارجةِ من خراسانَ من بنى هاشم ثم من بنى العباس أمُّه من بنى الحارث بن كعب. فلما قام عمرُ

(١) الرتة : العجمة .

ابن عبد العزيز جاءه فقال: ياأمير المؤمنين إني مُنعتُ أن أتزوَّج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب. فقال عمر: تزوَّجْ رحمك الله مَن أحببت. فتزوجها، فأولدها أبا العباس أميرَ المؤمنين. وكان لإخوة محمد بن علي ولأعقابهم شرفٌ وصيتٌ وولايات حين صارت لهم الدَّولةُ.

ووَلد محمد بن علي **إبراهيمَ** الذى يُدعى الإمامَ، وإليه أوصى أبوه محمدٌ. ومات بالشام مسموماً. وعبدَ الله أبا العباس وعبدَ الله أبا جعفر وموسى ويحيى.

فأما **أبو العباس عبد الله بن محمد:** ويُعرف بالسفاح فأمُّه **رَيطَة** بنتُ عبيد الله بن عبد الله بن عبد المَدان بن الديَّان وعبد المدان اسمهُ عمرو بن الديَّان. **والديَّانُ:** اسمه يزيد بنُ قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد بن الغوث الحارثيةُ الأزدية. وبنو الحارث بن كعب من أشراف الأزد. وجدُّ ريطةَ عبدُ الله ابن عبد المدان. قال الطبريُّ؛ إنه وفد على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى الحارث بن كعب، فقال له: «مَن أنت؟» فقال: أنا عبدُ الحَجَر. فقال: «أنت عبدُ الله» فأسلم. وكانت ابنتُه عائشةُ عند عُبيد الله بن العباس. ويأتي ذِكرها عند ذكره. وهي التى قَتل باليمن ولديْها منه بُسرُ بن أرطأةَ. وفى الديَّان من بنى الحارث بن كعبٍ يقول الزُّبيرُ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف:

ولقد صَحبتُ الناسَ ثم خَبرتُهم
فوجدتُ أكرمَهمْ بنى الديَّانِ

قومٌ إذا نَزل الغريبُ بدارهمْ
تركوهُ ربَّ صَواهلٍ وقِيانِ

لا يَنكُتون الأرضَ عند سؤالهمْ
لتلمُّسِ العلاَّتِ بالعِيدان

بل يَبسُطونَ وجوهَهمْ فَترى لها
عند السؤالِ كأحسنِ الألوانِ

وإذا تَعصَّوا بالصوارمِ والقَنا
سَدُّوا شعاعَ الشمسِ بالمُرّانِ/

٢٣٠ هذه الأبيات منسوبة لقائلها من تاريخ بغداد الكبير للخطيب الحافظ أبي بكر أحمدَ بنِ عليِّ بن ثابت بن أحمدَ بنِ مهديٍّ رضي اللهُ عنه. وقال حسانُ بن ثابتٍ فى بنى عبد المدان(١):

وقد كنا نقول إذا رأينا
أخا جسم يهولُ وذابَيانِ

كأنا أيها المُعطَى بَياناً
وجسماً من بنى عبدِ المدانِ

وبويع أبو العباس ليلة الجمعة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلتْ من ربيع الأول بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومئة فى بنى أَوْد فخذٍ من مَذحِج فى دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم، دخل عليه وعلى أخيه أبى جعفر فى الدار المذكورة أبو سلمةَ حفص بن سليمانَ الخلاَّلُ، وكانا فيها مُختفيين، فقال: أيكُما عبدُ الله؟ فقال أبو جعفر: كلانا عبدُ الله. فقال أبو سلمةَ: أيُّكم ابنُ الحارثية؟ فقال أبو العباس: أنا. فقال: السلامُ عليك ياأمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته، وبايعه. فلما أصبح أمَرَه فركب. ثم حمله حتى صلى بالناس الجمعةَ فى مسجد الكوفة الأعظم. وبويع فى ذلك اليوم بيعةَ العامة، فأقام فى خلافته أربعَ سنين وتسعةَ أشهر، وتُوفي بالأنبار فى ذى الحجة سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة. ويقال: إنه وَليَ الخلافةَ وهو ابنُ ثمان وعشرينَ سنةً. وقال المسعودي: عُمِّر ثلاثاً وثلاثينَ سنةً، وكانت بنتُه ريطةُ عند المهديِّ.

وأما **عبدُ الله بنُ محمد أبو جعفر المنصورُ** فأمُّه بربريَّة اسمُها سلاَّمةُ، ومولدُه بالسَّراةِ فى ذى الحجة سنةَ خمسٍ وتسعين. وكانت خلافتُه اثنتين وعشرين سنةً إلا شهراً. وبويع له بالأنبار يومَ مات أبو العباس أخوهُ، وكان أبو جعفر غائباً، ووَلِي ذلك والإرسالَ به فى الوجوهِ عيسى بنُ علي عمُّه. فلقيتْ أبا جعفرٍ

(١) البيتان فى الديوان مع اختلاف فى الرواية : ٢٥٢ .

بيعتُه فى الطريق، ومضى أبو جعفر حتى قدِم الكوفة، وصلى بالناس وخطبَهم، ثم شَخصَ حتى قدِم الأنبارَ، وقدِم أبو مسلمٍ عليه فقتله بروميَّةِ المدائن.

ووَلى أبو جعفرٍ الخلافةَ، وهو ابنُ اثنتين وأربعين سنةً. وكان سليمانُ بن حبيب بنِ المهلبٍ بن أبي صُفرةَ، ضربَه بالسِّياط. فلما وَلى الخلافةَ وظفر به صلبَهُ. وخرج أبو جعفر حاجًّا سنةَ أربعين ومئة، وكان أحرَمَ من الحيرة. وقد كان قبل خروجه أمَرَ بمسجد الكعبة أن يوسَّعَ فى سنةِ تسع وثلاثين، وكانت تلك السنةُ تُدْعى «عامَ الخِصب» فوسِّع. ولما قضى أبو جعفر حجَّه صَدرَ إلى المدينة فأقام بها ماشاء الله، ثم توجَّه إلى الشام، حتى صلَّى فى بيت المقدس، ثم انصرفَ إلى الرقة، ثم سلكَ الفراتَ حتى نزل المدينةَ الهاشمية بالكوفة، ثم حَضر الموسمَ سنةَ أربع وأربعين ومئةَ، ثم تحوَّل إلى بغدادَ سنةَ خمس وأربعين ومئةَ، وسمَّاها الزَّوراء، و يقال لها أيضاً مدينة السلام.

وذكر أبو بكر أحمدُ بن علي بن ثابتٍ الخطيبُ الحافظُ فى تاريخه الكبير حُسْنَ بناء أبى جعفرٍ لها، وغرابتَه وإتقانَه، وأبدع فى وصفها كلَّ الإبداع. وأتمَّ أبو جعفر بناءها، واتَّخذَها منزلاً سنةَ ستٍّ وأربعين ومئة، فلم يَلبث أبو جعفر بعد أن حلَّ بغدادَ إلا يسيراً حتى خَرج محمدُ بن عبيد الله بن حسن بن حسن بالمدينة، فلما بلغه خروجُه انحدر إلى الكوفة مسرعاً، فوجَّه الجيوشَ إلى المدينة عليهم عيسى بنُ موسى وعلى مقدِّمتهِ حُميدُ بن/قَحطبةَ، فقتل محمدَ بنَ عبد الله فى شهر رمضانَ سنةَ خمس وأربعينَ ومئة. وكان أخوهُ إبراهيمُ بن عبد الله خرجَ إلى البصرة فى أول يوم من شهر رمضانَ. فلما انتهى إليه قَتلُ أخيه خرج متوجِّهاً إلى الكوفة، وأقبل عيسى بنُ موسى فالتقوا بباخَمْرا(١) من أرض الكوفة، فقُتل إبراهيمُ وأصحابُه فى سنة خمس وأربعين ومئة.

وخرج أبو جعفر يريد الحجَّ بالناس سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئة، فمات لستٍّ خَلوْن من ذي الحجة على بئر مَيمون، وقد بلغَ من السن ثلاثاً وستين سنةً وشهوراً. **وبئرُ ميمون** بأعلى مكةَ، حضرها ميمونُ بن الحَضْرَمي أخو العلاء بن الحضرميّ فى الجاهلية، فنُسبت إليه . وصلى عليه إبراهيمُ بنُ يحيى بن عليّ. وقال

(١) باخمرا : موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب .

الهيثمُ: صلى عليه عيسى بنُ موسى بنِ محمد بن علي.

وكان لإبراهيمَ الإمامِ وموسى ويحيى بن محمدِ بن علي أخوةِ أبي العباس وأبي جعفر بنونَ وَلُوا الولاياتِ، ولهم أعقابٌ، إلا إبراهيمَ بن يحيى فإنه لم يُعقِبْ. وحجَّ بالناس سنةَ هَلكَ عمُّهُ أبو جعفر.

ولد أبو جعفر **المهديَّ:** واسمُه محمدٌ، **وجعفراً.** أمُّهما أمُّ موسى بنتُ منصورٍ الحميريَّةُ، **وصالحاً** أمُّه أمةٌ، يقال إنها بنتُ ملكِ الصُّغد، وسليمانَ وعيسى ويعقوبَ أمُّهم فاطمةُ بنتِ محمدٍ ومن ولد طلحةَ بن عبيد الله، والقاسمَ وعبدَ العزيز والعباسَ.

فأما **جعفرُ** بن أبي جعفر فوليَ الموصلَ لأبي جعفر، ومات ببغدادَ، فولد جعفرٌ إبراهيمَ بن جعفر وزُبيدةَ وهي أمُّ جعفر أمُّها سَلسبيلُ أمُّ ولدٍ. وجعفرُ بنُ جعفر وعبيدُ الله وعيسى بن جعفر وصالح بن جعفر ولبابةُ بنتُ جعفر. فأما **إبراهيمُ** فلاعقبَ له. وأما **زبيدةُ** فتزوجها هارون الرشيد، فولدت له محمداً الأمين المخلوعَ. وأما **لبابةُ** فكانت عند موسى بن المهدي. وأما **عيسى بنُ جعفر** فَوَلِيَ البصرةَ وكُوَرَها وفارسَ والأهوازَ واليمامةَ والسِّند. وماتَ بدير بين بغدادَ وحُلْوانَ، وكان يُكنى أبا موسى. وله عقبٌ باقٍ، وللآخَرينَ من ولد جعفرٍ. وأعقب الباقون من وَلدِ أبي جعفر، ووَلُوا الولايات، وصلَّوا بالناس بالموْسِم.

وكان أبو جعفر فقيهاً فصيحاً خطيباً، مقبوضَ اليد عن العطاء إلا في الواجب. وكان يُدعى أبا الدَّوانيق، لأنه كان أولَ من استخرجها، وكان يقبل المواعظَ من نُساكِ العُلماء، ويَصبرُ على الجفاء منهم. وأَمْرُه مع ابنِ أبي ذِيبٍ الفقيهِ حين دَخل عليه مع مالكٍ مشهور.

وقد ذكرتُ من أخبار الحَبْر عبدِ الله بن عباسٍ وأخبارِ ولده مايُشْتملَى لصحة آثاره وأخبارِه ولا يُمَلُّ، ويُعظَّم للشَّرفِ الهاشمي العباسيِّ ويُجَلُّ.

ومن موالي عبدِ الله بن عباس **عكرمةُ،** ومات ابنُ عباس وعكرمةُ عبدٌ فباعهُ عليُّ بنُ عبد الله بنِ عباس من خالدِ بن يزيدَ بن معاويةَ بأربعةِ آلاف دينارٍ، فأتى عكرمةُ علياً فقال: ماخيرٌ لكَ بعتَ علمَ أبيك بأربعةِ آلاف دينار. فاستقال

خالداً فأقالَهُ وأعتقه . وكان يكنى أبا عبد الله. قال يزيدُ بن هارونَ: قدِم عكرمةُ البصرةَ، فأتاهُ أيوبُ وسليمانُ التَّيميُّ ويونسُ. فبينما هو يحدِّثهم سمع صوت غناء، فقال عكرمةُ: اسكتوا فنسمعَ. ثم قال: قاتلهُ الله، لقد أجاد. وقال: ماأجودَ ما غنَّى! فأمَّا سليمانُ ويونس فلم يعودا إليه، وعاد إليه أيوبُ. قال يزيدُ: وأحسنَ أيوب. وأصلُ عكرمةَ من «بَرْبر»...

عبيدُ الله بنُ عباس بنِ عبد المطلب: يكنى أبا محمدٍ، ورأى النبيَّ عليه السلامُ، وسمع منه وحفظ عنه. وكان أصغرَ سناً من أخيه عبدِ الله بن عباس. يقال: كان بينهما فى المَولد سنة.. استعمله عليٌّ بن أبى طالب على اليمن وأمَّره على المَوسم، فحجَّ بالناس سنةَ ستٍ وثلاثين وسنةَ سبع وثلاثين. فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثَه أيضاً على الموسم. وبعث معاويةُ فى ذلك العام يزيدَ بن شجرةَ الرُّهاويَّ ليقيمَ الحجَّ، فاجتمعا. وسأل كلٌّ واحد منهما صاحبَه أن يسلِّم له فأبى. واصطَلحا على أن يُصلِّيَ بالناس شَيبةُ بن عثمانَ. وقَتل بُسْر بن أرطأةَ العامريُّ القرشيُّ لعُبيد الله بن عباس ابنين صغيرين، وهما عبدُ الرحمن وقُثَمُ حين بعثَه معاويةُ إلى اليمن، وهرب عبيدُ الله عنها. ذكر ابن الأنباري عن أبيه، عن أحمَد بن عُبيدٍ، عن هشام/بن محمدٍ، عن أبى مِخْنف قال: لمَّا توجَّه بسرُ بن أرطأة إلى اليمن أُخبر عبيدُ الله بنُ العباس بذلك، وهو عاملٌ لعلي عليها، فهرب، ودخل بسرٌ اليمنَ. فأُتيَ بابنَيْ عبيدِ الله بن العباس، وهما صغيران، فذبحهما. فنال أمّهما عائشةَ بنةَ عبد الله بن عبد المَدان من ذلك أمرٌ عظيم.

٢٣٢

فأنشأتْ تقول:

هـا مَـن أحسَّ بُنيَّيَّ اللذين هُما
كالدرَّتين تَشَظَّى عنها الصدفُ

ها مَن أحسَّ بُنيَّيَّ اللذين هما
سَمعى وعقلى، فقلبى اليومَ مُخْتطَفُ

حُدِّثْتُ بُسراً وما صدَّقتُ مازعموا
مِن قِيلهمْ ومن الإثم الذى اقْترفوا

أنحى علـيَّ ودجَّى ابنيَّ مُرهفةً
مَشحوذةً، وكذاك الإثمُ يُقترفُ

ثم وُسوِستْ فكانت تقفُ فى الموسم تُنشِد هذا الشعرَ، وتَهيمُ على وجهها. ودخل عبيدُ الله بن عباس على معاويةَ بعد قتل عليٍّ رضى الله عنه فى مجلس الإمارةِ وعنده بُسرُ بن أرطأةَ فقال له عبيدُ الله: أأنت قاتلُ الصبيَّين؟ قال: نعم فَمهْ. فقال عبيدُ الله: ألا سيفٌ؟ فناوله بسرٌ سيفَه! فأهوى بيده ليأخذَه فنزل معاويةُ عن سريرِه، وقبضَ على السيف، وقال لبُسر: وَيلكَ، أين ذُهبَ بعقلكَ؟ لقد خَرفتَ تَعْمِدُ إلى رجل مَوتور تُناولُه سيفاً؟! والله لو أمسكَهُ لبدأ بى قبلك. فقال عبيدُ الله: ذلك واللهِ أردتُ. فتبسَّم معاويةُ، وأخذ بيده وأجلسه معه على سريرِه، وباسطَهُ وأجازَه وقَضَى حوائجَهُ.

وكان **بسرٌ** من الأبطالِ الطغاة، وشَهد مع معاويةَ صفِّين. وهو أحدُ الذينَ بعثهم عمرُ بن الخطاب مَدَداً إلى عمرو بن العاصي لفتْح مصرَ على اختلاف فى ذلك. فمن ذكرَهُ فيهم قال: كانوا أربعةً: الزبيرُ وعميرُ بن وهب وخارجةُ بن حُذافةَ وبسرُ بن أرطأة. ومنهم مَن يجعلُ بدَلَ بسر المقدادَ، وعليه أكثرُ الرواة، وهو أولى بالصَّواب إن شاء اللهُ. ولم يختلفوا أن المقدادَ شهد فتحَ مصرَ. وكان بسرٌ سفاكاً للدماء، جريئاً على المحظور. قال أبو الحسن الدارقُطْنيُّ: بسرُ بن أرطأةَ له صحبةٌ، ولم تكن له استقامةٌ بعد النبي عليه السلامُ. وكان يحيى بن... يقول: لا تصحُّ له صحبةٌ. وكان يقول فيه: رجلُ سوء.

وحدَّث بقيُّ بن مَخْلَدٍ قال: نا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ قال: نا زيدُ بن الحُباب قال: حدَّثنى موسى بن عُبيدةَ قال: نا يزيدُ بنُ عبد الرحمن بن أبى سَلامةَ عن أبى الرَّباب وصاحب له أنهما سمعا أبا ذرٍ يتعوَّذ فى صلاةٍ صلاَّها، أطال قيامَها وركوعَها وسجودَها، قال: فسألناه: ممَّ تعوَّذتَ؟ وفيمَ دعوتَ؟ قال: تعوَّذتُ بالله من يومِ البلاء ويومِ العَورة. فقلنا: وماذاكَ؟ فقال: أمَّا يومُ البلاء فتلتقى مئتانِ منَ المسلمين، فَيقتلُ بعضُهم بعضاً. وأما يومُ العَورة فإن نساء من المسلمات يُسبَيْنَ فيكشَفُ عن سُوقهنَّ، فأيَّتُهنَّ كانت أعظمَ ساقاً اشتُريت على عِظم ساقِها. فدعوتُ اللهَ ألاَّ يُدركَنى الزمانُ، ولعلَّكما تُدركانِه. قال: فقُتل

عثمانُ ، ثم أرسل معاويةُ بسرَبن أرطأةَ إلى اليمن، فسَبى نساء مسلماتٍ فأُقِمْن في السوق.

وقال أبوعمرو الشيبانيُّ: لما وجّه معاويةُ بُسرَبن أرطأةَ لقتل شيعةِ عليّ رضي الله عنه قام إليه معن بن يزيدَ بن الأخنس السُّلميُّ وزيادُ بن الأشهب الجعديُّ فقالا: ٢٣٣ ياأميرَ المؤمنين نَسألكُ/باللهِ والرَّحم أن تجعل لبُسر على قيس سُلطاناً فيقتلَ قيساً بما قتلتْ بنو سُليم من بنى فِهرٍ وكنانةَ يومَ دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكةَ. فقال معاويةُ: يابسرُ لا إمرةَ لك على قيسٍ . فسار حتى أتى المدينةَ بعدَما أتى اليمنَ وقتل بها ابنَيْ عُبيد الله بن العباس. ففرَّ أهلُ المدينة ودخلوا الحَرَّةَ حَرةَ بني سُليم. وفي هذه الخَرْجَة التى ذكر أبو عمرٍو الشيبانيُّ أغار بُسرُ بن أرطأةَ على هَمْدانَ وقَتل وسَبى نساءهم، فكُنَّ أولَ مسلماتٍ سُبين في الإسلام، وقَتل أحياء من بني سعدٍ.

وذُكر أن معاويةَ أرسلَ بعد تحكيم الحَكمين بسرَ بن أرطأةَ في جيشٍ، فساروا من الشام حتى قدِموا المدينةَ، وعاملُ المدينةِ يومئذٍ لعليٍّ أبو أيوبَ الأنصاريُّ صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرَّ أبو أيوبَ ولحقَ بعلي، ودخل بسرٌ المدينةَ، فصعِد مِنبَرها فقال: أينَ شيخى الذى عهدْتُه هنا بالأمسِ؟ يعني عثمانَ ثم قال: ياأهلَ المدينةِ، واللهِ لولا ماعَهد إليَّ معاويةُ ماتركت مُحتِلماً إلا قتلتهُ. ثم أمرَ أهلَ المدينة بالبيعةِ لمعاويةَ، وأرسل إلى بنى سَلمةَ فقال: مالكُمْ عندى أمانٌ ولا مبايعةٌ حتى تأتوني بجابرِ بن عبد اللهِ. فانطلق حتى جاء أمَّ سلمةَ زوجَ النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقال لها: ماذا ترَينَ؟ فإنى خشِيتُ أن أُقْتَلَ، وهذه بيعةُ ضلالةٍ. فقالت: أرى أن تُبايعَ وقد أمرتُ ابني عمرَ بن أبى سَلمةَ أن يبايع، فأتى جابرٌ بُسراً فبايعَه لمعاوية. وهدَم بسرٌ دُوراً بالمدينة، ثم انطلق حتى أتى مكةَ وبها أبو موسى. فخافَه أبو موسى على نفسه أن يقتلَهُ فهرب، فقيلَ ذلك لبسرٍ فقال: ماكنتُ أقتلُهُ وقد خلع علياً ولم يَطلبه.

يُعدُّ بسرُبن أرطأةَ في الشاميين، وأتى اليمَن، وله دارٌ بالبصرة. ومات بالمدينةِ وقيل: بل مات بالشام في بقية أيام معاوية. وخرِف في آخر عُمرِه.

وكان عبيدُ الله بن عباس أحد أجوادِ الإسلام. وكان يقال: مَن أرادَ

الجمالَ والفقةَ والسخاء فليأتِ دار العباس؛ الجمالَ للفضل، والفقةَ لعبد الله، والسخاء لعبيدِ الله. وماتَ عبيدُ الله بن العباس فيما قال خليفةُ بن خياطٍ وأحمدُ ابن محمد بن أيوبَ سنةَ ثمانٍ وخمسين، وهو الأصحُّ على اختلافٍ في ذلك.

وابنُ ابنهِ **الحسينُ بن عبد الله** بن عبيد الله بن العباس الهاشميُّ: كان متروكَ الحديث.

قُثَمُ بن عبَّاس: قال عبدُ الله بنُ جعفر بن أبى طالب: كنتُ أنا وعبيدُ الله وقُثم ابنا العباس نلعب، فمرَّ بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ارفعوا لى هذا» يعنى قُثم. فرُفع إليه فأردفَه خلفَه، وجعلنى بين يديه، ودعا لنا. ورُويَ عن عليٍّ وعبد الله بن عباس أنهما كانا يقولان: آخرُ الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وسلم قُثم بن العباس، ويُنكران ماادَّعاه المغيرةُ بنُ شعبةَ من ذلك. وكان قُثمُ من المشبَّهين برسول الله صلى الله عليه وسلم. وولاَّه عليٌّ رضى الله عنه مكةَ بعدما عَزل أبا قتادة الأنصاريَّ. فلم يزلْ والياً عليها حتى قُتل علي. هذا قولُ خليفةَ بن خياطٍ. وقال الزبيرُ بن بكارٍ: استعمل عليٌّ بن أبى طالب قُثَم بنَ العباس على المدينة، واستُشهد بسمرقندَ، وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمانَ ابن عفانَ زمنَ معاويةَ. وكان جواداً. وفيه يقول داودُ بن سَلمٍ:

عتقتِ من حَلِّى ومن رِحلتي
يا ناقَ إنْ أدْنَيْتِنِى من قُثَمْ

إنَّك إن أدنَيتِ منه غَداً
حالفنى اليُسرُ وماتَ العَدَمْ/

٢٣٤ فى كفِّه بحرٌ وفى وجهِهِ
بدرٌ وفى العِرْنينِ منهُ(١) شَمَمْ

أصمُّ عن قِيلِ الخنَا سمعُهُ
وما عنِ الخيرِ به مِن صَمَمْ

(١) العرنين : الأنف أو ماصلب منه ..

لم يـــــدرِ مـــــا، لا وبَلى قَـــــد دَرى
فـــعـــافَـــهـــا واعـــتـــاضَ منهـــا نَـــعَـــمْ

عبد الرحمن بن عباس: وُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقُتل بإفريقية شهيداً هو وأخوه مَعبدُ بن العباس فى زمن عثمانَ بن عفانَ مع عبد الله بن سَعد بن أبى سَرْح. هذا قولُ مصعبٍ وغيرِه. ويقال: إنه ما رُئيتْ قبورٌ أشدُّ تباعداً بعضُها من بعضٍ من قبور بنى العباس بن عبد المطلب، ولدَتْهم أمُّ الفضل فى دارٍ واحدة؛ استُشهد الفضلُ بأَجنادين، وتوفى عبدُ الله بالطائف، وعبيدُ الله باليمن، وقُثم بسمرقند. هؤلاء الستةُ من أمِّ الفضل، وأختهُم أمُّ حبيبٍ شقيقتُهم.

ووَلد العباس من غير أمِّ الفضل: تمَّامٌ وكثيرٌ والحرثُ وعَونٌ. وأمُّ تمام وشقيقهِ كثير أمُّ ولدٍ، روميةٌ تُسمى «سَبأ». ورَوى تمام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تدخلوا علي قُلْحاً،(١) اسْتاكوا». من حديث منصور بن المُعْتمر عن أبى علي الصَّيقل، عن جعفر بن تمَّام بن العباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أصغرَ ولدِ العباس تمامٌ، وكان من أشدّ الناس بطشاً، وله عقب. وكان العباسُ يحمله صغيراً ويقول:

تـــمُّـــوا بـــتـــمَّـــامٍ فـــصـــاروا عَـــشـــرهْ
يـــاربِّ فـــاجـــعـــلـــهـــمْ كـــرامـــاً بَـــرَرَهْ
واجـــعـــل لهـــمْ ذِكـــراً وأَنْـــمِ الـــثَّـــمَـــرهْ

ومات كَثيرُ بن عباس بيَنْبُعَ منَ الذُّبحة. وروى كثيرٌ عن أخيه عبد الله الحبْرِ عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثَ صلاةِ الخسوف أنه صلى أربعَ ركعات فى رَكعتين، وأربعَ سَجَداتٍ. خرَّج الحديثَ مُسلمٌ.

ووَلد مَعبدُبن العباس **عبدَ الله بنَ مَعبد**. رَوى عن ابن عباس، وروى عنه

(١) القلح : صفرة تعلو الأسنان .

ابنهُ إبراهيمُ بن عبد الله. مسلم: حدثنا يحيى بن أيوب قال: نا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني سليمانُ بن سُحيم عن إبراهيم بن عبدِ الله بن معبد بن عباس عن أبيه، عن عبد الله بن عباس قال: كشف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السترَ ورأسُه معصوبٌ في مرضِهِ الذي مات فيه. فقال: « ألا هل بلّغتُ؟ ــ ثلاث مراتٍ ــ إنه لم يبقَ من مبشّراتِ النبوةِ إلا الرؤيا يراها العبدُ الصالحُ أو تُرى له. وإني نُهيتُ أن أقرأ القرآنَ راكعاً أو ساجداً. فأما الركوعُ فعظّموا فيه الربَّ، وأما السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فقَمَنٌ(١) أن يُستجابَ لكم».

وأُمُّ الحرث بنِ عباس امرأةٌ من هُذيل، وله عقبٌ.

ومن ولدِهِ **السَّريُّ بن عبد الله:** وَلِيَ اليمامةَ، ولم يشتهرْ لعونِ بن العباس خبرٌ يُذكر.

انقضى ذكرُ حمزةَ بن عبد المطلب والعباسِ بن عبد المطلب وولدِهِ رضي الله عنهم

الزبيرُ بن عبد المطلب : كان من رجالاتِ قريش في الجاهلية. وولدُهُ عبدُ الله بن الزبير، أمُّه عاتكةُ بنتُ أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمرانَ بن مخزوم بنت خالِ عبدِ الله والدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عقبَ له. قُتل يومَ أجنادَين شهيداً في خلافة أبي بكرٍ. وكان النبيُّ عليه السلامُ يقول له: «ابنُ عمي وحِبّي». ومنهم مَن يَروى أنه كان يقول له: «ابنُ أمي». ولا نحفظُ له روايةً عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روتْ أختاهُ ضُباعةُ وأُمُّ الحَكم ابنتا الزبير بن عبد المطلب. وكانت ضُباعةُ تحتَ المقدادِ بن عمرٍو. وأُمُّ الحكم تحت ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب. ويأتي ذكرُ أمِّ الحكم عند ذكرِ ربيعةَ إن شاء الله.

---

(١) القمن: الخليق والجدير.

ابو طالب
عبدمناف بن عبدالمطلب

كان أبو طالبٍ شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناصراً له يغضب له ويحوطه. وهو القائلُ فيه عليه السلام من قصيدة طويلة:

وأبيضَ يُستَشقَى الغمامُ بوجهِهِ
ثِمالَ اليتامى عِصمةً للأراملِ

يلوذُ به الهُلاّكُ من آلِ هاشمٍ
فهم عندَه فى نعمةٍ وفواضلِ

كذبتمْ وبيتِ الله نُبْزَى محمداً
ولمّا نُطاعنْ دونَه(١) ونُناضلِ

ونُسلمُهُ حتى نُصرَّعَ حولَهُ
ونَذهبَ عن أبنائنا والحلائلِ/

٢٣٥ وفى الأثر أن أهل المدينة أقحطوا، فأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. فشكَوا إليه ذلك، فصعِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبرَ فاستسقَى، فما لبث أن جاء من المطر ماأتاهُ أهلُ العوالي يشكون منه الغرقَ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ حَوالَينا ولا علينا». فانجابَ السحابُ عن المدينةِ، فصارَ حواليْها كالإكليل. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لو أَدركَ أبو طالب هذا اليومَ لسرَّه». فقال بعضُ أصحابه: كأنك يارسول الله أردتَ قولَه:

وأبيضَ يُستَسقى الغمامُ بوجهه
ثِمالَ اليتامى عصمةً للأراملِ

---

(١) بزا بزواً عليه، تطاول.

قال: «أجل» . ولأبى طالب من قصيدةٍ أثنى فيها على النبي عليه السلامُ:

إذا اجـتـمـعـتْ يـومـاً قـريـشٌ لِـمِـعْـجَـز
فـعـبـدُ مـنـافٍ سـرُّهـا وصـمـيـمُـهـا

«طويل»

وإنْ حُـصِّـلـتْ أشـرافُ عـبـدِ مـنـافِـهـا
فـفـى هـاشـم أشـرافُـهـا وقـديـمُـهـا

وقـال مـن قـصـيـدة، مدحَ فيها النبيَّ عليه السلامُ، وتوعَّد قريشاً حين كتبوا صحيفةَ القطيعة:

ألا أبـلـغـا عنى على ذاتِ بَـيـنِـنـا
لُـؤيًّـا وخُـصّـا مـن لـؤيِّ بنى كـعـب

«طويل»

ألم تَـعـلـمـوا أنّـا وجَـدْنـا محـمـداً
نـبـيـاً كـمـوسـى خـطَّ فى أولِ الـكـتْـبِ

وأنَّ عـلـيـه فى الـعـبـادِ محـبَّـةً
ولا خـيـرَ ممَّـن خـصَّـهُ اللـهُ بـالحـبِّ

وآخرُ القصيدة:

ألـيـس أبـونـا هـاشـمٌ شَـدَّ أزرَهُ
وأوصـى بـنـيـهِ بـالـطِّـعـانِ وبـالـضَّـرْبِ

ولـسـنـا نَـمـلُّ الحـربَ حتى تَـمـلَّـنـا
ولا نَـتـشـكَّـى مـايـنـوبُ مـن الـنَّـكْـبِ

ولـكـنَّـنـا أهـلُ الحـفـائـظِ والـنُّـهـى
إذ طـار أرواحُ الكمـاةِ مـن الـرعـبِ

ووَلـد أبـو طـالـبٍ طـالـباً، وبه كان يُكنى، وهو أكبرُ ولدِه، وعَقيلاً وجعفراً

وعلياً وأمَّ هانىء، واسمُها هندٌ، وقيل فاختة وجُمانة. وكان طالبٌ أكبرَ من عَقيل بعشر سنينَ، وعقيلٌ أكبرَ من جعفرٍ بعشر سنينَ، وجعفرٌ أكبرَ من عليٍّ بعشر سنين. وأمُّهم فاطمةُ بنتُ أَسدِ بن هاشم بن عبد مناف بنت عمِّ أبى طالب. قال الزبيرُ: وهي أولُ هاشميةٍ وَلدتْ لهاشميٍّ وأَسلمتْ، وهاجرتْ إلى الله ورسولِهِ. وماتتْ بالمدينةِ فى حياة النبيِّ عليه السلامُ، وشَهد دفنَها صلى الله عليه وسلم. ورَوى عطاء بن أبى رَباح: عن ابن عباسٍ قال: لما ماتتْ فاطمةُ أمُّ عليِّ بن أبى طالب ألبسها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قميصَهُ واضطجع معها فى قبرها. فقالوا: مارأيناكَ صنعتَ ماصَنعتَ بهذه! فقال: «إنه لم يكن أحدٌ بعدَ أبى طالب أبرَّ بى منها، إنما ألبستُها قيصى لتُكسى من حُلل الجنة، واضطجعتُ معها ليُهوَّنَ عليها».

وهَلك **طالبٌ** مُشركاً بعد غزوةِ بدرٍ. وقيل: إنه ذَهب فلم يرجع، ولم يُدْرَ له مَوضعٌ ولا خبر، وهو أحدُ الذين تاهُوا فى الأرض. وكان مُحِباً فى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله فيه مدائحُ. وكان خرجَ إلى بدرٍ كَرْهاً، وجرى بينه وبين قريش حين خرجوا إلى بدرٍ مُحاورةٌ فقالوا: واللهِ يابنى هاشمٍ لقد عرفْنا، وإنْ خرجتم معنا، أنَّ هواكم مع محمد. فرجع طالبٌ إلى مكةَ مع مَن رجع، وهم بنو زُهرةَ مع الأخنسِ بن شرِيق بن عمرو بن وهبٍ الثقفيِّ، وكان حليفاً لهم/ ومطاعاً فيهم. ولم يكن بقِي من قريش بطنٌ إلا وقد نَفر منهم ناسٌ إلا عَدِيُّ بنُ كَعب وبنو زهرةَ، فلم يَشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد. وقال طالبٌ حين رجَعَ من غزوة بدرٍ:

٢٣٦

لا هُمَّ إمَّا يَغزُوَنَّ طالبْ
فى عصبةٍ مخالفٍ محاربْ
فى مقنبٍ من هذه(١) المقانبْ
فليكنِ المسلوبَ غيرَ السالبْ
وليكنِ المغلوبَ غيرَ الغالبْ

---

(١) المقنب وعاء للصائد يجعل فيه مايصيده .

وقال من قصيدةٍ ثناءً على النبي عليه السلام، وبكى فيها أصحابَ قَليبِ بدرٍ:

فما إنْ جَنَينا في قريش عظيمةً
سِوى أنْ حَمَينا خيرَ مَن وطىء التُّربا

«الطويل»

أخا ثقةٍ في النائباتِ مُرزَّءاً
كريماً نثاهُ لا بخيلاً ولا(١) ذَرْبا

وأما **عَقيلُ بن أبي طالب** : فكان نَسّابةً، ويكنى أبا يزيدَ. وأُسر يومَ بدرٍ ففداهُ العباسُ بأربعةِ آلاف درهم فيما ذكر أبو اليقظان. وورِث عقيلٌ وطالب أبا طالبٍ ولم يرثْه عليٌّ ولا جعفر، لأنهما كانا مسلمين. قال عليٌّ: فلذلك تركْنا نصيبَنا من الشِّعب. وأسلم عقيلٌ قبلَ الحُديبية، وشهد غزوةَ مؤتةَ. وكانت له طنفسةٌ تُطرحُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّى عليها، ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وذكرَها مالك في الموطأ في وقت الجمعة. وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحضرَهم مراجعةً في القول، وأبلغَهم في ذلك. وقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ياأبا يزيدَ، إني أحبُّك حبَّين: حباً لقرابتك مني، وحباً لِما كنتُ أعلم مِن حبِّ عمي إياك».

وانصرفَ عن علي في خلافته إلى معاويةَ مُغاضباً له إذ سأله قضاء دَينِهِ، وكان مالاً كبيراً. فقال: إنما أنتَ رجلٌ من المسلمين، ولا أَحمل على بيتِ مالهم دَينَك. فلما وَفَد على معاويةَ بَرَّه ووصلَهُ بمالٍ عظيم، وقضَى دَينَه. وقال يوماً بحضرتهِ: هذا أبو يزيدَ، لولا علمُه بأني خيرٌ له من أخيهِ ماأقامَ معنا وتركه. فقال عقيل: أخي خيرٌ لي في ديني، وأنت خيرٌ لي في دنيايَ. وقد آثرتُ دنيايَ. وأسأل اللهَ خاتمةَ خير.

وكانت له دارٌ بالمدينة واسعةٌ كثيرة الأهل. ومات، بعدَما عَمِي، في آخر خلافة معاويةَ. وكان له من الوَلد اثنا عشرَ ذكراً، وخرجَ منهم تسعةٌ مع الحسين رضي الله عنه، فقُتلوا معه. منهم: **مُسلمُ بن عَقيل** وكان أشجعهم، وهو الذى

(١) نثا الحديث: حدَّث به وأشاعه. الذرب: بذاء اللسان..

قَدَّمَه الحسينُ عليه السلامُ إلى الكوفة، فقتله الدَّعيُّ ابنُ زيادٍ صبراً. وفيهم قيل:

عــيــنِ، جــودى بــعَبرةٍ وعــويــلِ
وانــدُبــى، إن نَــدبــتِ، آلَ الــرســولِ

ســبــعــةٌ كــلُّــهــم لــصــلــبِ عــلــيٍّ
قــد أُصــيــبــوا وتــســعــةٌ لــعَــقــيــلِ

فأما **جعفر بن أبي طالب** : فأسلم قديماً فى أول الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة، ومعه امرأتُه أسماء بنتُ عُميسٍ الخثْعميَّة، فوَلدت له بها عبدَ الله ومحمداً وعَوناً. وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة يومَ فتح خَيبَر فعانقَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وسُرَّ بقدومه، وقال: « ماأدرى بأيِّ الأمرين أنا أُسَرُّ: بقدوم جعفر أم بفتح خَيبر؟». وقال عليه السلامُ له: «أشبهتَ خَلقى وخُلقى». خرَّج هذا الحديثَ البخاريُّ والتِّرمذيُّ. واختطَّ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنب المسجد بالمدينة. وقال أبو هريرة: ماركب الكُورَ ولا احتذَى النِّعالَ ولا وطىء التُّرابَ أحدٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من جعفرٍ. أخرجَ هذا الحديثَ التِّرمذيُّ. وكان يكنى أبا عبد الله. وعبدُ الله ابنُه أولُ مَولودٍ فى الإسلام/بأرض الحبشة. ٢٣٧

وكان أجودَ العرب، وأخبارُه فى الجود كثيرة. وكان لايرى بسماعِ الغِناء بأساً. وحَفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَوى عنه. مسلم: حدَّثنا يحيى ابنُ يحيى التميميُّ وعبدُ الله بن عَون الهِلاليُّ قال: يحيى أخبرنا وقال ابنُ عونٍ: نا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القِثَّاء بالرُّطب. وتُوفيَ بالمدينة سنةَ ثمانين، وهو ابنُ تسعينَ سنةً، وصلى عليه أبانُ بن عثمانَ، وهو يومئذ أميرُ المدينة لعبدِ الملك بن مرْوانَ.

وأما **محمد بن جعفر** فكان يكنى أبا القاسم، واستُشهد بتُسْتَرَ. وحلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسَه ورأسَ أخويهِ حين جاء نَعيُّ أبيهم جعفر سنةَ ثمانٍ ودعَا لهم. وقال: «أنا وليُّهم فى الدنيا والآخرة». وقال: «أما محمدٌ فشبيهُ عمِّنا أبى طالب». وهو الذى تزوَّج أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ بعد عمر رضي الله عنهما.

وأما **عونُ بن جعفر** : فقُتل بتُستَر أيضاً، ولا عقبَ له، قال هذا ابنُ قُتيبةَ. قال مسلم: أبو جعفر عبدُ الله بن المِسْوَر بن عَون بن جعفر بن أبي طالب رَوى عنه عمرو بن مُرةَ. وقال الموصليُّ الحافظُ: عبدُ الله بن المسوّر بن جعفر بن أبى طالب الهاشميُّ أبو جعفر متروكٌ ذاهب الحديث، جريءٌ على مالايحلُّ له من المحظور. وقال عنه وهبةُ بن مصْقلةَ العبديُّ إنه كان يضع أحاديثَ كلامٍ ليست من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والعقبُ من وَلد عبد الله بن جعفر لعليٍّ ومعاويةَ وإسحاقَ وإسماعيلَ. وكان **معاويةُ** من ولد عبد الله بن جعفر ضدَّ أبيه... ومن ولدِهِ **عبدُ الله بن معاوية** : وهو أشهرُ ولدِهِ، وطلب الخلافةَ فظفرَ باصبهانَ وبعضِ فارسَ فقتله أبو مسلم. وكان شاعراً مطبوعاً مُجيداً. وهو القائلُ يعاتب بعضَ إخوانه المُداهنين فى الوُدّ:

رأيتُ فُضيلاً كان شيئاً مُلفَّفاً
فكشَّفهُ التَّمحيصُ حتى بَدالِيا

أأنتَ أخى مالم تكن لِيَ حاجةٌ؟
فإن عرضتْ أيقنتُ أنْ لا أخالِيا

فلا زادَ مابَيني وبينك بعدما
بَلوتك فى الحاجاتِ إلا تَمادِيا

فلستُ براءٍ عيبَ ذي الودِّ كلِّهِ
ولا بعضَ مافيه إذا كنتُ راضِيا

فعينُ الرِّضا عن كلِّ عيب كليلةٌ
ولكنَّ عينَ السُّخط تُبدى المساويا

كلانا غنيٌّ عن أخيهِ حياتَهُ
ونحنُ إذا مِتْنا أشدُّ تَغانيا

الملفَّف: المغطّى. والتمحيص: الاختبار. قال تعالى: «وليمَحِّصَ اللهُ الذينَ آمنوا ويَمحقَ الكافرين»(١).

وقال عبدُ الله بنُ معاويةُ بنِ عبد الله بن جعفر أيضاً:

أنّى يكونُ أخاً أوْ ذا محافظةٍ
مَن كنتَ في غَيبهِ مُستشعراً وَجَلا

إذا تغيَّب لم تَبرحْ تظنُّ بهِ
سُوءاً وتسألُ عمّا قال أو فَعلا

وهذا من جيِّد الشعر.

واستُشهد **جعفر** رضي الله عنه يوم مؤتة، وقُطعتْ يداهُ، فأبدَلهُ اللهُ بهما جناحين في الجنة يطيرُ بهما حيث شاء منها.

وأما **عليٌّ** فيأتي ذكرُه بعدُ في الخلفاء الأربعة.

وأما **أمُّ هانيء**: فكانت تحت هُبيرةَ بن أبي وهبٍ المخزوميِّ، كما ذكرتُ قبلُ. وأسلمتْ عام الفتح. وحديثُ ركعاتِ الضُّحى عليها مداره. **مالك:** عن أبي النَّضر مَولى عمر بن عبيدِ الله أن أبا مُرةَ مولى عقيل بن أبي طالبٍ أخبره أنه سمع أمَّ هانيءٍ بنتَ أبي طالب تقول: ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/عام الفتح، وفاطمةُ ابنتهُ تَسترُهُ بثوبٍ قالت: فسلَّمتُ. فقال: «مَن هذهِ؟» فقلتُ: أمُّ هانيء بنتُ أبي طالبٍ. فقال: «مرحباً بأمُّ هانيء». فلما فرغ من غَسلهِ قام فصلَّى ثماني ركعاتٍ مُلتحفاً في ثوبٍ واحدٍ، ثم انصرف. فقلتُ: يارسولَ الله زعمَ ابنُ أمّي عَلي أنه قاتِلٌ رجلاً أجرتُه فلان ابن هبيرةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أجرْنا من أجرتِ ياأمَّ هانيء». قالت أمُّ هانيء: وذلك ضُحىً. الذى أجارت أمُّ هانيء هو ابنها جَعدةُ بن هُبيرة. وخرَّج مسلمٌ هذا الحديثَ من طُرق عن أمِّ هانيء، وأحدُ طرفيهِ عن يحيى بن يحيى التَّميميِّ، عن مالكٍ كما في الموطّأ. ٢٣٨

(١) الآية: ١٤١/السورة: ٣.

ضرار بن عبد المطلب : ومات ضرارٌ قبل الإسلام، ولا عقبَ له، وكان يقول الشعر.

المقوِّمُ بن عبد المطلب : ولم يُدرِكْ أيضاً المقوِّمُ الإسلامَ، ولا عقبَ له.

أبو لهب : عبدُ العزَّى بن عبد المطلب، ويُكنى أبا عتبةَ، وكان أحولَ. وكانت دارُ النبيِّ عليه السلامُ بمكةَ بين دارِ أبى لهب ودار عقبةَ بن أبى مُعيطٍ، فكان صلى الله عليه وسلم بين شرِّ جارَين، ورُوي عنه أنَه قال ذلك. وقيل له أبو لهب لجمالِهِ. وأصابتْه العَدسَة(١) فماتَ بمكةَ بعد وقعة بدرٍ بيسير.

ووُلد له: عُتبةُ وعُتيبةُ ومُعتِّب، وبناتٌ أمُّهم أمُّ جَميل بنتُ حربِ بن أمية حمالةُ الحطب. وهي أختُ أبى سفيانَ بن حرب وعمةُ معاوية.

فأما **عتبةُ** فكان رسولُ الله زوَّجه رُقيَّةَ ابنتَهُ. فأمره أبو لهبٍ أن يُطلقَها ففعل. ودعا عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهمَّ سلِّط عليه كلباً من كلابك»، فأكلَهُ الأسدُ فى بعض أسفاره، والقصةُ مشهورة. وكان يكنى أبا واسع، وله عقبٌ كثير من بنين وبناتٍ، منهم:

الفضلُ بنُ العباس بنِ عُتيبةَ بن أبى لهب الشاعرُ. وهو القائلُ:

وأنا الأخضرُ مَن يعرفُنى ... أخضَرَ الجِلدةِ فى بيتِ العَربْ

مَن يساجِلْنِى يساجِلْ ماجداً ... يملأ الدلوَ إلى عَقدِ الكَرَبْ

وابنُه **عبدُ الله بن الفضل** : من شيوخ مالكٍ، وله عنه فى الموطأ حديثٌ واحدٌ مُسند صحيح. **مالك** : عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جُبير بن مُطعمٍ، عن عُبيد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأيِّمُ أحقُّ بنفسها من وليِّها، والبِكرُ تُستأذَن فى نفسها وإذنُها صُماتها».

(١) أصابت العدسة أو عُدِس: والعدسة هي بثرة تشبه حبة العدس.

وامّا معتِّبٌ : فأسلم، وشَهد حُنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وله عقب كثير.

وأما عُتيبةُ : فتزوّج أمّ كلثوم بنتَ النبي، وفارقَها قبل أن يدخل بها. وأسلم يوم الفتح مع أخيه معتِّب.

الغَيداق بن عبد المطلب : وهو جَحْل(١) ولا عقبَ له.

الحارث بن عبد المطلب : هو أكبر ولدِ عبد المطلب، وشَهد معه حفرَ زمزمَ، وبه كان يُكنى. ووُلد له أبو سفيانَ بن الحارث، ونوفلُ بن الحارث، وربيعةُ بن الحارث، وعبدُ شمسِ بن الحارث، وأروى بنتُ الحارث.

فأما أبو سفيانَ بن الحارث : فكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة؛ أرضعتْه معه حليمةُ أياماً. واسمُه المغيرةُ، وقيل: اسمُه كُنيتهُ. وكان يَألفُ رسولَ الله، فلما بُعث عاداه وهَجاهُ. ثم أسلمَ عامَ الفتح، وحسُنَ إسلامُه. وشَهد أبو سفيان حُنيناً، وثبتَ فيمَن ثبتَ مع النبي عليه السلام يومئذٍ من أهل بيته. وله قال حسان بن ثابتٍ معارضاً(٢) :

ألا أبلغْ أبا سفيانَ عنّى
مُغَلغلةً فقد برِحَ الخفاء/

٢٣٩ هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه
وعندَ الله فى ذاكَ الجَزاء

أتَهجوهُ ولستَ لهُ بكفء
فشرُّ كما لخيرِكُما الفِداء

فإنَّ أبى ووالدَه وعِرضى
لِعرْضِ محمدٍ منكمْ وِقاء

(١) رجل جحل : غليظ واسع الجبين .
(٢) الديوان : ٩ على اختلاف .

وقال النبي عليه السلامُ فى أبى سفيانَ هذا: «أرجو أن يكونَ خلفاً من حمزةَ». وقال فيه أيضاً: «أبو سفيانَ سيدُ فتيانِ أهل الجنةِ». و يقال: إنه لما أسلمَ مارَفع رأسَه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه حتى مات. وكان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين. وأنشدَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قولَه فى إسلامهِ واعتذاره ممّا سَلف منه:

لعَمْرك إنى يومَ أحملُ رايةً
لتغلبَ خَيلُ اللاتِ خيلَ محمدِ

لَكا لمُدْلجِ الحَيْرانِ أظلمَ ليلُهُ
فهذا أوانى حين أُهدَى فأهتدى

هَدانىَ هادٍ غيرُ نفسى ودلَّنى
على الله مَن طرَّدْتُه كلَّ مَطْرَدِ

أصُدُّ وأنْأى جاهداً عن محمدٍ
وأُدْعَى وإن لم أنتسِبْ مِن محمدِ

قال ابنُ إسحقَ: لما أنشدَ أبو سفيانَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن طرَّدتُه كلَّ مَطْردِ» ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صدرَهُ وقال: «أأنتَ طرَّدتَنى كل مطردِ؟». وأبو سفيانَ بن الحارث القائلُ أيضاً:

لقد علمتْ قريشٌ غيرَ فخرٍ
بأنّا نحنُ أجودهمْ حِصانا

وأكثرهُمْ دروعاً سابغاتٍ
وأمضاهُمْ إذا طَعنوا سِنانا

وأدفعُهم لدى الضَّرَّاء عنهمْ
وأبْينُهم إذا نطقوا لسانا

وكانت وفاتُه سنةَ عشرينَ بالمدينةِ، ودُفن بالبقيع، ولم يبقَ له عقب. قال

هذا ابنُ قتيبةَ. وقال غيرُه مثلَ قولِهِ فى الوفاةِ، إلا أنه قال: ودُفن فى دار عقيل ابن أبى طالب، وصلى عليه عمر بن الخطاب. ولما حضرتْه الوفاةُ قال لأهلِهِ: لا تَبكوا عليَّ، فإنى لم أتنطَّفْ بخطيئةٍ منذُ أسلمتُ.

وأما **نوفل بن الحارث** : فكان أسنَّ مَن أسلمَ من بنى هاشم. كان أسنَّ من حمزةَ والعباس ومن جميع إخوتِهِ. وأُسرَ يوم بدرٍ ففداهُ العباسُ، وأسلم وهاجر أيامَ الخندق. وتُوفي بالمدينة فى داره سنةَ خَمسَ عشرةَ، وصلى عليه عمرُ رضي الله عنه، بعد أن مشى معه إلى البقيع، ووقفَ على قبره حتى دُفن، رحمه الله، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب، وكانا شريكين فى الجاهلية، متفاوضين فى المال، متحابَّين. وأعانَ نوفلٌ يومَ حنين رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رُمح. فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «كأنى أنظرُ إلى رماحك ياأبا الحارث تقصفُ أصلابَ المشركين». وكان لنوفلٍ عقبٌ كثير منهم:

المغيرةُ بن نَوفل: وكان قاضياً بالمدينة فى خلافة عثمانَ، ولم يدركْ من حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ستَّ سنينَ، وشَهد مع علي عليه السلامُ صفِّينَ.

ومن ولد المغيرة **يزيدُ بن عبد الملك** بن المغيرةِ بن نَوفل المدنيُّ. وكان متروك الحديث.

ومن ولد نَوفلٍ **عبدُ الله بن الحارث** بن نوفل: وهو الملقب بَبَّهْ. ووُلد على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحنّكه ودعا لهُ. وهو الذى اصطَلح عليه أهلُ البصرة عند موتِ يزيدَ بن معاويةَ، فبايعوهُ، حتى يتفقَ الناسُ على إمام. روى عن عمرَ وعلي وعثمان والعباس/وأمِّ هانىء. وتُوفي أبوهُ الحارثُ بالبصرة فى آخر خلافة عثمانَ. وأسلم حين أسلمَ أبوه نوفَل. وكان الحارث رجلاً حين أسلمَ أبوه نوفل. ولقِّب عبدُ الله بِبَبَّه لأنَّ أمَّه كانت تُرقصُه صغيراً وتقول: ٢٤٠

لأُنكحَنَّ بَبَّهْ ... جاريةً(١) خِدبَّهْ
مُكرَمةً مُحبَّهْ ... تَخدُمُ بيتَ الكعبَهْ

(١) الخدبة : الضخمة، والبيت الأول مذكور فى اللسان مادة «خدب».

وكان له ابنان: محمدٌ وعبد الله. وأما محمدُ بن عبد الله فروى عنه ابنُ شهابٍ فى كتابِ «الحج» من الموطأ. وأما عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن الحارث فروى عنه عبدُ الحميد بنُ عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن عباسٍ حديثَ الوباء الواقع بالشام. خرَّجه مالك فى كتاب «الجامع» من الموطأ، وخرجه البخاري ومسلم عن مالك.

ومن موالي عبد الله بن الحارث **مِقْسم** : ويكنى أبا القاسم. وإنما قيل له: مولى ابن عباس للزومِه إياه، وانقطاعه إليه، وروايتِه عنه. وقد رَوى مِقسمٌ عن أمِّ سلمةَ سماعاً منها.

وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب: فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله. ومات بالصَّفراء فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه وقال: «أدركتْه السعادةُ». ذكره مصعبٌ وغيرُه.

وأما **ربيعةُ بن الحارث** بن عبد المطلب: فكانت له صحبةٌ. وقال النبيُّ: «نعمَ الرجلُ ربيعةُ لو قصَّر من شَعرِه وشمَّر من ثوبه». وكان شريكَ عثمان فى التجارة. ولربيعةَ بنونَ وبناتٌ. فمن بنيهِ:

العباسُ بن ربيعةَ : وكان له قدرٌ، وأقطعه عثمانُ داراً بالبصرة، وأعطاه مئةَ ألف درهم. وشهد صفينَ مع علي، وكانت تحته أمُّ فراس بنت حسانَ بن ثابت، فولدت له أولاداً. وعقبُهُ كثير.

ومن بنيه **عبدُ المطلب بن ربيعةَ** : أمُّه أمُ الحَكم(١) بنتُ الزبير بن عبد المطلب كان على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً... روى عنه عبدُ الله بن الحارث بن نَوفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضُباعةَ(٢) بنت الزبير، انتهشَ عندها كتفاً ثم صلى ولم يتوضأ.

---

(١) جاء فى أسد الغابة: ٥٧٧/٥ أنها أم الحكيم .

(٢) هي أخت أم الحكم .

ومن بنيهِ **محمد بن ربيعةَ** بن الحارث...

انقضى ذِكرُ عمومة النبي عليه السلامُ وأعقابِهم
كما يجب والحمدُ لله كثيراً على ماتَيسر من ذلك

عمّاتُه صلى الله عليه وسلم

أما **عـاتـكـةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند أبي أميةَ بن المغيرةِ المخزوميِّ، فوَلدت له عبدَ الله بنَ أبى أميةَ وزهيراً والمُهاجرَ، وهم إخوة أمّ سلمةَ لأبيها.

وأما أميـمـةُ بـنت عبد المطلب : فكانت عند جحش بن رئابٍ الأسديِّ. وهـي أمُّ زينـبَ بنـتِ جحش وأمُّ إخوتها عبدِ الله وأبى أحمدَ الأعمى وعبيدِ الله المتنصِّر بأرض الحبشة.

وأما **البيضاء بنت عبد المطلب** : فكانت عند كُريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمسٍ، فـولدت له أروى، وهي أمُّ عثمانَ بن عفانَ وأمُّ الوليد بن عقبـةَ بن أبى مُعيطٍ. وكانت البيضاء تُكنى أمَّ حكيم. وكان يقال لها: قبةُ الديباج لجمالها.

وأما **بَرَّةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند عبدِ الأسد بن هِلالٍ المخزوميِّ، فوَلدت له أبا سلمةَ بنَ عبد الأسد الذى كانت أمُّ سلمةَ عنده قبل أن تكونَ عند النبيِّ. ثم خَلف عليها أبو رُهم بنُ عبد العزَّى من بنى عامر بن لؤى. فولدت له أبا سَبرةَ بنَ أبى رُهم. وقد ذكرتُ أباسَبرةَ هذا فى بنى عامر بن لؤي من قريش، وأنه من المهاجرين البدْريين، وذكرتُ وفاتَه رضي الله عنه.

أما **صفيةُ بنت عبد المطلب** : فكانت عند الحارث بن حرب بن أميةَ، ثم خلفَ عليها العوَّامُ بن خويلدٍ، وهي أمُّ الزبير. وأسلمت صفيةُ وتوفيت فى خلافة عُمرَسنةَ عشرين، ولها ثلاثٌ وسبعون سنةً، ودُفنت بالبقيع.

وأما أروى بنتُ عبد المطلب : فهيَ أمُّ طُليب بن عُمير بن وهب بن أبى كبير بن عبد بن قصيٍّ. كانت تحت عُمير بن وهب، فولدتْ له طُليباً. واختُلف

فى أروى؛ فذكر بعضُهم أنها أسلمت، وكذلك أيضاً ذُكر عن عاتكةَ أنها أسلمت، وقيل. لم تُسلم. وعاتكةُ هي صاحبة الرؤيا فى شأن بدرٍ، قالت: رأيتُ راكباً أخذ صخرةً من أبى قُبيسٍ، فرمى بها الرُّكن، فتفلَّقتِ الصخرةُ. فما بقيتْ دارٌ من قريش إلا دخلتْها منها كِسْرةٌ، غيرَ دور بنى زهرة. ولم يُختلفْ فى إسلام صفيةَ. وقال ابنُ إسحاقَ وطائفةٌ معهُ: لم يُسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غيرُ صفية.

عبدُ الله بن عبد المطلب

٢٤١ والدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. لم يكن له/ولدٌ غيرُ رسول الله ذكر ولا أنثى.

أم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما أمُّه فهىَ آمنةُ بنتُ وهْب بن عبدِ مناف بن زهرةَ بن كلاب بن مرةِ بن كعب بن لؤي. وأمُّ آمنةَ: بنتُ عبد العُزَّى بن عثمانَ عبد الدار بن قُصَي. وأمُّ برةَ: أمُّ حبيب بنتُ أسدِ بن عبد العُزى بن قصي. وأمُّ أمِّ حبيب بنت أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصي. وأمُّ أمِّ حبيبٍ برةُ بنت عوف بن عَبيد ابن عَويج بن عديٍّ بن كعبِ بن لؤي.

وأما **أمُّ وهْبٍ** جدّ النبيِّ لأمّه فهي عاتكةُ بنتُ الأوقص بن مُرةَ بن هلالِ ابن فالج بن ذَكوانَ بن ثعلبة بن بُهثةَ بن سُليْم بن منصور بن عِكرمةَ.

فرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشرفُ ولدِ آدَمَ حَسباً وأفضلُهم نسباً من قِبل أبيهِ وأمّه صلى الله عليه وسلم.

وتزوَّج عبدُ الله بن عبد المطلب آمنةَ بنت وهْب بن عبدِ مناف بن زُهرةَ عند الفراغ من فدائه بالإبل لنذر أبيه الذى كان نذَرَ حين نازعتْهُ قريشٌ فى

حفر زمزمَ. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «أنا ابنُ الذَّبيحين». وهذه حجةُ مَن جعل الذبيحَ إسماعيلَ. وقال أسدُ بن الفراتِ قاضي إفريقيةَ فى إمرة إبراهيمَ ابن الأغلب: سمعتُ محمدَ بن الحسنِ صاحبَ أبى حنيفةَ يقول: اختلفَ أهلُ التفسير، فقال بعضهم: إسحاقُ هو الذى أُمِرَ إبراهيمُ بذَبحه. وقال بعضهم: إسماعيلُ هو، فكان أصحَّ القولين عندنا أنه إسماعيلُ، لأن الله يقول فى كتابهِ: « فبشّرناها بإسحاقَ، ومن وراء إسحاق يعقوبُ»(١). فكيف يختبرُ فى ذبحه، وقد أعلمَهُ أنه سيُولَد لإسحاقَ يعقوبُ؟ وإنما الاختبارُ فيما لم يَعلم غافيةَ أمره.

ولما فرغَ عبدُ المطلب من وفاء نذْره انصرف آخذاً بيدِ ابنهِ عبد الله حتى أتى بهِ وهْبَ بن عبدِ مناف بن زهرةَ بن كلاب بن مرةَ بن كعب بن لؤي، وهو يومئذ سيدُ بنى زهرة سناً وشرفاً، فزوجَه ابنتَه آمنةَ بنتَ وهب، وهي يومئذ أفضلُ امرأةٍ فى قريش نسباً ومَوضعاً. فزعموا أنه دخل عليها حين أُمْلِكَها مكانَه، فوقع عليها، فحملتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومات عبدُ الله بنُ عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمُّه حَمْل به، سار إلى المدينة ليزورَ أخوال أبيهِ من بنى النجار، فمات بالمدينة، وقبرُه بها فى دارٍ من دُور عديٍّ بن النجار. وقال ابن شهاب: كان عبدُ المطلب بعثَ ابنَه عبدَ الله إلى يثربَ يمتارُ له تَمراً منها، فمات بها وهو شاب عند أخواله بنى النجار، ولم يكن له ولدٌ غيرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ووُلدَ صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل بشهرٍ، وقيل بأربعين يوماً، وقيل: بخمسين يوماً. ووُلد مختوناً مَسروراً، يعنى مقطوعَ السُّرَّة. هذه روايةٌ وردت. وروى عِكرمةُ عن ابن عباس أن عبد المطلب خَتَن النبيَّ صلى الله عليه وسلم يومَ سابعهِ، وجعل له مأدُبةً وسماه محمداً. وذُكر أن آمنةَ أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تُحدِّث أنها أُنبئتْ حين حَملت برسول الله صلى الله عليه وسلم. فقيل لها: إنكِ قد حَملتِ بسيدِ هذهِ الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي: «أُعيذُه بالواحدِ من شرِّ كل حاسد، ثم سَمِّيه محمداً». ورأت حين حملتْ به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصورَ بصرى من أرض الشام. وقالت

(١) الآية : ٧١/ السورة : ١١.

آمنةُ: «حملتُ به، فواللهِ مارأيتُ من حَمْلٍ قطُّ كان أخفَّ ولادةٍ أيْسرَ منهُ. ووقع حين ولدْتُه، وإنه لواضعٌ يديْه بالأرضِ، رافع رأسَه إلى السماء، صلى الله عليه وسلم»/.

٢٤٢ ولما وضعته أمُّه صلى الله عليه وسلم أرسلتْ إلى جدّه عبدِ المطلب: إنه قد وُلد لكَ غلامٌ فأْتهِ فانظر إليه. فأتاهُ فنظر إليه، وحدَّثته بما رأت حين حملتْ به، وماقيلَ لها وماأُمرتْ أن تُسمِّيهُ. فأخذهُ عبدُ المطلب، فدَخل به الكعبةَ، فقام يدعو الله و يتشكَّر لهُ ماأعطاه، ثمَّ خَرج به إلى أمِّة، فدفعه إليها.

وأرضعته صلى الله عليه وسلم حليمةُ بنتُ أبى ذُؤيب السَّعديَّةُ من بنى سعد ابن بكر بن هَوازن بن منصور، ورأتْ به فى طريقِها من الأتانِ عجباً وفى حاضرها منَ البركات ماأخصبَ به محلُّها، وتَعَجب منه قومُها. وكان يشِبُّ شباباً لا يشِبُّه الغلمانُ. فلم يبلغ سَنَتيهِ حتى كان غلاماً جَفْراً(١). ثم ردَّتْه حليمةُ على أمِّه، وهي أحرص شيء على مُكثهِ فيهم، لِما كانوا يرون من بَركته. فكلَّمتْ أمَّه فيه و قالت لها: لو تركتِ بُنيِّي عندى حتى يغلظ، فإنى أخشى عليه و باء مكةَ. فلم تَزل بها حتى رجعتْ به. و بعدَ مقدمِها به بأشهرٍ كان أمرُ شقِّ بطنهِ خلفَ بيوتِ حليمة، أخبرها بذلك ابنُها. والخبرُ مشهورٌ فردّتْه حليمةُ إلى أمه.

ورُويَ عن خالد بن مَعْدانَ الكَلاعيِّ أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يارسولَ اللهَ أخبرْنا عن نفسك. قال: «نَعم، أنا دعوةُ أبى إبراهيمَ وبُشرى عيسى. ورأت أمى حين حَملتْ بى أنه خرج منها نورٌ أضاء لها قُصور الشام. واسترضعتُ فى بنى سعدِ بن بكر ، فبينا أنا مع أخ لى خلفَ بيوتنا نَرعى بَهْماً لنا إذ أتانى رجلانِ عليهما ثيابٌ بيض بطسْتٍ من ذَهب مملوءةٍ ثلجاً، فأخذانى فشقّا بطنى، ثم استخرجا قلبي، فشقّاه فاستخرجا منه عَلَقةً سوداء، فطرحاها ثم غَسلا قلبي وبطنى بذلك الثلجِ حتى أنقياهُ ـــ قال: ـــ ثم قال أحدُهما لصاحبِهِ: زنْهُ بعشرةٍ من أمتهِ. فوزنَنى بهم فَوَزنتُهم. ثم قال: زنْهُ بألفٍ من أمَّته، فوزَنَنى بهم فوزنتُهم. فقال: دعْهُ عنكَ، فلو وَزنتَهُ بأمَّته لوزنَها».

---

(١) الجفر: العظيم.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «مامن نَبِيء إلا وقد رَعَى غَنماً». قيل: وأنت يارسول الله؟ قال: «وأنا». وكان عليه السلامُ يقول لأصحابه: «أنا أَعرَبُكم؛ أنا قرشي، واستُرضِعتُ فى بنى سعدِ بن بكرٍ». وفى حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصحُ العرب بيدَ أنى من قُريشٍ، واستُرضِعتُ فى بنى سعدِ بن بكرٍ».

وتوفيت آمنةُ أمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابنُ ستِّ سنين بالأبواء بين مكةَ والمدينة. وكانت أمُّه أخرجتْه معه إلى أخوال أبيه بنى النجار بالمدينة، تزورُهم به فتُوفيتْ وهو معها، فردّتْه حاضنتُه **أم أيمن** مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورثها عن أبيهِ. وهي أمُّ أسامةَ بن زيدِ بن حارثةَ، وابنُها أيمنُ بن عبيد الحبشيُّ الذى تُكنَى به، استُشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ حُنين، فكفله بعدَ أمّه جدُّه عبدُ المطّلب، وكان مع أمّه وجدّه فى كَلاءة الله تعالى وحفظهِ، يُنبتُه اللهُ نباتـًا حسناً لِما يريدُ به من كرامتهِ.

وكان يوضَع لعبد المطلب فراشٌ فى ظلِّ الكعبة، فكان بنوهُ يجلسونَ حول فراشهِ ذلك حتى يخرُجَ إليه، لايجلسُ عليه أحدٌ من بنيه إجلالاً له. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى، وهو غلام جَفْر، حتى يجلسَ عليه فيأخذه أعمامُه ليؤخِّروهُ عنه، فيقول عبدُ المطلب، إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا ابنى، فواللهِ إن له لشأناً. ثم يُجلسهُ معه عليه، ويمسحُ ظهرَه بيده، ويسرّه مايراهُ يصنع. فلما بلغ رسولُ صلى الله عليه وسلم ثمانى سنينَ هَلك جدُّه عبدُ المطلب./وعمِيَ عبدُ المطلب فى آخرِ عُمُرهِ، وأوصى بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى أبى طالب. فصار فى حُجر عمِّه أبى طالب حتى بلغَ خمسَ عشرة سنةً. وكان أبو طالب يحبُّه، ثم انفردَ بنفسهِ. وكان مائلاً إلى عمِّه أبى طالبٍ لوَجاهتهِ فى بنى هاشم، وكان مع ذلك شقيقَ أبيهِ. ٢٤٣

وخرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع عمِّه أبى طالبٍ فى تجارةٍ إلى الشام سنةَ ثلاثَ عشْرةَ من الفِيل، فرآه بَحِيرا الراهبُ فقال: احتفظوا به فإنه نبيٌّ. وشَهد صلى الله عليه وسلم حرب الفِجار، وهو ابنُ عشرينَ سنةً. وخرج إلى الشام فى تجارةٍ لخديجةَ بنتِ خُويلد، وهوابن خمسٍ وعشرين سنة، فرآه نسطورُ الراهبُ، وقد أظلته غمامةٌ فقال: هذا نبى.

وتزوج خديجةَ بنتَ خُويلد بعد ذلك بشهرين وخمسةٍ وعشرين يوماً فى عَقب صَفرٍ. وكانت خديجةُ يوم تزوجها بنت أربعين سنةً. وشهد صلى الله عليه وسلم بنيانَ الكعبة، وتراضَتْ قريشٌ بحكمه فى الحجر وهو ابنُ خمس وثلاثين سنةً.

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنةً بَعثه اللهُ تعالى رحمةً للعالمين وكافَّةً للناس يوم الاثنين فى شهرِ رمضانَ. وقيل: بل بُعث يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول فأسرَّ أمرَه ثلاثَ سنين أو نحوهَا. وحدَّث أحمدُ بن زهير قال: نا موسى بنُ إسماعيلَ قال: نا حمادُ بن سلمةَ عن داودَ بن أبى هندٍ، عن الشعبيِّ قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعينَ، فوُكِّل به إسرافيل عليه السلام ثلاثَ سنين، ثم وكِّل به جبريل. وأعلن بالدعاء بعد ذلك إلى الله، وسفَّه أحلام قومهِ وضلَّلهم، وعابَ أصنامَهم. فأراد قومهُ قتلَهُ فأجارَه عمُّه أبو طالب، ولم يزل فى جِوارهِ إلى أن تُوفيَ فى النِّصف من شوَّالٍ سنةَ عشرٍ من المَبْعثِ. وحصرتْ قريشٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأهلَ بيتهِ بني هاشم، ومعهم بنو المطَّلب فى الشِّعب بعدَ المَبْعثِ بستِّ سنين. فمكثوا فى ذلك الجِدار ثلاثَ سنين، وخرجوا منه فى أول سنةِ خمسينَ من عام الفيل. وتُوفي أبو طالب بعد ذلك بستةِ أشهرٍ، وتوفيت خديجةُ بعَده بثلاثةِ أيام. ورَوى مَعمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سعيد بن المسيَّب، عن أبيهِ قال: لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ دخل عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وعندَه أبو جهلٍ بنُ هشام وعبدُ الله بن أبى أمية فقال: ياعمِّ قل لا إله إلا الله، كلمةٌ أحاجُّ لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبدُ الله بن أبى أميةَ: ياأبا طالبٍ، أتَرغبُ عن ملةِ عبد المطلب؟ فقال النبي عليه السلام: لأستغفرنَّ لك مالَمْ أُنْهَ عنك. فنزلت: «ماكان للنبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولى قُربى(١)». إلى آخر الآية. ونزلت «إنك لا تَهدى من أحببتَ ولكنَّ الله يهدى من يشاء» (٢).

وقال مسدَّدُ بن مُسَرْهدٍ فى مسندِهِ: حدَّثنا سفيانُ قال: حدثنى أبو إسحاقَ عن يحيى بن ناجيةَ بن كعبٍ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قلتُ للنبيِّ صلى

(١) الآية : ١١٣/السورة : ٩ .

(٢) الآية : ٥٦/السورة : ٢٨ .

الله عليه وسلم: إن عمَّك الشيخَ الضالَّ قد ماتَ فمن يُواريه؟ قال: «اذهبْ فوارِ أبا كَ، ثم لا تُحْدِثنَّ حَدثاً حتى تأتيني». فذهبتُ فواريتُه ثم جئتُه فأمرني فاغتسلتُ ودَعا لى. **مسلم** عن عبد الله بن الحارث قال: سمعتُ العباسَ يقول: قلت: يارسولَ الله إن أبا طالبٍ كان يحوطُكَ وينصُرُكَ ويغضبُ لكَ فهل ينفعُه ذلك؟ قال: «نعم وجدتُه فى غَمراتٍ من النار فأخرجتُه إلى ضَحضاحٍ(١)».

٢٤٤ **مسلم** عن أبى سعيد الخُدْريِّ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذُكر عنده عمُّه أبو طالبٍ فقال: «لعلَّه تنفعُهُ شَفاعتي يومَ القيامة، فيُجعلُ فى ضَحضاح من النار يَبْلغ كعبيهِ يغلى منه دِماغُه. **مسلم** عن ابنِ عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أهونُ أهلِ النار عذاباً أبو طالبٍ، وهو منتعلٌ بنعلينِ يغلى منهما دماغُه».

ولما توفي أبو طالبٍ وتوفيت خديجة بعَده بأيام يسيرةٍ خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ومعه زيدُ بن حارثةَ، وطلب منهم المنعةَ، فأقام عندهم شهراً، ولم يجد فيهم خيراً. ثم رجع إلى مكة فى جِوارِ المُطعِمِ بن عديّ. قيل: كان ذلك سنةَ إحدى وخمسين من الفِيل، وفيها قدِم عليهِ جِنُّ نصِيبينَ بعد ثلاثةِ أشهر فأسلموا.

وأُسريَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدسِ بعد سنةٍ ونصف من حين رُجوعهِ إلى مكةَ من الطائف، كذا فى «الاستيعاب». وقيل: إن الإسراء كان قبل موتِ أبى طالب وخديجةَ قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُه. ودخل صلى الله عليه وسلمَ المدينةَ مُهاجراً يوم الاثنين لاثنتَيْ عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول، ونزل على أبى قيسٍ كلثومِ بن الهِدْم بن امرىء القيس أحدِ بنى عمرو ابن عوف، فأقام عنده أربعةَ أيامٍ، وخرج من بنى عمرو بن عوفٍ منتقلاً إلى المدينة، فأدركتْه الجمعةُ فى بنى سالمٍ، فصلاَّها فى بطن الوادي، ثم احتلّ المدينةَ فنزل على أبى أيوبَ خالد بن زيد بن كُليب الأنصاريِّ النجاري، فلم يزل عنده حتى بُنيَ مسجدُه ومساكنُه، ثم انتقل إليها، وذلك فى السنة الأولى من هجرتِهِ. وقيل: إنه نزلَ فى بنى عَمرو بن عوف من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة، ثم خرج من عندهم غداةَ يوم الجمعة على راحلته معه الناسُ حتى مر ببنى سالم بن عَوف

(١) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب من القعر.

لوقْتِ الجمعةِ، فجَمع بهم. وهي أولُ جمعةٍ جمعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ. وكانت خطبتُه في هذه الجمعة الخطبةَ التي ذكرها الطبريُّ في تاريخه الكبير. **الطبريُّ:** حدثني يونُسُ بن عبدِ الأعلى قال : أنا ابنُ وهبٍ قال: حدثني سعيدُ بن عبد الرحمن الجُمحِيُّ أنه بلغه عن خطبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بني سالم بن عوف:

الحمدُ لله أحمَدُه وأستعينُه، وأستغفرُه وأستهديهِ وأؤمن به ولا أكفرُه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لاشريكَ له، وأنَّ محمداً عبده ورسولهُ، أرسلَهُ بالهدَى والنور والموعظة على فترةٍ من الرُّسل وقلَّةٍ من العِلم وضلالةٍ من الناس، وانقطاع من الزمانِ، ودنوٍّ من الساعة، وقربٍ من الأجلِ. مَن يُطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشَدَ ، ومَن يعصِهما فقد غَوى وفرطَ وضلَّ ضلالاً بعيداً. أوصيكم بتقوى الله، فإنه خيرُ ماأوصَى به المسلمُ المسلمَ أن يحضَّهُ على الآخرة، أو أن يأمُرَه بتقوى الله. فاحذروا ماحَذركم اللهُ من نفسهِ، ولا أفضلَ من ذلك نصيحةً، ولا أفضل من ذلك ذِكراً. وإنَّ تقوى اللهِ لمن عمِلَ به على وجلٍ ومخافةٍ من ربِّه عون صدقٍ على ماتبغونَ من أمرِ الآخرة. ومَن يُصلح الذى بينه وبين الله مِن أمرهِ في السرِّ والعلانية لايَنْوى بذلك إلا وجهَ الله يكنْ لهُ ذِكراً في عاجل أمرِهِ، وذخراً فيما بعدَ الموتِ حين يفتقرُ المرء إلى ماقدّم وماكان مِن سِوى ذلك ، يَودُّ لو أن بينَه وبينَه أمداً بعيداً. ويحذِّرُكمُ اللهُ نفسَهُ، واللهُ رؤوف بالعبادِ، والذى صَدق قولُه ونَجزَ وعَدُه، لا خُلفَ لذلك، فإنه يقول عزَّ وجلَّ: مايبدَّل القولُ لديَّ وما/أنا بظلامٍ للعبيد، فاتَّقوا اللهَ في عاجلِ أمرِكُم وآجلهِ في السرِّ والعَلانية، فإنه من يتقِ الله يكفِّرْ عنه سيئاتهِ، ويُعْظِمْ له أجراً. ومَن يتَّقِ اللهَ فقد فازَ فَوزاً عظيماً، وإنَّ تقوى الله يُوقى مَقتَه ويؤمنُ عقوبتَه ويوقى سخطَه، وإنَّ تقوى الله يبيِّض الوجوهَ، ويُرضي الربَّ، ويرفع الدرجةَ. خُذوا بحظِّكم ولا تُفرطوا في جنب الله فقد علمكُم اللهُ كتابَه ونَهج لكم سبيلَهُ ليعلم الذين صدقوا ويَعلَم الكاذِبين، فأحسِنوا كما أحسنَ اللهُ إليكم وعادوا أعداءه، وجاهدوا في سبيل الله حقَّ جهادهِ، هو اجتباكُم وسماكُم المسلمين من قبلُ ليهلِكَ مَن هلك عن بيِّنةٍ، ويحيا من حَييَ عن بيِّنةٍ، ولا قوةَ إلا باللهِ. فأكثِروا ذكرَ الله، واعملوا لِما بعد اليوم، فإنه من يُصلحْ مابيْنَه وبينَ اللهِ يكفهِ اللهُ مابينَهُ وبين الناسِ، ذلك بأنَّ اللهَ

٢٤٥

يَقْضى على الناس ولا يقضون عليه، و يَمْلكُ مِن الناس ولا يَمْلِكونَ منه. اللهُ أكبر ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم».

ثم ركب صلى الله عليه وسلم لـمَّا صلى الجمعةَ لا يحرِّك راحلتَهُ، يقول: «دعوها فإنها مأمورةٌ». فمشت حتى بركت فى مَوضع مسجدِهِ الذى أنزلَهُ اللهُ به فى بنى النجار، وكان مِرْبداً لغلامَين يتيمين من بنى النجار «سهلٍ وسُهيل» ابنى عَمرو، وكانا فى حَجر مُعاذِ بن عفراء. فنزلَ عشية الجُمعة، ومِن مَقْدمِهِ المدينةَ أُرِّخَ التاريخُ فى زمن عمرَ رضي الله عنه.

ولم يغزُ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بنفسِهِ فى تلك السنة، وآخَى بين المهاجرين والأنصار بعد ذلك بخمسة أشهر. و بعثَ حمزةَ عمَّه فى جُمادى الأولى من السنَّة الثانية، فكان أولَ مَن غَزا فى سبيل اللهِ، وأول مَن عُقِدتْ له رايةٌ فى الإسلام. خرج فى ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، إلى سِيف البحر، فلقُوا أبا جهل بنَ هشام في ثلاثمائةٍ من قريش، فحجز بينَهم مَجديُّ بن عمرٍو، وكان موادعاً للفريقين. ثمَّ بعث عُبيدةَ بنَ الحارث بن المطلَّب ابن عبدِ مَنافٍ فى خمسين راكباً، يعارضُ عِيراً لقريشٍ، فلقوا جمعاً كثيراً، فتراموا بالنَّبل، ولم تكن بينَهم مُسايَفَة. ثم بعث عبدَ الله بن جَحش فى سنة اثنتين إلى نخلةَ فى آخر جُمادى الآخرة، وفيها قُتلَ ابنُ الحضرمي عَمرٌو لِليلةٍ بقيت من جمادى الآخرةِ.

وفى السنة الثانية من الهجرة صرفَ اللهُ تعالى ذكرُه قِبلةَ المسلمين منَ الشام إلى الكعبة فى شَعبانَ. **الطبري:** حدثنا ابنُ حُميد قال: نا سَلمةُ عنِ ابن إسحاق قال: صُرفتِ القبلةُ فى شعبانَ على رأس ثمانية عشر شهراً من مَقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ. وحُدِّثتُ عن ابن سعدٍ عنِ الواقديِّ مثلَ ذلك، وقال: صُرفتِ القبلةُ فى الظُّهر يومَ الثلاثاء للنصف من شعبانَ.

قال الطبري: وفى هذه السنةِ فُرضَ، فيما ذُكر، صومُ شهرِ رمضانَ، قيل: إنه فُرض فى شعبان منها. وفيها، أُمِر الناسُ بإخراج زكاة الفطر. وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم أو يومين، وأمرهُم بذلك. وفيها، فيما ذُكر، حُملتِ العَنزةُ(١) له إلى المصلَّى، فصلى إليها وكانت للزُّبير بن العوام،

---

(١) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح، يتوكأ عليها الشيخ الكبير.

كان النجاشيُّ وهبها له، فكانت تُحمل بين يديه في الأعياد، وهي اليومَ، فيما بلغني عند المؤذّنين بالمدينة.

٢٤٦ وكانت بعوثه وسراياهُ خمساً وثلاثينَ بين بعثٍ وسَريّة. وكانت/غزواتُه بنفسهِ صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين غزوةً. هذا أكثرُ ماقيل في ذلك. وكانت أشرف غزواته وأعظمُها حرمةً عند الله وعند رسولِهِ والمسلمين غزوةَ بدر الكبرى، حيث قتل اللهُ صنَاديد قريش، وأظهر دِينَه من يومئذٍ. وكانت بدرٌ في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرةَ من رمضانَ، وليس يعدِلُها في الفَضْل إلا غزوةُ الحُدَيبيةِ، حيث كانت بيعة الرِّضوان. وكان أمرُ بنى **قَيْنُقاع** وقَتْلُ كعبِ بن الأشرف بين بدر وأُحُدٍ. وكانت غزوةُ **أحدٍ** في النصفِ من شوالٍ سنة ثلاثٍ يوم السبت. وغزوةُ **بني النَّضير** في ربيع الأول أولِ السنَة الرابعةِ من الهجرة. وغزوة **ذاتِ الرِّقاع** في جُمادى الأولى من هذه السنة، وفيها كانت صَلاةُ الخوف. وغزوةُ **الخندق** في شوَّالٍ من السنة الخامسةِ. وغزوةُ **بني قُريظةَ** في إثْر غزوة الخندق. وقتلُ أبى رافع سَلاَّمٍ بن أبى الحُقَيق اليهودي بعد أمر قُريظة. وغزوةُ **بنى لِحيانَ** من هُذيل في جُمادى الأولى من السنة السادسة. وغزوةُ **قَرَدٍ** بعدها بليالٍ قلائلَ. وغزوةُ **بنى المصطَلِق** في شعبانَ من هذه السنة، وفيها كان حديثُ الإفك، وفيها قال عبدُ الله بنُ أُبي: لئن رَجعنا إلى المدينةِ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. وعُمرةُ **الحديبيةِ** في ذى القَعْدة من هذه السنةِ. وغزوةُ **خَيبر** في آخر المحرَّم، ولم يبقَ من السنة السادسة إلا شهرٌ وأيامٌ. وعُمرةُ **القَضاء**، ويقال لها أيضاً عمرة القِصاص في ذى القَعدةِ من السنة السابعة، وفيها تزوجَ ميمونةَ بنتَ الحارث. وكان بعثُ **مُؤتَةَ** في جُمادى الآخرة من سنةِ ثمانٍ، وأمَّر على الجيش زيدَ بن حارثةَ مَولاهُ. وقال: «إنْ أصيبَ فعلى الناس جعفرُ بن ابى طالب، فإن قُتل فعبدُ الله بن رَواحةَ». فقُتلوا جميعاً رضي الله عنهم. وغَزوةُ **فتح مكةَ** سنةَ ثمانٍ في شهر رمضانَ لعَشْرٍ بقينَ منه. وكانت غزوةُ **حُنين** للوقيعة بهَوَازن في أول شوالٍ من السنة الثامنةِ، وشَهدها في اثنى عشَرَ ألفاً من المسلمين؛ عشرة آلاف دَخل بهم مكة، وألفينِ من مُسلمةِ الفتح. وكانت هَوازنُ في أربعين ألفاً قائدهم مالكُ بن عوف النَّصريُّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازن. وكانت غزوة **الطائف** إثر غزوةِ حُنين.

وأقامَ الحجَّ للناس فى سنة ثمانٍ **عَتَّابُ بن أُسِيد** بن أبى العِيص بن أميةَ: وهو أولُ أميرٍ أقامَ الحجَّ فى الإسلام. وحجَّ المشركون على مَشاعرهم، وكان عتابٌ شاباً خيِّراً فاضلاً ورعاً. وآخر غزوة غزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غزوة **تَبوك** غزاها فى الحر الشديد. وفيها افتُضح المنافقون واعتذروا، فلم يَقبلِ اللهُ عُذرَهم، وتابَ اللهُ فيها على الثلاثة الذين خُلِّفوا؛ وهم: كعب بن مالك الشاعرُ السَّلَميُّ الخَزرجيُّ من بني سَلِمةَ بن سَعدٍ، وهلالُ بن أميَّةَ الواقِفيُّ الأوسيُّ، ومُرارةُ بن الربيع العَمريُّ من بني عَمرو بن عَوف من الأوس رضي الله عنهم. وكانت غزوة تبوك فى رجبٍ سنة تسع...(١).

وفى سنةِ تسع حجَّ أبو بكرٍ الصدّيقُ بالناس، وأُنزلت سورةُ براءةَ بعد ماسار أبو بكر فبعَث بها النبيُّ عليه السلام علياً رضي الله عنه فى إثرِهِ، فقرأها على الناس فى تلك الحِجَّة، وأعطَى لكلِّ ذي عهدٍ عهدَه إلى مُدَّتهِ.

أزواجه صلى الله عليه وسلم

٢٤٧

وتزوجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عدداً كثيراً من النساء، خُصَّ بذلك دون أمتهِ بجمْعِ أكثرَ من أربع، وأُحلَّ له منهنّ ماشاء. فالمجتَمَعُ عليه من أزواجهِ إحدى عشرةَ امرأةً . وهن:

خديجةُ بنتُ خُويلدٍ بن أسَدِ بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ بن كلاب بن مُرةَ ابن كعب بن لُؤي. وأمُّها فاطمةُ بنتُ زائدةَ بن الأصمِّ. والأصمُّ اسمُه جُندَب ابن رواحةَ بن حَجَر بن عبْد بن معِيص بن عامر بن لؤي. وكانت خديجةُ تحت أبى هالةَ زُرارةَ بن تَبَّاشِ بن عدي بن حَبيب بن صُرَد بن سلامةَ بن جرْوةَ بن أسَيِّد بن عمرو بن تميم التميميُّ. فولدت له هندَ بن أبى هالةَ، وهالةَ بن أبى هالةَ، وقد تقدّم ذكرُهما فى بنى تميم. ثم خلفَ عليها بعد أبى هالةَ عتيقُ بنُ عائذ ابن عبد الله بن عُمر بن مَخزوم. ثم خلَفَ عليها بعد عتيق المخزومي رسولُ الله

(١) في الأصل إشارة إلى الهامش والهامش ساقط، وبعد الإشارة ورد: (وهي سنةُ عشر)، لم نضعها في المتن لعدم وضوحها.

صلى الله عليه وسلم. ولم يَنِكحْ عليها امرأةً حتى ماتتْ، وربَّى ابنيها هنداً وهالةَ. وكان هند يقول أنا أكرمُ الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً، أبى رسول الله، وأمي خديجةُ، وأختي فاطمةُ، وأخي القاسم.

وخديجةُ أولُ مؤمنٍ باللهِ من الرجال والنساء، قاله الزهريُّ وقتادةُوابن إسحاقَ. ورَوى هشام بن عُروةَ عن أبيه قال: أولُ من آمنَ بالنبيِّ عليه السلام من الرجال والنساء خديجةُ بنتُ خُويلدٍ رضي الله عنها. وكانت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وزيرَ صدق عندما بُعث فكان لايسمع من المشركين شيئاً يكرهُهُ من ردٍّ عليه وتكذيبٍ له إلا فرَّج الله بها عنه، تُثبِّته وتصدِّقه وتخفِّفُ عنه وتُهوِّن عليه مايَلقى من قومِهِ. واختارَها اللهُ لنبيه صلى الله عليه وسلم لِما أرادَ بها مِن كرامتِهِ. ورُويَ من وجوهٍ صِحاحٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «يا خديجةُ هذا جبريلُ يُقرئُكِ من ربكِ السلام». فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلامُ وعلى جبريلَ السلامُ. وبشَّرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ببيتٍ من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نَصبَ. والقصبُ: اللؤلؤ المجوَّفُ، قاله ابنُ هشامٍ. وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «خيرُ نساء العالمينَ أربعٌ: مريمُ بنتُ عِمرانَ، وابنةُ مُزاحم(١) امرأة فرعونَ، وخديجةُ بنتُ خُويلد، وفاطمةُ بنت محمد»، روى هذا الحديثَ أبو هُريرةَ، وروى هُشام بن عُروة عن أبيه، عن عائشة قالت: ماغرتُ على امرأة ما غِرت على خديجةَ، وما بي أن أكون أدركتُها، ولكنَّ ذلك لكثرةِ ذكرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، وإن كان ليَذبحُ الشاةَ فيتتبَّعُ به صَدائقَ خديجةَ يُهديها لهنَ. ورَوى الشعبيُّ عن مسروقٍ عن عائشةَ قالت: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لايكاد يخرج منَ البيت حتى يذكرَ خديجةَ فيُحسنَ الثناء عليها. فذكرها يوماً من الأيام فأدْركتْني الغَيرةُ، فقلتُ: هل كانت إلا عجوزاً؟ فقد أبلك الله خيراً منها. فغضب حتى اهتزَّ مُقدَّمُ شَعرِهِ من الغضب، ثم قال: «لا والله ماأبدلنى خيراً منها؛ آمنتْ إذ كفر الناسُ، وصدّقتْني وكذّبني الناس، وواسَتْني فى مالها إذ حرمنى الناسُ، ورزقنى اللهُ منها أولاداً إذ حَرمنى أولاد النساء». قالت عائشةُ: فقلتُ فى نفسى: لا أذكرُها بسُبَّةٍ أبداً.

---

(١) اسمها «آسية» .

ولدُه عليه السلامُ كلُّهم من خديجةَ إلا إبراهيم، فإنه من مارية القِبطيَّةِ. وَلدت له أربعَ بناتٍ لا خِلافَ في ذلك، أكبرُهنَّ زينبُ بلا خلاف ورُقيةُ وأمُّ كلثوم وفاطمةُ، رضي اللهُ عن جميعهنَّ. وكلُّهنَّ أدْركنَ الإسلام، فأسلَمْنَ وهاجرْنَ معه صلى الله عليه وسلم./

٢٤٨ ووَلدتْ له من الذكور القاسمَ، وبه كان يُكنى، والطاهرَ والطيِّبَ، كذا قال ابنُ إسحاقَ. وقال مصعبٌ الزُّبيريُّ: وُلد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسمُ، وبه كان يُكنى، وعبدُ الله وهو الطيِّب، والطاهرُ لأنه وُلد بعد الوَحْي.

وتُوفيتْ خديجةُ وهي بنت خمسٍ وستين سنة في شهر رمضانَ، ودُفنت بالحَجُون(١)، ذكر ذلك محمدُ بن عمرَ الواقديُّ وغيرُه. ولم تَمت خديجةُ رضي اللهُ عنها إلا بعد الإسراء، وبعد أن صلَّتِ الفريضةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم **سَودةُ بنتُ زَمْعَة** بن قيس بن عبدِ شمسٍ بن عبدِ وُدٍّ بن نصر بن مالك ابن حِسْل بن عامر بن لؤي. وأمُّها الشَّموسُ بنتُ قيس بن زيد بن عمرو بن لَبيد من بني عَدِيٍّ بن النجَّار. وزيدٌ جدُّ الشَّموس أخو سَلمى بنتِ عَمرو أمِّ عبدِ المطلب. وكانت قبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السَّكران بن عمرٍو أخي سُهيل بن عمرٍو، فخلَفَ عليها بعدَه، تزوَّجها في قولِ الزهريِّ قبل عائشةَ بمكة في سنةِ عشرٍ من النبوءة. ولمَّا أسنَّت أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طلاقَها. فقالت له: لا تُطلِّقني، وأنت في حلٍّ من شأني، فإنما أريدُ أن أُحشرَ في أزواجك، وإني قد وهبْتُ يومي لعائشةَ، وإني لا أريد ما يريد النساء. فأمسكَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوفي عنها مع سائر مَن تُوفي عنهنَّ من أزواجه.

وروى عروةُ بن الزبير عن عائشةَ قالت: ما منَ الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ أن أكونَ في مِسلاخِهِ (٢) من سَودةَ بنتِ زمعةَ إلا أن بها حِدَّةً. قال ابنُ أبي

---

(١) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها.

(٢) تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها، ومسلاخ في الأصل: جلدة الحية التي تنسلخ عنها.

خَيثمةَ: توفيت سودةُ بنتُ زمعةَ فى آخر خلافةِ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم **عائشة بنت أبى بكر الصديق**، وأمُّها وأمُّ أخيها عبد الرحمن أمُّ رُومان، يقال بفتح الراء وضمّها. واسمُها زينبُ بنتُ عبدِ دُهمانَ من بنى فراس بن غَنِم ابن مالك بن كنانةَ، كذا قال ابن هشام فى نَسبها. وتُوفيت أمُّ رومانَ سنةَ ستٍّ من الهجرة فى ذي الحجة، قاله الواقديُّ. فنزلَ النبيُّ عليه السلامُ فى قبرها، واستغفر لها وقال: «اللهمَّ لم يخفَ عليك مالقيتْ أمُّ رُومانَ فيك وفى رسولك». ورُوِي عنه عليه السلامُ أنه قال: «مَن سرَّهُ أن ينظُرَ إلى امرأةٍ من الحور العين فلينظرْ إلى أمِّ رومانَ». وكانت قبل أبى بكرٍ عند الحارث بن سَخْبرةَ الأزديِّ، وكان قدِم بها مكةَ فحالفَ أبا بكرٍ قبل الإسلام، فوَلدت له الطُّفيلَ. وتُوفي عن أمِّ رومانَ ثم خلف عليها أبو بكرٍ بعده. فالطفيلُ أخو عائشةَ وعبدِ الرحمن لأمهما.

ولم يتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكراً غير عائشة. وكان صلى الله عليه وسلم قد أُرِيَ عائشة في المنام فى سَرَقةٍ(١) من حرير مُتوفىَّ خديجةَ. فقال: «إن يكن هذا من عندِ الله يُمْضِه». فتزوجها فى شوَّالٍ على ماذَكر الزبيرُ بن بكارٍ قبل الهجرة بثلاثِ سنينَ، وأعرسَ بها بالمدينة فى شوالٍ. وكانت تحبُّ أن يدخلَ النِّساء من أهلها فى شوالٍ على أزواجهنَّ.

وقال الطبري: حدثنا ابنُ وكيع قال: نا أبى عن إسماعيلَ بن أميةَ، عن عبد الله بن عُروةَ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال، وبَنى بى فى شوّالٍ. فأيُّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أَحظى عندهُ منى؟». وكانت عائشةُ تَستحبُّ أن تُدخِلَ نساءها فى شوالٍ. وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها فى شوّالٍ يوم الأربعاء فى/منزل أبى بكر بالسُّنْح. وتُوفي عنها صلى الله عليه وسلم وهي بنتُ ثمان عشرةَ، وكان مكثُها معه تسع سنينَ. وروتْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً. وكان مسروقٌ إذا حدَّث عن عائشةَ يقول: حدَّثتنى الصادقةُ ابنةُ الصِّديق والبريئةُ المبَّرأةُ بكذا وكذا. ٢٤٩

(١) السرقة: (فارسية) الشقّة من الحرير.

وقال عمرو بن العاصي: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله أيُ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال «عائشةُ». قلت: فمن الرجالِ؟ قال «أبوها». رواه أبو عثمانَ النَّهديُّ عن عمرو بن العاصي. وقال عليه السلامُ: «فضلُ عائشةَ على النساء كفضلِ الثريدِ على سائر الطعام»، رواهُ أبو موسى الأشعريُّ وأنسٌ. وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلامَ». قالت: وعليه السلام ورحمةُ الله، تَرى ما لا أرى! تريدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. وقال مَسْروقٌ: رأيتُ مَشِيخةَ أصحاب محمد الأكابرِ يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشةُ أفقهَ الناس وأعلَمَ الناس وأحسنَ الناس رأياً في العامة. وقال عروةُ بن الزبيرُ: مارأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشعر من عائشة. وقال الزهريُّ: لو جُمع علمُ عائشةَ إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضلَ. ونزلَ صدْرُ سورةِ النور ببراءتها حين قال فيها أهلُ الإفك ماقالوا، فإنه يُتلى إلى يوم القيامةِ لكرامتها على الله. وفيها يقول حسان بن ثابت(١):

حَصانٌ رَزانٌ ماتُزَنُّ بريبةٍ
وتصبح غَرثى من لحوم(٢) الغَوافِلِ

عَقيلةُ أَصلٍ من لؤيٍّ بن غالبٍ
كرامِ المساعي مجدُهم غيرُ زائلِ

مُهذَّبةٌ قد طيَّب اللهُ(٣) خِيمَها
وطهَّرها من كلِّ بَغْيٍ وباطلِ

وفضائلها رضيَ اللهُ عنها أكثرُ من أن تُحصَى. **وتوفيت** سنةَ ثمانٍ وخمسين للهجرة في آخر خلافة معاويةَ، وقد قاربت السبعين، وذلك ليلةَ الثلاثاء لسبعَ عشْرةَ خلت من رمضانَ. وأمرت أن تدفن ليلاً، فدُفنت بعد الوِتر بالبقيع. وصلى

---

(١) قالت عائشة: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فإذا هو حصور لا يأتي النساء. الأبيات جزء من قصيدة في الديوان: ١٨٨ مع اختلاف.

(٢) الحصان : العفيفة. الرزان : ذات الثبات والعفاف. تزن : تتهم. غرثى: جائعة.

(٣) الخيم : الأصل .

عليها أبو هريرةَ، ونزل فى قبرِها خمسةٌ: عبد الله وعروةُ ابنا الزبير، والقاسمُ بن محمد، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر، وعبد الرحمن بن أبى بكر. ذكر ذلك صالح بن الوَجيه وجماعة من أهل السِّير.

ومن موالى عائشة **مَرجانة** : وهي أمُّ علقمةَ بن أبى علقمةَ أحدِ شيوخ مالك. واسمُ أبيه أبى علقمةَ بلالٌ ، وهو مَولى عائشةَ أيضاً. وقيل: هو مولى مصعبِ بن عبد الرحمن.

ثم حفصةُ بنتُ عمرَ بن الخطاب : وأمُّها زينبُ بنت مظعونٍ أختُ عثمانَ وعبدِ الله وقُدامةَ والسائبِ بنى مظعون الجُمحي. وكانت حفصةُ من المهاجرات، وكانت قبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خُنيسِ بن حُذافةَ السَّهمي. فلما تأيَّمت ذكرَهَا عمر لأبى بكرٍ وعرضها عليه، فلم يَرجع إليه أبو بكر كلمةً. فغضب من ذلك عمرُ، ثم عرضها على عثمانَ حين ماتتْ رُقيةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عثمانُ: ماأريد أن أتزوجَ اليومَ. فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه عثمانَ، وأخبره بعَرضِهِ حفصةَ عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يتزوَّج حفصةَ من هو خيرٌ من عثمانَ، ويتزوج عثمانُ مَن هو خيرٌ من حفصةَ». ثم خطبها إلى عمر، فتزوجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلقى أبو بكر الصديق/عمر بن الخطاب فقال: لا تجدَنَّ عليَّ ٢٥٠ فى نفسِك، فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصةَ، فلم أكن لأُفشيَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تَركها لتزوَّجتُها.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبانَ سنةَ ثلاثٍ. وطلَّقها رسولُ الله تطليقةً لأنها أفشتْ سرَّه، ثم ارتجعَها. وذلك أن جبريلَ عليه السلامُ قال له: راجعْ حفصةَ، فإنها صوَّامةٌ قوّامة، وإنها زوجتُك فى الجنة. وروى موسى بن علي ابن رَباح عن أبيه، عن عقبةَ بن عامر قال: طلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصةَ بنتَ عمر، فبلغ ذلك عمر، فحثا على رأسِهِ الترابَ وقال: مايعبأ اللهُ بعمرَ وابنتهِ بعد هذا. فنزل جبريلُ من الغدِ على النبي عليه السلام وقال: إنَّ الله يأمرُك أن تُراجعَ حفصةَ بنتَ عمرَ رحمةً لعُمر. وقال عبدُ الله بن عباسٍ: سألتُ عمرَ بن الخطاب، بعدَما هِبتُهُ سنةً، عنِ المرأتين اللتين تَظاهرَتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عائشة وحفصة.

وأوصى عمرُ بعد موتهِ إلى حفصةَ، وأوصت حفصةُ إلى عبد الله بن عمرَ بما أوصى به إليها عمرُ بصدقةٍ تصدّقتْ بها بمالٍ وقفتْه بالغابة. **وتُوفيتْ** فى جُمادى سنةَ إحدى وأربعين، كذا قال أبو مَعشر. وقال غيره: تُوفيت حفصةُ سنةَ خمسٍ وأربعين.

ثم **زينبُ بنتُ خزيمةَ** بنِ الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبدِ منافِ بن هلال بن عامر بن صعصعةَ الهلاليةِ العامرية لم يختلفوا فى نسبها كانت تدعى أمَّ المساكين فى الجاهلية. وكانت تحت عبدِ الله بن جحش قُتل عنها يوم أحدٍ. قال ذلك ابنُ شهاب. وقال أبو الحسن عليُّ بن عبد العزيز الجُرجانيُّ النسَّابةُ: كانت زينبُ بنتُ خزيمة عند طُفيل بن الحارث بن عبد المطّلب، ثم خلفَ عليها أخوهُ عبيدةُ بن الحارث قال: وكانت زينبُ بنتُ خُزيمةَ أخت ميمونة بنتِ الحارث لأمها. وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنةَ ثلاثٍ، ولم تلبثْ عنده إلا يسيراً شهرينِ أو ثلاثةً. **وتوفيت** فى حياته.

ثم **أمُّ سَلمةَ** بنت أبى أميةَ بن المغيرةِ بن عبد الله بن عمرَ بن مخزوم بن يقظةَ ابن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي، وأبوها أبو أميةَ اسمُه حُذيفةُ، وكان يقال له زادَ الراكب لأنه كان إذا سافر فى ركب ينفِقُ من مالهِ على كلِّ مَن فيهِ يجعلُ زادَهم عليه. وكان إخوتُها لأبيها خمسةً: زهير والمهاجر وعبدُ الله وعامر ومسعود.

فأما **زهير** بن أبى أميةَ فكان أحدَ الذين قاموا فى نقض الصحيفة التى كَتبتْ قريشٌ بينهم وبين أهل الشِّعب بنى هاشم وبنى المطّلب. وكان من المؤلفة قلوبُهم. أعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حُنين مئة بَعير. وأما **المهاجر** بنُ أبى أمية فكان رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كُلال الحِمْيريِّ ملكِ اليمن. وأما **عبد الله** بن أبى أميةَ فكان شديدَ العداوةِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذى قال: لن نُؤمنَ حتى تفجّر لنا من الأرض يَنبوعاً، إلى: أو يكونَ لك بيتٌ من زخرفٍ(١).. الآية. ثم خَرج إلى النبي

(١) الآية: «وقالوا لن نُؤمنَ لكَ حتى تَفجُرَ لنا من الأرض يَنْبوعاً* أو تكونَ لكَ جنةٌ من نخيل وعنبٍ فتفجّرَ الأنهارَ خلالها تفجيراً* أو تُسقطَ السماء كما زعمتَ علينا كِسفاً أو تأتى بالله والملائكةِ قَبيلاً* أو يكونَ لك بيتٌ من زُخرف أو ترقى فى السماء..» الآيات: ٩٠،٩١،٩٢،٩٣ السورة:١٧.

صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح، فلقيهُ بالطريق بين السُّقيا والعَرْج، وهو يريدُ مكةَ، فتلقَّاهُ، فأعرضَ عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد مرة. فسألَ أختَه أم سلمةَ أن تَشفعَ له عنده. فشفَعتْ له عند رسول الله فشفَّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه. وأسلم وحسُن إسلامُه، وشَهد مع رسول الله صلى الله
٢٥١ عليه وسلم فتح مكةَ مسلماً وشهد حُنيناً/والطائف. ورُمِيَ يومَ الطائف بسهم فقتله يومئذ. وأمُ زهيرِ والمهاجر وعبدِ الله بنى أميةَ المزكورين عاتكةُ بنت عبد المطلب.

وأما **عامرُ** بنُ أبى أُميةَ فأسلمَ عامَ الفتح، ولا تُحفظ له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عن أمِّ سلمة وروى عنه سعيدُ بن المسيب. وأما **مسعودُ** بن أبى أميةَ فكان من أهل القليب ببدر. وقتلهُ مبارزةً يومَ بدرٍ عليٌّ بن أبى طالب، فيما قال ابن هشام.

وأمُّ أمِّ سلمةَ عاتكةُ بنتُ عامر بن ربيعةَ بن مالك بن حَزيمةَ بن علقمةَ بن فراس. وكانت أمُّ سلمةَ، واسُمها هند، تحت أبى سلمةَ بن عبدِ الأسد المخزوميِّ، فوَلدت له سلمةَ وعُمرَ وأمَّ كلثوم وزَينبَ.

واسمُ أبى سلمةَ عبدُ الله، وأمُّه بَرَّةُ بنتُ عبد المطلب عمةُ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أخوهُ من الرَّضاع. وأبو سلمةَ ممَّن هاجرَ الهجرتين، وشهد بدراً، ومات من جُرح أصابَه يوم أُحدٍ، اندملَ، ثم انتقض عليه. وكان موتُه منه بالمدينةِ لثلاثٍ مضَينَ من جُمادى الآخرة سنةَ أربع بعد أُحدٍ بسبعةِ أشهرٍ وثمانيةَ عشر يوماً.

وخلَفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّ سلمةَ بعده وكفلَ ابنَيْها وبناتها. قال عمرُ بن أبى سَلمةَ: كنتُ فى حَجْر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تَطيشُ فى الصَّحفة، فقال لى: «ياغلامُ سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينكَ وكلْ ممَّا يَليكَ». أخرجَ هذا الحديثَ مسلمٌ عن أبى شَيبةَ وابن أبى عمرَ، مسنداً إلى عُمر ابن أبى سلمةَ.

وتوفيَ عمرُ بن أبى سلمةَ، ويُكْنى أبا حفص سنة ثلاثٍ وثمانين فى خلافة

عبد الملك بن مرْوانَ، وحفظ عن النبيِّ عليه السلامُ ورَوى عنه(١) التى قالت فيها أمُّ حَبيبةَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يارسولَ الله، إنا قد تحدَّثنا أنك ناكحٌ دُرَّةَ بنتَ أبى سلمةَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلى أمِّ سَلمةَ؟ لوْ أنى لم أنكِح أمَّ سلمةَ لم تحلَّ لى، إن أباها أخى من الرضاعة».

ووَلدت أمُّ سلمةَ زينبَ بنتَ أبى سلمةَ بأرض الحبشة، وقدِمتْ بها. وكان اسْمها برّةَ، فسمَّاها النبيُّ صلى الله عليه وسلم زينبَ، وحَفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويُروَى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يغتسلُ، فنَضَح فى وجهها. قالوا: فلم يَزل ماء الشباب حتى كبرت وعجَّزتْ. وكانت من أفقهِ نساء زمانها. وبقيت حتى شَهدتْ وقعةَ الحَرَّة، وقُتل لها فيها ابنان من عبد الله بن زَمْعةَ بن الأسود الأسَدي. أحدُهما يزيدُ، وذلك أنه أُتيَ به مُسرفٌ أسيراً، فقال له: بايعْ على أنك خَوَلٌ(٢) لأمير المؤمنين، يعنى يزيدَ يحكُمُ فى دمِكَ ومالِكَ. فقال: أبايعُك على الكتاب والسُّنةَ، وإنى ابنُ عم أمير المؤمنين، يحكُمُ فى دَمى وأهلى ومالى. وكان صديقاً ليزيد وصفيًّا له. فلما قال ذلك قال مُسرف: اضربوا عنقَه. فوثَب مروانُ فضمَّه إليه لما كان يعرف بينَه وبين يزيدَ. فقال مروانُ: نَعم يبايعُ على من أحببْتَ. فقال مسلم(٣): واللهِ لا أُقِيلُهُ أبداً. وقال: إنْ تنحَّى عنه مروان، وإلا فاقتلوهما معاً. فتركَه مروانُ، وضُربت عنقُ يزيد بن عبد اللهِ بن زَمعة. وأما الآخرُ فجلس فى بيتِهِ وكفَّ يدَه، فدُخل عليه فقُتل مظلوماً.

وأما **سلمةُ بن أبى سلمةَ** فكان أسنَّ من أخيهِ عمر، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ولا تُحفظ له رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذى عقد للنبيِّ عليه السلام على أمِّه أمِّ سلمةَ. فلما زوَّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمامةَ بنتَ حمزةَ بن عبد المطلب أقبل على أصحابه فقال: «تَرَوْنى كافأتُه».

---

(١) نسب ابن الأثير الحديث إلى أمِّ حبيب. ولعل المؤلف هنا سها عن اسم الراوية، لذا نرى اضطراباً فى الضمائر.

(٢) الخَول: ج الخَوْلي وهم العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع. وهذا مأخوذ من التخويل أي التمليك.

(٣) كذا فى الأصل، ولعله مسرف.

وتوفيت أمُّ سلمةَ سنةَ تسع وخمسين فى شهر رمضانَ أو شوّالٍ. وقيل: إنها توفيت سنةَ ستين فى أول خلافة معاويةَ... وصلى عليها أبو هُريرةَ، ودُفنت بالبقيع، ودخل قبرَها ابناها عُمر وسلمةُ وابنُ أخيها عبدُ الله بن عبد الله بن أبى أميَّةَ وعبد الله بن وهب بن زَمعةَ بن الأسود بن عبد المطلب/بن أسدٍ. وهي آخرُ ٢٥٢ أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم موتاً.

ومن موالى أمِّ سلمةَ **خَيرةُ أم الحسَن** بن أبى الحسن البصري، واسمُ أبيه يَسار مولى الأنصار. وكانت أمُّه ربما غابت فيبكى، فتُعطيه أمُّ سلمةَ ثديَها تُعلِّله به إلى أن تجيء أمُّه. فدرَّ عليه ثديُها فشربه. فيروونَ أن تلك الحكمَةَ والفصاحةَ من بركة ذلك. ونشأ **الحسنُ** بوادى القُرى. وروى الأصمعيُّ عن حمادِ بن زيد وحماد بن سلمةَ عن علي بن زيد بن جدعانَ قال: ... عن قتادةَ أن أمَّ الحسن كانت مَولاةَ أمِّ سلمةَ. وقال أبو اليقظانِ: يسارُ أبو الحسن البَصري من سَبْي مَيسانَ. وروى الأصمعيُّ عن أبيه قال: مارأيتُ أعرضَ زَنداً من الحسن، وكان عرضُه شِبراً. وكان يشبَّه برؤبة بن العجاج فى فصاحةِ لهجتهِ وعربيَّتهِ. وكان مولدُه لسنتينِ بقيتا من خلافة عمر. ورُويَ أن أمَّ سلمةَ أخرجته إلى عمر فقال: اللهمَّ فقِّهه فى الدين وحبِّبْه إلى الناس. وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سَلوا مَولانا الحسنَ، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا. ومات سنه عشرٍ ومئة. ولم يشهد ابنُ سيرينَ جنازتَه لشيء كان بينهما. وقيل ليونس بن عُبيد: أتعرفُ أحداً يعملُ بعمل الحسَنِ؟ فقال: واللهِ ماأعرفُ أحداً يقول بقوله، فكيف يعمل عملَهُ؟ ثم وصفه فقال: كان إذا أقبلَ فكأنه أقبلَ مِن دَفنِ حميمهِ، وإذا جلس فكأنه أسيرٌ أُمرَ بضربِ عنقهِ، وإذا ذُكرتِ النارُ فكأنها لم تُخلق إلا لهُ.

ثم **زينبُ بنتُ جحش** بن رئاب بن يَعْمَرَ بن صُبيرةَ بن مرةَ بن كبير بن غنمِ بن دُودانَ بن أسَد بن خزيمةَ بن مُدركةَ بن إلياسِ بن مُضرَ. وأمُّها أُميمةُ بنتُ عبد المطلب عمةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا خلاف أنها كانت قبله تحت زيد بن حارثة الكلبيِّ. وكان زيد يقالُ له زيدُ بن محمد؛ تبنَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم والده حارثةُ إلى مكة فى فدائهِ، فخيَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المكْثِ معه أو السير مع أبيه. فاختار المُقامَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِما أراد اللهُ من كرامتهِ بالإسلام. وكان حكيمُ

ابن حَزام بن خُويلدٍ -قدِم من الشام برقيقٍ فيهم زيدُ بن حارثةَ، وهوصبيٌّ صغير، فدخلتْ عليه عمَّتُه خديجةُ بنتُ خُويلد، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوءة، فخَّيرها فى الرقيق فاختارت زيداً فأخذتْه. فرآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندها فاسْتَوهَبَهُ منها فوهبته له، فتبنَّاهُ بعدما أعتقَه.

ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعدما طلقها زيدٌ، وانقضتْ عدَّتُها تكلمَ فى ذلك المنافقونَ، وقالوا: حرَّم محمدٌ نساء الولدِ، وتزوَّج امرأةَ ابنهِ. فأنزلَ اللهُ عزَّ وجل: «ماكان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم، ولكنْ رسولَ الله وخاتَمَ النبيين»(١). وقال: «ادعوهمْ لآبائهم هوَ أقسطُ عند اللهِ. فإن لم تَعْلموا آباءهم فإخوانكُم فى الدّين ومَواليكم»(٢). فنُسب إلى أبيه، ودُعيَ من يومئذٍ زيدَ بنَ حارثةَ. وهو كلبيٌّ، وكلبٌ فخذٌ من قُضاعةَ.

وكان يقال لزيدٍ: حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولابنهِ أُسامة: الحِبُّ بن الحِبِّ. ولم يذكر الله تعالى أحداً باسمه فى القرآن، ماعدا الأنبياء، غير زيدٍ فى قوله تعالى: «فلمَّا قضَى زيدٌ منها وَطَراً زوَّجناكها»(٣). وقوله تعالى: «وإذ تقول للَّذى أنعم اللهُ عليه وانعمتَ عليه»(٤) يعنى زيداً أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمَ عليه النبيُّ عليه السلام بالعِتْق. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنتَ أخونا ومَولانا»، ذكر هذا الخبر البخاريُّ فى حديث الحُديبية. واستُشهد زيدٌ يومَ مؤتةَ. وتُوفي أسامةُ سنةَ أربع وخمسين. روى عنه أبو عثمانَ النَّهديُّ وعروةُ وعبيدُ الله بن عبد الله وجماعةٌ. وابنُه محمد بن أُسامة روى عنه.

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينبَ بنت جحْش فى سنةِ خمس من الهجرة، قاله قتادةُ. وقال أبو عبيدةَ: تزوجها سنةَ ثلاثٍ. وكانت زينبُ رضي الله عنها ذاتَ دين وورَع وصدقة. ذكر مسلم بن الحجاج قال: نا محمودُ بن غيلانَ قال: نا الفضلُ بن موسى السِّنانيُّ قال: نا طلحةُ بن يحيى بن طلحةَ عن عائشةَ بنتِ طلحةَ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) الآية : ٤٠/السورة : ٣٣ .
(٢) الآية : ٥ /السورة : ٣٣ .
(٣) الآية : ٣٧/السورة : ٣٣ .
(٤) تابع الآية السابقة .

وسلم : «أسرعكُنَّ لحاقاً بى أطولُكنَّ يداً». قالت: فكانت أطولنا يداً زينبُ، لأنها كانت تعمل بيديْها وتتصدَّق.

وكانت لها حُسن منزلةٍ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحَّ أنها أولُ نسائهِ لحَاقاً به. ورُوي من وجوهٍ عن عائشَة أنها قالت: كانت زينبُ بنتُ جحشٍ تُساميني فى المنزلةِ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت امرأةً قطُّ خيراً فى الدِّين من زينبَ وأتقى للهِ وأصدقَ حديثاً وأوصلَ للرَّحم وأعظمَ صدقةً. وعن عبدِ الله بن شدّادٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرَ بن الخطاب: «إنَّ زينبَ بنتَ جحش أوَّاهةٌ». فقال رجلٌ: أيْ رسول اللهَ، ماالأَوَّاهُ؟ قال: «الخاشعُ المتضرِّعُ، وإن إبراهيمَ لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيبٌ». وكانت تَفخر على نساء النبيِّ عليه السلامُ،/تقولُ: إنَّ آباءكنَّ أنكحوكنَّ، وإنَّ الله أنكحنى إياهُ من فوق سبع سماواتٍ. ٢٥٣

وتوفيت فى خلافة عمرَ سنةَ عشرين، وفيها افتُتحتْ مصرُ. وقيل: بل تُوفيت سنةَ إحدى وعشرين، وفيها افتتحت الاسكندرية.

ثم **أمُّ حبيبةَ** بنتُ أبى سفيانَ بن حرب بن أميةَ بن عبد شمسٍ بن عبد منافٍ. واسمُها رَملةُ، وهي من المهاجراتِ إلى أرض الحبشةِ مع زوجها عبيد الله ابن جحش، وهو أبو ابنتِها حبيبةَ، وبها كانت تُكْنى. فتنصَّر عبيد الله ومات نصرانياً بأرض الحبشةِ. وهو القائل بها للمسلمينَ: فقَّحْنا وصأصأتُمْ، أي: أبصَرْنا الدِّينَ وعَميتُم عنه. قيل: الصأصأةُ أن لا يقدرَ الجروُ أن يفتحَ عينيهِ عندما تلدُه الكلبةُ. فإذا فتح عينيهِ قيل: فقَّح.

وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النجاشيُّ أربعَمئةِ دينار. وولى عقدَ نكاحِها عند النجاشيِّ خالدُ بن سعيد بن العاصي. وقيل عثمانُ بن عفانَ رضي اللهُ عنه. وتزوَّجها سنةَ ستٍّ، وبنى بها سنةَ سبع. بعث إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شُرحبيلَ بن حسَنةَ فجاءهُ بها. وقيل لأبى سفيانَ، وهو يحاربُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن محمداً قد نكح ابنتَكَ. فقال: ذاك الفَحلُ لا يُقْدعُ أنفُه. ودخلَ عليها بَيتَها، رضي اللهُ عنها، أبوها أبوسفيانَ قبل فتح مكةَ حين بعثتْهُ قريشٌ ليَشُدَّ العَقْدَ لمَّا صَنعوا

بـخُـزاعـةَ مـاصـنعوا. فلما ذهب ليجلسَ على فراشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه. فقال: يابُنيَّةُ، ماأدرى أرغبتِ بى عن هذا الفِراشِ أم رغبتِ به عنى؟ قـالـت: بـل هو فِراشُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجلٌ مُشركٌ نجسٌ، فلم أُحبَّ أن تجلسَ على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: واللهِ يابنيةُ لقد أصابكِ شرٌّ.

وبـنـتُـها **حبيبة** : روتْ عنها زينبُ بنتُ أمِّ سلمةَ عن أمِّها أمِّ حبيبةَ: روى سفـيـانُ بنُ عُيينةَ عن الزهْريِّ، عن عروةَ، عن زينبَ بنتِ أمِّ سلمةَ، عن حبيبةَ بنت أمِّ حبيبةَ، عن أمِّ حبيبةَ، عن زينبَ بنتِ جحشٍ قالت: استيقظ رسولُ الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم من نوم مُحْمرًّا وجهُه وهو يقول: «لا إلهَ إلا اللهُ، ويلٌ للعـربِ مـن شرٍّ قـد اقـترب. فُتِح اليومَ مِن رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا، وعقدَ تـسـعـيـنَ أو مئة». قيلَ: أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخبَثُ». قـال سـفـيـانُ: أحـفـظُ من الزهريِّ في هذا الحديث أربعَ نسوةَ تَروى كلُّ واحدةٍ منهنَّ عـن الأخـرى، كـلُّـهـنَّ قد رأينَ النبيَّ عليه السلام، ثنتينِ من أزواجِهِ: أمَّ حـبـيـبةَ وزينبَ بنتَ جحشٍ، وثنتينِ رَبيبتيهِ: زينبَ بنت أمِّ سلمةَ وحبيبةَ بنتِ أم حبيبة.

وتُـوفـيـت أمُّ حبيبةَ فى خلافة أخيها معاويةَ سنةَ أربع وأربعين. وأمُّها صفيةُ بنت أبى العاصي عمةُ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم **جـويـريـةُ بـنـتُ الحارث** بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جَـذيمـة. وجَـذيمةُ هو المُصْطلِقُ بن سعد بن عمرِو بن لُحَي. وعمرُو بن لحي هوأبو خُـزاعـةَ، وهـي مـن سَـبْـي بنى المـصـطـلِـق. قـالت عائشةُ: كانت جُويريةُ عليها حـلاوةٌ ومـلاحـة، لا يكاد يراها أحد إلا وقعتْ بنفسهِ. قالتْ: فأتت رسولَ الله صلى الله عـلـيه وسلم تَستعينُه على كتابتها. قالت: فواللهِ ماهوَ إلا أن رأيتُها على بـاب الحـجْـرة. فـكـرهتُها، وعرفتُ أنه سَيرَى منها ما رأيت. فقالت: يارسولَ الله جُـويـريـةُ بنت الحارث بن أبى ضرار سيدِ قومِهِ، وقد أصابنى منَ الأمر مالم يخفَ عـلـيـك. فوقعتُ فى السَّهم لثابت بن قيس، أو لابن عمٍّ له. فكاتبتُه على/نفسى، وجـئـتك أستعينُك. فقال لها: «هل لكِ فى خيرٍ من ذلك؟» قالت: ماهو يارسول الله؟ قـال: «اقـضـى كـتـابـتَـكِ وأتـزوَّجُـكِ». قالت: نعم. قال: «فقد فعلتُ».

٢٥٤

وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوَّج جُويرِيةَ بنتَ الحارث. فقال الناسُ: صِهرُ رسول الله! فأرسلوا مافى أيديهم من سبايا بنى المصطلق. قالت عائشةُ: فلا نعلم امرأةً أعظمَ بركة على قومها منها.

وروى الليثُ عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار أحد بنى المصطلق يوم المريسيع، فحجبها وقَسم لها. وكان اسمُها برَّةَ، فغيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمها، وسمَّاها جُويرية. هكذا رواهُ شعبةُ ومِسْعرٌ وابنُ عيينةَ عن محمد بن عبد الرحمن مَولى آل طلحةَ عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس. **مسلم**: حدثنا عمرٌو الناقدُ وابنُ أبى عُمر، واللفظُ لعمرو، قالا: نا سفيانُ عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحةَ عن كُريب، عن عباسٍ قال: كانت جويريةُ اسمُها بَرَّة، فحوَّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمَها جُويرية. وكرهَ أن يقالَ: خرج من عند برةَ. وحفظت عن النبيِّ عليه السلام وروت عنه.

وأسلم أخوها عبدُ الله بن الحارث، وهو مذكور فى الصحابة. وكانت قبل النبي عليه السلام تحت مُسافِع بن صفوانَ المُصطلِقيِّ. **وتوفيت** سنة ستٍ وخمسين.

وأختها **عمرة بنت الحارث** بن أبى ضرارٍ. روت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «الدنيا خضرةٌ حلوة» ، الحديث.

ثم **ميمونةُ بنت الحارث** بن حَزن بن بُجير بن الهَزْم بن رُوَيْبةَ بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعةَ الهلاليةُ العامرية. وهي خالةُ عبد الله بن عباسٍ وخالد بن الوليد. وأخواتُها لأبيها وأمِّها لُبابةُ الكبرى زوجُ العباس بن عبد المطلب، ولبابة الصغرى زوجُ الوليد بن المغيرة أمُّ خالدٍ سيف الدولة. وعصماء كانت تحتَ أُبيِّ بن خلف الجُمحيّ، فولدت له أبا أُبي وغيرهُ، وعزَّةُ كانت تحت زياد بن عبدِ الله بن مالكٍ الهلاليِّ. وأخواتُ ميمونة لأمِّها: **أسماء بنتُ عُميس**، كانت تحت جعفر بن أبى طالب. ثم خلف عليها أبو بكر الصدِّيقُ، ثم خلف عليها علي بن أبى طالبٍ، ولكلِّهم وَلدتْ.

وسَلمى بنتُ عُميس : أختُ أسماء، كانت تحت حمزةَ بن عبد المطّلب، ثم خَلف عليها بعده شدّادُ بن الهادي، فوَلدتْ له عبدَ الله وغيرَه.

وزينبُ بنتُ خزيمةَ أختُ ميمونةَ لأمّها. وأمُّهنَّ كلِّهنَّ هندُ بنتُ عَوف بن زهير بن الحارث بن حَماطةَ مِن حِميرَ. وهي العجوزُ التي قيل فيها: أكرمُ الناس أصهاراً. وكان اسمُ ميمونةَ بَرَّةَ، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونةَ. خرَّج الحديثَ مسلم.

تزوَّجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحرِمٌ بمكةَ فى عُمرةِ القَضاء. وابتنَى بها حَلالاً بَسرِف. وقيل: إنه تزوَّجها حَلالاً، وهو الصحيح. وكانت قبلَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عند أبى رُهْم بن عبد العُزى من بنى عامر بن لؤي. وفى سَرِف دُفنتْ، حيث ابتنى بها صلى الله عليه وسلم، وهو موضعٌ قريبٌ من مكةَ. وصَّت عند موتها أن تُدفن به، رضي الله عنها.

وكانت وفاتها سنة ثمان وثلاثين، ذكر ذلك فى «المعارف» ابنُ قتيبةَ. وقال غيرُه: تُوفيت بَسرِف سنةَ إحدى وخمسينَ، وصلى عليها ابنُ عباس، ودخل قبرَها هو ويزيد بن الأشمِّ وعبدُ الله بن شدّادِ بن الهادي، وهم بنو أخواتها.

ومن موالى ميمونةَ رضي الله عنها **يسارٌ** والدُ عطاء بن يسار. ووُلد ليسار عطاء وسليمانُ ومسلم وعبد الملك وعبدُ الله، وكلُّهم فقهاء. ويُكنى عطاء أبا محمد، ومات سنةَ ثلاث ومئة. وهو ابنُ أربع وثمانين سنةً

٢٥٥ ثم **صفيةُ بنتُ حُيَيّ** بن أخطبَ اليهودي. وقُتل/أبوها عدوُّ الله حُيي صَبرا مع بني قُريظةَ، وكذلك عمها أبو ياسر بن أخطبَ. وهي مِن سَبي خَيبرَ. وكانت تحت كنانةَ بن الربيع أبى الحُقيق من بنى النَّضير. وكان شاعراً، وقُتل يوم خيبرَ بعدما عذبَه الزُّبير على جَحْدِهِ الكنزَ دفعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى محمدِ بن مَسْلمةَ، فضَرب عنقَه بأخيهِ محمود بن مسلمةَ. ورَوى عبدُ العزيز بن صُهيب وغيره عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا جَمع سَبْيَ خيبر، جاءه دَحيةُ فقال: أعطنى جاريةً من السَّبْي. فقال: «اذهبْ فخذْ جاريةً». فأخذ صفيةَ بنتَ حُيَي. فقيل: يارسول الله إنها سيدةُ قُريظةَ ماتَصلح إلا لكَ. فقال له النبي عليه السلام: «خذ جارَيةً من السبي غيرَها». وقال ابن

شهابٍ: كانت ممَّا أفاء الله عليه، فحجبها وأولَم عليها وقَسمَ لها. وكانت إحدى أمهات المؤمنين. وقال غيرُه: استصفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصارت فى سهمِهِ ثم اعتقَها، وجعل عتقَها صَداقَها، ويختلفون فى ذلك. وهو خصوصٌ عند أكثر الفقهاء له صلى الله عليه وسلم، إذ كان حكمُهُ فى النساء مُخالفاً لحُكم أمَّته.

وأعرسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيةَ بخيبرَ أو ببعض الطريق. وكانت التى جمَّلتْها ومشَّطتْها لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأصلحت من أمرِها أمُّ سُليم بنت مِلْحانَ أمُّ أنس بن مالكٍ. فباتَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبَّةٍ له، وباتَ أبو أيوبَ خالد بن زيد أخو بنى النجار متوشِّحاً سيفهَ يحرسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يُطيفُ بالقبَّة حتى أصبحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى مكانَه قال: «مالكَ ياأبا أيوبَ؟». قال: يارسولَ الله خفت عليك من هذه المرأة، وكانت امرأةً قد قَتلتَ أباها وزوجَها وقومَها، وكانت حديثةَ عهدٍ بكفرٍ، فخفتُها عليك: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ احفظْ أبا أيوبَ كما بات يَحفظنى».

ويُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفيةَ وهي تبكى. فقال لها: «مايُبكيكِ؟». قالت: بلغنى أن عائشةَ وحفصةَ تنالانِ منى، وتقولان: نحن خير من صفيةَ، نحن بناتُ عمِّ رسول الله وأزواجُه. قال: «ألا قلتِ لهنَّ: كيفَ تكنَّ خيراً منى وأبى هارونُ وعمِّي موسى وزوجى محمد؟» صلى الله عليه وسلم. وكانت صفيةُ حليمةً عاقلةً فاضلةً. وتوفيتْ سنةَ ستٍ وخمسين.

فهؤلاء أزواجُه اللواتى لم يُختَلفْ فيهنَّ، وهنَّ إحدى عشْرةَ امرأةً، منهنَّ ستٌّ من قريشٍ وأربع من سادات العرب وواحدة من بنى إسرائيل من ولد هارون. توفي فى حياته منهن اثنتان: خديجةُ بنتُ خويلدِ بن أسدٍ بمكةَ وزينبُ بنتُ خُزيمةَ بالمدينة.

وتزوج غيرَ هؤلاء، ولم يدخل بهنَّ. منهن: أسماء بنتُ النعمان بن الجَون بن شَراحيلَ الكِنْديةُ التى استعاذت منه فقال لها: «قد عُذتِ بمعاذٍ». وفى روايةٍ: «الحقى بأهلكِ».

قال ابنُ الجارود في «المنتقى»: حدَّثنا محمدُ بن عوف بن سُفيانَ الطائي قال: نا دُحيم قال: نا الوليدُ قال: نا الأوزاعيُّ قال. سألتُ الزُّهريَّ: أيُّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استعاذَتْ منه؟ فقال: أخبرني عُروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ أن **بنت الجَوْنِ** لمَّا دَخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فَدنا منها قالت: أعوذُ بالله منكَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُذتِ بعظيمٍ، الحقي بأهلك» قال الزهريُّ: الحقي بأهلك تطليقةٌ. محمدُ بن عوف بن سفيانَ الطائي الحمصُّي الذي روى عنه ابنُ / الجارودِ هذا الحديثَ. سُئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صَدوقٌ. روى عنه هو وأبو زُرعةَ. ودُحيمٌ اسمه عبدُ الرحمن بن إبراهيمَ، والوليد الذي رَوى عنه دُحيمٌ هو الوليدُ بن مسلم. ٢٥٦

ومنهنَّ **قُتيلةُ بنت قيس** أختُ الأشعث بن قيس: تزوجَّها سنة عشرٍ، وتُوفي قبل أن يدخَل بها صلى الله عليه وسلم. وقال أبو اليقظانِ: خطب رسول الله امرأةً من بني مُرَّةَ بن عوفِ بن سَعد بن ذِيبانَ إلى أبيها فقال له: إنَّ بها برصاً، وهو كاذبٌ. فرجَعَ فوجد بها بَرصاً. وهي **أمُّ شَبيب** بن البَرصاء. وأبوهُ الحارثُ ابن عوف المُرِّيُّ صاحب الحمالةِ بين عبسٍ وذِبيانَ في حرب داحس والغبراء.

وعرض عليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ ابنتهُ ووصفَها، ثم قال الرجلُ: وأزيدك يارسول الله إنها لم تمرض قطُّ. فقال: «مالهذهِ عند الله من خيرٍ». وفي روايةٍ «لا خيرَ في بدنٍ لا يَسقَمُ»، فطلَّقها ولم يَبنِ بها. قال أبو اليقظان: اسمُ هذه المرأة **عَمْرةُ: وهي من القُرَطاء(١)، وهم من آل بكر بن كلاب بن ربيعةَ بن عامرِ بن صعصعةَ.**

ومنهنَّ أمُّ شَريك خولةُ بنتُ حكيم السُّلميَّة: وهي التي وهبَتْ نفسها للنبيِ في قولِ بعضهم. وقد تقدَّم ذكرُها مع زوجها عثمان بن مظعون في بني جُمح من قريش. وقيل إنها أمُّ شَريكٍ القُرشية العامرية، واسمُها **غزيةُ** بنت دُودانَ. وقيل: إنها أمُّ شريك الأزدية، والاختلافُ فيها كثير، واللهُ الموفقُ للصواب.

وكان لهُ من السَّراري صلى الله عليه وسلم اثنتان، إحداهما **ماريةُ القبطية**

---

(١) القُرط والقُريط والقَريط: بطون من بني كلاب. قال ابن منظور: يقال لهم القُروط، ولم يقل: القُرطاء.

أهداها له المَقَوْقسُ ملكُ مصرُ والإسكندر يةِ، وأهدى معها أختها سِير ينَ. وخَصياً يقال له مابورُ. فوهبَ صلى الله عليه وسلم سير ينَ لحسانَ بن ثابتٍ، فَوَلدت له عبدَ الرحمن، فهو ابن خالةِ إبراهيمَ بن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وكان عبدُ الرحمن بنُ حسانَ شاعراً. وأمسك عليه السلامُ مار يةَ، فولدت له إبراهيم، وكانت مُرضعتَه أمُّ بُردةَ بنتُ المنذِر بن ز يد بن لبيد بن خِداش من بنى النجار وعمها عمرو بن زَ يدٍ جدُّ عبد المطلب لأمِّه سَلمى بنتِ عمرو بن ز يد بن لَبيد ابن خِداش، وزوجُها البَراء بن أوسٍ بن خالدِ بن الجَعْد بن عوف بن مَبْذول ابن عمرو بن غَنْمْ بن مازنِ بن النجار، وكانت قابلتُها سَلمى مَولاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت أبا رافع، فبشَّر النبّي، فوهبَ له مملوكاً. ولما مات قال النبيُّ عليه السلامُ: «إن له مُرضعةً فى الجنة، ولو بقيَ لكان صدّيقاً نبيئاً، ولو بقي لأعتقتُ كلَّ قبطي».

وروى عبد الله بن وهبٍ عن عبد الله بن لَهيعةَ، عن عُمر مَولى غُفرةَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهَ اللهَ فى أهل الذِّمة؛ أهل المدَرة السَّوداء، السُّحم الجِعاد، فإن لهم نسباً وصهراً». قال عمر: مولى غُفرةَ نَسبهم أن أمَّ إسماعيلَ النبيِّ مِنهم وصهرُهم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تسرَّرَ فيهم. **مسلم:** نا زهيرُ بن حرب ومحمدُ بن عبد الله بن نُمير، واللفظُ لزهير قالا: نا إسماعيل، وهو ابن عُلية عن أيوبَ، عن عمرو بن شُعيب، عن أنس بن مالكٍ قال: مارأيت احداً كان أرحمَ بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيمُ مُسترضَعاً له فى عَوالي المدينة. فكان ينطلق، ونحن معه فيُدْخلُ البيت، وإنه ليُدَخِّن(١)، وكان ظِئرُهُ فينا، فيأخذه فيقبّله، ثم يرجع. قال عَمرو: فلما تُوفيَ إبراهيمُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ إبراهيم ابنى، وإنه مات فى الثَدْي، وإن له لَظِئْرينِ يُكْمِلانِ رَضاعَه فى الجنة»./

٢٥٧ **وتوفيت** مار يةُ فى خلافة عمرَ بن الخطاب وذلك فى المحرَّم من سنةِ ستَّ عشرةَ وكان عمرُ يحشُر الناسَ بنفسهِ لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر، ودُفنت بالبقيع.

---

(١) قوله : «ليدخن» لأن الرجل حداد قين.

وأما **مابور** فإنه كان ابنَ عم مارية، وكان يُتهم بها. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «اذهب فاضرِبْ عنقَه». فأتاهُ علي فإذا هو فى رَكيٍّ(١) يتبرَّد فيها. فقال له علي: اخرجْ. فناولَه يَده، فأَخرجَه، فإذا هو مجبوبٌ ليس له ذَكر. فكفَّ عنه علي، ثم أتى النبيَّ عليه السلام فقال: يارسول الله: واللهِ إنه لمجبوبٌ. ورَوى الأعمشُ هذا الحديثَ فقال فيه: قال علي: يارسولَ الله أكونُ كالسِّكَّة المُحْماةِ، أو الشاهدُ يرى مالا يَرى الغائبُ. فقال: بل الشاهدُ يرى مالايرى الغائبُ

والثانية **ريحانةُ بنت شمعون** بن زيد بن قُنافة(٢): كذا نسبها ابن عبد البر فى الاستيعاب.. إحدى نساء بنى قُريظةَ، اصطفاها لنفسه من نسائهم حين سباهنَّ، وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوفيَ عنها وهي فى مِلكهِ. وذَكرها(٣) ابن إسحاقَ وسمَّاها فقال: هيَ ريحانةُ بنتُ عَمرو بن خُنافة. وقال غيرُه: كانت وفاتُها قبل وفاة النبي عليه السلام سنةَ عشر، مَرجِعَه من حَجَّة الوَداع.

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوَّجها ويضربَ عليها الحجابَ. فقالت: يارسول الله، بل تتركنى فى مِلكِكَ، فهو أخفُّ عليَّ وعليكَ، فتركها وقد كانت حين سباها قد تَعصَّتْ بالإسلام، وأبت إلا اليهودية. فعزَلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووَجد فى نفسه لذلك من أمرِها. فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقْع نعلين خلفَهُ فقال: «إنَّ هذا لثعلبةُ بن سَعيةَ يبشرنى بإسلام ريحانةَ». فجاءه فقال: يارسولَ الله قدْ أسلمتْ ريحانةُ. فسرَّهُ ذلك من أمرِها.

وأبوها أبو ريحانةَ شمعونُ، وبها كُنيَ. وهو حليفُ الأنصار، ويقال له: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو مشهورٌ بكُنيتِه، وله صحبةٌ وسماع وروايةٌ. وكان من الفضلاء الزاهدين فى الدنيا. نزل الشَامَ، وروى عنه الشاميونَ.

---

(١) الركي : البئر .

(٢) فى أسد الغابة : ٥/٤٦٠: قثامة .

(٣) الكلمة مطموسة، ولعلها كما ذكرنا.

خدمه صلى الله عليه وسلم

أميمةُ : كانت مولاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنها جُبير بن نُفيرٍ الحضرمُّي حديثها عند أهل الشام.

بركةُ بنت ثعلبة: بن عمرو بن حِصن بن مالك بن سَلَمَة بن عمرو بن النعمان وهي أمُّ أيمن غَلبت عليها كُنيتُها بابنها أيمن بن عُبيد كما تقدَّم قبلُ، وهي بعدُ أمُّ أسامةَ بن زيد، تزوجها زيدُ بن حارثةَ بعدَ عُبيدٍ الحبشيِّ، فوَلدت له أسامةَ. ويقال لها أمُّ الظِّباء. هاجرتِ الهجرتَين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعاً. وقال الواقديُّ: كانت أمُّ أيمن اسمُها بركة، وكانت لعبدِ الله بن عبد المطلب وصارت للنَّبي صلى الله عليه وسلم ميراثاً، وهي أمُّ أسامة بن زيد.

خولةُ : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، جدَّةُ حفص بن سعيدٍ. يَروى حديثَها حفصٌ هذا عن أمه عنها فى تفسير قول الله عز وجل: «والضُّحى والليل إذا سَجى، ماودَّعك ربُّك وما قَلى». وليس إسنادُ حديثها فى ذلك مما يُحتجُّ به.

رَزينةُ: خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديثُها عنه صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم عاشوراء، رواهُ أهلُ البصرة.

ميمونةُ بنت أبى عَنبسة: مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، روت عنه فى الدعاء.

ميمونة بنت سعدٍ : مولاتُه أيضاً عليه السلام. روى عنها أبو يزيدَ الضَّبيُّ أيوبُ بن خالدٍ حديثاً مرفوعاً فى قُبلة/الصائم وعتقِ ولدِ الزِّنا، وهو حديثٌ ليس بالقوي. ٢٥٨

ميمونة أخرى : من خَدمهِ صلى الله عليه وسلم حديثها عن أهل الشام فى فضلِ بيت المقدس، وإنَّ أشدَّ عذاب القَبر فى **الغيبة والبَول.** روى عنها زيادُ بن أبى سَودةَ والقاسمُ بن عبد الرحمن.

مارية : خادم النبي صلى الله عليه وسلم جدةُ المثنّى بن صالح بن مِهرانَ مولى عمرو بن حُريث، لها حديث واحد من حديث أهل الكوفة، رواه أبو بكر ابن عياش عن المثنّى بن صالح بن مِهرانَ، عن جدّته ماريةَ قالت: صافحتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فلم أرَ كفاً ألينَ من كفّه صلى الله عليه وسلم.

مارية : من خدمهِ عليه السلام أيضاً، وتُكنى أمَّ الرباب. حديثها عند أهل البصرة أنها تطأطأتْ للنبي عليه السلام، حتى صَعِد حائطاً ليلةَ فرَّ من المشركين والشكُّ فيها أهيَ التي قبلَها أم لا؟.

سَلمى : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَولاتُه. وكانت قبلُ مولاةَ صفيةَ بنتِ عبد المطلب. وزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاهُ فوَلدت له عبدَ الله بن أبي رافع. وكانت قابلةَ إبراهيمَ بنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلةَ بني فاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي التي غَسلت فاطمةَ حين ماتت مع علي وأسماء بنت عُميس رضي الله عنهم. وشَهدتْ سلمى هذه خيبرَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصَّى بالهرِّ، وقال: «إن امرأةً عُذبَّتْ في هرَّةٍ ربطتْها، فلم تُطعمها، ولم تتركْها تأكلُ من خَشاشِ الأرض».

مواليه صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة: وابنهُ أسامةُ وبه كان يكنى، وقد مضى ذكرُهما.

ثَوبانُ : كان يُكنى أبا عبدِ الله، وهو من أهل السراةِ. وذَكروا أنه من حِمير أصابه سِباء فاشتراهُ النبيُّ وأعتقَه. ولم يزل معه حتى قُبض، ثم تحوَّل إلى الشام، ونزل حمصَ وله بها دارُ صدقةٍ. ومات سنةَ أربع وخمسينَ في خلافة معاويةَ.

شُقران : ورثَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن أبيه، وكان من الفُرس، فأعتقَه بعد بدرٍ، وأوصى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند موته. وكان فيمن حَضر غسْلَ النبي صلى الله عليه وسلم لما مات. وقيل: كان عبداً لعبد الرحمن بن عوف، فوهبه للنبي عليه السلام. وهو حبشي واسمُه صالح بن عدي.

أبو رافع : اسمُه أسلم، وقيل: اسمه إبراهيمُ، قاله ابنُ مَعين. وقيلَ: اسمُه هُرمز، وكان قبْطياً. والأشهرُ الاصحُّ فى اسمه أسلم، وكذلك سماهُ النبي عليه السلامُ فى عَقْد عِتقِه. وكان للعَّباسِ فوهبه للنبيَّ صلى الله عليه وسلم. فلما أسلمَ العباسُ بشَّر أبو رافع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بإسلامِهِ فأعتقَه. وقيل كان لأبى أُحيحةَ سعيد بن العاصي، فورثَه عنه بنوهُ، وهم ثمانيةٌ، وقد قيل: عشَرةٌ، فأعتقوهُ كلُّهم إلا واحداً منهم يقال إنه خالدُ بن سعيد بن العاصي تمسَّك بنصيبِهِ منه. فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عتقِ نصيبِهِ منه فأبى. وطلبه منه بيعاً وهبةً فأبى. قال: فأنت على حقِّك منهُ. ثم وهب نصيبهُ بعد ذلك للنبي عليه السلام فأعتقَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَ قبول الهبةِ. فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابنهُ البَهِيُّ اسمُه رافع. وأخو البهيِّ عبيدُ الله بنُ أبى رافع، كان كاتباً وخازناً لعلي رضيَ الله عنه. وحديثُه عنه أثبتُ الحديث. وكان عبدُ الله أخوهما شَريفاً جَواداً. وأعقبَ أبو رافع بالمدينة وغيرِها أشرافاً. ورَوى عن أبى رافع ابناهُ عبيدُ الله وعبدُ الله/ ٢٥٩ والحسنُ وعطاء بن يسار. وكان إسلامُه قبل بدرٍ بمكة، ولم يشهد بدراً، وشَهد مابعدها من المشاهد. وقال الواقديُّ: مات أبو رافع بالمدينة قبل قتل عثمانَ بيسير. وقيل: مات فى خلافة علي رضي الله عنه.

أبو بكرة : اسمُه نُفيع بن مَسْروح. وقيل: نُفيع بن الحارث بن كَلَدةَ الثقفى، طبيب العرب وحكيمها فى زمنه. وأمُّ أبى بكرةَ سمُيَّةُ جارية الحارث ابن كَلَدةَ، وهي أمُّ زياد بن أبيه. وكان أبو بكرةَ يقول: أنا مولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، و يأبىَ أن يَنْتَسبَ. وكان قد نَزل يومَ الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن حصنِ الطائف، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو معدودٌ فى مواليه، رحمه الله ورضي عنه. قال أحمدُ بن زهير: سمعتُ يحيى بنَ مَعين يقول: أملى عليّ هَوْذَةُ بن خليفةَ البكراويُّ نسبَةَ إلى أبى بكرةَ. فلما بلغ إلى أبى بكرةَ قلتُ: ابنُ مَن؟ قال: دَعْ لا تَزدْهُ. وكان أبو بكرةَ يقول: أنا من إخوانكم فى الدين، وأنا مَولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فإنْ أبى الناسُ إلا أن ينسُبونى فأنا نُفيع بن مَسْروح. وكان من فُضلاء الصحابة، وهو الذى شَهد على المغيرةِ بن شعْبة، فبتَّ الشهادة وجلدَهُ عمر حَدَّ القذف إذ لم تتمَّ

الشهادةُ. ثم قال له: تُبْ تُقْبَلْ شهادتُك. فقال: إنما تَستَتِيبُني لتقبل شهادتي؟ قال أجل. قال: لا جرمَ لا أشهدُ بين اثنين أبداً مابقيتُ في الدنيا. وكان مثل النَّصل من العبادةِ حتى ماتَ. وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناهُ بأبي بكْرَةَ لأنه تعلَّق ببكرةٍ من حصنِ الطائف. فنزل إليه صلى الله عليه وسلم. وكان أولادُه أشرافاً بالبصرةِ بالولايات والعِلم. وتوفِّيَ بالبصرة سنةَ إحدى — وقيل: سنةَ اثنتين — وخمسينَ، وأوصى أن يصلِّيَ عليه أبو برزةَ الأسلميُّ، فصلى عليه. قال الحسنُ البصريُّ: لم ينزلِ البصرة من الصحابة، ممن سكنَها، أفضلُ من عمرانَ بن حُصين وأبي بكرة.

أبو الحمراء : مولى النبي عليه السلامُ. قيلَ: اسمُه هلالُ بن الحارث. وقيل: هلال بن ظفَر. حديثُه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ وعلي رضىَ الله عنهما فيقول: «السلام عليكم أهلَ البيت. إنما يريد الله ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّرَكمْ تطهيراً».

سلمانُ الفارسيُّ : كان من قريةٍ يقال لها «حي» من أصبهانَ، ويكنى أبا عبد الله. وكان إذا قيل له: ابنُ مَن أنتَ؟ يقول: أنا سلمانُ ابن الإسلام من بني آدمَ. وهو مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان سلمانُ يطلبُ دِينَ اللهِ، ويتبع مَن يرجو ذلك عندَهُ، فدانَ بالنَّصرانية وغيرها. وصَبر في ذلك على مشقَّات نالته، وذلك كلُّه مذكور في خَبر إسلامِهِ. وحديثُ ابن عباس عنه في إسلامِهِ طويلٌ، ذكره ابن إسحاقَ في السيرةِ عن عاصم بن عُمر بن قتادةَ الأنصاريِّ عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس. ولمّا أسلم قال المهاجرون: سلمانُ منَّا، وقالتِ الأنصارُ: سلمانُ منا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلمانُ منا أهلَ البيت». وأولُ مشاهدهِ الخندقُ، ولم يفتْهُ بعد ذلك مشهدٌ مع النبي عليه السلام، وهو أشارَ بحفر الخندقِ. فلما رآه أبو سفيانَ قال: هذهِ مكيدةٌ ماكانتِ العربُ تكيدُها. وهو من المعمَّرين وصاحبُ الكتابين يعني الإنجيلَ والقرآنَ، ومنَ الذين أُوتوا العلمَ. ورُويَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من وجوهٍ انه قال: «لو كان الدِّينُ في الثريَّا/لنالَهُ سلمانُ». ورُوي عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان لسلمانَ مجلسٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الأعمشُ عن عمرو بن مرةَ، عن أبي البَخْتري، عن عليٍّ أنه سئل عن

٢٦٠

سلمانَ فقال: عَلِمَ العلمَ الأولَ والآخِرَ، بحرٌ لا يُنزف، هو منا أهلَ البيت. وفى روايةِ زاذانَ أبى عمرَ عن علي قال: سلمانُ الفارسيُّ مثلُ لقمانَ الحكيم. ثم ذكر مثلَ خبرِ أبى البَخْتريِّ. وقال كعبُ الأحبار: سلمان حُشِيَ علماً وحكمةً. وهو من الأربعةِ الذين أمرَ اللهُ النبيَّ عليه السلام بحبِّهم، وأخبرهُ أنه يحبُّهم. وقد ذكرتُ الحديث عند ذكر المقدادِ فى بَهْراء من قُضاعةَ. **مسلم :** نا محمدُ بن حاتم: نا حمادُ بن سَلمةَ عن ثابتٍ، عن معاويةَ بن قُرةَ، عن عائذ بن عمرٍو أن أبا سفيانَ أتى على سلمانَ وصُهيب وبلالٍ فى نَفر فقالوا: ماأخذتْ سيوفُ من عُنق عدوِّ الله مآخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم! وأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: « ياأبا بكر لئن كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: ياإخْوتاهُ أأغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر اللهُ لك. وكان سلمانُ رضي الله عنه خيِّراً فاضلاً حَبراً عالماً زاهداً مُتقشفاً. ورُوي عن الحسن قالَ: كان عطاء سَلمانَ خمسةَ آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدَّقَ به، ويأكلُ من عمل يده. وكان له عباءةٌ يفترش بعضها ويلبس بعضَها. وذُكر أنه كان يعمل الخوصَ(١) بيده فيعيش منه، وهو أميرٌ على المدائن، ولاهُ عمرُ رضي الله عنه عليها. وقيل له: لمَ تَعملُ هذا وأنتَ أميرٌ ولكَ رزقٌ يجرى عليك؟ فقال: إنى أحبُّ أن آكلَ من عمل يدى. وذُكر أنه تعلمَّ الخوصَ بالمدينة من الأنصار، وهو عند بعض مواليه من اليهود. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين أبى الدرداء.

وتوفي سلمانُ فى آخر سنةٍ من خلافة عثمانَ سنةَ خمس وثلاثين. وقال الشعبيُّ: تُوفي سلمانُ في عِلِّيَّةٍ لأبى قرةَ الكندي بالمدائن. وروى عنه من الصحابة ابنُ عُمر وابنُ عباس وأنسٌ وأبو الطفيل. يعدُّ من الكوفيين.

هشامٌ : روى عنه أبو الزبير المكيُّ حديث: «إن امرأتى لا تمنع يدَ لامسٍ». ذكره محمدُ بن جرير الطبريُّ أبو جعفر فقال: نا الحارثُ بن محمد بن أبى أسامةَ قال: نا محمدُ بن سَعدٍ: نا سلمانُ بن عبد الله الرَّقّي قال: نا محمد ابن أيوبَ الرقيُّ عن سفيانَ، عن عبد الكريم، عن ابن الزبير، عن هشامٍ مولى

(١) الخوص: ورق النخيل ، واحدته خوصة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاء رجل إلى النبيّ عليه السلام فقال: يارسول الله إن امرأتى لا تمنعُ يدَ لامسٍ. قال: «طلِّقها». قال: إنها تُعجبنى. قال: «فاستمتعْ بها».

واقدٌ : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه زاذانُ عن النبيِّ عليه السلامُ: «مَن أطاع اللهَ فقد ذكره وإن قلَّت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ». زاذانُ الراوي عن واقدٍ هو أبو عمرَ. روى عن علي وعبد الله، رَوى عنه هلالُ بن يَسافٍ وعثمانُ بن عُمير البجَلي، و يقال: عثمان بن قيس.

أبو صفيةَ : مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من المهاجر ين. روى سعيدُ بن عامرٍ عن يونُسَ بن عُبيد أنه سمعَهُ يقول لأمهِ: ماذا رأيتِ أبا صفية يصنعُ؟ قالت: رأيتُ أبا صفية، وكان من المهاجر ين من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُسبِّح بالنَّوى.

٢٦١ **سفينةُ** : اسمُه مِهرانُ، وقيل: رَباحٌ، وقيل: سَنَّةُ. أعتقتْهُ أمُّ/سلمةَ زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، واشترطتْ عليه خدمةَ النبيِّ حياتَه. وسماهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم سفينةَ لأنه رآهُ يحملُ متاعاً كثيراً، فقال له: «احمِلْ فإنما أنت سفينةٌ». قال سفينةُ: فلو حَملتُ منذ يومئذٍ وِقْرَ بعيرٍ ماثقُل عليَّ. وما أنا بمخبرٍ أحداً اسمي، ولا أر يدُ غيرَ هذا الاسمِ الذى سَمانى به النبيُّ عليه السلام. وكان سفينةُ من مُولَّدي الأعراب، وقيل: هو من أبناء فارسَ. وتُوفّيَ زمن الحجّاج. رَوى عنه الحسنُ ومحمدُ بن المُنكدِر وأبو ريحانةَ. قال ابنُ الجارودِ فى «المنتقى»: حدَّثنا أبو يحيى محمدُ بن سعيدٍ العطارُ قال: نا إسماعيلُ بن عُليةَ قال: نا أبو ريحانةَ عن سَفينةَ صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يغتَسلُ بالصَّاع و يتوضَّأُ بالمُدِّ. وخرَّج هذا الحديثَ مسلم عن أبى كامل الجحدريِّ وعمرو بن علي، عن بشر بن المفضَّل، عن أبى ريحانةَ، عن سفينةَ. وعن أبى بكربن أبى شَيبة وعليِّ بن حَجْر، عن إسماعيلَ ابن عُليةَ، عن أبى ريحانة، عن سفينة. أبو يحيى محمد بنُ سعيد بن غالبٍ الضَّر يرُ العطارُ شيخ ابنِ الجارودِ، خرَّج عنه فى الطهارة والصلاةِ، وغير موضع عن أبى أسامةَ وابنِ عُليةَ وابن عُيينةَ. قال أبو بكر أحمد بن ثابتٍ الخطيبُ فى تاريخه: هو ثقةٌ. وقال ابنُ أبى حاتم: كتبتُ عنه مع أبى وهو صَدوقٌ.

وكان لسفينةَ ابنٌ سمعَه عُمر بن كُثير بن أفلحَ يحدّث أنه سمعَ أمَّ سلمةَ زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم تقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:.. «إنا للهِ وإنا إليه راجعون، اللهمَّ أجرني في مصيبتي وأخلفْ له خيراً منها». قالت: فلما تُوفي أبو سلمةَ قلتُ كما أمرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخلف اللهُ لى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم..(١).

أبو كبشةَ سُليم: من مولَّدى مكةَ. وقيل: من مولَّدى دَوسٍ ابتاعَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهُ. وتُوفيَ سنة ثلاث عشرةَ فى اليوم الذى استُخلف فيه عمرُ بن الخطاب. وقيل: تُوفى سنةَ ثلاثٍ وعشرين فى العام الذى وُلد فيه عروة بن الزُّبير.

أَنَسةُ : يُكنى أبا مَسروح، من مولَّدي السَّراة. كان يأذَنُ على النبي عليه السلامُ إذا جَلس. وذَكره موسى بنُ عقبةَ عن ابن شهابٍ فيمن شَهد بدراً. وقال الواقديُّ: رأيتُ أهلَ العلم يُثْبتونَ أنه شَهد أُحداً. وماتَ فى خلافة أبى بكرٍ رضيَ الله عنه.

رَباحٌ الأسودُ : كان أيضاً يأذَنُ على النبيِّ عليه السلامُ، وهو الذى طَلب منه عمر الاستئذانَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو فى المشْرُبةِ حين اعتزلَ نساءه.

أبو سلاَّم الهاشميُّ : خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاهُ. له صحبةٌ، ذكرهُ خليفةُ فى تسميةِ الصحابة من مَوالى بنى هاشم. قال أبو بكر بنُ أبى شَيبةَ: حدثنا محمدُ بن بشر: نا مِسْعرٌ: حدثنى أبو عَقيل عن سابق بن ناجيةَ، عن أبى سلاَّمٍ خادِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مامن عبدٍ يقول ـــ حين يُمسى ويُصبح ـــ ثلاث مرات: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يُرضيَهُ يوم القيامة».

أبو عُبيد : مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال: خادم رسول الله

(١) الطمس يعترى الأسطر الثلاثة، وقد حاولنا ربط الحروف إلى بعضها بعضاً، فجاءت كما رسمنا.

صلى الله عليه وسلم. له صحبةٌ ورواية. **الترمذي:** حدثنا محمد بن بشار: نا مسلمُ بن إبراهيمَ: نا أبانُ بن يزيدَ عن قتادةَ، عن شهر بن حَوشَب، عن أبي عُبيد قال: طبختُ للنبي صلى الله عليه وسلم قِدراً، وكان يعجبه الذراعُ، فناولته الذراعَ، ثم قال: «ناولني الذراعَ». فناولتهُ. ثم قال: «ناولني الذراعَ». فقلتُ يارسولَ الله، وكم للشاة من ذراعٍ؟ فقال: «والذى نفسى بيدهِ لو سكتَّ لناولتَني الذراعَ مادَعوتُ».

ومن مواليه عليه السلامُ **نافعٌ:** روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لايدخل الجنةَ مستكبرٌ ولا زانٍ ولا منَّان بعملِهِ». روى عنه خالد بنُ أبى...(١).

إيادٌ : أبو السَّمح خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاهُ، وله عنه روايةٌ. روى عنه مُحِلُّ بن خليفةَ فى بَول الجارية والغلام. ولا يُدرَى أين مات.

يسارٌ : كان نُوبيًّا أصابَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته، فأعتقَهُ. وهو الذى قتلهُ/العُرَنيُّون(٢) الذين أغاروا على لقاح النبي عليه السلام، وقطعوا يدَه ورجلَه، وغَرسوا الشَّوكَ فى عينيهِ حتى مات، وانطلقوا بالسَّرح، فأُدخلَ المدينةَ ميِّتاً. ٢٦٢

أبو ضُميرة : كان ممَّا أفاء اللهُ على رسولهِ، وكان من العرب، فأَعتقَهُ عليه السلامُ، وكتب له النبيُّ صلى الله عليه وسلم كتاباً يوصِّي به وبأهل بيتهِ، وبقيَ فى يدِ ولدهِ. ومن ولدهِ حُسين بن عبدِ الله بن ضُميرةَ بن أبى ضُميرةَ، قدِم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور على المهدي، فوضَعه على عينيهِ ووصلَهُ بثلاثمئة دينارٍ واسمُ أبى ضُميرةَ رَوحُ بن سَندَرٍ وقال البخاريُّ: اسمُ أبى ضُميرةُ سعدٌ من حمير من آل ذي يَزَن. ومَخْرجُ حديثه عن ولدهِ، وهو إسنادٌ لا تقومُ به حجَّة. وعِدادُهُ مع ولدهِ فى أهل المدينةِ.

وابنُه **ضُميرةُ :** وبه كان يُكنى، هو أيضاً مَولى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) مقروض من الصحيفة .

(٢) العرنيون : رهط ارتدّوا فقتلهم النبي، نسبة إلى بنى عرين.

وسلم. يعدُّ في أهل المدينةِ، وهو جدُّ حسينٍ المذكور آنفا. ذكر ابنُ وهبٍ قال: أخبرني ابنُ أبي ذِيبٍ عن حسين بن عبد الله بن ضُميرةَ، عن أبيهِ، عن جدِّه ضُميرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بأمِّ ضُميرةَ وهي تبكي. فقال: «مايُبكيكِ؟ أجائعةٌ أنت أم عاريةٌ؟» قالت: يارسول الله فُرِّقَ بيني وبين ابني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُفرَّق بين والدةٍ وولدِها». ثم أرسل إلى الذى عنده ضُميرة، فابتاعَه منه.

مِدْعَم : وهبَه لرسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعةُ بن زيدٍ الجُذاميُّ، وأصيبَ حين افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى، أصابه سهمٌ غَرْبٌ فقتله، فقال الناسُ: هنيئاً له الجنةُ. فقال النبيُ عليه السلامُ: «كلا، والذى نفسي بيدهِ إن الشَّملة التى أصابها يوم خيبرَ من المغانم لم تُصبْها المقاسمُ لتشتعلُ عليه ناراً».

فضالةُ : من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الشامَ، وبها مات.

أبو مُوَيْهِبة : كان من مُولَّدي مُزينةَ، فاشتراهُ عليه السلامُ، فأعتقَه. وهو الذى انطلق به إلى البقيع وقال: إني أُمرتُ أن أستغفرَ لهم.

النُّبيهُ : رُوي بضمِّ النون وفتح الباء، وبفتح النون وكسر الباء. ورُوي بغير ألف ولا لامٍ كان من مُولَّدى السَّراةِ فاشتراهُ رسولُ الله وأعتقه.

أبو عَسيب : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، له صحبةٌ ورواية. أسندَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين: أحدهما في الحمَّى والطاعون(١)، روى عنه مُسلم بن عُبيد أبو نُضيرةَ. وقال القاسمُ بن حمزةَ: رأيتُ أبا عَسيبٍ خادمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب رأسَه ولحيتَه. واسمُ أبي عَسيبٍ أحمرُ.

---

(١) ذكر المؤلف (أحدهما) وسها عن (ثانيهما) وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه، ثم مر بعمر فدعاه وانطلق حتى أتى حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: « أطعمنا بسراً». فجاء بعذق فوضعه فأكلوا، ثم دعا بماء فشربوا، ثم قال: «لتسألن عن هذا النعيم» (أسد الغابة: ٥/٢٥٤).

أبو سَلمى : راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: اسمُه حُريث.من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه يقول: «بخْ بخْ كلماتٌ ماأثقلهنَّ في الميزان»، الحديث. يعدُّ أبو سَلمى هذا في الشاميين، لأن حديثه هذا شامي. روى عنه أبو سلامٍ الأسودُ الحبشيُّ قال: رأيتهُ في مسجد الكوفة. وبعضهم يعدُّه في الكوفيين لِما ذكر أبو الأسودِ. وقال ابنُ أبي خَيثمةَ: استبَّ مَوْلَيانِ للنبيِّ عليه السلامُ، فقال أحدُهما لصاحبه: ياَنَبَطيُّ. وقال الآخرُ: ياحبشيُّ. فقال لهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا تقولا هذا فإنما أنتما رجلانِ من آل محمد» صلى الله عليه وسلم. وقال عليه/السلامُ: «حليفُ القوم منهم، وابنُ أختِ القوم منهم، ومولى القوم منهم». ٢٦٣

خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراكبه وسلاحه

كان فرسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ **السَّكب** (١). **والمُرتجز:** فرسُ صلى الله عليه وسلم الذى اشتراه من الأعرابيِّ وشَهد له خزيمةُ ابن ثابتٍ ذو الشهادتين. وسُميَ المرتجز لحسْن صَهيلِهِ. وكان له فرسٌ يقال له **لزاز**(٢) وفرس يقال له **الظَّرِبُ**. وفرس يقال له **الوَرْدُ**. ومنها **السَّكبُ واليعبوب**. وكانت البغلة التى أهداها له المقوقِسُ يقال لها **دُلْدل**(٣)، وبقيتْ إلى زمن معاوية. وكان له حمار يقال له **يَعفور**.

وكان له من النوق: القَصْواء(٤) والجَرْعاء والعَضْباء. وكانت لقاحُه التى أغار عليها عُيينةُ بن حِصنٍ بالغابة عشرين لقْحةً.

وكان يقال لسيفه **ذا الفقار**(٥)، بفتح الفاء، وهو الذى يضرب فقارَ

(١) وهو أول فرس له اشتراه بالمدينة من أعرابى بعشر أواق، وهو صلى الله عليه وسلم الذى سماه السكب، وله فرس لم يذكره المؤلف هو «ملاوح». (الطبري: ٣١٤/١).

(٢) أهداه إياه المقوقس. سمي به لشدة تلزُّزه .

(٣) يذكر الطبري: ٣١٤/١ أنها أول بغلة رؤيت فى الإسلام .

(٤) القصواء والقَصوى هي التى أخذها من أبى بكر بأربعمئة درهم، وهاجر بها.

(٥) غنمه يوم بدر . سمى به لحفر فيه .

الظهر، ووهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه. وكان اسمُ قضيبه **المسوق.** وكان اسمُ درعِهِ **ذات الفضول.** ومات صلى الله عليه وسلم وهي مرهونةٌ عند يهودي فى شَعيرٍ لقُوتِهِ، فَفَداها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

كُتَّابه صلى الله عليه وسلم

عثمانُ بن عفانَ وعلي بن أبي طالب وأُبيٌّ بن كعبٍ القارىء الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وزيدُ بن ثابت الأنصاريُّ أيضاً وكان فارضاً حاسباً لَقِناً فَطناً، وخالدُ ابن سَعيد بن العاصي بن أميَّةَ، وعبدُ الله بن الأرقم بن عبدِ يَغوثَ الزُّهريُّ، وحنظلةُ بن الربيع بن صَفِي ابنُ أخى أكثم بن صيفي وهو أُسيديٌّ تَميمي، ومعاويةُ بن أبى سُفيانَ بن حرب بن أميةَ، وشُرحبيلُ بن حَسنةَ، وأبانُ بن سعيد ابن العاصي بن أميةَ، ومُعيقيبُ بن أبى فاطمةَ الدَّوسيُّ، وعبدُ الله بن أبى سَرح العامريُّ ثم ارتدَّ مُشركاً، ثم أسلم أيامَ الفتح، وحسُن إسلامُه. وهو استفتح إفريقية فى أيام عثمانَ وكان أخاهُ من الرَّضاعة. ولم يظهر منه بعد إسلامه شيء يُنكر عليه.

وكان يخدُمُه ويأذن عليه أنسُ بن مالكٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وربما أذِن عليه غيره من مواليه.

وكان **قيس بن سعد** بن عُبادة الأنصاريُّ الساعديُّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانَ صاحب الشرطة من الأمير. **البخاريُّ :** حدثنا محمد بن خالدٍ: نا الأنصاريُّ محمدٌ قال: حدثني أبى عن ثُمامةَ، عن أنس أن قَيس بن سعد بن عُبادةَ كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشُّرَط من الأمير.

شمائله الكريمة وفضائله العميمة صلى الله عليه وسلم

مالك : عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدَم، ولا بالجعْد القَطَط ولا بالسَّبِط. بعثه الله على رأس أربعينَ سنةً، فأقام بمكةَ عشْر سنين، وبالمدينة عشر سنين. وتوفاهُ اللهُ صلى الله عليه وسلم على رأس ستينَ سنةً، وليس فى رأسِهِ ولحيتِهِ عشرونَ شعرةً بيضاء صلى الله عليه وسلم.

٢٦٤ **مسلم** : حدثنا محمد بنُ/المثنى ومحمدُ بن بشارٍ واللفظ لابن مثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبةُ عن سماك بن حَرب قال: سمعتُ جابرَ بنَ سَمُرَة، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضليعَ الفم، أشكل العين، منهوش العَقِبينِ، قال: قلتُ لسِمَاك: ماضليعُ الفم؟ قال: عظيمُ الفم. قلت: ماأشكلُ العين؟ قال: طويلُ شقِّ العَين. قال: قلت: مامنهوشُ العقبِ؟ قال: قليلُ لحم العَقِب. وخرَّج هذا الحديثَ التِّرْمِذيُّ عن أبى موسى محمدِ بن المثنى وَحْدَهُ بإسناده ولفظه.

مالك : عن ابن شهابٍ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعِم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال: «لى خمسةُ أسْمَاء، أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ وأنا الماحي الذى يمحُو اللهُ بي الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذى يُحْشَرُ الناسُ على قَدمى، وأنا العَاقِبُ». هكذا روى مالك هذا الحديثَ عن محمد بن جُبير، ولم يقل فيه عن أبيه. وأكثرُ رواة الموطأ وصلُوهُ. وأخرجه التِّرْمِذيُّ عن سعيدِ بنِ عبد الرحمن المخزوميِّ، وغير واحد عن سفيانَ، عنِ الزُّهرِيِّ، عن محمد بن جُبير بن مطعِم عن أبيه. وقد تقدم سياقُ هذا الحديث، والكلام عليه فى أول الكتاب عند ذكر محمدِ بن جبير بن مطعمٍ النَّوفلي من بنى نَوفلِ بن عبد مَنافِ بن قُصَي.

مسلم : حدثنا أبو كُريبٍ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: مَا خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدُهما

أيسرُ من الآخرِ إلا اختار أيْسَرهُما مالم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه. **مسلم** عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍّ؛ أُعْطِيتُ جوامعَ الكَلِم، ونصِرْتُ بالرُّعْب، وأُحِلَّتْ لِيَ الغنائمُ، وجُعلَتْ لى الأرض مسجداً وطَهوراً، وأُرسلِتُ إلى الخلقِ كافةً، وخُتم بي النَّبيون».

مسلم: حدثنا أحمدُ بن حنبل، وزُهَير بن حَرْب جميعاً، واللفظُ لأحمدَ، قالا: حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، قال: نا عبدُ العزيز، عن أنس، قال: لمَّا قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أخذ أبو طلحةَ بيدى فانطلقَ بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله إن أنساً غلامٌ كيِّسٌ فلْيَخْدمْك قال: فخدَمْتُه فى السَّفَر والحَضر، واللهِ ماقال لى لشيء صنعْتُهُ: لمَ صنعتَ هذا هكذا؟ ولا لشيء لَمْ أصْنَعْهُ لِمَ لمْ تصنعْ هذا هكذا؟. **مسلم**: عن أنسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أزهَرَ اللَّوْن، كأنَّ عَرقَهُ اللؤلؤُ، إذا مشى تكَفَّأَ، وما مَسِستُ ديباجَةً ولا حريرةً ألينَ من كفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمِمْتُ مِسْكَةً ولا عَنبرةً أطيبَ من رائحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. **مسلم**: عن أنسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحْسَنَ الناس خُلُقاً. **مالك**: عن إسحاقَ بنِ عبد الله بن أبى طلحةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وحانت صلاةُ العصر، فالتمس الناسُ وَضُوءاً فلم يجدوه، فأُتيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فى إناء فوضعَ رسولُ الله فى ذلك الإناء يدَهُ ثم أمر الناسَ يَتوضَّؤونَ منه. قال أنسٌ: فرأيتُ الماء ينبعُ من تحت أصابعهِ فتوضأ الناسُ حتى توضَّؤوا من عند آخرهم. وخرَّج هذا الحديثَ مُسْلِم عن أبى الطاهر أحمدَ بن وَهْبٍ، عن مالك.

مسلم: عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَهُ بالزَّوْرَاء. /قال: والزَّوْرَاء بالمدينة عند السُّوقِ، والمسجدُ فيما ثَمَّة، دَعَا بقدحٍ فيه ماء فوضع كفَّه فيه، فجعلَ ينبعُ بين أصابعهِ فتوضأ جميعُ أصحابهِ. قال: قلت: كم كانوا يا أبا حمزة؟ قال: كانوا زُهاء الثلاثمائة. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةَ، وأولُ مَنْ ينشَقُّ عَنْهُ القبرُ، وأولُ شافع، وأولُ مُشَفَّعٍ». خَرَّج هذا الحديثَ مُسْلمٌ عن أبى هريرةَ.

٢٦٥

مسلم: حدثنا عمرو بن مُحَمَّدٍ الناقدُ. قال: نا سُفْيانُ بن عُيَيْنة، عَنْ أبى الزِّنادِ، عن الأعرج، عَنْ أبى هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم، قال: «مثلى ومَثلُ الأنبياء كمثلِ رجلٍ بنى بُنياناً فأحْسَنَه وأجمَلَهُ، فجعل الناسُ يُطيفون بهِ يقولون: مارأينا بنياناً أحسن من هَذا إلا هذه اللبنَةَ! فكنتُ أنا تلك اللبنَةَ».
مسلم عن أبى هريرةَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال.: «مَثَلي ومَثَلُ الأنبياء مِنْ قبلى كَمَثل رجلٍ بنى بُنياناً فأحسنَه واجملَهُ إلا موضعَ لبنةٍ مِنْ زاويةٍ من زواياهُ فجعل الناسُ يطوفون به، ويَعجبون له، ويقولون: هلا وُضعَتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبنةُ، وأنا خاتمُ النَّبيين». **مسلم**. عن جابر عن سَمُرةَ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنى لأعْرِف حَجَراً بمكَةَ كانَ يُسلِّم عليَّ قبل أن أُبعثَ، إنى لأعرِفُهُ الآن».

الترمذي: حدثنا هَنادُ بن السَّرِيِّ: حدثنا عَبثرُ بن القاسم عن أشعثَ يعنى ابْنَ سَوَّار، عن أبى إسحاقَ، عن جابر بن سَمُرةَ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لَيْلةٍ إضْحِيانٍ(١)، وعليه حُلةٌ حمراء. فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمر فلَهُوَ أحْسنُ عندى من القمر. **مسلم**: حدثنا محمَّدُ بن مثنى وابن بشار، قالا: نا محمدُ بن جعفر، قال: سمعتُ البَراء يقول: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً بعيدَ مابينَ المَنكِبين، عظيمَ الجُمَّةِ(٢) إلى شحمةِ أذنيه، عليه حلةٌ حمراء مارأيت شيئاً قطُّ أحسنَ منه.

مسلم عن عائشةَ، قالت: مَا ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ بيده، ولا امرأة، ولا خادماً إلا أن يجاهد فى سبيل اللهِ، وما نيلَ منه شيء قَطُّ فينتقِمَ مِن صاحبه إلا أن يُنتَهك شيء مِنْ محارم الله فينتقِمَ لله. وكان كلامُهُ كخرزاتِ النَّظم، وربما كرَّر الكلمةَ ثلاثَ مراتٍ حتى يحفظها السامعُ. **الترْمذي**: عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أفلجَ الثَنِيَّتَيْن، إذا تكلَّم رُئي كأن النورَ يخرج من بين ثناياهُ. وكانَ أجودَ الناس، وأشجع الناس. وكان أجودَ مايكون فى رمضانَ، وما سُئل شيئاً قطُّ فقال: لا.

---

(١) ليلة ضحياء وضحيان وضحيانة وإضحيان وإضحيانة: مضيئة لا غيم فيها.

(٢) الجمة: مجتمع شعر الرأس.

مسلم : حدثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ، قال: نا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن قتادَةَ، عن أنسٍ، قال: كان بالمدينة فَزَعٌ فاستعارَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَرساً لأبى طلحةَ، يقال له: مندوبٌ فركبه فقال: ما رأينا مِنْ فَزَع وإنْ وجدْناهُ لبَحْراً. وقال **أبو عبيد** فى غريب الحديث لَهُ: حدثَّنا أبو النضْرِ عن أبى إسحاقَ، عن حارثةَ ابنِ مُضربٍ، عن عليٍّ رضيَ الله عنه أنه قال: كنا إذا احْمَرَّ البَأْسُ اتقَيْنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحدٌ منا أقْرَبَ إلى العَدُوِّ مِنْهُ. والدَّليلُ الواضح على ماقاله عليٌّ رضيَ اللهُ عنه ثبوتُهُ عليه السلامُ فى يومَيْ أحُدٍ وحُنَيْن مع نفرٍ يسيرٍ من أهْلِ الحِفَاظ. **مسلم**: حدثنا أحمدُ بن جَناب المَصِّيصِيُّ، قال: نا عيسى بنُ يُونسَ، عن زكرياء، عن أبى إسحاقَ، قال: جاء رجل إلى البَرَاء فقال: كُنتمْ وليَّيْتُم يومَ حُنَيْن ياأبا عُمارةَ(١)/قال: أشهدُ على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ماولَّى، ولكنه انطلقَ أخِفَّاءُ من الناس، وحُسَّرٌ إلى هذا الحي من هَوازن، وهم قومٌ رُماةٌ ، فَرَمَوهُمْ برَشيق من نَبل، كأنَّها رجلٌ من جرادٍ فانكشفوا، فأقبل القومُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ يقودُ به بغلتَه، فنزلَ واستنصَرَ، وهو يقول:

«أنا النبيُّ لا كَذِبْ
أنا ابنُ عبد المطَّلبْ

اللهمَّ أنْزِلْ نصرَك». قال البَراء: كنا واللهِ إذا احمرَّ البأسُ نَتَّقى به. وإنَّ الشجاع منَّا لَلَّذي يُحاذى به، يعنى النبِّي صلى الله عليه وسلم.

وأدركَهُ صلى الله عليه وسلم أُبيُّ بن خَلف الجُمَحِّي بالشِّعب من أحُدٍ بعد الهزيمة، وقد أَسنَد فيه صلى الله عليه وسلم مع رَهْطٍ من المسلمين، وهو يقول: أينَ يامحمدُ؟ لا نجوتُ إن نجوتَ. فأحدقَ به من كان معه من أصحابه وقالوا: يارسول الله، يَعطفُ عليه بعضُنا؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ». فلما دَنا تَناولَ عليه السلامُ الحربةَ من الحارث بن الصِّمَّةِ. قال ابن إسحاقَ: يقول بعضُ الصحابة فيا ذُكر لى: فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفضَ بنا انتفاضةً تَطايرْنا عنه تَطايُرَ الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها. ثم استقبلهُ

(١) كلام ساقط .

فطعنه في عُنقهِ طعنةً تَدَأْدأ(١) منها عن فرسهِ مِراراً. قال ابن هشام الشَّعراء ذُبابٌ له لَدْغ. فلما رجعَ عدوُّ الله آب(٢) إلى قريش وقد خدشَه في عنقه خدْشاً غيرَ كبير، فاحتقنَ الدمُ قال: قتلني واللهِ محمدٌ. قالوا له: ذهب والله فؤادك، واللهِ إنْ بك بأسٌ . قال: إنه قد كان قال لي بمكةَ: أنا أَقتُلُكَ. فوالله لو بَصق عليَّ لقتلني. فماتَ عدوُّ الله بَسرِفَ(٣)، وهم قافلونَ به إلى مكة.

ورُويَ عن عائشة رضي اللهُ عنها أنها وصفتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالت: كان واللهِ كما وصفَه شاعرُه حسانُ بن ثابت(٤):

متى يَبدُ في الدَّاجي البَهيمِ جبينُهُ
يَلُحْ مثلَ مصباحِ الدُّجى المتوقِّدِ

فمن كانَ أو مَن قد يكونُ كأحمدٍ
نظامٌ لحقٍّ أم نَكالٌ لمُلحِدِ

وسئلت عائشةُ رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خُلقُه القرآن، من قوله تعالى: «خذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرف وأعرِض عن الجاهلين»(٥). وأثنى عليه في آية أخرى، فقال تعالى: « وإنك لَعَلى خلقٍ عظيم»(٦). وكان صلى الله عليه وسلم رحيم القلب، نظره إلى الأرض أكثرُ من نظره إلى السماء، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غيرِ مذلةٍ، بسَّاماً من غير ضحك، لم يغضبْ قطُّ إلا لله.

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرَ الحياء. **مسلم** : حدثنا زهيرُ بن حرب ومحمد بن مثنى وأحمد بن سنان، قال زهير: نا عبدُ الرحمن بن مَهديٍّ عن شعبةَ، عن قتادة قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي عُتبةَ يقول: سمعتُ أبا سعيد الخُدْريَّ يقول: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياء من العذراء في خدْرها،

(١) تدأدأ عن فرسه : سقط .
(٢) رسمت في الأصل (آبي)، ولم نجد لها معنى مناسباً للنص .
(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .
(٤) البيتان في الديوان: ٦٠: والحرف (قد) ساقط في البيت الثاني من الديوان.
(٥) الآية : ١٩٩/السورة : ٧ .
(٦) الآية : ٤/السورة : ٦٨ .

وكان إذا كرِهَ شيئاً عرفناهُ فى وجهه. وقال ابن عباسٍ رضي الله عنه: ماخَلق اللهُ نفساً هي أكرمُ عليه من نَفْسِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما أقسمَ بحياة أحدٍ غيره. قال الله تعالى: «لعَمُرك إنهم لفي سَكرتهم يَعْمهون»(١). وكان مجلسُه مع أصحابه مجلسَ سكونٍ ووقارٍ لا تُؤبنُ(٢) فيه الحُرَم، يُفيض معهم فيما أفاضوا فيه من أمر الدنيا مالم يكن إثماً أو قطيعةَ رحمٍ. يخصِفُ النعلَ، و يرقِّع الثوبَ، و يركب الحمارَ، و يُردِف العبدَ، و يطحن مع الخادم إذا أعيتْ. وكان يَقبل الهديةَ، و يُثيبُ عليها، ويجيب دعوةَ المملوك. وكان يقول: «لو دُعيتُ/إلى ذراع لأجبتُ. ولو أُهدي إليَّ كُراعٌ لقبلتُ». لا يَذمُّ طعاماً؛ إنْ أحبَّه أكلَهُ، وإن كرِهَهُ تركَه. إذا رضيَ تهلَّلَ وجهُهُ وتبسَّم، وإذا غضبَ أعرضَ وأشاحَ. وإذا أشارَ أشارَ بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّبَ قلبَها. يركب مرةً فرساً، ومرةً بغلةً، ومرةً حماراً، ومرةً يمشى حافياً راجلاً، بلا رداء، بلا عمامةٍ، بلا قَلنسُوَة. يقول ناعتُه: لم أرَ قبلَه مثلَه صلى الله عليه وسلم، نفعنا الله بمحبتهِ، وحَشرنا فى زمرتهِ، ولا خالفَ بنا عن ملَّتهِ آمينَ آمينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

٢٦٧

ذكر حجة الوداع وخبر وفاته صلى الله عليه وسلم

لم يَحجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من المدينة غيرَ حجةِ الوَداع، وذلك فى سنةِ عْشر من الهجرة. وحديثُها يدور على الباقر أبى جعفرٍ محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة، وقد أُذِّن فى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجٌ العامَ، فنزلَ المدينةَ بشرٌ كثير، كلُّهم يلتمسُ أن يَأْتمَّ برسول الله، و يفعلَ مايفعلُ. فأتمَّ الناسُ به فى مناسك الحج، وخطبهم بعرفةَ خطبتَه المشهورةَ، وفى ذلك اليوم أنزلَ اللهُ تعالى: «اليومَ أكملتُ لكم دينكمْ، وأتممتُ عليكم نعمتى، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً»(٣).

---

(١) الآية : ٧٢/السورة : ١٥ .

(٢) أبَنه بشيء : عابه واتهمه به .

(٣) الآية : ٣ / السورة : ٥

وبدا برسولِ الله مرضُه الذى مات منه يوم الأربعاء لِليلتينِ بَقيتا من صَفَر سنةَ إحدى عشرةَ فى بيت ميمونةَ. ثم انتقل حين اشتدَّ وجَعُه إلى بيت عائشةَ. وكان صلى الله عليه وسلم وُلد يوم الاثنين، وخرج من مكةَ مهاجراً يوم الاثنين، وقدِم المدينةَ يوم الاثنين، وقُبض يوم الاثنين ضُحًى، فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينةَ لاثنتَيْ عشرةَ ليلةً خلتْ من ربيع الأول سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرة، ودُفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمسُ. وقيل: دُفن ليلة الأربعاء صلى الله عليه وسلم.

وقالت عائشة رضي الله عنها: مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى، وفى بيتى، وفى يومى لم أظلم فيه أحداً. وتَولى غسلَهُ عليٌّ بن أبى طالب والعباسُ وأسامةُ بن زيد وشَقْرانُ مَولَيَا النبيِّ عليه السلامُ. قال ابنُ إسحاقَ: حدثنى يحيى بن عبادِ بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبَّادٍ، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسلَ النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: واللهِ ماندري! نجرِّد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من ثيابهِ كما نجرِّدُ موتانا، أو نَغسلُهُ وعليه ثيابُه؟ فلما اختلفُوا ألقَى الله عليهم النومَ حتى مامنهم رجلٌ إلا ذَقنُه فى صدرِه. ثم كلَّمهم مُكلِّمٌ من ناحية البيت، لايدرونَ مَن هو: «اغسلوهُ فى ثوبهِ». فغسلوهُ وعليه قميصُه، ويَدلكونَه والقميصُ دون أيديهم. قال: وكانت عائشةُ تقول: لو استقبلتُ من أمرى مااستدبرْتُ ماغسله إلا نساؤهُ. فلما فُرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّن فى ثلاثة أثوابٍ؛ ثوبين صُحاريَّين(١) وبُردِ حِبَرةٍ، أُدرِجَ فيه إدراجـاً. كما حدثنى جعفرُ بن محمد عن أبيه، عن جدّه عليِّ بن الحسين والزهريُّ، عن عليِّ بن حُسينٍ.

الترمذي: حدثنا أبو عمارٍ الحسنُ بن حُريثٍ وقتيبةُ بن سعيد وغيرُ واحدٍ قالوا: نا سفيانُ بن عيينةَ عن الزهري، عن أنس بن مالكٍ قال: آخرُ نظرة نظرتُها إلى رسولِ/اللهِ صلى الله عليه وسلم كشفَ الستارةَ يوم الاثنين، فنظرتُ إلى وجههِ كأنه ورقة مصحف، والناسُ خلفَ أبي بكرٍ فأشار إلى الناس أنِ اثْبتوا، وأبو بكرٍ يؤمُّهم، وألقَى السِّجْفَ وتُوفي من آخر ذلك اليوم. ٢٦٨

(١) نسبة إلى «صحار» قرية باليمن. والحبرة: ضرب من برود اليمن.

الترمذي: عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاتِهِ، فوضَع فـمَهُ بين عينيه، ووضع يَدهُ على ساعديهِ وقال: وانبيَّاهُ واصفيَّاهُ، واخَليلاهُ.

الترمذي: حدثنا نصرُ بن علي: نا عبدُ الله بن الزبير: شيخٌ باهلي قديم بَصْري قال: نا ثابتٌ البُنانُّي عن أنس بن مالكٍ: لما وَجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرْب الموت ماوَجد فقالت فاطمةُ: واكرْباهُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا كرْبَ على أبيك بعد اليوم، إنه قد حضر من أبيكِ ما ليس بتاركٍ منه أحداً لِمُوَافاةِ يوم القيامةِ».

الترمذيُّ: عن عائشة قالت: لا أغبِطُ أحداً بِهَونِ مَوْتٍ بعد الذى رأيتُ من شدَّةِ موتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الترمذي:** عن عائشةَ قالت: لما قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنِهِ، فقال أبو بكر: سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مانسيتُه. قال: «ماقَبضَ اللهُ نبياً إلا فى الموضع الذى يجبُ أن يُدفنَ فيه»، ادفِنوهُ فى مَوضع فراشه.

ونزل فى قبرِهِ صلى الله عليه وسلم العباسُ عمُّه وعليٌّ معه وقُثَم بن العباس والفضلُ بن العباس. ويقال: كان أوسُ بن خَوليٍّ وأسامةُ بن زيدٍ معهم. وكان آخرهم خروجاً من القبر قُثَمُ بن العباس؛ كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيحُ. وذكر ابن إسحاقَ قال: حدثْنى فاطمةُ بنت محمدٍ عن عروةَ، عن عائشة قالت: ماعلمْنا بدفن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا المَساحي(١) من جوف الليل، ليلة الأربعاء.

الترمذي: عن أنسٍ قال: لمَّا كان اليومُ الذى دخل فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أضاء منها كلُّ شيء. فلما كان اليومُ الذى ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيء، وما نَفضْنا أيدينا عن التُّراب. وإنا لَفى دفنِهِ حتى أنكرنا قلوبنا. وعن عائشْةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا فَرَطٌ لأمتى، لن يصابوا بمثلى». وقال صلى الله عليه وسلم لِيُعزِّ المسلمينَ فى مصابِهم: «المصيبةُ بى».

(١) المساحي: مايُجرف به كالمجرفة.

مالك : عن يحيى بن سعيدٍ أن عائشةَ زوجَ النبى صلى الله عليه وسلم قالت: رأيتُ ثلاثةَ أقمار سقطنَ فى حَجْرى. فقصصتُ رؤياىَ على أبى بكر الصديق. قالت: فلما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودُفن فى بيتها قال لها أبو بكر الصديق: هذا أحد أقمارِكِ وهو خيرُها. وهذا الحديثُ من مَراسلِ يحيى بن سعيد.

وقال حسان بن ثابتٍ من قصيدةٍ طويلة يرثى به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم(١):

بِطيبةَ رسمٌ للرسولِ ومَعْهَدُ
مُبينٌ، وقد تعفو الرسومُ وتَهْمدُ

ولا تَمْتَحي الآثارُ من دارِ حُرمةٍ
بها منبرُ الهاديْ الذى كان يصعدُ

وواضحُ آثارٍ وباقى مَعالمٍ
وربْعٌ له فيه مُصلًّى ومسجدٌ

بها حُجُراتٌ كان ينزلُ وَسْطها
من اللهِ نُورٌ يُستضاء ويُوقَدُ/

٢٦٩ مَعارفُ لم تَطْمُسْ على العهد آيُها
أتاها البلى، فالآي فيها مجددُ

عرفتُ بها رسمَ الرسولِ وعَهدَهُ
وقبراً به واراهُ فى التُّرب مُلْحَدُ

فبوركتَ ياقبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثَوى فيها الرشيدُ المُسدَّدُ

---

(١) القصيدة طويلة فى الديوان: ٥٤ مع اختلاف فى الرواية .

وهل عَدلتْ يوماً رزيَّةُ هالكٍ
رزيةَ يومٍ ماتَ فيه محمدُ

تقطَّعَ فيه منزلُ الوحي عنهمُ
وقد كان ذا نُورٍ يَغورُ ويُنجِدُ

يَدلُّ على الرحمن مَن يقتدى بهِ
ويُنفِذُ من هَولِ الخزايا ويُرشِدُ

إمامٌ لهمْ يهديهمُ الحقَّ جاهداً
مُعلِّمُ صِدقٍ إن يُطيعوهُ يُسعَدُوا

وما فقد الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلُهُ حتى القيامةِ يُفقَدُ

وقال حسان بن ثابتٍ أيضاً يبكى النبيَّ عليه السلام من قصيدةٍ(١):

ما بال عينِكَ لا تَنامُ كأنها
كُحلتْ مآقيها بكُحْلِ الأرمدِ

جَزَعاً على المَهْديِّ أصبحَ ثاوياً
ياخيرَ مَن وطىء الحصَى لاتَبعَدِ

وجهى يَقيكَ التُّرْبَ لهفاً ليتَنى
غُيِّبتُ قَبلكَ فى بَقيع الغَرقدِ

بأبى وأمى مَن شهدتُ وفاتَهُ
فى يوم الاثنينِ النبيُّ المُهْتدي

فظللتُ بعد وفاتهِ مُتبلِّداً
مُتلدِّداً ياليتنى لم(٢) أُولدِ

---

(١) فى الديوان : ٥٧ مع اختلاف فى الرواية .
(٢) متبلداً : متحيراً. اللدد : الخصومة .

يـــابِـــكــــرَ آمـــنـــةَ المـــبـــاركِ بِـــكـــرُهُـــا
ولـــدتْـــهُ مُـــحْـــصَـــنـــةً بـــســـعْـــدِ الأســـعُـــدِ

نـــوراً أضـــاء عـــلـــى الـــبـــريـــة كُـــلِّـــهـــا
مَـــن يُـــهـــدَ لـلـــنُّـــورِ المـــبـــاركِ يَـــهـــتـــدِ

واللـــهِ أســـمـــعُ مـــابـــقـــيـــتُ بهـــالـــكٍ
إلا بـــكـــيـــتُ عـــلـــى الـــنـــبـــيِّ محـــمـــدِ

يـــاويـــحَ أنـــصـــار الـــنـــبـــيِّ ورَهـــطـــهِ
بَـــعـــد الـــمُـــغَـــيَّـــبِ فـــى سَـــواء الـــمَـــلْـــحُـــدِ

ضـــاقـــتْ بـــالانـــصـــارِ الـــبـــلادُ فـــأصـــبـــحـــتْ
سُـــوداً وجـــوهُـــهـــمُ كـــلـــونِ(١) الإثـــمـــدِ

ولـــقـــد وَلـــدْنـــاهُ وفـــيـــنـــا قَـــبـــرُهُ
وفـــضـــولَ نِـــعـــمـــتـــهِ بـــنـــا لم نـــجْـــحَـــدِ

صـــلـــى الإلـــهُ ومَـــن يَـــحـــفُّ بـــعـــرشـــهِ
والـــطـــيِّـــبـــونَ عـــلـــى المـــبـــاركِ أحمـــدِ

وقال كعب بن مالك الأنصاريُّ السَّلَميُّ الخَزْرجيُّ يرثيه صلى الله عليه وسلم:

ونـــائـــحـــةٍ حـــرَّى تَـــحـــرَّقُ بـــالـــبُـــكـــا
وتَـــلـــطِـــمُ منهـــا خـــدَّهـــا والـــمُـــقـــلَّـــدا

عـــلـــى هـــالـــكٍ بـــعـــد الـــنـــبـــيِّ ومَـــوتـــهِ
ولـــو عَـــقـــلـــتْ لم تَـــبـــكِ إلا محـــمـــدًا

فُـــجـــعْـــنـــا بـــخـــيـــرِ الـــنـــاس حـــيـــاً ومـــيِّـــتـــاً
وأَدنـــاهُ مـــن أهـــلِ الـــسَّـــمـــواتِ مُـــقْـــعَـــدا

(١) الإثمد: الكحل.

وأعظمهم حقاً على كلِّ مسلمٍ
وأعظمهمْ في الناسِ كلِّهمُ يَدا

إذا كان منه القولُ كان مُوفَّقاً
وإن كان وحْياً كان نوراً مُجدَّدا

لقد أورثتْ أخلاقُه المجدَ والتُّقى
فلن تَلْقَهُ إلا رشيداً ومُرشِدا/

٢٧٠ وقال أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلب يرثيهِ صلى الله عليه وسلم:

أرِقتُ فباتَ لَيلي لا يزولُ
وليلُ أخي المصيبةِ فيه طُولُ

وأسعدني البكاء وذاكَ فيما
أُصيبَ المسلمونَ به قَليلُ

وقد عظُمت مصيبتُنا وجلَّتْ
عشيَّةَ قيلَ: قد قُبضَ الرسولُ

وأصبحَ أرضُنا ممَّا عَراها
تَكادُ بنا جوانُبها تَزولُ

فقدنْا الوحْيَ والتنزيل فيما
يَروحُ به ويَغدو جَبرئيلُ

وذاكَ أحقُّ ماسالتْ عليهِ
نفوسُ الناس أوْ كرَبتْ تَسيل

نبيٌ كان يَجلو الشكَّ عنا
بما يُوحَى إليهِ وما يقولُ

ويَهدينا فلا نَخشَى ضَلالاً
علينا والرَّسولُ هو الدليلُ

يُخبِّرُنا بظهرِ الغَيبِ عمَّا
يكونُ فلا يجورُ ولا يحولُ

فلم أرَ مثلَهُ في الناس حياً
وليسَ له منَ الموتَى عَديلُ

أفاطمَ إنْ جزِعتِ فذاكَ عذرٌ
وإن لم تَجزعي فهُوَ السبيلُ

وقولي في أبيكِ ولا تَمَلِّي
وهل يَجزى بفضل أبيكِ قيلُ؟

فقبرُ أبيكِ سيِّدُ كلِّ قبرٍ
وفيهِ سيِّدُ الناسِ الرسولُ

ويُروى أنه لما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع المهاجرونَ والأنصارُ إلى رحالهم، ورجعتْ فاطمةُ رضيَ اللهُ عنها إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها فقالت:

إغبرَّ آفاقُ السماء وكُوِّرتْ
شمسُ النهار، وأَظلمَ العَصْرانِ

فالأرضُ من بعد النبيِّ كئيبةٌ
أَسفاً عليهِ كثيرةُ الرَّجَفانِ

فلْيبْكهِ شرقُ البلاد وغَربُها
ولْيبكهِ مُضَرٌ وكلُّ يمانِ

ولْيبكهِ الطَّودُ المعظَّمُ جَوُّهُ
والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ

ياخاتِمَ الرسْلِ المباركِ قبرُهُ
صلَّى عليكَ مُنزِّلُ الفُرْقانِ

وقالت صفيةُ بنتُ عبد المطلب، ترثيهِ صلى الله عليه وسلم:

إن يـــومـــاً أتَـــى عـــلـــيـــكَ لـــيـــومٌ
كـــوِّرتْ شـــمـــسُـــهُ وكـــان مُـــضِـــيَّـــا

جَـــلَّ يـــومٌ أصـــبـــحـــتَ فـــيـــه ثـــقـــيـــلاً
لاتـــردُّ الجـــوابَ مـــنـــكَ إلـــيَّـــا

خُـــلُـــقـــاً عـــالـــيـــاً وديـــنـــاً كـــريمـــاً
وصِـــراطـــاً يَـــهـــدى إلـــيـــهِ سَـــويّـــا

وسِـــراجـــاً يجـــلـــو الـــظـــلامَ مُـــنـــيـــراً
ونـــبـــيـــاً مُـــســـدَّدًا عَـــربـــيَّـــا

حـــازمـــاً عـــازمـــاً كـــريمـــاً حـــلـــيـــمـــاً
عـــائـــذاً بـــالـــنـــوَّال بَـــرّاً تَـــقِـــيّـــا

فـــعـــلـــيـــكَ الـــســـلامُ مِـــنَّـــا ومِـــن رَبْـــكَ
بـــالـــرَّوحِ بُـــكـــرةً وعَـــشـــيّـــا

٢٧١ ويُروى أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي اللهُ عنه دخل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو مُسجّى، فكشف عنه الثوب وقال: بأبى أنت وأميِّ طِبتَ حياً وميِّتاً، وانقطعَ لموتك مالم يَنْقطع لموتِ أحدٍ من الأنبياء من النبوءة. فعظُمتَ عن الصِّفة وجَللتَ عن البكاء، وخَصصْتَ حتى صِرتَ مَسْلاةً، وعَممْتَ حتى صرنا فيك سوَى(١). ولولاأن موتَكَ كان اختياراً لجُدْنا لموتكَ بالنفوس، ولولا أنك نَهيتَ عن البكاء لأنفذْنا عليك ماء الشؤون. فأما ما لانستطيعُ دفعَه عنا فكمَدٌ وحُزنٌ يحالفانِ ولا يبرحانِ. اللهمَّ فأبلغه عنا السلامَ. اذكرنا يامحمدُ عند ربك، واجعلْنا من بالك.

(١) السوى : القصد .

نسب العشرة الكرام ولحاقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمود نسبه من قريش

الخلفاء الأربعة منهم :

أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم



أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو عبدُ الله بن أبى قُحافةَ. واسم قُحافةَ عثمانُ بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَميم بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهرٍ. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مُرَة بن كعب، وبينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مُرةَ ستةُ آباء. وكذلك أبو بكرٍ بينَه وبين مُرةَ سِتةُ آباء. فهوَ فى قُعْدُدِ النَّسب(١)، مثلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو تَيميٌّ ينتسبُ إلى تَيمِ بن مُرةَ. وكان اسمُ أبى بكرٍ فى الجاهليةِ عبدَ الكعبة، فسماهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله. وهو أولُ من آمنَ بالنبيِّ عليه السلامُ من الرجال، وأولُ من صلَّى معه فى قولِ طائفةٍ من أهل العلم بالسِّيرِ والخبر. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مامن أحدٍ عرضتُ عليه الإسلامَ إلا كانتْ له فيه كَبوةٌ غير أبى بكْر، فإنه لم يتلعثَمْ». وسُمِّى صِدِّيقاً لتصديقه النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فى خبرِ الإسراء وسُمِّي عتيقاً لجماله وعَتَاقةِ وجهِهِ، وقيل: لعتقهِ من النار.

قالت عائشةُ رضي الله عنها: إنى لفى بيتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه بالفِناء وبَينى وبَينهم السِّترُ إذْ أقبلَ أبو بكر، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سرَّه أنْ ينظرَ إلى عتيق من النار فلينظرْ إلى هذا». وإنَّ اسمَهُ الذى سَماه به أهلُه لعبدُ الله بنُ عثمانَ بن عامرِ بن عمرو. وروى مالك عن سالمٍ أبى النَّضْر عن عُبيد بن حُنَين، عن أبى سعيدٍ الخُدْريِّ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مِن أَمَنِّ الناسِ عليَّ فى صحبته أبو بكر، ولو كنتُ مُتخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خَليلاً لا تَبْقَيَنَّ فى المسجد خَوخةٌ(٢)

---

(١) القعدد : القريب الآباء من الجد الأعلى .

(٢) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب. وروي الحديث بشكل آخر، ذكر فيه اسم علي رضي الله عنه.

٢٧٢ إلا خوخة أبى بكر، وروى هذا الحديث/عن مالك فى غير الموطّأ، ولم يقعْ فيه مِن رِواية يحيى الأندلسيِّ، ولا من روايةِ رُوَاةِ الموطّأ كلِّهم. وخرجه مسْلم بزيادة. فى أوّله عن مالكٍ.

مسلم : حدثنى عبْدُ اللهِ بنُ جعفرِ بنِ يحيى بن خالدٍ، قال: نا معنٌ، قال: نا مالك عن أبى النضْر، عن عُبيد بن حُنَيْن، عن أبى سعيد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسَ على المنبر، فقال: عبْدٌ خيَّرهُ اللهُ بين أن يؤتِيَهُ زهرةَ الدنيا، وبينما عندهُ فاختارَ ما عندَه». فبكى أبو بكرٍ وبكى، وقال: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو المخيرَّ، وكان أبو بكر أعلَمَنا به، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من أمَنِّ الناس علَيَّ فى مالِهِ وصُحبتِهِ أبو بكرٍ، ولو كنت متخذاً خليلاً لأتَّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنْ أُخوةُ الإسلام، لا تَبْقَيَنَّ فى المسجد خَوخَة إلاَّ خوخةُ أبى بكر».

وقال عليُّ بنُ أبى طالب: كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكرٍ وعمرُ، فقال: «ياعليُّ، هذان سيدا كهولِ أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيِّين والمرسلين. ياعلي، لا تُخبرهُما». روى هذا الحديثَ الترمذيُّ عن عليٍّ، ورواه أيضاً عن أنسٍ، وعن عبْدِ خَيرٍ قال: سمعت علياً يقول: خيرُ هذه الأمة بعد نَبيِّها أبو بكرٍ وعمر. وعن الحكم بن حَجْلٍ قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: لا يُفضِّلنى أحدٌ على أبى بَكْرٍ وعمر إلا جَلدْتُه حَدَّ المفتري.

مسلم: حدثنا محمدُ بن أبى عمرَ المكيُّ: قال: نا مروانُ يعنى ابنَ معاوية الفَزاريَّ عَن يزيدَ، وهو ابنُ كيسانَ عن أبى حازم الأشجعيِّ، عن أبى هريرةَ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أصبحَ منكمُ صائماً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع منكمُ اليومَ جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعمَ اليومَ مسكيناً؟» قال ابو بكْر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليومَ مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعْنَ فى امرىء إلا دخلَ الجنةَ»

مالك: عن ابن شهابٍ عن حُمَيْدِ بنِ عبد الرَّحمن بن عوفٍ، عن أبى هريرةَ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أنفقَ زوجين فى سبيل

الله نوديَ فى الجنة ياعبدَ الله، هذا خيرٌ؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة؛ ومن كان مِن أهل الجهاد دُعي من بابِ الجهاد؛ ومَن كان من أهل الصَّدقة دُعي من باب الصَّدقةِ؛ ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الرَّيَّان. فقال أبو بكر الصديقُ: يارسول الله، ما على مَنْ يُدعَى مِن هذه الأبواب مِن ضَرورةٍ، فهل يُدعى أحدٌ من هذه الأبواب كلِّها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون مِنهم».

وقالت أسماء بنتُ أبى بكرٍ الصديق: كان المشركون قعوداً فى المسجد الحرام، فتذاكروا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وما يقول فى آلهتهم، فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوه عن شيء صَدَقَهم، فقالوا: ألست تقول فى آلهتنا كذا وكذا؟ قال: «بلى»، فتشبَّثوا به بأجمعهمْ، فأتى الصَّريخُ إلى أبى بَكْر، فقيل له: أدرِكْ صاحبَكَ فخرج أبو بكرٍ حتى دخل المسجدَ، فوجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناسُ مجتمعون عليه. فقال: ويلكُمْ أتقتلونَ رَجُلاً أن يقولَ: ربِّيَ اللهُ، وقد جاءكُمْ بالبيِّنات من ربِّكم؟. قال: فَلَهُوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبلوا على أبي بكر يضربونهُ. قالت: فَرَجَعَ إلينا لا يَمَسُّ شيئاً مِنْ غدائره إلا جاء معَهُ، وهو يقول: تباركت ياذا الجلال والإكرام.

٢٧٣ وكان عليٌ رضي الله عنه يقول: سَبقَ رسول الله صلى/الله عليه وسلم، وصلى أبو بكرٍ، وثلَّث عمر، ثم خبطتْنا فتنةٌ يَعفو اللهُ فيها عمَّنْ يشاء. وعن عبد الله بن جعفرِ بن أبى طالب، قال: وليَنا أبو بكر، فخيرُ خليفةٍ أرحَمُه بنا، وأحناه علينا. وقال مسروقٌ: حبُّ أبى بكر وعمر، ومعرفةُ فضلهما من السُّنَّة. وعن ابن أبى مُلَيْكة، قال: قال رجل لأبى بكر: ياخليفةَ الله، قال: لستُ بخليفةِ الله، ولكنْ أنا خليفةُ رسول الله، وأنا راضٍ بذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فى كلام البقرة والذئب آمنتُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، وما هما ثَمَّ. عِلْماً بما كانا عليه من اليقين والإيمان». وقال الواقديُّ: حدثنا عاصمُ بن عمرَ، عن سُهيلِ بن أبى صالحٍ، عن محمَّدِ بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيِّ، عَنْ أبى سَلمةَ بن عبد الرحمن، عن أبى أَروى الدَّوسِيِّ، قال: كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكرٍ وعمرُ، فقال: «الحمد لله الذى أيَّدنى بكُمَا».

أبو أروى الدّوسيُّ لايُعرف إلا بكُنيته، وهو حجازيٌّ. وكان ينزلُ ذا الحُليفَةِ. روى عنه أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن بن عوف وأبو واقدٍ صالحُ بنُ محمدِ ابن زائدةَ اللّيْثِيُّ المدنِّي، ومات أبو أروى فى خلافة معاويةَ، وكان عُثمانياً.

وأبو بكرٍ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الغار قال الله تعالى: «ثانيَ اثنينِ إذ هُما فى الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إنَّ اللهَ معنا»(١). **الترمذي:** حدثنا عفَّان: قال: نا همَّامٌ قال: أخبرنا ثابتٌ عن أنسٍ أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي عليه السلام، ونحن فى الغار: لو أن أحدهم نظرَ إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال: «يأابا بكر ماظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثُهما؟».

ويُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لحسان بن ثابتٍ: هل قلت فى أبى بكر شيئاً؟ قال: نعم، وأنشد(٢):

إذا تذكرتَ شَجْواً من أخى ثِقَةٍ
فاذكُرْ أخاكَ أبا بكْر بما فَعَلا

خيرَ البريَّة أتقاها وأعْدَلَها
بَعْدَ النَّبيِّ، وأوْفاها بما حَمَلا

الثَّانىَ التالىَ المحمودَ مَشْهَدُهُ
وأوَّلَ الناسِ مِنهُمْ صدَّق الرُّسُلا

وكانَ حِبَّ رسولِ الله قد عَلموا
منَ البريَّةِ لم يَعْدِل بهِ رَجُلا

وروى مُجاهدٌ عن الشَّعبيِّ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ: أيُّ الناس كان أولَ إسلاماً؟ قال: أما سمعتَ قولَ حسَّانِ بنِ ثابتٍ:

---

(١) الآية : ٤٠/السورة : ٩ .

(٢) الديوان : ١٧٤. وسبب انشاده القصيدة أن قوماً نالوا أبابكر بألسنتهم فصعد المنبر وخطب بهم ثم قال لحسان: «هاتِ ماقلت فيَّ وفى أبى بكر».

إذا تـــذكـــرتَ شـــجـــواً مـــن أخـــي ثـــقـــةٍ
فـــاذكـــرْ أخـــاكَ أبـــا بَـــكْـــرٍ بمـــا فَـــعَـــلا؟

الأبيات ...

وحدَّث المُزَنيُّ عن الشافعيِّ، عن إبراهيمَ بنِ سَعْدِ بن إبراهيمَ، عنْ أبيه، عن محمدِ بنِ جُبَيْر بن مُطعِم عن أبيهِ، قال: «أتَتِ امرأةٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فسألتْهُ عن شيء، فأمَرها أن ترجعَ إليْهِ، فقالت: يارسول الله: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجِدْك، تعنى الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لمْ تجدِينى(١) فأْتي أبا بكر». قال الشافعي: فى هذا الحديث دليلٌ على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بَكْر.

وروى الزُّهريُّ عَنْ عبد الملكِ بن أبى بكرِ بن عبد الرحمن، عن أبيه عن عبد الله بن زمعَةَ بن الأسودِ، قال: كنت عند رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو عليل، فدعاهُ بلالٌ إلى الصلاة فقال لنا: «مُروا مَنْ يصلى بالناسِ». قال: فخرجتُ فإذا عمرُ فى الناس، وكان أبو بكر، غائباً، فقلت: قُم ياعمر فصَلِّ بالنَّاس. فقام/عمرُ، فلما كبَّرَ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَه، وكان مُجْهِراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأينَ أبو بكرٍ؟ يأبَى اللهُ ذلك والمسلمون». فبعثَ إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عُمَرُ تلك الصلاةَ، فصلى بالناس طولَ علتهِ، حتى مات صلى الله عليه وسلم، وهذا أيضاً دليل واضحٌ على استحقاق الخلافة. ٢٧٤

مُسْلِم عن عائشةَ قالت: قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه: «ادْعى لى أبا بكْر أباكِ وأخاك حتى أكتُبَ كتاباً، فإنى أخافُ أن يتمنَّى مُتَمنٍّ، ويقولَ قائل: أنا ولَاهُ، ويأبى اللهُ والمؤمنون إلا أبا بكْرٍ». **مسلم:** عن ابن أبى مُلَيْكَةَ: سمعتُ عائشةَ وسُئِلتْ مَنْ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُسْتخلفاً لو استخلفَ؟. قالت: أبو بكر. قيل لها: ثمَّ مَن بَعد أبى بَكْرٍ؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: مَنْ بَعْدَ عُمر؟ قالت: أبو عبيدَة بنُ الجرَّاح، ثم انتهتْ إلى هذا.

---

(١) فى الأصل : تجدنى فأته

وقال عبد الله بن مَسْعُود: اجْعَلوا إمامَكُمْ خيرَكُمْ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامَنا خَيْرَنا بعْدَهُ. وروى الحسنُ البَصْريُّ عن قيسِ بنِ عبادٍ، قال: قال عليٌّ بن أبي طالب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرِضَ ليالي وأياماً يُنادى بالصلاة، فيقول: «مُروا أبا بكر فلْيُصلِّ بالناس». فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرتُ فإذا الصلاةُ عَلَمُ الإسلامِ وقوامُ الدينِ. فرضينا لدُنْيانا مَن رضيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لدِيننا، فبايعْنا أبا بكر. وبُويع أبو بكر رضي الله عنه في سَقيفةِ بني ساعدةَ قبل أن يُدْفنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ثم بويعَ من الغدِ بَيعةَ العامَّةِ.

ومات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر غائبٌ عند امرأته حَبيبةَ بنتِ خارجةَ بن زيدٍ الأنصاريِّ خارج المدينة بالسُّنْح، فبلغه الخبر، فجاء مسرعاً فوجد الناسَ قدِ اختلفوا في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمرُ يقول: إن رجالاً من المنافقين يزْعُمون أنَ رسول الله تُوفِّي، واللهِ مامات رسولُ الله، ولكنه ذَهب إلى ربّه كما ذَهب موسى بنُ عِمرانَ، فقد غاب عن قومه أربعينَ ليلةً، ثم رجع إليهم. واللّهِ ليرجعَنَّ رسولُ الله كما رجَعَ موسى، فليقطعَنَّ أيدي رجالٍ وأرْجلَهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات. وأقبل أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتَ عائشةَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُسجًّى في ناحية البيت، عليه بردُ حِبَرةٍ، فأقبلَ حتى كشفَ عن وَجْهِه، ثم أقبلَ عليه، فقبّله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أمّا المَوْتةُ التى كتبَها اللهُ عليكَ فقد ذقتَها، ثمّ لن تُصيبَك بَعْدها مَوتَةٌ أبداً. ثم ردَّ البردَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج وعُمَر يكلِّمُ الناس. فقال أبو بكر رضي الله عنه: على رسلك ياعمر، أنصتْ. وكان عمرُ قد زوَّرَ في نفسهِ كلاماً أراد أن يتكلمَ به قبل أن يتكلمَ أبو بكر فقال: على رِسْلِكَ ياعُمَرُ، أنصِتْ، فإنك ستُكْفَى الكلامَ، فأبى إلاّ أن يتكلَّمَ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصت أقبل على الناس فلما سَمِع الناسُ كلامَهُ أقبلُوا عليه، وتركوا عمر، فحَمدَ اللّهَ وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس مَن كان يَعبدُ محمَّداً فإن محمّداً قدْ مات؛ ومن كان يعبدُ اللهَ فإن الله حيٌّ لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآيةَ: «وما محمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ مِنْ قبله الرُّسُلُ أفإن ماتَ أو قُتل انقلبتُم/على أعقابكم، ومن ينقلبْ على عَقبيهِ فلن ٢٧٥

يضرَّ اللهَ شيئاً وسَيجزى اللهُ الشاكرينَ»(١) قال: فوالله لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أن هذه الآيةَ نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذها الناسُ عَنْ أبى بكرٍ فإنما هيَ فى أفواههمْ. قال عمر: فوالله ماهو إلاَّ أن سمعتُ أبا بكرٍ تلاها، فعَفِرْتُ إلى الأرض ماتحملُنى رجلاي، وعرفتُ أنَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قد مات، ولم يَدَعْ شيئاً مما زوَّرْتُ فى نَفسى من الكلام إلا تكلمَ به، وهو كان أعلمَ منى وأوْقَر.

ثم اجتمع المهاجرون والأنصارُ، عند سقيفة بنى ساعدةَ، فبايعوا أبا بكرٍ رضي الله عنه فى ذلك اليوم، ثمَّ بايعوه بَيعةً أخرى من الغد عن ملأٍ منهُمْ ورضىً. وهو القائلُ فى خطبته لما بويع بيعةَ العامَّةِ بعد ما حمِدَ اللهَ وأثنى عليه: أما بَعدُ أيها الناسُ، فإنى قد وَليتُ عليكم ولستُ بخيركمْ، فإن أحسنتُ فأعينونى؛ وإن أسأتُ فقوِّمونى، الصدقُ أمانة، والكذبُ خيانة، والضعيفُ فيكم قويٌ عندى حتى أريحَ عليه حقَّهُ إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندى حتى آخذَ الحقَّ منه إن شاء الله. لا يدَعُ قومٌ الجماعةَ فى سبيل الله إلا ضربَهمُ اللهُ بالذلِّ، ولا تشيعُ الفاحِشةُ فى قوم إلا عمَّهمُ الله بالبلاء، أطيعونى ماأطعْتُ اللهَ، فإذا عصيتُ اللهَ فلا طاعة لى عليكُمْ.

ولـمّا بويع رضي اللهُ عنه اشرأبَّ النفاقُ، وارتدَّتِ العرب، ومنعوا الزكاةَ. فأظهرَ العزمَ رضي الله عنه، وقاتلهمُ عليها حتى أطاعوا بها، وقال: واللهِ لو مَنَعونى عِقالاً ممَّا كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم عليه، فكشفَ اللهُ بِهِ الكرْبَةَ من أهل الرِّدة، وقام به الدين.

ويروى أن عمرَ بنَ الخطاب بلغهُ أن أقواماً يُفضِّلُونه على أبى بكر الصديق رحمهُ الله، فوثبَ مُغْضَباً حتى صَعِدَ المِنبرَ فحمِدَ اللهَ وصلى على نبيِّه محمَّدٍ عليه السلام، ثمَّ قال: أيها الناسُ، إنى سأُخبركم عنى وعن أبى بكر أنه لما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وارتدَّتِ العَرَبُ، ومَنعتْ شاتَها وبَعِيرها، فاجتمع رأيُنا كُلِّنا أصحابَ محمدٍ، أنْ قلنا لَهُ: ياخليفةَ رسول الله، إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العَربَ بالوحي والملائكة، ويُمِدُّه اللهُ بهم، وقد

(١) الآية : ١٤٤/السورة : ٣ .

انقطعَ ذلك اليومَ، فالزمْ بيتك ومسجدك، فإنه لا طاقة لنا بقتال العرب، فقال الصدِّيقُ رحمهُ الله: أوَ كلُّكم رَأْيُه على هذا؟ فقلنا: نعم. فقال، واللهِ لأَنْ أَخِرَّ من السماء فتخطَّفني الطَّيْرُ أحبُّ إليَّ من أن يكون هذا رأيي. ثم صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ اللهَ وكبَّرهُ، وصلى على نبيه عليه السلام، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قدْ مات؛ ومن كان يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حيٌّ لا يموت؛ أيها الناس، أأَن كَثُرَ أعْدَادُكمْ، وقلَّ عُدُوُّكمْ ركبَ الشيطانُ منكم هذا المركبَ، واللهِ ليظهرنَ اللهُ هذا الدينَ على الأديان كلِّها، ولو كرِهَ المشركون. قولُهُ الحقُّ، ووعدُهُ الصِّدقُ بل نقذِفُ بالحقِّ على الباطل فَيَدمغُهُ فإذا هو زاهقٌ. وكم من فئةٍ قليلةٍ غَلبتْ فِئة كثيرة بإذنِ الله، واللهُ مع الصابرين. واللهِ أيها الناس، لو أُفرِدْتُ مِنْ جميعكمْ لجاهدتُهمُ فى اللهِ حقَّ جهادِهِ حتى أُبْلِيَ بنفسى عُذراً، أو أُقتلَ قتْلاً. واللهِ أيُّها الناس، لو منعونى عِقالاً لجاهَدتُهُمْ عليه، فاستَعَنتُ عليهم اللهَ، وهو خيرُ معينٍ. قال: ثمَّ نزلَ فجاهدَ فى الله حقَّ جهادِهِ، حتى أَذْعنتِ العربُ بالحقِّ.

٢٧٦ وكان لأبى بكر رضي اللهُ عنه من البنين/عبدُ الرحمن وعبدُ الله، ومحمد، ومن البنات: عائشةُ، وأسماء، وأمُّ كلثوم.

فأمَّا **عبد الرحمن** فهو أخو عائشةَ لأُمها وأبيها، أمُّها أمُّ رومان وقد تقدم ذكرها عند ذكر عائشة رضي اللهُ عنها. وشهد عبد الرحمن بَدْراً مع المشركين فلقيَهُ أبو بكرٍ فقال: أين مالى ياخبيثُ فقال: لم يبق إلا شكَّةٌ ويعبوبٌ وصارمٌ يقتل ضُلاَّلَ الشيب. ثم أسلم فحسُن إسْلامُهُ فى هُدنة الحُدَيبية. وكان أسنَّ ولدِ أبى بكرٍ وكان أمرأً صالحاً، وكان من أشجع قريش، وأرماهم بسهم. وحضر اليمامة مع خالدِ بن الوليدِ، فقتل سَبْعةً من كبارهمْ، شهد له بذلك جماعةٌ من أصحاب خالدٍ. ويُكْنى أبا عَبْد الله، وقيل: أبا محمَّد بابنه أبى عَتيقٍ محمَّدٍ. وهو الذى دخل على عائشةَ يومَ مات سعدُ بن أبى وقَّاص، فدعا بوضوء فقالت لَهُ عائشة: ياعبد الرحمن، أسْبغِ الوضُوء، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويلٌ للأَعْقابِ من النَّارِ».

وهذا الحديثُ من بلاغاتِ مالكٍ فى الموطَّأ، وهو حديث صحيح، رُوي عن

النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه شتّى من حديث عائشةَ وهو أثبتُها، ويرويهِ سالمٌ الرُّواسيُّ. وهو سالم سبلان وأبو سلمَةَ عن عائشةَ. خَرَّجَه مُسْلم، وكذلك حديثُ أبى هريرة صحيحٌ خرَّجه مُسْلم، وخرجه ابْنُ الجارودِ في المُنْتقى. وحديثُ عبد الله بن عمرو بن العاصي وجابرٍ مَعْلولان أخرجَها أبو داودَ سليمانُ بن الأشعث، وأخرج حديثَ عمرو بن العاصي أيضاً مُسلم.

قال ابن الجارود: نا عليُّ بن خَشْرم، قال: نا عيسى عن شُعْبةَ، عن محمدِ ابن رياء، قال: كان أبو هريرةَ يمرُّ بنا والناس يتوضؤون من المِطْهرة فسمعتُه يقول: أسبغوا الوَضوء، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، يقول: «ويلٌ للعراقيب منَ النار» وقال: نا محمد بن يحيى قال: نا عبدُ الصمد، ونا أبو جعفرٍ الدَّارميُّ: قال: نا النضْرُ جميعاً عن شعبةَ بهذا قال محمدٌ للعَقِب، وقال الآخر للأعقاب.

عليُّ بنُ خَشْرَمِ بن عبد الرحمن السَّعْديُّ من شيوخ ابنِ الجارود قال النَّسائيُّ عنه: هو مَرْوَزيٌّ ثقةٌ خَرَّج عنه مسلم. **وعيسى** غيرُ منسوبٍ الذى روى عنه ابنُ خَشْرَم، هو عيسى بنُ يونُس بن أبى إسْحق السَّبيعى، واسمُ أبى إسْحَقَ عَمرُو بن عبد اللهِ من بطن من همدان يقال لهم السَّبيع. ولد فى سلطانِ عثمانَ لثلاثِ سنينَ بقينَ منه، وماتَ سنةَ سَبْعٍ وعشرين ومئة. وقال ابنُ قتيبةَ حدثنى عبدُ الرحمن ابن أخى الأصمعيِّ عن عمِّه عن إسرائيل، عن أبى إسحقَ، قال رفعنى أبى حتى رأيت عليَّ بن أبى طالب خطبَ الناسَ أبيض الراس واللحية، وابنه يونس بنُ أبى إسحقَ، تُوفي سنة تسع وخمسين ومئة. وحفيدُه عيسى بنُ يونس يُكنى أبا عمرٍو. وتحوَّل من الكوفةِ إلى الثَّغْر، فنزل الحَدثَ، ومات بها سنةَ إحدى وتسعِينَ ومئة. وخرَّج مُسلم عن عيسى، وعن أبيه يونسَ، وعن جدّه أبى إسحقَ كثيراً.

قال المؤلف غفرَ الله له: هذا تَتبُّعٌ صالحٌ مفيدٌ سماعُهُ واجبٌ على من رُزق حبَّ علم السُّنة اتباعُه. فالمذكورون أهلُ الحق، والحقُّ معهم. والموفَّقُ الشحيحُ على دينه من اتَّبعَهم. فهم أَئمةُ الدين الذين عَدّلوا وجَرَّحوا. ولم يخافوا سُخط أحدٍ من الناس فيما به فى الكذابين صرَّحوا. رزقنا الله الدُّؤوب على سلوك آثارهم،

والاقتباسَ من مشارقِ أنوارهم، وباعد بيننا وبين من اتَّخذ ظهريّاً طريقهم،/
٢٧٧ وخالفَ شِقواته فريقهَم آمين.

ومات عبدُ الرحمن بن أبى بكرٍ فُجاءةً فى خلافة معاوية سنة ثلاث وخمسين. وشهد الجملَ مع أختهِ عائشةَ، وكان أخوه محمدٌ يومئذ مع عليٍّ رضي اللهُ عنه. وكانت وفاته بموضع قريبٍ من مكة،

حدَّث أبو محمد قاسمُ بنُ أصْبَغ، قال: نا محمدُ بن وضّاحٍ: نا مصعبُ بن سَعْدٍ، نا عثمانُ بن يونس، عن ابن جُريج عن ابن أبى مُلَيْكَةَ، قال: توفي عبدُ الرحمن بن أبى بكْرٍ بمكان يُدْعى الحُبْشِيَّ على اثنى عشرَ ميلاً من مكةَ. فحُمل إلى مكّةَ، قال: فلما قَدِمَتْ عائشةُ مكةَ أتتْ قبرَهُ، فقالت:

وكُنَّا كندمانَيْ جذيمةَ حِقبةً
من الدَّهر حتى قيلَ: لن يَتصدَّعا

فلمّا تفرَّقنا كأنى ومَالِكاً
لطولِ اجتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معا

ووَلَدَ عبْدُ الرحمن محمداً، وعبدَ الله. فأما **محمد** فهو أبو عتيق، وولد قبلَ موتِ النبيِّ عليه السلام ويقال: إنه لم يُدْرِكِ النبيَّ عليه السلام أربعةٌ رأوه فى نَسقٍ إلا أبو قُحافةَ، وابنُه عبدُ الرحمن بن أبى بكر، وابنه أبو عتيقٍ محمدُ بنُ عبد الرحمن. وأبو عتيق هذا هو والد عبدِ الله بن أبى عتيق صاحِبِ الفكاهات والمزاجِ الحسنِ المستطرف. وكان مع ذلك عفيفاً، وروى عن عمَّةِ أبيه عائشة، أم المؤمنين رضي الله عنها.

مسلم حدثنا يحيى بنُ يحيى، ويحيى بنُ أيوب، وابن حُجْر، قال يحيى: أنا، وقال الآخران: نا إسماعيلُ، وهو ابنُ جعفر عن شريكٍ، وهو ابن أبى نَمرٍ، عن عبدِ الله بن أبى عتيق، عن عائشةَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ فى عَجْوةِ العاليةِ شفاء، أو إنها ترياقٌ فى أول البُكْرة». وأكثرُ روايةِ ابن أبى عتيق عن عائشةَ. وكانت عائشةُ تحبُّه، وكان، وهو شابٌّ يضع رأسه، فى حَجْرها، ويتغنّى فلا تُنكر عليه. ودخل عليها رضي اللهُ عَنْها، وهي فى النَّزْع، فقال: كيف تَجِدُكِ ياأمَّه؟ فَدتْك نفسى. قالت: فى الموت. قال: فَلاَ أفديك إذاً، فتبَّسمتْ عائشة.

وأخبارُه مع عمرَ بنِ أبى ربيعةَ، وغيرِهِ مشهورةٌ. ومن طريف أخباره، أنه سمع قولَ ابنِ أبى ربيعةَ:

مَنْ رسولى إلى الثُّريا فإنى ضِقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب

فَلَبِس ثيابَه، وركبَ بغلتهُ، وأتى بابَ الثُّريا فاستأذنَ عليها، فقالت: واللهِ ماكنتَ لنا زوّاراً. فقال: أجل، ولكنى جئتُ برسالةٍ. يقول لكِ ابنُ عمّك ضِقتُ ذَرْعاً بهجركِ والكتاب، فلامَهُ عمرُ، فقالَ له ابنُ أبى عتيقٍ: وإنما رأيتُكَ مُتلدّداً فخففْتُ في حاجتِك، وإنما كان جزائي أنْ أشكرَ.

ومن طريف أخباره أيضاً أن مروانَ بن الحكمِ قال يوماً: إنى مَشْغوفٌ ببَغْلَةٍ للحسنِ بن عليّ بن أبى طالب رَحِمه اللهُ. فقال له ابنُ أبى عتيقٍ: إن دفعتُها إليكَ أتقضى لى ثلاثين حاجةً؟. قال: نعم. قال: فإذا اجْتَمعَ النّاسُ عندكَ العَشية فإني آخذُ في مآثرِ قُرَيشٍ ثمّ أُمْسِك عن الحسَنَ، فلُمْنى على ذلك. فلما أخذَ القومُ مجالسَهُمْ أفاضَ فى أوليةِ قريش، فقال له مروانُ: ألاَ تذكرُ أوّليةَ أبى محمدٍ؟ وله فى هذا ماليس لأحدٍ؟ فقال: إنّما كنا فى ذكر الأشراف، ولو كنا فى ذكر الأنبياء لقَدّمْنَا مالأبى محمدٍ. فلما خرجَ ليركَبَ تبعَهُ ابنُ أبى عتيقٍ، فقال لَهُ الحسن وتبسمَّ: ألَكَ حاجةٌ؟ فقال: ذكَرتُ البغلةَ. فنزل الحَسَنُ عليه السلام فدفعها إليه/

٢٧٨ ومنها أن عائشةَ بنت طلحةَ، عتبتْ على مُصعب بن الزُّبَيْر فهجرتْهُ، فقال مُصعب: هذه عشرةُ آلاف درهمٍ لمن اجتلب لى أن تُكلمَنى. فقال له ابن أبى عتيق: عَدّلِ المال(١)، ثم صارَ إلى عائشةَ يستعتبُها لمصعبٍ، فقالت: واللهِ، ماعَزْمى أن أكلمَهُ أبداً. فلما رأى جدّها قال: أيا بنةَ عمّ، إنه ضَمِن لى إن كَلّمتِه عشرةَ آلاف درهمٍ فكلّميه حتى آخذها، ثم عودى إلى ماعَودك اللهُ.

وَوَلَدَ عبدُ الله بن أبى عتيق **محمداً**، روى عن عامرٍ بن عبدِ الله بن الزُّبير وروى عنه محمَّدُ بن إسحاقَ.

---

(١) يقصد : حضّره لى .

وأمّا **عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمن** أخو أبى عتيقٍ محمدٍ، فَولد طلحةَ، أمُّه عائشةُ بنتُ طلحة بن عُبيد الله. وكان طلحةُ جواداً، فَوَلَدَ طلحةُ محمداً، وكان عاملاً على مكةَ، ولطلحةَ عقبٌ كثيرٌ. وكانوا ينزلون بالقرب من المدينة. وكانت عائشةُ بنتُ محمدِ بن طلحة بن عبد الله بنِ عبد الرحمن بن أبى بكرٍ عندَ سليمانَ بنِ عليّ بنِ عبد الله بن عباس.

انقضى ذكرُ عبد الرحمن بن أبى بكر، وذكرُ عقبه.

ومن موالي عبد الرحمن بن أبى بكر **أبو نافع**، وكان مكثراً من المال ونزل البصرة، وكان له فيها دارٌ مشهورةٌ . وفيه يقول ابنُ مفرغ الحميريُّ:

سقى اللهُ أرضاً لى وداراً تركتُها ... إلى جنب دارَىْ مَعقِلِ بنِ يَسارِ

أبو نافعٍ جارٌ لها وابنُ بَرثن ... فيالَكَ جارَىْ ذِلَّةٍ وصَغار

وابنُ برثنٍ مَولىً لبنى ضَبْعةَ. فقيلَ لأبى نافع: إنَّه هجاك. قال: فإذا هجانى أموتُ، أو يموتُ ابنى طلحةُ؟. قالوا: لا. قال: فما أبالى.

ومن موالى عبد الرحمن أيضاً **مرَّةُ بن أبى عثمانَ**، وكانت عائشةُ كتبْت إلى زيادِ بن أبيه بالوصاةِ به، فَسُرَّ بكتابها وأكرمَه، وأقطعَهُ نهر مُرَّةَ بالبصرة. وإليه ينسَبُ ذلك النهرُ. وله عَقِبٌ بالبصرة.

وامّا **عبد الله بن أبى بكر** فهو شقيقُ أسماء، أمُّهُما امرأةُ من بنى عامر بن لؤى اسمُهَا قَيلةُ. وكان إسلامُه قديماً ولم يُسمع له بمشهدٍ إلا شهوده الفتحَ وحُنيناً والطائف. وضرب يومَ الطائف بسَهْم رماهُ به أبو مِحْجنٍ الثقفيُّ، فمرضَ منه وانتقض عليه، فمات منه فى أول خلافة أبيه. وذلك فى شوال من سنةِ إحدى عَشْرةَ، ودُفن بعد الظهر، وصلى عليه أبوه، ونزل فى قبره عمرُ وطلحةُ وعبدُ الرحمن أخوه. وكانتْ تحتَ عبد الله بن أبى بكر **عاتكةُ** بنتُ زيد بن عمرو بن نُفيلٍ أخت سعيد بن زيدٍ أحدِ العشرة. وكانت خنساء جميلةً ذاتَ خَلقٍ بارع،

فأُولع بها، وشَغلْتهُ عن مغازيه. ومرَّ به أبو بكرٍ، وهو يسيرُ لصلاة الجمعة فسمعه، وهو يناغيها ثم رجعَ منَ الصلاة، وهو معها، فأمر بطلاقها، وعَزمَ عليه فى ذلك حتى طلَّقها، ثم تبعتْها نفسُه، فهجم عليه أبو بكر، وهو يقول:

أعاتكَ لا أنساكِ مَا ذَرَّ شارقٌ
وما ناح قُمْرِيُّ الحمام المطَوَّقُ

فلم أرَ مِثْلى طَلَّقَ اليومَ مِثْلَها
ولا مِثلهَا فى غيْرِ جُرمٍ تُطَلَّقُ

فأمَره فارتجعها، وهي القائلةُ فيه، لمَّا مات عَنْها تَرْثيه:

رُزئتُ بخير الناس بَعْدَ نبيهمْ
وبَعْدَ أَبِى بَكْرٍ، وما كان قصَّرا

فآليتُ لا تَنفكُّ نفسى حزينةً
عليْكَ ولا ينفكُّ جِلدى أغبْرَا

فللهِ عينا مَن رأى مثلَهُ فتىً
أكرَّ وأحمى فى الهياج وأصْبرا

إذا أُشرِعَتْ فيه الأسنةُ خاضَها
إلى الموَتْ حتى يَتركَ الرمحَ أحْمَرا

ثم تزوجها عمرُ بن الخطاب، فأولم عليْها، ودَعا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيهم عليُّ بن أبي طالب. فقال له: ياأميرَ المؤمنين، دَعْني أُكَلِّمْ عاتكةَ، قال: نعم. فأخذ عليٌّ بجانب الخِدْر، ثم قال: ياعُديةَ نفسِها ألستِ القائلةَ:

فآليتُ لاتنفكُّ نفسى حزينةً
عليكَ ولا ينفكُّ جلْدِي أغْبَرا؟

فأجهشتْ بالبكاء، وعلا نحيبُها. فقال عُمَرُ: مادعاك إلى هذا ياأبا حَسَنٍ؟

كلُّ النساء يفعلْنَ هذا! ثم قُتِل عَنْها عمر، فرثته بما يأتي عند ذِكرِه.

وكان عمر يغارُ عليها، و يكرهُ خروجَها إلى المسجد، فلا يأمُرُها ولايَنْهاها. **مالك** عن يحيى بن سعيد، عن عاتكة بنتِ زيد بنِ عَمْرو بن نُفَيل امْرأةِ عمر ابن الخطاب/أنها كانت تستأذن عُمَر بنَ الخطاب إلى المسجد فيسكتُ. فتقولُ: واللهِ لأخرُجنَّ إلاّ أن تمنعَنى فلا يَمْنَعُها. ورُويَ أنَّ عُمرَ وضع يَدهُ فى ليلةٍ مُظلِمةٍ على بعضِ جَسَدِها، وهي سائرة إلى المسجد فرجعتْ من الطريق. ولم تَشهدْ صلاةً فى المسجد، فسألها عُمَر عن ذلك، فقالت: ياأمير المؤمنين، فَسَدَ الناسُ، فقال لها: أنا فعلْتُ ذلك بكِ، فقَالَتْ: ياأمير المؤمنين أخشى أن يفْعلَه غيرُك. ثُمَّ تزوجها **الزبيرُ بن العوّام** فقتل عنها يومَ الجمل، ورثَته بما أوردُهُ عند ذِكرهِ أيضاً. ثم خَطَبها عليٌّ بن أبى طالب بعْدَ انقضاء عِدَّتها مِنَ الزبير، فأرسلت إليه: إنى لأضنُّ بك يابنَ عمِّ رسول الله عن القَتْل. وفيها قيل: مَنْ أراد الشهادةَ فعليه بزواجِ عاتكةَ.

279

وأما محمدُ بن أبى بكرٍ فأمُّه أسْمَاء بنتُ عُمَيْس بن مالك بن النعْمان الخثعَمِيَّةُ مِنْ خثْعَم. وخَثْعَمُ اسْمُه أفْتل بن أنمار بن نزار بن مَعَدّ بن عدنانَ. وقيل: هو: أفتَل بنُ أنمار بن أرابش بن عمرو بن الغَوث بن نَبْتِ بن مالك بن زَيد بن كهْلان بن سَبَأ. وقد ذكرتُ الخلافَ فى ذلك عندَ ذكرِ نزار بن معَدٍ.

وولدَت أسْمَاء محمدَ بن أبى بكرٍ بالشجرة فى حجةِ الوداعِ، عَقِبَ ذى القعْدَة. وأخوتُه لأُمِهِ بنو جَعْفَر بن أبى طالب: عبدُ اللّه ومحَّمدٌ وعَوْنٌ، وتزوَّجها بعد أبى بكرٍ الصديقِ عليٌّ رضي اللهُ عنه، فَوَلَدت له يحيى، فهو أيضاً أخو مَحمدٍ لأمّــة. وكَفَلهُ عليٌّ رضي اللهُ عنه لأنه كان ربيبَهُ، وشهدَ معه الجمل، وكان على الرَّجّالةِ يومَئذ، وشهد معه صِفِّين، وكان مِمَّن حاصر عثمانَ، ولكنه لم يَنْدَ(1) بشيء مِنْ دَمِه. وولاَّهُ عليٌّ رضي اللهُ عنه مِصْرَ بعد أن سُمَّ الأشترُ مالك بن الحارثِ النَّخعِيُّ فى العَسَلِ فى بعض المنازل، وهو سائرٌ إليها بولايته عليها. فلمَّا بلغ ذلك معاويةَ، قال:لليَدَيْن ولِلْفَم: إن لله جنوداً منها العسلُ. قتل محمداً بمِصْرَ عمرُو بن العاصي. وروى شعبةُ وابنُ عُيَيْنةَ، عن عَمرُو بن دينار قال: أُتيَ

(1) يقال: مانَديت بشيء عن فلانٍ: أي لم أنل منه خيراً.

عمرُو بن العاصي بمحمد بن أبى بكر أسيراً فقال: هل معك عَهْدٌ؟ هل معك عَقْدٌ مِن أحدٍ؟ قال: لا، فأمر به فقُتل. وقِيل: قتله معاوية بن حُدَيجْ(١) السَّكوُنيُّ صَبْراً، وذلك سنةَ ثمانٍ وثلاثين. ومعاويةُ بنُ حُدَيج هذا هو الذى سألت عنه عائشةُ رضي الله عنها عبدَ الرحمن بن شُمَاسةَ.

مسلم حدثنى مروانُ بن سعيد الأيليُّ، قال: نا ابن وهب، قال: حدثنى حَرْملةُ عن عبد الرحمن بن شُماسة، قال: أتيتُ عائشةَ أسألها عن شيء، فقالت: مِمَّن أنت؟ فقلت: رجلٌ من أهلِ مصر. فقالت: كيف كان صاحِبُكمْ لَكمْ فى غَزاَتِكم هذه؟ فقال: مانَقمنَا شيئاً، إنْ كان ليمُوتُ للرجل منا البعيرُ فيعطيهِ البعيرَ، والعَبْدُ فيعطيه العَبْدَ، ويحتاج إلى النَّفقة فيعطيهِ النفقةَ. فقالت أمَا إنه لا يمنعُنى مافعل فى محمد بن أبى بكر أخى أن أُخبِرَكَ مَا سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا: «اللهم مَنْ وليَ من أمْرِ أمَّتى شيئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن وليَ من أمر أمتى شيئاً فرفقَ بهم فَارفقْ به»).

وكان محمدٌ يكْنىَ أبا القاسم، وكان من نسَّاكِ قريش. قال محمد بنُ عُمرَ الواقديُّ: حدثنا عُمَر بن أبى عاتكةَ، عن عبدِ الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أنَّ عائشة سَمَّتْ مُحمدَ بن أبى بكر محمداً، وكَنَتْهُ أبا القاسِم.

وابنهُ **القاسم بن محمد** أَحَدُ الفقهاء السَّبْعةِ بالمدينةِ، يروى عن عمَّته عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي اللهُ عنها. وقال مالك: كان القاسمُ بن محمدٍ من فقهاء هذه الأمة. وقال يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ: ما أدركْنا بالمدينة أَحداً/نفضِّلُه على القاسم بن محمدٍ. ومات سنةَ ثمانٍ ومئة، قال ذلك يحيى بن معين. وقال الواقديُّ: مات سنة اثنتى عشرةَ ومئةٍ، وهو ابنُ سبعينَ، أو اثنتينِ وسبعينَ سنةً. ٢٨٠

ومن موالى القاسم بن محمد **سليمان بن بلال**، وكان بربرياً جميلاً، وَوَليَ خراجَ المدينة، وحُمِلَ عنه الحديث. وتوفيَ بالمدينة سنةَ اثنتينِ وسبعينَ ومئة فى صدرِ خلافة هارونَ الرشيد. وَوَلَدَ القاسمُ **عبدَ الرحمن بن القاسم:** وهو من شيوخ مالكٍ، وكان من أفضل قريش. وقال مالك حين رأى ابنَه يدخل ويخرج

(١) لفظه بعضهم بالخاء (خديج) انظر أسد الغابة: ٣٨٣/٤. اشترك مع عمرو بن العاص فى فتح مصر.

ولايجلس، مايُهَوِّن هذا عَليّ إلاَّ أنَّ هذا الشَّأنَ لايورَّثُ، وإن أحداً لم يخلُفْ أباه في مجلسهِ إلا عبدُ الرحمن بنُ القاسم. وماتَ عبدُ الرحمن سنةَ ستٍّ وعشرين ومئة.

وأمّا بناتُ أبي بكر وهنَّ ثلاثٌ، فقد تقدّم ذِكْرُ عائشةَ مِنهن في أزواج النبي عليه السلام. ويأتي ذِكرُ أسماء بعدُ عند ذكر الزبير. والثالثةُ أمُّ كلثوم مات أبو بكر وأمُّها حاملٌ بها، هو القائلُ في مرضهِ الذي مات منه: إنَّ ذا بطنِ بنتَ خارجةَ قد أُلْقِيَ في خَلَدي إنها جارية. فكانت كذلك جاريةً وُلِدَتْ بعد موته. وأمُّها حَبيبةُ بنتُ خارجةَ بن زيد بن أبي زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغَرِّ بن ثعلبةَ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاريِّ. **خارجةُ** أبوها شهد العقبةَ وبدراً، وقُتل يوم أحُدٍ شهيداً، ودُفن هو وسعدُ بن الربيع في قبر واحدٍ، وكان ابنَ عمه، وذلك كان الشأن في قتلى أُحدٍ؛ دَفْنَ الاثنين والثلاثةِ في قبر واحدٍ.

وابنُه **زيد بن خارجَةَ**، هو الذي تكَلمَ بعد الموت، وهو من الصحابة. وخبرُهُ مشهورٌ رواهُ يحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ، عن سعيدِ بن المسَّيب. آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين خارجةَ بنِ زيدٍ وبينَ أبي بكر الصديق حين آخى بينَ المجاهدين والأنصار، وتزوج ابنتهُ حَبيبةَ بعْدَ أبي بكر خُبيبُ بنُ أسافٍ ويقال: ابن يَسافِ الأنصاريُّ الخزْرَجيُّ. وشهد خُبيبٌ بدراً وأحداً والخندقَ والمشاهدَ كُلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومات في خلافة عثمانَ، وهو جدُّ خُبيب بن عبد الرحمن بن خُبيب بن يَسَافِ شيخ مالك. وخُبَيْبُ بن يساف هو الذي قتل أميةَ بن خلف فيما ذكروا. وقال مسلمُ بنُ الحجاج: خبيبٌ جدُّ خبيبِ بن عبد الرحمن، له صحبَةٌ.

وتزوج أمَّ كلثوم بنت أبي بَكْر الصديق طلحةُ بنُ عبيد الله، فولدتْ لَهُ زكرياء وعائشةَ ابنَي طلحةَ. وقد كان عمر بن الخطاب خطبَها إلى عائشةَ. فأنعَمت له بذلك، فكرهتْه أمُّ كلثوم، وَبكَتْ فأعلمتْ بذلك عائشةُ عمرو بن العاصي، فَرَدَّ عمر عنها بمكيدةٍ حسنةٍ. والخبرُ بذلك مشهورٌ رضي الله عن الجميع. وخبرُ عائشةَ بنتِ طلحةَ يأتي عند ذِكرِ مصعَبِ بن الزُّبير بَعْدُ إن شاء اللهُ.

وأمُّ أبى بكرٍ رضيَ اللهُ عنه **أمُّ الخير**، واسمُها سَلمى بنتُ صخر بنِ عامر بن كعب بن سعيد بن تَميم بنتُ عم أبى قُحَافَةَ. قال الزبير بن بكّار: كانت من المبايعاتِ، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابْنُ دَأْبٍ: أمُّ أبى بكر الصديق رضي الله عنه أمُّ الخير عند اسمِها. وأسْلَم أبو قحَافَةَ يومَ فتح مكةَ، وهو شيخٌ كبيرٌ وأتى بهِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وهو يقوده، وقد كُفّ بصَرُهُ، وذلك حين دخل المسجدَ يومَ الفتح فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قال: «هلاّ تركتَ الشيخَ فى بيتهِ حتى أكون أنا آتيهِ». قال أبو بكر/يارسولَ الله هو أحقُّ أن يمشيَ إليك من أن تمشيَ إليه أنت، فأجلسه رسولُ ٢٨١ الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم مسَحَ صدرَه ثمَّ قال له: أسْلِمْ، فأسلمَ. فدخلَ به أبو بكر وكَانَّ رأسَهُ ثَغَامَةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيِّروا هذا من شَعَرهِ». والثّغامُ: شجرٌ زهرُهُ أبيضُ، يشَبَّه به الشَّيْبُ.

مسلمٌ: حدثنى أبو الطاهر قال: حدثنى عبدُ الله بن وهْب، عن ابن جُريجٍ، عنْ ابى الزُّبير، عن جابر بن عبدِ الله، قال: أُتيَ بأبى قُحافَةَ يوم فتح مكة، ورأسُه ولحيتُه كالثَغامَةِ بياضاً، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «غيِّروا هذا بشيء واجْتَنبوا السَّوادَ». ولما مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ارتجّتْ مكةُ، فسمعَ ذلك أبو قُحافةَ، فقال:ماهذا؟ فقيل له: مات رسولُ الله، فقال: أمْرٌ جَلَل، فَمنْ وَليَ الأمر بعْدَه؟ قالوا: ابنُكَ أبو بكر. فقال: هل رضيتْ بذلك بنو عبدِ مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا مانعَ لِما أَعطى اللهُ ولا مُعطي لما مَنعَ اللهُ. وكانتْ وفاةُ ابنهِ أبى بكر قبلَه، فوَرثَ مِنْه السُّدسَ، فَردَّه على ولدِ أبى بكر. وأبو قُحافَةَ أثقلُ الناس ميزاناً يومَ القيامةِ بَعْدَ الأنبياء، لأنَّ أبا بكر فى ميزانهِ. ومات أبو قُحافَةَ سنة أربعَ عشرةَ، وهو ابن سَبْعٍ وتسعين سَنةً فى خلافة عُمرَ رضيَ اللهُ عنه.

وأَعْتَق أبو بكر رضيَ الله عنهُ سَبْعَ رقاب كُلُّهم يُعذَّب فى الله، وهم: بلالٌ وعامرُ بن فُهَيْرَةَ وأُمُّ عُبيس وزُنَيْرةُ فأصيبَ بصرُها حين أعتقَها، فقالت قريش: ماأذْهب بصرَها إلا اللاتُ والعُزّى. فقالَتْ: كذبوا وبيتِ الله، ماتضرُّ اللاتُ والعُزَّى ولا تنفعان. فَرَدّ اللهُ إليها بصرها. وأعتق النَّهدِيَّةَ وابنتَها، وكانتا لامْرأة من بنى عبد الدار،وجاريةَ بنى المُؤَمَّل، حيّ من بنى عَديّ بن كَعْبٍ، وكانت

مسلمةً، وكان عمرُ بن الخطّاب يُعَذبها لتتركَ الإسلامَ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ.

فأمّا بلالٌ: فهو بِلالُ بن رَبَاح، وكان اسمَ أمّه حمامةُ. وكان، رضي الله عنه، صادقَ الإسلام، طاهرَ القلب، شحيحاً على دينِهِ، وُعذِّبَ فى الله كثيراً فَصَبَر. وقال محمدُ بن عبد السلام الخُشَنِيُّ: حدّثنا أبو موسى محمدُ بن المثنّى العَنزيُّ الزَّمِنُ: نا يحيى بنُ أبي بُكيرة: نا زائدةُ عن عاصمٍ، عن زرٍعن عبدِ الله، قال: كان أولَ من أظهرَ الإسلام سبعةٌ: رسولُ الله وأبو بكر وعمّارٌ وأمّه سُمَيَّةُ وصُهيبٌ وبلالٌ والمقدادُ. فأما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فمنعهُ الله بعَمّه أبى طالب. وأمّا أبو بكر فَمنعهُ اللهُ بقومه. وأمّا سائرُهم فأخذهم المشركونَ فألبَسوهم أدراعَ الحديدِ، وصَهروهم فى الشمس. فما منهم إنسانٌ إلا وقد واتاهُم على ماأرادوا، إلا بلالٌ فإنه هانت عليه نفسُهُ فى الله، وهانَ على قومِهِ، فأعطَوهُ الولدانَ. فجعلوا يطوفونَ به فى شِعاب مكةُ، وهو يقول: أحدٌ أحد. وقال الحافِظُ أبو الحسن: عليُّ بن عُمَرَ الدّارقطنّي: روى عن بلالٍ جماعةٌ من الصحابة منهم: أبو بكرٍ الصدِّيقُ، وعمرُ بن الخطاب، وأسامةُ بن زيدٍ وعبد الله بنُ عُمرَ، والبَراء ابن عازب، وغيرُهم. وقال غيرُه: وَروى عنه كبارُ تابعى المدينةِ والشامِ والكوفة. وقال عمر رضي الله عنه: كان أبو بكر سيدَنا، وأعْتَق سيدنا يعنى بلالاً. وروى ابنُ وهْبٍ وابنُ القاسم عن مالك، قال: بلغنى أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لبلالٍ: «يابلالُ دخلتُ الجنةَ فسمعتُ فيها خَشْفاً، قال: والخَشْفُ. الوطْء والحسُّ. فقلتُ: «مَن هذا؟ قيل: بلالٌ». قال: وكان بلالٌ إذا ذَكر ذلكَ بكى./وكان **أميةُ بنُ خَلَفٍ** ممَّن يُوالي على بلال العذابَ والمكروهَ، فكان مِن قدَرِ اللهِ أن قُتِلَ على يَدَيْ بلالٍ، حرَّضَ عليه الأنصارَ حين رآه أسيرَ عبد الرحمن بن عوفٍ حسبما أتَى فى السيرة لابن إسحقَ. فقال أبو بكر رضي الله عنه أبياتاً منها:

هنيئاً زادَكَ الرحمنُ خيراً
فقد أدْركْتَ ثارَكَ يابلالُ

وكانت له أختٌ تُسمى **غفرة:** وهي مولاةُ عمرَ بنِ عبدِ الله مولى غُفْرةَ المحدِّثِ المِصْريِّ. وكان، فيما ذكروا، آدَمَ شديدَ الأُدمَةِ، نحيفاً طُوالاً، خفيف

العارضين. وكان بلالٌ مؤذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يُنفقُ له، ويأذنُ عليه. فلما مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرادَ أن يخرجَ إلى الشام، فقال له أبو بكر: بَل تكونُ عندي. فقال: إن أعْتَقْتَنى لنفسِك فاحبِسْنى، وإن كنتَ أعتقتَنى لله عزَّ وجل فذَرْنى أذهبْ إلى الله عزَّ وجلَّ. فقال: اذهبْ. فذهبَ إلى الشام، وكان بها حتى مات. وأذَّنَ مَرَّةً واحدة لعمرَ بالشام، فبكى عمر، وبكى المسلمون. وكان بلالٌ مِن مُوَلَّدي مكة مَولى لبعض بنى جُمَح، وأصلُهُ من الحبشة. وقال المدائنُّي: كان بلالٌ من مُولَّدى السَّراةِ، ومات بدمشقَ، ودُفن عند الباب الصَّغير بمقبرتها سنةَ عشرينَ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً. وقيل: تُوفيَ وهو ابنُ سبعينَ سنةً. ويقال: كانَ تِرْبَ أبى بكرٍ رضي الله عنهما، وكان ديوانُهُ، فى خَثْعم، لأنَّ النبيَّ عليه السلامُ آخى بينَه وبينَ أبى رُوَيحةَ الخثْعَميِّ. واسمُ أبى رُوَيْحَةَ عبد الله بن عبد الرحمن وعدَادُهُ فى الشاميين وروى عن أبى رويحه أنه قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فعقدَ لى لواءً وقال: «اخرجْ فنادِ: مَن دخل تحت لواء أبى رويْحَةَ فهوَ آمِنٌ».

وأمَّا **عامرُ بن فُهَيْرَةَ** فكان مُوَلَّداً من مَوَلَّدِي الأَزْد، أسودَ اللَّوْن، مملوكاً للطُّفيْل بن عبدِ الله بن سَخْبَرةَ سَخْبَرَةَ الأزديِّ. فأسلمَ وهو مملوكٌ، فاشتراهُ أبو بكر من الطُّفيل فأعتقَهُ، وأسلمَ قبلَ أنْ يَدْخلَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم، وقبلَ أن يدعوَ فيها إلى الإسلام. وكان حسنَ الإسلام، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحداً ثم قتل يومَ بئرِ مَعُونةَ شهيداً، وهو ابنُ أربعين سنةً، قتله عامرُ بن الطُّفيل. ويُروى عنه أنه قال: رأيتُ أولَ طعنةٍ طعَنتُها عامرَ بنَ فُهيْرةَ نوراً خرج منها. وذكر ابنُ إسحاقَ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، قال: لمَّا قدم عامرُ بنُ الطُّفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: مَنِ الرجلُ الذى لما قُتِلَ رأيته رُفعَ بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونَهُ ثم وُضعَ؟ فقال: «هو عامرُ ابن فُهَيرةَ». وروى الزُّهريُّ عن عروةَ، قال: طُلِبَ عامرُ بن فُهيْرةَ يومئذٍ فى القتلى فلم يوجَدْ قال عروةُ: فيَرونَ أنَّ الملائكةَ دفنتْهُ أو رفعتْهُ.

ومن موالى أبى بكر **صفيةُ** أمُّ محمدِ بن سيرينَ. وكان **سيرينُ** أبو محمدٍ عبداً لأنس بن مالك كاتبَهُ على عشرين ألفاً وكان من سَبى مَيْسَان، وكان

المغيرةُ اقتحَمَها. ويقال: كان من سبيِ عَينِ التَّمْر، وكانت أُمُّه صفيةُ طيَّبَها ثلاثٌ من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعونَ لها وحَضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً. فيهم: أُبُّي بن كعب يدعو وهم يؤمِّنون. وكان سيرينُ يكنى أبا عَمْرةَ، ووَلد سيرينُ محمداً ويحيى ومَعْبداً، وهو أسنُّ من محمد، وأنساً. وكان لسيرينَ بناتٌ منهن: عَمرةُ وحفصةُ. ورُويَ عن حفصةَ الحديثُ. وكان محمدٌ بَزّازاً، ويكنى أبا بكرٍ، وكان أصمَّ. ووُلد لسنتينِ بَقيتا من خلافةِ عثمانَ. قال ذلكَ أنسُ بنُ سيرينَ قال: ووَلدتُ لسنةٍ بقيتْ من خلافته، وتوفي محمدٌ سنةَ عشرٍ ومئة بعد الحسن بمئةِ يومٍ، وهو ابنُ سبع وسبعين سنةً.

وقال الأصمعي: الحسنُ سيدٌ سمْحٌ. وإذا حدثكَ الأصمُّ، يعنى ابنَ سيرين فاشْدُدْ يديك به، وقتادةُ حاطبُ ليلٍ.

وفاةُ أبي بكر رضي الله عنه. قال ابنُ إسحاقَ: تُوفي يومَ الجمعة لِتسعِ ليالٍ بقينَ من جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ، فكانتْ ولايتُه سنتيْنِ وثلاثةَ أشهرٍ وتِسع ليالٍ. وقال غيرُهُ من أهل السِّير: إنه مات عشيَّ يومِ الاثنين، وقيل: ليلة الثُلاثاء، وقيل: عَشِيَّ يومِ الثلاثاء لثمانٍ بقين من جُمَادى الآخرةِ، هذا قولُ أكثرِهم. وأوصى أن تَغْسلَهُ أسماء بنت عُمَيْس زَوْجته، فَغسَلته، وصلى عليه عمر ابن الخطاب،/[ونزل في](١) قبرهِ عمرُ وعثمانُ وطلحةُ وعبد الرحمن بن أبى بكر. ودُفن ليلاً في بيت عائشة مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ورضي عن أبى بكرٍ وعُمّرَ ثلاثاً وستينَ سنةً، وهو الصحيحُ. استوفى بخلافتهِ سِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٨٣

قاضيهِ: عمرُ بنُ الخطابِ، وهو أولُ قاضٍ فى الإسلام. قال له أبو بكر: اقضِ بين الناس، فإنى فى شُغْلٍ. وأمرَ ابنَ مسعودٍ بعَسَسِ المدينة.

كُتَّابُه رضي الله عنه: عثمانُ بنُ عفانَ، وزيدُ بن ثابتٍ، وعبدُ الله بن الأرقم.

---

(١) ساقط، والسياق يدل على ماذكرنا .

حِلْيَتُهُ: وصفتْهُ عائشةُ، فقالت: كان أبيضَ نحيفاً، خفيف العارضين، أجْناً(١)، لايستمسكُ إزارهُ، يَسترخى عن حَقْوَيهِ(٢) معروقَ الوجه، غايرَ العينين، ناتِيء الجَبهةِ، عاريَ الأشاجعِ. وقالت أيضاً: كان يصبغ بالحِنَّاء والكَتَم(٣).

وكان سَببُ موته أنه اغتسلَ فى يومٍ باردٍ فَحُمَّ، فمَرض فمات. وكان مرضُه خمسة عشر يوماً، وكان عمرُ يصلِّي بالناس حين ثَقُلَ. وقيل: بل كان به طَرَفٌ من السِّلِّ. وقال أبو اليقظانِ، عن سلام بن أبى مُطِيع: إنه مَات مسموماً، فاللهُ أعلم. وكان نقشُ خاتَمِه: «نعم القادرُ اللهُ» فيما ذكر الزبيرُ بنُ بكَّار. وقال غيرُهُ: كان نقشُ خاتَمِهِ «سَجدَ عَبْدٌ ذَليلٌ لربٍّ جليلٍ». وروى الزُّهرِيُّ عن عُرْوةَ، عن عائشة: أن أبا بكرٍ لم يقلْ بيت شِعْرٍ فى الإسلام حتى مات، وإنه كان حرَّمَ الخمْرَ على نفسهِ فى الجاهلية هو وعثمانُ رحمهما اللهُ. ورُويَ عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: دخلتُ على أبى بكرٍ الصِّديقِ رحمة الله عليه فى عِلَّته التى مات فيها يوماً، فقلتُ: أراك بارئاً ياخليفةَ رسولِ الله. فقال: أمَا إنى على ذلك لشديدُ الوَجَع، وَلَمَا لقيتُ منكُمْ يامعشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعى،إنى وليِّتُ أمورَكمْ خَيْرَكم فى نفسى، فكلكُمْ وَرِمَ أنفهُ(٤) أن يكونَ لَهُ الأمرُ مِن دُونه، واللهِ لتتَّخِذُنَّ نضائدَ الدِّيباج، وستورَ الحرير، ولتَألمُنَّ النومَ على الصوف الأذريِّ كما يألَمُ أَحَدُكم النوْمَ على حَسَكِ السَّعْدانِ(٥)، والذى نفسى بيده لأن يُقدَّمَ أَحَدُكم فتُضرب عنقُه فى غَيْر حَدٍ خيرٌ لَهُ من أن يخوضَ غَمَراتِ الدنيا، ياهادِيَ الطريق، جُرْتَ، إنما هو الفَجْرُ أو البَحْرُ. فقلت: خفِّضْ عليك ياخليفةَ رسولِ الله، فإنَّ هذا يَهيضُكَ إلى مابكَ، فواللهِ مازلْتَ صالحاً مُصلحاً لا تأسى على شيء فاتكَ منَ الدنيا. ولقد تَخلَّيْتَ بالأمر وَحْدَكَ فما رأيتَ إلا خَيْراً.

---

(١) الأجن: والوجن: ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين وكنفي الأنف.

(٢) الحَقو: الخصر .

(٣) نبات يخلط مع الوشْمة للخضاب الأسود .

(٤) ورم أنف فلان : غضب .

(٥) الأذري : المنسوب إلى آذربايجان. السعدان: نبت له شوك وهو من أفضل ماترعاه الإبل، وفيه يضرب المثل: «مرعى ولا كالسعدان».

وقال أبو بكر الصديق لعمرَ الفاروقِ رضي الله عنهما عند موته: إني مُستخلِفكَ مِن بعدى، ومُوصيكَ بتقوى الله. إن للهِ عملاً بالليل لايقبَلهُ بالنهار، وعَمَلاً بالنَّهار لا يقْبَلُه بالليل. ولا يقبَلُ نافِلةً حتى تؤدَّى فريضةٌ، وإنما ثقُلَتْ موازينُ من ثقُلَتْ موازينُه يومَ القيامةِ باتِّباعِهمُ الحقَّ وثِقَلِه عليهم. وحُقَّ لميزانٍ لا يوضَعُ فيه غيرُ الحقِّ أن يكونَ ثقيلاً، وإنَّما خفَّتْ موازينُ مَنْ خَفَّتْ موازينه يومَ القيامة باتِّباعهم الباطلَ فى الدنيا وخِفَّتِه عليهمْ، وحُقَّ لميزانٍ لايوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يكون خفيفاً، وإنّ اللهَ ذكر أهلَ الجنة، فذكرهُمْ بأحسن أعمالهم، وتجاوزَعن سيئاتهم. فإذا سَمِعتَ بهم قلتَ: أخافُ ألا أكونَ من هؤلاء. وذكرَأهلَ النار بأقبح أعمالهم، وأمْسَكَ عن حسناتِهمْ حين لم يقبلْها منهم، فإذا سَمِعتَ بهم، قلتَ: أنا خيرٌ من هؤلاء، وذكرَ آيةَ الرحمة مع آيةِ العذاب ليكونَ العبدُ راغباً راهباً، ولا يتمنَّى على الله تعالى غيرَ الحق. حفظتَ وصيَّتى فلا يكونَنَّ غائبٌ أحبَّ إليك مِن الموتِ وهو/آتيك، وإن ضَّيعتَها فلا يكُونَنَّ غائبٌ أبغضَ إليك من الموت ولن تُعْجزَهُ. ٢٨٤

ويُروى أنه لما تُوفي أبو بكر رضيَ اللهُ عنه استرْجَع عليُّ بنُ أبى طالب رضي اللهُ عنه، وجاء مُسرعاً باكياً، وقال: رحِمكَ اللهُ أبا بكر، كنتَ واللهِ أوَّلَ القوم إسلاماً، وأكمَلَهم إيماناً، وأشدَّهم يقيناً، وأخوفَهم لله وأحوطَهُمْ على رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم، وأشبههم به هَدْياً وخُلُقاً وسَمْتاً وفضلاً، وأكرمَهم عليه، وأوثَقَهم عندهُ. فجزاك اللهُ عن الإسلام خيراً. صَدقتَ رسولَ الله حين كذَّبَهُ الناسُ، فسمَّاك اللهُ تعالى فى كتابه صِدّيقاً، فقال تعالى: «والذى جاء بالصدق وصدَّقَ به أولئكَ همُ المتَّقون»(١) وآسيتَهُ حين تخلّفوا، وقمْتَ معَه حين قَعدوا. وصَحبتَه فى الشدَّة حين تفرَّقوا، أكرمَ الصحبة ثانيَ اثنين، وصاحبه فى الغار، ورفيقُه فى الهجرة، والمنزَّلُ عليه السكينةُ، وخلفْتَه فى أمَّتِه بأحسنِ الخلافة؛ فقويتَ حين ضعُفَ أصحابُكَ، وبررتَ حين استكانوا، وقتَ بالأمر حين فَشلوا، ومضيتَ بقوةٍ إذ وقفوا. كنتَ أطوَلَهُم صمتاً، وأبلغَهمْ قَولاً، وأشجعَهم قلباً، وأحْسَنَهم عَمَلاً. كنتَ كما قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ضعيفاً فى بدنك قوياً فى أمرِ ربِّك، متواضعاً فى نفسك عظيماً عند الله، محبوباً إلى السماوات والأرض . فجزاكَ اللهُ عنّا وعن الإسلام خيراً.

(١) الآية : ٣٣/السورة : ٣٩ .

أمير المؤمنين

أبو حفص

عمر بن الخطاب



أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب

ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبدِ الله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عديٍّ ابن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر. وقيل؛ عَبْدُ العزَّى بنُ قُرْطِ بن رياح بن عبد الله بن رَزاحِ بن عديٍّ. وقيل: عبْدُ العزى بنُ رياح بنِ عبد الله بن قُرطِ ابن رَزاح بن عدي. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤيٍّ، وهو عَدَويٌّ. وعَدِيٌّ الذى ينتسب إليه عمر عَمُّ تَيْمٍ الذى ينتسب إليه أبو بكر. وأُمُّ عمرَ حَنْتَمةُ بنتُ هاشم بن المغِيرة بن عبدِ الله بن عمرَ بن مَخزوم بنتِ عمِّ أبى جَهل. ومَن قال: إنها بنتُ هشامِ بنِ المغيرة أختُ أبى جهلٍ فقد أخطأ.

أسلَم عمرُ قبل أن يخرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من دار الأرقَمِ، وهو مستخفٍ فيها مع تسعةٍ وثلاثينَ رجلاً من المسلمين، فأتمَّ اللهُ به أربعين رجلاً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّهمّ أيِّدِ الإسلامَ بعمرَ بن الخطاب أو بأبى الحكم بن هشام». فسَبَقتِ الدعوةُ لعمرَ بن الخطاب، رضي اللهُ عنه. وكان إسلامُ عمرَ بعد خروج مَن خرجَ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة. وكان رجلاً ذا شكيمة لا يُرامُ ماوراء ظهرِه، فامتنعَ به أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزةَ حتى عَازُّوا(١) قريشاً.

وقال البَكّائيُّ، وهو زيادُ بنُ عبدِ الله: نا مِسْعَرُ بن كِدَامٍ، عن سعد بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ، قال: قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ: إن إسلام عُمرَ كان فتحاً، وإن هجرتَه كانت نصراً، وإن إمارتَه كانت رَحْمَةً. ولقد كنا ومانصلّى عندَ الكعبة حتَّى أسلم عُمر. فلما أسلمَ قاتلَ قريشاً حتى صلَّى عند الكعبة، وصَلَّينا معه.

---

(١) عازّه : عارضه فى العزّة .

قال ابنُ إسحاق: حدّثني نافعٌ مَولى عبدِ الله بنِ عمرَ، عن ابنِ عمر، قال: لـمَّـا أسلـمَ أبـى عمرُ، قال: أيُّ قريش أنْقلُ للحديث؟ قال: قيل له: جميلُ بن مَعْمَر الجمحيُّ، قال: فغدا عليهِ. قَال عبد الله بنُ عُمَر: وغدوتُ أَتبعُ أثَرهُ، وأنظرُ مايفعلُ، وأنا غلامٌ أعْقِلُ كلَّ مارأيتُ حتَّى جاءه، فقال له، أعلِمْتَ ياجَميلُ أنى أسلمتُ ودخلتُ فى دين محمّدٍ؟ قال: فواللهِ ما راجعَهُ حتى قامَ يجرُّ رِداءهُ، واتَّبَعهُ عُـمَـرُ، واتَّـبَـعْـتُ أبـى حتى إذا قـام على بـاب المسجدِ صرخ بأعلى صوتهِ:/يامعشر قـريـش، وهـم فى أنديَتِهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال: يقول عـمـرمِـن خـلـفـهِ: كـذَبَ ولكنى قد أسلمتَ،وشَهدتُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحَدهُ، وأنَّ محـمـداًعـبـدُه ورسولُه، فثاروا إليه، فما بَرح يُقاتلُهم و يقاتلونَه، حتى قامتِ الشمسُ على رؤوسهـم. قـال: وطَـلِحَ(١) فقَعد، وقاموا على رأسه، وهو يقول: افعَلُوا مابدا لَـكُـمْ، فأحلِفُ بالله أنْ لو كنَّا ثلاثمئةِ رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قـال: فـبـينما هـم على ذلـك إذ أقـبـل شـيـخٌ من قريشٍ عليه حُلَّةُ حِبَرةٍ وقميصٌ مَـوْشِـيٌّ حتى وقـف عـليهـم، فـقـال: ماشأنُكم؟ قالوا: صبأ عمرُ. قال: فمْهْ، رجلٌ اختـارَ لـنـفـسـهِ أمراً، فـمـاذا تـريـدون؟ أتَروْنَ بَنى عَديٍّ بْن كعْب يُسْلِمون لكم صاحـبَـكـم هـكـذا؟ خلُّوا عن الرجلِ. قال: فواللهِ لكأنَّما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه. قـال: فـقـلْـتُ لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة: ياأبتِ: مَنِ الرجلُ الذي زَجر القومَ عنكَ بمكةَ يومَ أسلَمتَ وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ــ أيْ بُنَي ــ العاص بنُ وائلٍ السَّهميُّ.

قال **ابن هشام** : وحدَّثنى بعضُ أهل العلم أنه قال: ياأبتِ مَن الرجلُ الذى زَجـر عـنـك القومَ وهُم يقاتلونك، جزاه اللهُ خيراً؟ قال: ذلك، أيْ بنيِّ، العاصي ابنُ وائلٍ لا جزاهُ الله خيراً.

وعـن ابـن عُـمَـر أنَّ رسـولَ الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم ضرب صَدرَ عمرَ بن الخطـاب حين أسـلـمَ ثـلاثَ مـرَّات وهو يقول: «اللهمَّ أخرج مافى صدره من غلٍّ وأبْدِلْهُ إيماناً» يقولها ثلاثاً. وقال ابنُ مسعودٍ: مازلنا أعزَّةً منذُ أسلمَ عمر.

وعـن **ابـن عـمـرَ** قـال: قـال صلى الله عليه وسلم :«إن الله جعلَ الحقَّ على لسان عمرَ وقلبِهِ».

(١) ذكر المؤلف الفعل مكسور العين، فى حين ضبطها ابن منظور بالفتح، وطلح: أعيا.

وروىٰ أبـو سـلمةَ عن عائشةَ وأبى هُريرةَ أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قـال: «قد كان فى الأُمم قبلكم مُحدِّثون، فإن يكن فى هذه الأمةِ أحدٌ فعمرُ بن الخطّاب».

وروى عقبةُ (عامر)(١) وأبو هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو كان بعدى نبيٌّ لكان عمر».

مسلم عن **سعد بن أبى وقاص** قال: اسْتأذنَ عمرُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يُكلِّمْنَهُ ويستكثِرْنه، عاليةٌ أصواتُهنَّ، فلما استأذنَ قُمنَ يبتدِرْنَ الحجاب، فأذنَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ورسولُ الله يضحك، فقال عمر: أضحكَ اللهُ سِنَّك يارسولَ الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبتُ من هؤلاء اللائي كنَّ عندى، فلما سمعْن صوتكَ ابتدرْنَ الحجابَ». قال عمر: فأنتَ يارسول الله أحقُّ أن يَهبْنَ. ثم قال عمر: أيْ عدوَّاتِ أنفُسهنَّ، أتَهَبْنَنى ولا تَهبنَ رسولَ الله؟ قلْنَ: نعم أنت أغْلظُ وأفَظُّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «والذى نفسى بيده مالقيكَ الشيطانُ قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلكَ فجّاً غيرَ فجّكَ».

وروى **يونسُ** عن ابن شهاب، عن سالم وحمزةَ ابنَي عبدِ الله بن عمر، عنِ ابن عمر قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: بينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى رأيتُ الرِيَّ من أظفارى، ثم أَعطَيتُ فضلى عُمَرَ. قالوا: فما أَوّلْتَ ذلك يارسول الله؟ قال: «العلم».

وروى عبدُ الرازق عن مَعْمَرٍ عن الزُّهريِّ، عن سالم، عنِ ابنِ عُمَرَ أن النبيَّ عليه السلام رأى على عمرَ قَميصاً أبيضَ، فقال: «أجديدٌ قميصُكَ هذا أم غَسيلٌ؟» فقال: بل غسيلٌ. فقال: الْبَس جديداً، وعشْ حميداً، ومُتْ شَهيداً، ويَرزقك اللهُ قرةَ عينٍ فى الدنيا والآخرة» قال: وإياك يارسولَ الله..

٢٨٦ وروى عبدُ الله بنُ عمرَ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم/قال: «رأيتُ فى المنام أنى أنزعُ بدلوِ بَكْرةٍ على قَليب، فجاء أبو بكرٍ فنزع ذَنوباً(٢) أو ذَنوبين نزعاً

---

(١) نقلاً عن الجامع الصغير.

(٢) دلو ذنوب : التى يكون فيها ماء .

ضعيفاً، يغفر له. ثم جاء عمرُ بن الخطاب فاستحالت غَرْباً (١)، فلم أرَ عَبقريّاً يَفْرِى فَرْيَهُ، حتى رَوِيَ الناسُ وضربوا بعَطَنٍ(٢)».

وروى سفيان بنُ عُيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن جابرٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «دخلتُ الجنةَ فرأيتُ فيها داراً أو قال: قصراً، وسمعتُ فيه ضوضاء. فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ من قريش، فظننتُ أنى أنا هو. فقلت: من هو؟ فقيل: عمرُ بن الخطاب. فلولا غَيْرتُك ياأبا حفصٍ لدخلتُه.». فبكى عمر، وقال: عليكَ يُغارُ؟ أو قال: أغارُ يارسول الله؟ وروى ابنُ شهابٍ عن أبى أُمامةَ بن سهلِ بن حُنَيْف، عن أبى سَعيدٍ الخدْريِّ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بينا أنا نايمٌ والناسُ يُعْرضون عليَّ وعليهم قُمُصٌ، فمنها مايبلغُ إلى الثُّديِّ، ومنها مادونَ ذلك. وعُرِضَ عليَّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه». قالوا: فما أوَّلْت ذلك يارسول الله؟ قال: «الدِّين».

ونزل القرآنُ بموافقته فى أسرى بدرٍ وفى الحجاب وفى مقام إبراهيم. فأما أسرى بدرٍ فإن أبا بكر أشارَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منهم الفِداء وأشار عمرُ أن تُضربَ أعناقُهم، فهويَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكرٍ، ولم يهوَ ماقال عمر. ونزل القرآنُ بقول عمر: «ماكان لنبيٍّ أن يكونَ له أسرىٰ حتى يثخنَ فى الأرض» (٣)، إلى آخر الآيات. وأحل اللهُ الغنيمةَ له. خرَّج هذا الحديثَ مسلم كاملَ القصة، وأخرجه الترمذيُّ مختصراً.

وأما قصَّةُ الحجاب، فإن عمرَ كان يقول: يارسول الله، احجبْ نساءك فإنه يدخلُ عليكَ المنافقُ والمرتابُ. فأنزلَ اللهُ آيةَ الحجاب.

وقال ابن عباس: نزلتْ آيةُ الحجاب فى الثُّقلاء **قال المؤلف،** غفر الله له: «ثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجَ زينبَ بنتَ جحش حين دعاهم إلى وليمتها. فلما طَعموا خرج بعضهم وبقي بعضٌ لم يبرح من البيت. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع وهم فى البيت. فنزلت آيةُ

---

(١) الغرب : الدلو العظيمة .

(٢) عطن البعير : روي ثم برك .

(٣) الآية : ٦٧/السورة : ٨ .

الحجاب. فحجبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه». خرَّج هذا الحديث الترمذيُّ عن أنس.

وأما قصةُ مقام ابراهيمَ فقالَ الترمذيُّ: حدَّثنا أحمد بن مَنيع: نا هُشَيْمٌ، أنا حُمَيْدٌ الطويلُ عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: يارسول الله لو اتَّخذتَ من مقام ابراهيمَ مُصلًّى. فنزلت: «واتخِذوا من مقام ابراهيمَ مُصلًّى»(١).

وقال مسلمٌ: حدثنا عقبةُ بن مُكْرَم العَمِّيُّ قال: نا سعيدُ بن عامرٍ قال جُوَيْرِيةُ بنُ أسماء: أنا نافعٌ عن ابن عمرَ قال: قال عمر: وافقت ربِّي فى مقام إبراهيمَ وفى الحجابِ وفى أسارَى بدرٍ. وقال عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: ماكنا نبعِدُ أنَّ السكينَةَ تنطقُ على لسانِ عمرَ.

مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمير ومحمد بن العلاء أبو كُريب قال ابنُ العلاء: نا أبو معاويةَ قال: نا الأعمشُ عن شفيقٍ، عن حذيفةَ قال: كنا عند عمر فقال: أيُّكم يحفظ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة كما قال؟ فقلت: أنا. قال: إنك لجرىء، وكيف؟ قال: قلت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «فتنةُ الرجل فى أهلِهِ ومالِهِ ونفيسهِ وولدِهِ وجارِهِ يكفرها الصيامُ والصلاةُ والصدقة والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر». فقال عمر: ليس هذا ماأريدُ، إنماأريدُ الذى تموج كموج البحر. قال: فقلت: مالكَ ولها ياأمير المؤمنين؟ إنَّ بينك وبينها باباً مَغْنماً. قال: أفيكسر البابُ أم يُفتح؟ قال: لا بل يكسَر. قال: ذلك أحرى ألا يغلق أبداً. قال: فقلنا لحُذَيفة: هل كان عمرُ يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غدٍ الليلةَ. إنى حدثتُه حديثاً ليس بالأعاجيب. قال:.. إن نسأل حذيفةَ مَن البابُ؟ فقلنا:... وخرَّج هذا الحديثُ البخاريُّ(٢).

وقال ابنُ مسعودٍ: لو وُضع علمُ أحياء العرب فى كفَّة الميزان، ووُضع علمُ

---

(١) الآية : ١٢٥/السورة : ٢ .

(٢) نقلنا هذا الحديث عن الهامش، وكان الهامش ممزقاً، فإن لاحظ الباحث أن الكلمات مضطربة فمن التمزيق.

عـمَـر لـرجَـح عـلـمُ عمَر. ولقد كانوا يرون أنه ذَهب بتسعةِ أعشار العلم. ولمجلسٌ كنتُ أجلسُه من عمرَ أوثقُ فى نفسى من عملِ سَنَةٍ.

وعن الفضل بن العباس... قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرُ معى وأنـا مع عمر، والحقُّ بعدى مع عمر حيث كان». وقال الشعبيُّ: مَن سرَّه أن يأخذ بالوثيقة فى القضاء فليأخذْ بقضاء عمرَ، فإنه كان يستشيرُ.

وحدَّث إسماعيلُ بن إسحاقَ القاضي قال: نا عليُّ بن المَدِينيِّ قال: نا حسينُ بن عليٍّ الجُعْفيُّ عن زائدةَ بن قُدامةَ، عن عبد الملك بن عُمير قال: حدثنى أبو بُردةَ وأخي عن عوفِ بن مالك الأشجعيِّ أنه رأى فى المنام كأنَّ الناسَ جُمعوا فإذا فيهم رجلٌ فَرعَهم، فهو فوقَهم/. أذرع. قال: فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: عمر. قلت: لمَ؟ قالوا: لأن فيه ثلاثَ خصالٍ: لأنه لا يخاف فى الله لومةَ لائم، وأنه خليفةٌ مُستخلفٌ ، وشهيدٌ مُستشهَد. قال: فأتى أبابكر فقصَّها عليه فأرسل إلى عمر فدعاهُ ليبشِّرَه. قال: فجاء عمر فقال لى: اقصُصْ رؤياكَ. فلما بلغتُ «خليفة مستخلف» زَبرنى (١) عمر وانتهرنى وقال: اسكتْ، تقول هذا وأبو بكرٍ حيٌّ؟ قال: فلما كان بعدُ، ووَليَ عمرُ،مررتُ بالشام وهو على المنبر، قال: فدعانى وقال: اقصُصْ رؤياكَ فقصصتُها. فلما قلتُ: إنه لايخاف فى اللهِ لومةَ لائمٍ قال: إنى لأرجو أن يجعلنى اللهُ منهم. قال: فلما قلتُ «خليفةٌ مستخلفٌ » قال: قد استخلفنى اللهُ، فسلْهُ أن يُعينَنى على ماولاَّنى. فلما أن ذكرتُ «شهيد مستشهد» قال: أنَّى لى بالشهادةِ وأنا بين أظهُركم تغْزون وأنا لا أغْزو؟ قال: بلى يأتِ اللهُ بها أنَّى شاء. فأتى اللهُ بها أنَّى شاء.

٢٨٧

عوف بن مالك صاحبُ رؤيا عُمر من مشاهير الصحابة، خرَّج عنه مسلم وغيرُه، وقد مضى ذِكرُه وذكرُ مارَوى ومَن روى عنه فى «أشجعَ» من قيسِ عيلانَ بن مضر بن نزارٍ.

واستخلف أبو بكر عمرَ رضى الله عنهما فى اليوم الذى توفِّي فيه. وعَهد بذلك. دَعا عثمانَ بن عفان، وكان من كُتَّابه فقال: اكتب «بسم الله الرحمن

(١) زبره : أنتهره .

الرحيم هذا ماعَهد به أبو بكر خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أيامه من الدنيا وأولِ أيامه من الآخرة فى الساعة التى يؤمن فيها الكافرُ و يتّقى فيها الفاجرُ إنى استخلفتُ عليكم» قال عثمان: فأصابتْه غشْيةٌ فخشيتُ أن يموت فكتبتُ عمرَ. فلما أفاقَ من غشيتِهِ قال: ماكتبتَ؟ قلت: عمر. قال: أصبتَ ولو كتبتَ غيرهُ لَلُمتُكَ، ولو كتبتَ نفسَكَ لكنتَ أهلاً لذلك. ثم قال: اكتب «إنى استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطاب فإن برَّ وعدلَ فذلك علمى به ورأيى فيه. وإن جار وظَلم فاللهُ حسيبُه ولا علمَ لى بالغيب. والخيرَ أردتُ، ولكلِّ امرىء مااكتسَبَ، وسيعلمُ الذينَ ظَلموا أيَّ مُنقلَبٍ ينقلبون».

وقال عبدُ الله بن مسعودٍ: أصحُّ الناس فراسةً ثلاثةٌ: العزيز حين قال لامرأته: أكرمى مثواهُ، وابنة شُعَيْبٍ حين قالت: استأجِرْه، إنَّ خير من استأجرتَ القَويُّ الأمينُ، وأبو بكرٍ حين اسخلفَ عمرَ بن الخطاب.

وفى أيام عمرَ تتابعتِ الفتوحاتُ بالشام والعراق ومُصِّرتِ الأمصارُ، ودُونتِ الدواوين، ورُتِّبَ الناسُ على سوابقهم، وأُرخ التاريخُ من الهجرة.

الطبري : حدثنى محمد بنُ إسماعيلَ قال: نا أبو نُعَيْم قال: نا حِبَّانُ بنُ عليٍّ العَنَزيُّ عن مُجالدٍ عن الشَّعبيِّ قال: كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر أنّه تأتينا منك كُتبٌ ليس(١) تاريخ. قال: فجمعَ عمرُ للمَشورة. فقال بعضُهم: أرِّخْ لمبعثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: لِمُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: لا بل نؤرِّخُ لِمُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن/مُهاجرَهُ فرْقٌ بينَ الحقِّ والباطل. وقال: حدثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ قال: نا سعيدُ بن **أبى مريمَ** قال: نا يعقوبُ بن .... قال: حدثنى محمدُ بن مُسلم عن عَمْرو بن دينارٍ، عن عبد الله بن عباس. قال: كان التاريخُ فى السَّنة التى قدِمَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وفيها وِلدَ عبدُ الله بن الزبير. ٢٨٨

وقال الزُّهريُّ والشعبيُّ: أرَّخَ بنو إسماعيلَ من نار إبراهيمَ إلى بُنيانِ البيت حين بناهُ إبراهيمُ وإسماعيلُ، ثم أرَّخ بنو إسماعيلَ من بُنيانِ البيت حتى تَفرَّقتْ.

---

(١) يستحسن إضافة : لها .

وكان كلما خرج قومٌ من تِهامةَ أرَّخوا مَخرجَهُم. ومَن بقي بتِهامَةَ من بنى إسماعيلَ يؤرخونَ من خروج سَعدٍ ونَهْدٍ وجُهينَةَ بن زيدٍ من تهامة حتى مات كعبُ بن لؤيٍّ، فأرَّخُوا من موت كعبِ بن لؤي إلى الفيل. فكان التاريخُ من الفيل حتى أَرَّخَ عمرُ بن الخطاب منَ الهجرة، وذلك سنةَ سبعَ عشْرةَ أو ثمان عشْرةَ.

الطبري: حدثنى محمد بنُ إسماعيلَ قال: نا أبو نُعَيْم الفضلُ بنُ دُكينٍ عنِ الأسود بن يزيدَ، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ قال: إن المحرَّمَ شهرُ الله تبارك وتعالى وهو رأسُ السَّنة فيه يُكسَى البيْتُ ويؤرَّخ التاريخُ، ويُضْرَب فيه الوَرِقُ. وفيه يومٌ كان تابَ فيه قومٌ، فتاب اللهُ عليهم. وقال: حدثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحَكمِ، قال: نا نُعيْم بن حمَّاد، قال: ناالدَّراوردِيُّ عن عثمانَ بن عُبيد الله بن أبى رافع، قال: سمعتُ سعيدً بن المسيَّب يقول: جَمع عمرُ بن الخطاب الناسَ فسألهم فقال: مِن أيِّ يوم نكتب؟ فقال عليٌّ: مِن يوم هاجرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وترك أرضَ الشِّرك، ففعلَهُ عمرُ رحمه الله. وقُدِّم التاريخ على الهجرة، وذلك أنَّ أولَ السَّنةَ المحرَّم. فبين التاريخ والهجرة شهرانِ واثنا عشر يوماً. وهو أول من تَسمَّى بأمير المؤمنين. ذكر الزُّبيرُ بن بكارٍ قال: قال عُمَرُ لمَّا وَليَ: كان أبو بكرٍ يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف يقال لي: خليفةُ خليفةٍ؟ يطول هذا! قال: فقال المغيرةُ بن شُعْبَةَ: أنتَ أميرُنا ونحن المؤمنون، فأنتَ أميرُ المؤمنين. قال: فذاك إذن. وحدَّث أبو بكر بنُ سليمانَ بن أبى حَثْمَةَ قال: حدثتْني الشِّفاء، كانت من المهاجراتِ الأُوَلِ، وكانت جدّةَ أبى بكر أمَّ أبيه، أنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق أنِ ابعثْ إليّ رَجلَين جَليدَيْن نبيلينِ أسألهما عن العراق وأهلِه. فبعث إليه عاملُ العراق لبيدَ بنَ ربيعةَ العامريَّ وعديَّ بن حَاتم الطائيّ. فلما قَدما المدينةَ أناخا راحلتيهما بفِناء المسجد ثم دخلا المسجدَ فإذا هُما بعَمْرو بن العاصي، فقالا له: استأذِنْ لنا على أمير المؤمنين ياعَمرو. فقال عمرو: أنتما واللهِ أصبتما اسمَهُ، نحن المؤمنون وهو أميرنا. فوثب عمروٌ فدخل على عُمرَ فقال له: السلامُ عليك ياأمير المؤمنين. فقال عمر: مابدا لك فى هذا الاسم، يَعلم اللهُ لتخرجنَّ مما قلتَ. قال: إن لبيد بن ربيعةَ وعديَّ بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفِناء المسجد، ثم دخلا المسجدَ وقالا لى: استأذنْ لنا ياعَمْرو على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمَكَ، أنت الأمير

ونحن المؤمنون. قال: فجرى الكتابُ من يومئذ. وفى أيامه اختُطّتِ البَصْرَةُ، اختطّها عُتبةُ بنُ غَزْوانَ. **وبويع** لهُ بالخلافة يوم مات أبو بكرٍ باستخلافه لهُ سنة ثلاثَ عشْرةَ، فسارَ أحسنَ سيرةٍ، وأنزل نفْسَه مِن مال الله بمنزلةِ رجل منَ الناس، وكان لا يخافُ فى الله لومةَ لائم. وهو الذى نوَّر شهر الصيام بصلاة الإشفاع. وهو من المهاجرينَ الأولين. وشهد بدراً وبيْعة الرِّضوان، وكلَّ مَشهَدٍ شَهدَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم./

٢٨٩ وتُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وهو أولُ من اتَّخذ الدِّرَّةَ. وكان عمرُ رضيَ اللهُ عنه مَهيباً متواضعاً مُتقشفاً فى اللباس والطعام مع وجود اللّيِن منهما بترادُف الفتوحاتِ عليه، مُسَدَّدَ القول، موفقاً للصواب فيما يقضى ويفعل. فمن ذلك رسالتهُ فى القضاء إلى أبى موسى الأشعري، وهي التى جمع فيها جُمَل الأحكام، واختصرها بأجود الكلام. وجعلَ الناسُ بعدَهُ يتَّخذونها إماماً، ولا يجد محقٌّ عنها معْدِلاً ولا ظالِم عن حدودها محيصاً. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدِ الله عمرَ أميرِ المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. أما بعد، فإن القضاء فريضةٌ مُحكَمة وسُنَّةٌ متَّبعة. فافهم إذا أُدْلِيَ إليكَ، وانْفُذْ إذا تبيَّن لك، فإنه لاينفع تكلُّمٌ بحقٍّ لانفاذَ له. آسِ بين الناس في وجهكَ وعدلكَ ومجلسكَ حتى لايطمعَ شريفٌ فى حيفك، ولاييأسَ ضعيفٌ مِن عدلك. البيِّنةُ على من ادَّعى، واليمينُ على من أنكر، والصلحُ جائزٌ بين المسلمينَ إلا صُلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً. لايمنعنَّك قضاء قضيتَه اليوم فراجعْتَ فيه عقلَكَ، وهُديتَ فيه لرُشدك أن ترجِعَ إلى الحق، فإن الحقَّ قديم، والرجوعُ إلى الحقَّ خيرٌ من التَّمادي فى الباطل. الفهَمَ الفَهم فيما تَلجلجَ فى صدرك مما ليسَ فى كتاب ولا فى سُنَّةٍ. ثمَّ اعرفِ الأشباهَ والأمثالَ؛ فقسِ الأمورَ عند ذلك، واعمَد إلى أقربها إلى الله وأشبَهها بالحق واجْعَلْ لمن ادَّعى حقاً غائباً أو بيِّنةً، أمداً ينتهى إليه فإن أحضَر بيِّنة أخذْتَ له بحقه، وإلا اسْتحللْتَ القضَّيةَ عليه، فإنَّ ذلك أجلى للشك وأنفى للعمى، المسلمون عُدولٌ بَعْضُهم على بعض إلا مجلوداً فى حدٍّ أو مجرباً عليه شهادةُ زُور أوضَنيناً فى ولاء أو نسَب فإن الله تولّى منكم...(١) دَرَأبالبيِّناتِ والأَيمان. وإياك والقلقَ والضجَر والتأذِّي بالخُصوم والتنكُّر عند الخصومات؛ فإن

(١) تآكل كلمة .

الحقَّ فى مواطن الحقِّ يُعظِم اللهُ به الأجرَ و يُحسنُ عليه الذُّخْرَ. فمن صحّت نيّتُه وأقبل على نفسهِ كفاهُ الله مابيْنَه و بينَ الناس، ومن تخلّقَ للناس بما يعلم اللهُ أنّه ليس من نفسهِ شانَهُ اللهُ، فما ظنُّك بثوابِ الله فى عاجلِ رزقه وخزائن رحمته؟ والسلام».

ماجاء في تقشّفه وتواضعه وحدّه وسداد قوله رضى الله عنه

مالك عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ الأنصاريِّ أنه قال: قال أنسُ ابن مالك: رأيتُ عمرَ بن الخطاب، وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنين، وقد رَقَع بين كتفيهِ برقاعٍ ثلاث، لبَّد بعضها فوقَ بعض. **مالك** عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ. عن أنس بن مالك قال: رأيتُ عمرَ بن الخطاب وهو يومئذٍ أمير المؤمنين يُطرح لهُ صاعٌ من تَمْرٍ، فيأكلُه حتى يأكلَ حشَفَها. **مالك** عن يحيى بن سعيد أن عمرَ بن الخطاب أدركَ جابرَ بن عبد الله، معه حمَّالُ لحم فقال: ماهذا؟ فقال: ياأمير المؤمنين قَرِمْنا إلى اللحم(١)، فاشتريتُ بدرهم لحماً. فقال عمر ألا يريد أحدكم أن يطويَ بطنَه عن جارهِ أو ابنِ عمّه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: «أذْهَبْتُمْ طيّباتِكم فى حياتِكم الدُّنيا واستمتعتُم بها»؟ (٢).

مالك عن يحيى بن سعيدٍ أن عُمرَ بن الخطاب كان يأكلُ خبزاً بسمنٍ، فدعا رجلاً من أهل البادية، فجعل يأكلُ و يتتبّع باللقمة وَضَرَ(٣) الصّحفة. فقال له عمر: كأنك مُقْفِر. فقال: واللهِ ما أكلتُ سَمناً ولا رأيتُ آكلاً به منذ كذا وكذا. فقال عمر: لآكلُ/السّمن حتى يحيا الناسُ من أولِ ما يحْيَوْن. ٢٩٠

وقال أبو عثمانَ النّهديُّ: رأيتُ عمرَ بن الخطاب يطوف حولَ البيتِ، وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشرْة رقعةً إحداهُنَّ بأدمٍ أحمرَ. وقال الحسنُ البصريُّ: بَينا عمرُ يَعُسُّ بالمدينة فى الليل أتى على امرأةٍ من الأنصار تحمِلُ قِربةً. فسألها فذكرتْ أن لها عيالاً، وأنْ ليس لها خادمٌ، وأنها تخرجُ من الليل فتسقيهم من الماء، وتكرهُ أن

(١) قرم إلى اللحم: اشتدت شهوته له.

(٢) الآية: ٢٠/السورة: ٤٤.

(٣) الوضر: وسخ الدسم.

تخرج بالنهار. فحمل عمر عنها القِربةَ حتى بلغ منزلها، وقال: أغدي على عمرَ غَدوةً يُخدِمْكِ خادماً. قالت: لا أصِلُ إليه. قال: إنك ستجدينه إن شاء اللهُ تعالى. قال: فغَدَت عليه، فإذا هي به، فعَرفت أنه الذى حمل قربتَها، فذَهبتْ تُولِّي. فأرسلَ فى أثَرها وأمر لها بخادمٍ ونَفقة. وقال طاووسُ: أجدب الناس على عهد عمرَ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنه، فما أكل سَمناً ولا سَميناً حتى أكل الناسُ.

وقال معاويةُ بن أبى سفيانَ لصعْصَعةَ بن صُوحانَ: صفْ لى عمر بن الخطاب، فقال: كان عالماً برعيتهِ، عادلاً فى قضيته، عارياً من الكِبْر، قابلاً للعُذر. سهلَ الحجاب، مصون الباب، متحرِّياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غيرَ مُحابٍ للقَريب، ولا جافٍ للغريب.

وقال عليٌّ بن أبى طالب: مارأيتُ عمرَ بن الخطاب يغدو على قَتَبٍ(١)، فقلتُ: ياأمير المؤمنين، إلى أين؟ فقال: بعيرٌ ندَّ من الصدقة أطلبُه. فقلتُ: لقد ذلَّلت الخلفاء بعدك ياأمير المؤمنين. فقال: لا تلمْنى يا أبا الحسن، فوالذى بعثَ محمداً بالنبوَّة لو أنَّ سَخْلةً ذهبتْ بشاطىء الفراتِ لأُخِذ بها عمرُ يوم القيامة. إنه لا حُرمة لوالٍ ضيَّع المسلمين.

ويرُوى عنه أنه لما قدِم الشامَ لقيتْهُ الجنودُ وعليه إزارٌ وعَمامةٌ وخُفَّان، وهو آخذٌ برأسِ راحلتهِ يخوضُ الماء. وقد خلع خُفَّيه وجعلهما تحت إبطيهِ. فقالوا ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقةُ الشام، وأنت على هذه الحالِ. فقال: إنا قَوْمٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام، فلن نلتمس العزَّ بغيرهِ.

مالك عن زيد بن أسلمَ قال: كتب أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح إلى عمرَ بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم، وما يتخوَّف منهم. فكتب إليه عمرُ: « أما بعدُ فإنه مهما يَنزلْ بعبدٍ مؤمنٍ من منزل شدة يجعلِ اللهُ بعدَهُ فَرَجاً. وإنه لن يَغلبَ عُسرٌ بيُسريْنِ. وإن الله عز وجلَّ يقولُ فى كتابه: «ياأيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا اللهَ لعلكم تُفلحون ».

---

(١) القتب : الرحل .

مالك عن يحيى بن سعيدٍ أن عمرَ بن الخطاب قال: كرمُ المؤمنِ تَقواهُ، ودينُه حسَبُه، ومروءتُه خلقُه، والجراءةُ والجُبْنُ غَرائزُ يضعُها اللهُ حيث يشاء. فالجبانُ يفرُّ عن أبيه وأمِّه والجريء يقاتلُ عمَّن لا يؤوب به إلى رَحلِهِ والقتلُ حتفٌ من الحتوف. والشهيدُ من احتسَبَ نفسَه على الله. ورُوي أنه أتاهُ ابنٌ له قد تخرَّق إزارُه فقال: اقطعْه وانكسهُ. وإياكَ أن تكون من الذين يجعلونَ مارزقهم اللهُ على بطونهم وعلى ظهورهم.

وقال حُميدُ بن هلالٍ العَدَويُّ: نَهَى عمرُ عن السَّمنْ واللحم أن يجمعَ بينهما، فدخل عبيدُ اللهِ بن عمرَ على عبد الله بن عمر. فقدَّم إليه خبزاً ولحماً فقال عبيدُ الله: ماأنا بطاعمٍ من طعامك حتى تفرغوا عليه سَمناً. فقال عبدُ الله: ألمْ تسمعْ نهى أميرِ المؤمنينَ؟ فقال: ما أنا بفاعلٍ. فقالت صفيةُ بنتُ أبى عُبيد : لا تَحرِمِ أخاكَ طعامَكَ، فجيء بسمنٍ فأُفرغ عليه. فبينما هو موضوعٌ لم يُصيبوا منه/إذ عمرُ على الباب، فقال: مالكُم ولطعامكم؟ فأهوى عمرُ بيده إليه فوجَد طعم سمنٍ. فمال على الخادم ضرباً. فقالت الخادمُ: ماذَنبي؟ إنما فعلتُ ماأُمرتُ به. ومالَ على صفيَّةَ فضربها حتى سقط خمارُها. فجاءت تَسعى حتى دخلتِ البيتَ وأغلقتْه دونَه. ثم جاء فمثلَ قائماً على عبد الله، ثم انصرف عنه وقال: لا تُنخِّلوا الدقيق فإنه طعام كلُّه. وقال إبراهيمُ النَّخعيُّ إن عمر بن الخطاب بعث مُصدِّقين فأبطؤوا عليه، وبالناس حاجةٌ شديدة. فجاؤوا بالصدقات فقام فيها مُتَّزراً بعباءة يختلف فى أوَّلها وآخرها: هذه لآل فلان وهذه لآل فلانٍ، حتى انتصف النهارُ وجاع، فدخل بيتَه حتى إذا أمكَنَ أكلُهُ أكَلَهُ ثم قال: مَن أدخلَه بطنُه النارَ فأبعده الله.

وعن قتادة قال: قدِم عمرُ الشامَ، فصنع لهم طعاماً لم يُرَ قبلهُ مثلُه. قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لايشْبعون من خبز الشعير؟ فقال خالدُ ابن الوليد : لهم الجنةُ. فاغرورقت عَينا عمرَ وقال: لئن كان حظُّنا فى هذا الحُطامِ وذَهبوا بالجنة لقد باينونا بوناً بعيداً. وقال جريرُ بن حازمٍ الجَهْضَميُّ: قال الحسنُ البصريُّ: قدم على أمير المؤمنين وفدٌ من أهل البصرةِ مع أبى موسى الأشعريِّ قال: فكنَّا ندخل عليه، وله خبزٌ يُلَتُّ. فربَّما وافقْنا هامأدومةً بسمنٍ، وأحياناً بزيتٍ وأحياناً باللبن، وربما وافَقْنا القديدَ اليابسةَ قد دُقَّتْ ثم أُغليتْ بماء. وربما وافقنا اللحمَ الغَريضَ وهو قليل. فقال لنا يوماً: إنى واللهِ أرى

تَعذيرِكُم وكراهيتكم لطعامي، وإني لو شئتُ كنتُ أطيبَكُم طعاماً وأرفكم عيشاً. أما واللهِ ماأجهلُ عن كرَاكرَ(١) وأسنمةٍ وعن صلاء وصِناب وصلائقَ. قال جرير: الصِّلاء: الشواء، والصِّناب: الخَردل، والصلائقُ: الخبزُ الرقاق. ولكن سمعتُ الله عيَّر قوماً بأمرٍ فَعلوهُ فقال: «أذهبتم طيباتكم فى حياتِكمُ الدنيا واستمتعتم بها »(٢).

وقال عاصمُ بن بَهدلةَ: كان عمرُ بن الخطاب إذا استعمل العاملَ اشترط عليه ألاَّ يركبَ بِرذَوناً، ولايلبَسَ رقيقاً، ولا يأكل نقياً، ولا يغلق باباً عن حوائج الناس وما يُصلحهم. وإنى لا أستعملُكَ على أبشارهم ولا أعراضهم. وإنما استعملتُك لتُصلِّيَ بهم وتقضي بينهم وتَقسمَ بالعدل.

وكان رضي الله عنه يحبُ الجدَّ والقوةَ فى دين الله، ويكرهُ التمَاوُتَ فيه مخافةَ أن يُبديَ فاعلُه غيرَ مايخفيهِ. يُروى أن عائشةَ رحمها اللهُ نظرت إلى رجلٍ مُتماوتٍ فقالت: مَن هذا؟ فقالوا: أحدُ القراء. قالت: فقد كان عمرُ بن الخطاب قارئاً، فكان إذا قال أسمعَ، وإذا مشَى أسرعَ، وإذا ضرب أوجعَ. ويُروى أنه نظر إلى رجلٍ مُظْهِرٍ للنُّسك مُتماوت فخفقَه بالدِّرَّة، وقال: لا تُمِتْ علينا دينَنا، أماتَكَ اللهُ. وقال للذى يُطأطيء رقبَتَهُ ويُظهر الخشوعَ: ياهذا، ليس الخشوع فى الرقبة، إنما الخشوعُ فى القلب.

وكان رضيَ اللهُ عنه يقول: كفَى بك سَرَفاً ألا تشتهينَّ شيئاً إلا اشتريته وأكلتَهُ. وقال عيسى بن دينار: إنَّ فتىً من الأنصار كانَ جالساً عند عمرَ بن الخطاب فقال له عمرُ بن الخطاب: كيف نَفقَتُكَ اليومَ يافلانُ؟ فقال: ياأمير المؤمنين الحسنةُ بين السيئتين. فقال له عمر: وكيف! قال: يقول الله تعالى: «والذين إذا أنْفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا، وكان بينَ ذلك قواماً (٣)» فالإسرافُ سيِّئةٌ والإقتارُ سيئةٌ، والقَوَامُ بين ذلك حسنةٌ. قال: فكان عمرُ بن الخطاب يتعجب من فضلِ عقلِهِ حتى لقيَ الله تعالى./

(١) الكراكر: ج الكركرة وهي صدر كل ذي خف من البهائم..

(٢) الآية : ٢٠/السورة : ٤٦ .

(٣) الآية : ٦٧/السورة: ٢٥.

٢٩٢ **قال المؤلف** غفر اللهُ له: وهذا الخبرُ وإن لم يكن فى وصف عمرَ رضيَ اللهُ عنه فإنه سؤالُ منه لجارٍ على سَنَنِه القَويم فى الفَضل المستمرِّ العميم. استخرجَ منه بسؤاله حكمةً دلَّت على رَصانةِ عقلِهِ ورسوخ دينِهِ وفضلِهِ، إذ عضَدَها بما تَلا من الذكْر الذى كان عمرُ وقَّافاً عندَه. و يبذل فى العملِ به واتِّباعِه جُهدَه، إذا ذُكِّر به رضيَ اللهُ عنه بكى واسْتَكانَ، وخشع قلبُه لاستماعِهِ ولانَ. كان قو ياً فى بدنهِ ودِينه، مُصيباً بصدقِ فِراسَتِهِ فى ظنونه. رضيَ اللهُ عنه وعن السابق قبلَه بالخلافة والفضل، وعن القائمين بعدَه للعمل بِمُرِّ الحقِّ، ومألوفِ العدل آمين.

وكان لعمرَ رضيَ اللهُ عنه من الوَلدِ: عبدُ الله وعبد الرحمن الأكبر وعبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الأصغر وعُبيدُ الله وعاصم وز يد.

فأما **عبدُ الله بن عمرَ** فأسلمَ قديماً مع أبيه بمكة، وهو صبيٌّ صغير، وهاجر قبل هجرةِ أبيه، وأجمعوا أنه لم يَشهد بدراً، واختلَفُوا فى شهودهِ أحداً. والصحيحُ أنَّ أولَ مَشاهدهِ الخندقُ. و يُروى عن نافع أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ردَّ ابن عمرَ يوم أحدٍ لأنه كان ابنَ أربعَ عشْرةَ، وأجازهُ يوم الخندق، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ، وشَهد بيعةَ الرِّضوانِ. ولم يتخلَّف عن مشهدٍ مع رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم بعد الخندقِ. ورَوى سفيانُ بنُ عيينةَ عن ابن أبى نَجيح، عن مجاهدٍ قال: أدركَ ابنُ عمرَ الفتحَ وهو ابنُ عشر ين سنةً، يعنى فتحَ مكةَ. وكان رحمهُ الله من أهل الورع والعلم، وكان كثيرَ الاتِّباع لآثار رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم شديدَ التَّحرِّى والاحتياط والتَّوَقِّي فى فَتْواهُ وكلِّ ما يأخذ به نفسَه. وكان مُولعاً بالحج، و يقولون: إنه كان من أعلم الصحابة بمناسك الحجِّ. وقال مَيمونُ ابن مِهرانَ: مارأيتَ أورعَ من ابن عِمرَ ولا أعلمَ من ابن عباس. وروى ابنُ وهْبٍ عن مالك قال: بلغَ عبدُ الله بنُ عمرَ ستاً وثمانينَ سنةً، وأفتى فى الإسلام ستين سنةً، ونشر نافعٌ عنه علماً جَماً.

وقال جابرُ بن عبدِ الله: ما مِنَّا أحدٌ إلا مالتْ به الدنيا ومال بها ما خَلا عمرَ وابنَه عبدَ الله. وقال عبدُ الله بن مسعودٍ: إنَّ أمْلَكَ شباب قر يشٍ لنفسهِ من الدنيا عبدُ الله بن عمرَ. وقال ابنُ عمرَ: كان الرجلُ فى حياة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إذا رأى رؤ ية قصَّها على النبي صلىٰ الله عليه وسلم. فتمنيتُ أن

أرى رؤيا أَقَصُّها على النبي صلىٰ الله عليه وسلم وكنتُ غلاماً شاباً عَزَباً، وكنت أنام فى المسجد على عهد النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فرأيتُ فى المنام كأنَّ مَلكَين أخَذاني، فذَهبا بى إلى النار، فإذا هيَ مَطويَّةٌ كطيِّ البِيرِ، وإذا لها قَرْنانِ كقَرنَي البير، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول أعوذُ باللهِ من النار. فلقيَهُما مَلَكٌ آخرُ فقال لى: لن تُرَعْ. فقَصصتُها عل حفصةَ، فقصَّتْها حفصةُ على النبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم. فقال: «نِعمَ الرجلُ عبدُ الله، لو كان يُصلِّي منَ الليل». قال سالم: فكان عبدُ الله لاينام من الليل إلا قليلاً.

وكان رحمه الله لورعِهِ قد أَشكلتْ عليه حروبُ علي فقعَدَ عنه، وندِم على ذلك حين حضرتْه الوفاةُ. وعن ميمونِ بن مهرانَ، عن ابنِ عمرَأنه دخل عليه رجلٌ فسأله عن تلك المشاهِدِ فقال: كففْتُ يدي فلم أُقْدِم، والمقاتلُ على الحقِّ أفضل، وحدَّث أسدُ بن موسى: نا أسباطُ بن محمدٍ ويحيى بن عيسى، عن عبدِ العزيز بن سِياهٍ، عن حَبيب بن أبي ثابتٍ قال: قال ابنُ عمرَ: ماأجِدني آسى على/شيء فاتَني، إلا أني لما أقاتلْ مع عليٍّ الفئةَ الباغيةَ. ٢٩٣

وذكر أبو زيدٍ عمرُ بن شبَّةَ قال: نا أبو أحمد بن محمد بن عبدالله بن الزبير الزبيريُّ الأسديُّ مولىً لهم: نا عبدُ الجبار بن العباسِ عن أبى العَنْبسِ، عن أبى بكر بن الجَهْم قال: سمعتُ ابنَ عمرَ يقول: ماآسى على شيء إلا على تَرْكى قتال الفئة الباغية مع عليٍّ رضيَ اللهُ عنه. وكان يَرى بَيعةَ ابنِ الزبير فتنةً، ولم يبايعْهُ. وقال له حين وقفَ على خشبتِهِ، وهو مصلوبٌ: السلامُ عليك أبا خُبَيبٍ، ثلاثاً، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاك عن هذا ثلاثاً. وقال حين خرج من مكةَ مُعْتَمراً فى الفتنةِ، وهي فتنةُ ابن الزبير: إنْ صُدِدتُ عنِ البيتِ صنَعْنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبايع، رضي الله عنه، عبدَ الملك بنَ مرْوانَ. **مالك** عن عبدِ الله بن دينارٍ أن عبد الله بن عمرَ كتب إلى عبد الملك بن مروانَ يبايعه. فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين سلامٌ عليك. فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو، أُقِرُّ لك بالسَّمع والطاعةِ على سُنة اللهِ وسنةِ رسولِهِ فيما استطعتُ». وقال البخاريُّ: نا مُسددٌ: نا يحي بن سعيدٍ عن سُفيانَ: نا

عبد الله بن دينار قال: شهدتُ ابنَ عمر حيثُ اجتمع الناسُ على عبد الملك كتب: «إنى أُقِرُّ بالسمع والطاعة لعبدِ الله عبد الملك أميرِ المؤمنين على سُنة الله وسنة رسولِهِ صلى الله عليه وسلم ما استطعتُ. وإن بَنِيَّ أقرُّوا بمثل ذلك».

وأوصى عبدُ الملك بعبد الله بن عمرَ خيراً الحجَّاجَ بعد قتلِهِ ابنَ الزبير وولايته الحرَمين، وأنْ لايعرضَ له بسوء، وأنْ لايخالفَه فى مناسك الحج. مالك عن ابن شهابٍ، عن سالم بن عبد الله أنه قال: كتب عبدُ الملك بنُ مروانَ إلى الحجاج ابن يوسفَ: ألاَّ تخالفَ عبدَ الله بن عمر فى شيء من أمر الحج، قال: فلما كان يومُ عرفةَ جاء عبدُ الله بن عمرَ حين زالتِ الشمسُ وأنا معه، فصاح به عند سُرادقِهِ: أين هذا؟ فخرجَ عليه الحجاجُ، وعليه مِلْحفةٌ مُعَصفرةٌ . فقال: مالَكَ ياأبا عبدِ الرحمن؟ فقال: الرَّواحُ، إن كنتَ تُريدُ السُّنَّةَ. قال: أهذه الساعةَ؟ فقال: نعم. قال: فأنظِرْنى حتى أُفيضَ عليَّ ماءً ، ثم أخرجُ. فنزل عبدُ الله حتى خرج الحجاجُ، فسارَ بينى وبين أبى فقلتُ له: إن كنتَ تريد أن تُصيبَ السنَّةَ اليومَ فأقصر الخطبةَ، وعجِّل الصلاةَ. قال: فجعلَ ينظر إلى عبدِ الله بن عمرَ كيما يسمعَ ذلك منه. فلما رأى ذلك عبدُ الله قال: صَدق.

ومات عبدُ الله بنُ عمرَ بمكة سنةَ ثلاثٍ وسبعين لايختلفون فى ذلك بعد قتل ابن الزبير بستة أشهرٍ. وكان أوصى أن يدفن فى «الحِلِّ»، فلم يُقْدَرْ على ذلك من أجل الحجاج، ودُفن بذى طوى فى مَقبرةِ المهاجرين، وصلى عليه الحجاجُ. وكان الحجاجُ قد أمرَ رجلاً فسَمَّ زُجَّ رمحِهِ وأمرَهُ أن يضعَ الزُّجَّ فى ظهر قدمِهِ إذا دفع الناسُ من عرفةَ. ففعل الرجلُ ذلك فمرضَ من ذلك أياماً، فدخل عليه الحجاج يعودهُ فقال له: مَن بك ياأبا عبد الرحمن؟ قال: وما تصنعُ به؟ قال: قتلنى اللهُ إن لم أقتلْهُ. قال: ماأراك فاعلاً، أنتَ أمرتَ الذى نَخسنى بالحربةَ. فقال: لا تفعلْ ياأبا عبد الرحمن، وخرج عنه. ورُويَ أنه قال للحجاج إذ قال له:مَن بكَ؟قال:أنت أمرتَ بإدخال السلاح في الحرم.فلبث أياماً ثم مات. وفعَل الحجاجُ هذا مع عبد الله بن عمرَ من أجل أن الحجاجَ خطبَ يوماً وأخَّرَ الصلاةَ. فقال ابنُ عمرَ: إن الشمسَ لا تنتظرك. فقال له الحجاجُ:/لقد هممتُ أن أضرب الذى فيه عيناكَ. قال: إن تفعلْ فإنك سفيهٌ مسلَّطٌ. وقيل: إنه أخفى قوله ذلك عنِ الحجاج ولم يُسمعْه. وكان يتقدّمه فى المواقف بعرفةَ وغيرها إلى

٢٩٤

المواضع التى كان النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم وقف فيها. فكان ذلك يَعزُّ على الحجاج ويسوؤه، حتى صَنع ماذُكر، جرأة على ارتكاب الكبائر وقلّةَ مبالاةٍ بالقِصاص، يوم ابتلاء السرائر. فكم دماء حرامٍ سَفكَها، وحُرَم مُستحقَّةٍ للصَّون انتهكها، دَلاَّهُ الشيطانُ بغروره، فأسخط ربَّه برضى أميره. ونعوذ بالله من المُهلكات: القَسْوةِ والحسَدِ والحقدِ واللَّجاج، التى كانت مُستكنَّةً بين جَنْبي الحجاج. ونسألهُ لينَ القلوب، وسلامةَ الصدور والرضى بأمرِ الله المقدور.

ووَلد عبدُ الله بن عمرَ عبدَ الله وأمُّه صفية بنت أبى عُبيدٍ أختُ المختار، وسالما أمُّه أمُّ ولدٍ وعُبيدَ الله وعبد الرحمن وعاصماً وحمزةَوواقِداً وزيداً وبلالاً.

فأما **عبدُ الله بنُ عبد الله** بن عمرَ فكان من رجالات قريش، وكان وصيَّ أبيهِ، وله عقبٌ بالمدينة، منهم: عمرُ بنُ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ، كان على كَرْمانَ للمهديِّ. ثم استعمله موسى على المدينة.

وأخوهُ عبدُ الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ العُمريُّ الزاهدُ. كان من أزهد الناس وأعبَدهِم وأفضلهم. وهلك فى باديته بقرب المدينة. ورُويَ عنه الحديثُ. وكتب إلى مالكٍ وابن أبى ذيبٍ وغيرهم من علماء المدينة كُتباً أغلظ لهم فيها، وقال: أنتم علماء تَميلونَ إلى الدنيا، وتَلبَسون اللِّين، وتَدَّعون التقشفَ، فيراكم الناسُ، فيفعلون ذلك. فأما ابن أبى ذيب وغيرُه فكتبوا إليه كتباً مغلظة: إنك انتقلتَ عن دار الهجرةِ إلى الأعرابية. وأما مالكٌ فكتب إليه: «فهمتُ خطابَكَ، ووجدتُ أبوابَ الخير عطايا من الله تعالى، قسمَها بين عبادهِ، فَيقسِم للرجل حظاً من الصيام والصلاة، ولا يَقسِمُ له حظاً من العلم. ولعَمرى لوِ اجتهد فى طلب العلمِ مع اجتهادهِ فى الصلاة والصيام لكان أفضلَ. وَيقسِمُ للرجل فى الجهاد، ولا يقسِم له اجتهاداً فى الصوم والصلاة. ولو جَمع الاجتهادَ فى الصوم والصلاة مع الجهاد لكان أفضلَ. فرأيتُ الأمورَ عطايا من الله، يقسِم للرجل فى الباب من الخيرِ مالا يقسمُ له فى غيرِه من أبواب البرِّ».

فقرأ كُتُبَهُمْ. فلما دخل عليه الناسُ قرأها عليهم، ثم قال: ماقدّم مالكاً إلا عقلُه وفضلُه. ولا جَرَمَ، لا ذَكرتُ مالكاً بسوء أيضاً. وقال موسى بنُ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباسٍ لعبد اللهِ بن عبد العزيز العمريِّ

الزاهدِ، يَنتهى إلى أميرِ المؤمنين الرشيد، أنك تشتِمُهُ وتدعو عليه فبأيِّ شيء استجزْتَ ذلك؟ فقال: أمَّا شتمُه فُهو إذاً أكرمُ عليَّ من نفسي. وأما الدعاء عليه فما قلتُ: «اللهمَّ إنه أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا لا تُطيقُه أبدانُنا، وقذًى فى عيوننا لا تطبق عليه أجفانُنا، وشجًى فى أفواهنا لا تسيغُه حلوقُنا، فاكفِنا مؤونتَه، وفرِّقْ بيننا و بينه». ولكنى قلتُ: «اللهمَّ إن كان تَسَمَّى الرشيدَ ليرُشِد فأرشِدْهُ، وإن كان على غير ذلك فراجعْ به اللهم إن له فى الإسلام على كلِّ مسلمٍ حقاً، وله بنبيِّك قرابةً ورحماً، فقرّبه من كل خيرٍ، و باعدْهُ من كلِّ شر وأسعِدْنا به وأصلحْهُ لنفسه». فقال: يغفرُ اللهُ لك ياأبا عبد الرحمن كذا بلغَنا..

وأما سالمُ بن عبد الله : فكان يُكنى أبا عمرَ، وكان من خيار التابعين/ وفقهائهم. وكان أبوه يُلام فى حبِّه، فيقول: ٢٩٥

يَلُومُونَنِي فى سالمٍ وألومُهمْ

وجِلدةُ بين العين والأنفِ سالمُ

وقال الواقديُّ: كان سالمٌ يُكنى أبا المنذر. وهَلك بالمدينة سنةَ ستٍ ومئةٍ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك. وقال الهيثمُ بن عَدي: مات سنةَ ثمانٍ ومئة.

وأما عبيدُ الله بنُ عبد الله بن عمر فولدَ عثمانَ وأبا بكر. فولدَ عثمانُ محمداً، و يكنى أبا قُدامةَ. سمع عائشة بنتَ سعدِ بن أبى وقاصٍ. روى عنه خالدُ بن مَخلدٍ القَطَواني.

وأما أبو بكر فروى ابنُ شهاب عنه، عن جده عبدِ الله بن عمر. **مالك** عن ابنِ شهابٍ، عن أبى بكرِ بنِ عُبيد الله بن عبد الله بن عمرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أكل أحدكُم فليأكل بيمينه. وليشربْ بيمينه، فإن الشيطانَ يأكل بشِمالهِ و يشربُ بشماله». وخرَّج الحديثَ مسلم عن ابن شهاب من طُرُقٍ عن أبى بكر بن عبيد الله، عن جدّه عبد الله بن عمر وعن عمه سالم، عن أبيه. وقال محمدُ بن يحيى الذُّهليُّ: اسمُ أبى بكر بن عبيد الله هذا القاسمُ، وكان أيضاً يكنى بأبى محمد. كناهُ بذلك يحيى بن سعيد الأنصاري. قال المؤلف وفقه الله: والدليلُ على ماقال الذهليُّ ماذكره مسلم. فقال: حدثنى أبو الطاهر

وحَرملةُ قال أبو الطاهر: أنا وقال حرملة: نا عبدُ الله بن وهب قال: حدثني عمر بن محمد قال: حدثني القاسمُ بنُ عبيدِ الله بنِ عبد الله بن عمرَ عن سالمٍ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأكلَنْ أحدٌ منكم بشمالهِ ولا يشربَنْ بها؛ فإن الشيطان يأكل بشمالهِ و يشربُ بها». قال: وكان نافعٌ يزيدُ فيها: ولا يأخذْ بها ولا يُعطِ ... قال: نا أبو عقيل.. قال: كنتُ جالساً عند القاسمِ ابن عبيدِ الله ويحيى بنِ سعيدٍ، فقال يحيى للقاسم: ياأبا محمد [القبيحُ] على مثلِكَ عظيمٌ، إن تسألْ عن شيء من أمرِ هذا الدين فلا يوجدُ عندك منه علمٌ ولا خَرجٌ أو علمٌ ولا مخرجٌ. فقال له القاسمُ وعمرُ: [ولِمَ] ذاك؟ قال: لأنك ابنُ إمامَيْ هدًى: ابنُ أبي بكر وعمر. قال: يقول له القاسمُ: أقبحُ من ذاك عندَ من عقَل عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة. قال: فسكتَ فما أجابه.

وأما **عبد الرحمن بنُ عبد الله** بنِ عمرُ، فوَلد عمرَ وولد عمرُ أبا بكر، وهو من شيوخ مالكٍ له عنهُ حديثٌ واحدٌ في الموطّأ في الأمر بالوِترِ عن سعيد بن يسارٍ أنه قال: كنت أسيرُ مع عبد الله بن عمرَ بطريق مكةَ.. الحديث. وقال ابنُ عبدِ البر النَّمِريُّ في «التقصّي»: روايةُ عبيدِ بن يحيى عن أبيه عن مالك، عن أبي بكرِ بنِ عَمرو. والصوابُ فيه عن مالك وغيرِه، عن أبي بكر بن عُمرَ لا عَمرو. وكذلك هو عند جميع الرواة للموطأ. وأبو بكرِ بنُ عمرَ المذكورُ ممّن لم يوقَفْ على اسمِه.

وأما **عاصمُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فوَلد محمداً وله عقبٌ بالكوفة.

وأما **حمزةُ بن عبد الله** بن عمر فَروى عن أبيه. وروى ابنُ شهابٍ عن حمزةَ وأخيهِ سالمٍ معاً. وابنه **عمرُ** بن حمزةَ روى عن عمّه سالم. **مسلم:** نا داودُ بن رُشَيد قال: نا مروانُ بن معاويةَ قال: نا عمرُ بنُ حمزةَ بن عبد الله بن عمر قال: نا سالمُ بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيُّما أهلِ دارٍ اتَّخذوا كلباً إلا كلب ماشيةٍ أوكلب صائد نقصَ مِن عملهم كلَّ يوم قيراطانِ».

وأما **واقد بنُ عبد الله** بنِ عمر فوقع من بعيره وهو مُحْرمٌ فهلك. **مالك** عن نافع أنَّ عبدَ الله بنَ عمر كفَّن ابنَه واقدَ بن عبد الله، ومات بالجُحْفة

مُحرِماً، وحمَّر رأسَه ووجهَه وقال: لولا أنَّا حُرم لطيَّبناهُ. فوَلد واقدٌ عبدَ الله بنَ واقدٍ، وكان من رجال قريش. وفيه يقولُ الشاعرُ لنَضارةِ جسمهِ:

أحــبُّ مــن الــنِّــســوانِ كــلَّ خــريــدةٍ
لهــا حــســنُ عَــبَّــادٍ وجــســمُ ابــنِ واقــدِ

يعنى عبادَ بنَ حمزةَ بنِ عبد الله بن الزبير. ورَوى عبدُ الله بنُ واقدٍ هذا، عن جدِّه عبد الله بن عمر. **مسلم** حدثنى أبو الطاهر قال: أنا ابنُ وهبٍ قال: أخبرنى عمرُ بن محمدٍ عن عبد الله بن واقدٍ، عن ابن عمر قال: مررتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى إزارى استرخاء فقال: «يا عبدَ الله ارفعْ إزارَك» فرفعتُه. ثم قال: «زِدْ» فزدتُ. فمازلتُ أتحرَّاها بعدُ. فقال بعضُ القوم: أين؟ فقال: أنصافُ الساقين.

وأما **زيدُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فروى عنه نافعٌ. **مالك** عن نافع، عن زيد ابنِ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، عن أم سلمةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذى يشربُ فى آنيةِ الفضةِ إنما يُجرْجِرَ فى بطنهِ نارَ جهنمَ». وخرَّج مسلمٌ هذا الحديثَ بنصِّه عن يحيى التميميِّ عن مالك، وله عن غيرِ مالك فيه طرُقٌ.

ووَلد زيدٌ **محمداً**: روى عن جدّه عبد الله بن عمر. فوَلد محمدٌ واقداً وزيداً وعمرَ وعاصماً. فروى واقدٌ عن نافع، وروى عاصمٌ عن أبيه محمد، عن جدّه ابن عُمر. **مسلم**: نا عُبيدُ الله بنُ مُعاذ: نا أبى: نا عاصمٌ ومروانُ بنُ محمدِ بن زيد ابن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: قال عبدُ الله: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إلـهَ إلا اللهُ وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإقام الصلاةِ، وإيتاء الزكاةِ، وحجِّ البيت، وصوم رمضانَ..»، وعن أخويهِ زيدٍ وواقدٍ..

البخاريّ: نا أبو نُعيم: نا عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدِ بن عبدِ الله بنِ عمرَ عن أبيهِ قال أناسٌ لابن عمر: إنا ندْخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف مانتكلم إذا

خرجنا من عندهم قال: كنا نَعدُّ هذا نفاقاً. ورَوى واقدٌ أيضاً عن سعيد بن مَرْجانةَ صاحبِ عليِّ بن حُسين، عن أبي هريرةَ. ورَوى عمرُ عن أبيه محمدِ بن زيدِ بن عبدِ الله بن عمرَ/أيضاً، وعن ابن عمِّ أبيه عبدِ الله بن واقدِ بن عبد الله بن عمَر. وخَرَّج عن جميعهم البخاريُّ ومسلم في الصحيحين. ٢٩٦

وأما **بلالُ بنُ عبد الله** بنِ عمرَ فكان أشجَّ. وكان عبدُ الله بن عمر يقول له: يابلالُ أتَرجو أن تكونَ أشجَّ بني عُمر؟ وهَلك وهو صغيرٌ ولا عقبَ له، قال هذا ابنُ قتيبةَ. وذكر مسلم أن بلالاً روى عن أبيه عبدِ الله. **مسلم:** حدثني هارونُ بن عبد الله قال: حدثنا عبدُ الله بن يزيدَ المقرِىء قال: نا سعيدُ بن أبي أيُّوبَ: نا كعبُ بن علقمةَ عن بلال بنِ عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء حُظوظَهنَّ من المساجدِ إذا استأذنَّكم». فقال بلال: واللهِ لنمنعُهنَّ. فقال له عبدُ الله: أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: لنمنعهنَّ؟.

ومن موالي عبدِ الله بن عُمرَ نافعٌ وعبدُالله بن دينار. فأما نافعٌ فكان دَيلميًّا، قال يحيى بنُ مَعين. وقال غيره: كان من أهل «أَبْرَسَهْرَ»(١)، أصابه عبدُ الله ابن عمر في غزاتِه. وكان ثقةً حافظاً ثَبتاً. حدَّث الأصمعي قال: نا العُمريُّ عن نافع قال: دخلتُ مع ابن عمرَ على عبد الله بن جعفر فأعطاهُ فيَّ اثنَى عشر ألف درهم، فأبى أن يبيعني، وأعتَقَني أعتقه الله. ويكنى نافعٌ أبا عبدِ الله. قال الواقديُّ: مات نافع بالمدينة سنةَ عشرةٍ ومئة. وكان له من الوَلد: أبو بكرٍ وعبدُ الله وعمرُ، وكلُّهم قد رَوى عنه. وروى مالكٌ عن ابنه أبي بكر بن نافع، عن أبيه نافع في «الموطأ» حديثين في كتاب «الجامع». ولمالكٍ عن نافع في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثاً.

وأما **عبدُ الله بنُ دينارٍ** فيُكنى أبا عبد الرحمن. ولمالكٍ عنه في الموطأ ستةٌ وعشرون حديثاً، منها عنِ ابن عُمر اثنان وعشرون حديثاً، وعن سليمانَ بن يسارٍ حديثان، وعن أبي صالح حديثان. وتوفي سنةَ سبع وعشرين ومئةٍ على اختلافٍ في ذلك. وابنه عبدُ الرحمن، رُويَ عنه الحديث. قال ابنُ مَعين: عبدُ الرحمن بنُ

(١) هي أبرشهر (بالشين)، وبالسين رواية السكري: بلدة في خراسان. ومعناها: غيم المدينة.

عبدِ الله بنِ دينارٍ مولى ابنِ عمر حدّث عنه يحيى القطان، وفى حديثه عندى ضعفٌ. وقال غيرُ ابن مَعين: رَوى عنه يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ القارىء.

وأما **عبدُ الرحمن بنُ عمر** بنِ الخطاب الأكبر: فهو شقيقُ عبد الله وحفصةَ أمِّ المؤمنين، وهو أبو بُهيسٍ. **وبهيسٌ**: لقبٌ، واسمُه عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بنِ عمر. وأدركَ أبوه عبدُ الرحمن بسنِّه النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ عنه.

وأما عبدُ الرحمن بن عمر الأوسطُ: فهو أبو شَحْمةَ. وهو الذى ضربه عمرو ابن العاصي بمصرَ فى الخمر، ثم حمله إلى المدينة، فضربه أبوه أدَبَ الوالدِ. ثم مرض ومات بعد شهر. هكذا يرويهِ مَعمرٌ عن الزُّهريِّ، عن سالم، عن أبيه. وأما أهل العراق فيقولون: إنه مات تحتَ سياطِ عُمر، وذلك غلط. وقال الزبير بن بكارٍ: أقام عليه عمرُ حدَّ الشراب، فمرض ومات.

وأما عبدُ الرحمن بن عمر الأصغرُ: فهو أبو المُجبَّر. **والمجبَّر**: اسمُه أيضاً عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الرحمن بن عمر: وإنما سُمي المَجبَّرَ لأنه وقع وهو غلام فتكسرَ، فأُتيَ به إلى عمته حفصةَ بنتِ عمر أمِّ المؤمنين فقيل لها: انظري إلى ابن أخيك المكسَّر. فقالت: ليس بالمكسَّر ولكنه المجبَّر. هكذا ذكر العَدويُّ وطائفةٌ. وقال الزبيرُ: هلك عبد الرحمن الأصغرُ وترك ابناً صغيراً أو حَمْلاً (١)، فسمَّته حفصةُ بنت عمرَ/أمُّ المؤمنين ولقَّبته المجبَّرَ، وقالت: لعلَّ اللهَ يَجْبُرهُ. ٢٩٧

وابنهُ عبدُ الرحمن المجبَّر: رَوى عنه مالك فى الموطأ. **مالك** عن عبد الرحمن ابن المجبَّر أنه كان يرى سالمَ بن عبدِ الله إذا رأى الإنسانَ يُغطِّي فاهُ وهو يصلى جَبذ الثوبَ عن فيه جَبْذاً شديداً حتى يَنزِعَه عن فيه.

وابنه **محمدُ بن عبد الرحمن** بن المجبَّر: كان متروكَ الحديث.

وأما عبيدُ الله بن عمر: فوُلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا تُحفظ له روايةٌ عنه، ولا سماعَ منه. وهو المذكورُ مع أخيه عبدِ الله فى أول كتاب القِراض من الموطأ. وكان من أنجاد قريش وفُرسانهم. وهو القائل:

أنا عبيدُ الله يَنميني عمرْ

---

(١) الحَمْل: مافى البطن من ولد.

خـيـرُ قـريـشٍ مَـن مـضَـى ومَـن غَـبـرْ
حـاشـا نـبـيِّ الله والـشـيـخ الأغَـرْ

وقُـتـل عـبيدُ الله بصفينَ مع معاويةَ، وكان على الخيل يومئذٍ. وروى سفيانُ ابن عُـيـينةَ عن عمرو بن دينار عن الحسنِ بن محمدِ بن علي، عن أبيه قال: قيل لعلي: هـذا عـبيدُ الله بنُ عمر عليه جُبةُ خَزٍّ، وفى يدهِ سِواكٌ يقول: سيعلم عليٌّ غداً إذا التقينا فقال عليٌّ: دَعوهُ إنما دمُه دمُ عصفور. ورُويَ أن عبيدَ الله بنَ عمر خرج بصفِّينَ فى اليوم الذى قُتل فيه، وجعل امرأتين له بحيث تَنظران إلى فعْلهِ، وهما: أسماء بنت عُطاردِ بن حاجب بن زُرارةَ وبَحْريَّةُ بنت هانىء بن قَبيصةَ الشيبانِّي. فلمّا برزَ شدَّتْ عليه ربيعةُ فنشبَ بينهم فقتلوهُ.

وروى ابنُ وهبٍ عن مالكٍ عن زيد بن أسلمَ أن عبيدَ الله بن عمرَ بن الخطاب قُتـل بصفينَ، وأن رجلاً ضرب أطنابَ فسطاطهِ بأوتادٍ، فعجرَ(١) منها وتداً. فأخذَ رجلَ عبيد الله بن عمر فربطه حتى أصبح. وروى ابنُ وهب عن السَّريِّ بن يحيى، عن الحسنِ أن عبيدَ الله بن عمرَ قَتلَ الهرمُزانَ بعد أن أَسلمَ، فعفا عنه عثمان حين وَليَ.فلما ولي عليٌّ خَشِيَهُ على نفسه، فهرب إلى معاويةَ فقُتل بصفينَ. وقال ابنُ قتيبةَ فى «المعارف»: كان عبيدُ الله بنُ عمر شديدَ البطش. فلما قُتل عمر جرَّدَ سيفَه فقتل بنتَ أبى لؤلؤةَ، وقتل الهُرمزانَ وجُفَيْنةَ، رجلٌ أعجمي، وقال: لا أدَعُ أعجمياً إلا قتلتُه. فأرادَ علي قتْلَه بمن قتل، فهرب إلى معاويةَ، وشَهد معه صفين فقُتل.

وأمُّ عبيدِ الله أمُ كُلثوم: واسمها مُليكةُ بنتُ جَرْول الخُزاعيةُ، وكانت على شِركها حين نَزلت: «ولا تُمسكوا بعِصَم الكوافِر» (١) ، فطلقها عمرُ فتزوجها أبو فهم بن حذيفةَ صاحب الخميصة، وقد تقدم ذكره فى أول الكتاب.

وكان له من الولد: أبو بكر بنُ عُبيد الله وعثمانُ بن عبيد الله. فولد أبو بكرٍ خالداً... ووَلد أبو بكرٍ أيضاً... أمَّ سلمةَ، وكانت تحت الحجاج. ووَلد عثمانُ أمَّ عثمان، وكانت تحت عمرَ بن عبدِ العزيز.

---

(١) عجر : ثنى ..

(٢) الآية : ١٠/السورة : ٦٠ .

وأما **عاصم بن عمر**: فوُلد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين. وأمُّه **جميلةُ بنت ثابت** بن أبى الأفلح أختُ عاصم حميِّ الدَّبْر، وقيل هي بنتُ عاصمٍ والأول أكثرُ. وكان اسمُها عاصية (١)، فغيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسمَّاها جميلة. وخاصمت فى عاصمٍ جدَّتُه أباهُ عمر حين أراد أخذَهُ بعدما فارقَ أمَّه إلى أبى بكرٍ الصديق، وهو ابنُ أربعِ سنين. وذكر مالكٌ خبرَ عمرَ مع جدةِ ولدهِ عاصم فى الموطأ، ولم يذكر سنَّه.

مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعتُ القاسمَ بن محمدٍ يقول: كانت عند عمرَ بن الخطاب امرأةٌ من الأنصار فوَلدت له عاصمَ بن عمرَ، ثم إنه فارقها فجاء عمرُ قُباء، فوجدَ ابنَه عاصماً يلعب بفناء المسجد، فأخذ بعضُدهِ، فوضعَه بين يديْه على الدابَّة، فأدركتْه جدةُ الغلام فنازعتْه أياه حتى أتيا أبا بكر الصديقَ. فقال عمر: ابني. وقالت المرأةُ: ابني. فقال أبو بكر: خلِّ بينها وبينَه. قال: فما راجعه/عمرُ الكلامَ. قال يحيى: سمعتُ مالكاً يقول: وهذا الأمرُ الذى أُخذ به فى ذلك. ٢٩٨

وكان عاصمُ بن عمر طويلاً جسيماً. يقال إنه كان فى ذراعهِ ذراعٌ ونحوُ شبرٍ. وكان خيِّراً فاضلاً، يكنى أبا عمر، ومات سنةَ سبعينَ قبل موت أخيه عبد الله بنحو أربع سنينَ. ومات عاصمٌ وعبدُ الله غائبٌ، فلما قدِم وقف على قبرِه فقال يرثيه:

فإن تكُ أحزانٌ وفائضُ عبرةٍ
جَرينَ دماً من داخلِ الجوفِ مُنقَعا

تجرَّعتُها فى عاصم واحتسبْتُها
فأعظمُ منها ما احتَسى وتجرَّعا

دفعتُ بك الأيامَ، حتى إذا أتت
تريدُكَ لم تَستطعْ لها عنكَ مَدفعا

---

(١) جاء فى الهامش من غير خط المؤلف تعليقاً أنه: «فى صحيح مسلم أن التى كان اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة هي بنت عمر».

فـلـيـتَ المـنـايـا كـنَّ خـلَّـفْـن عـاصـماً
فـعـشـنـا جـمـعـيـاً أو ذهـبْـنَ بـنـا مَـعـا

وروى عـاصـمُ بـن عـمـرَ عـن أبـيه عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أقبـلَ الليـل وأدبر النهار وغابت الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ». خرَّج الحديثَ مسلمٌ بسنده عن عروةَ بن الزبير عن عاصم بنِ عمر.

وكـان عـاصـمٌ شاعراً حسنَ الشعْر، حليماً يُغضى عن المكروهِ والأذى تنزُّها. روى عبـدُ الله بـن المبارك عن أسامةَ بن زيد، عن عبد الله بن أبى سلمةَ، عن خـالـد بـن أسلمَ قـال: آذى رجلٌ عبدَ الله بن عمر بالقول، فقيل له: ألا تَنْتَصِرُ منه؟ فقال: إنى وأخى عاصماً لا نسابُّ الناسَ.

وولـدَ عـاصـمُ بـن عـمـرَ أمَّ عاصمٍ وحفصةَ وحفصاً وعُبيدَ الله وأمَّ مسكين. فـأمـا **أمُّ عاصم**: فتزوجها عبدُ العزيز بن مروانَ، فولدت له عمر بن عبدُ العزيز وإخوتَـه: أبـا بـكـر وعـاصماً ومحمداً، وماتت عنده فتزوجَ عبدُالعزيز بعدها أختها **حفصةَ**. فلها يقال: ليست حفصةُ من رجال أمِّ عاصم.

ووَلـد حـفـصُ بـن عـاصـم عـيسى بنَ حفص وعمرَ بنَ حفص. فأما **عيسى** فروى عـن أبـيه، عن عبد الله بن عمر حديثَ ترك التَّسبيح فى السَّفر، والتسبيحُ صلاة الـنـافـلـة. وفـيـه قولُ ابن عمرَ: لو كنتُ مُسبِّحا لأتممتُ صلاتى. خرَّج الحديثَ مسلم. ورواه عن عيسى عبد الله بن مُسلمةَ بن قَعْنَبٍ صاحبِ مالكٍ.

ووَلـد أخوهُ عمرُ **عبيد الله بن عمر العُمريَّ** الذى يُروى عنه الحديثُ، وكان مـن الـثـقـات الحـفَّـاظ أحدِ أئمة أهلِ المدينة فى الحديث، ويُكنى أبا عثمانَ أكثرُ روايتهِ عن نافع وخرَّج عنه الأئمةُ: البخاريُّ ومسلم والتِّرمذيُّ وغيرهم.

وكـان لـعـبيد الله أخوان، وهما: عبدُ الله وعاصم ابنا عمرَ بن حفصٍ. وكان عـبـدُ الله فى الحـديث ضعيفاً، وكان عاصمٌ متروكَ الحديث. وخرَّج الترمذيُّ عن عـاصـم بـن عـمـرَ، وذكر أنهما كما ذكَرتُ فى الحديث الأزديُّ المَوصليُّ الحافظ، وروى حـفـصُ بـن عـاصـم عـن عمِّه عبدِ الله بن عمر، وروايتُه عن أبي هُريرةَ أكثر. وروى عـنـه خُـبـيـبُ بنُ عـبـد الـرحمن بـن خُبيب بن أسافٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ شيـخُ مـالـك. ولمـالـكٍ عـن خُبيب فى الموطأ حديثانِ مسندان. وجدُّهُ خُبيبُ بنُ أسافٍ شُهد بدراً.

وشَرِكَ عبدُ الله عبيدَ الله أخاه فى حديث واحدٍ، خرَّجه مسلم فى صحيحه.
مسلم: حدَّثنى إبراهيمُ بن... (١) وهو الملقب سَبلان قال: أنا عبادُ بن عبادٍ عن عبيد الله بن عمر وأخيه عبد الله سمعه منهما سنةَ أربع وأربعين ومئة يحدِّثان عن نافع، عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدُ الله وعبدُ الرحمن».

ووَلد عبيدُ الله بنُ عاصم بن عمر **عاصماً** : روى عنه البخاريُّ. قال محمدُ ابن إسماعيلَ البخاريُّ قال لى أحمدُ بن سعيدٍ عن الضحَّاك بن مَخْلدٍ عن سُفيانَ، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن جده أنَّ جدتَه خاصمت فى جده وهو ابنُ ثماني سنينَ.

وأما **أمُّ مسكين** بنتُ عاصم بن عُمرَ فتزوَّجها يزيدُ بن معاويةَ وطلَّقها. فخلف عليها عُبيدُ الله بنُ زياد.

وأما **زيدُ بن عمرَ** بن الخطاب فأمُّه أمُّ كلثوم بنتُ علي بن أبى طالب، وأمُّها فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. خطبها عمرُ إلى علي فقال له: إنها صغيرة. فقال له عُمر: زوِّجنيها/ ياأبا حسن فإنى أرصُدُ من كرامتها ما لايرصده أحدٌ. فقال له علي: أنا أبعثُها إليك، فإن رضيتَها فقد زوَّجتكَها. فبعثها إليه ببُردٍ، وقال لها: قولى له هذا البرد الذى قلتُ لكَ. فقالت ذلك لعمَر. فقال: قولى له قد رضيتُ رضي اللهُ عنه. ووضع يده على ساقها فكشفها. فقالت: أتفعلُ هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفك. ثم خرجتْ حتى جاءت أباها، فأخبرتْه الخبرَ، قال: يابُنيَّةُ إنه زوجُك. فجاء عمرُ بن الخطاب رضي اللهُ عنه إلى مجلس المهاجرين فى الرَّوضة، وكان يجلس المهاجرون الأولون. فجلس إليهم، فقال لهم: رفِّئونى(٢) فقالوا: بماذا ياأمير المؤمنين؟ قال: تزوجتُ أمَّ كلثوم بنتَ عليِّ بن أبى طالب، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلُّ نسبٍ وسببٍ وصهر منقطعٌ يوم القيامة إلا سَببى ونَسبى وصهرى، فكان لى به عليه السلام النسبُ، وأردتُ أن أجمع الصِّهرَ، فرفَّؤوهُ.

٢٩٩

(١) مقصوص من الورق .

(٢) رفَّأه : هنَّأه .

وروى سفيانُ بن عُيينةَ عن عمرو بن دينارٍ عن محمد بن علي أن عمر بن الخطاب خَطب إلى علـيّ ابنتَه أمَّ كلثوم، فذكر له صِغَرها، فقيل له إنه ردَّك. فعاودَهُ فقال له: أبعثُ بها إليك، فإن رضيتَ فهيَ امرأتُك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقها فقالت: مَهْ، لولا أنك أمير المؤمنين لَلطمتُ عينَك. وذكر ابنُ وهب عن عبدِ الرحمن بنِ زيد بن أسلمَ، عن أبيه، عن جدّه أن عمر بن الخطاب تزوجَ أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ على مَهرِ أربعين ألفاً.

ووَلدت أمُّ كلثوم لعمرَ زيداً ورُقيَّةَ. وأُصيبَ زيدٌ فى حربٍ كانت بين بنى عدي ليلاً جنَاها عبدُ الله بن مُطيع وبنو أبى جَهْم، فخرج ليصلحَ بينهم، فضربَه منهم رجلٌ فى الظلمة، فشجَّه فصرعَه، فعاش أياماً ثم مات.

وقال محمدُ بن إياسِ بن البُكَير الليثيُّ يرثى زيدَ بنَ عمر بن الخطاب:

ألا يا ليتَ أمي لم تَلِدْني ... ولم أكُ فى الغُواةِ لدى البَقيعِ

ولم أرَ مصرعَ ابنِ الخيرِ زيدٍ ... وهدَّتْه هنالكَ مِن صَريعِ

هو الرُّزء الذى عظُمَت وجلَّتْ ... مصيبتُه على الحيِّ الجميع

كريم فى النِّجارِ تكنَّفتْهُ ... بيوتُ المجدِ والحسبِ الرفيع

شفيعُ الجودِ ماللجودِ حقاً ... سِواهُ إذا تولَّى من شَفيعِ

أصاب الحيَّ حيَّ بنى عديٍّ ... مُجلِّلةٌ من الخَطْب الفظيعِ

وخصَّهمُ الشَّقاء به خصوصاً ... لما يأتونَ من سوء الصَّنيع

بـــــشـــــؤم بنى حُـــــذيـــــفـــــةَ إنَّ فيهـــــمْ
مـــــعـــــاً نـــــكـــــداً وشـــــؤم بـــــنـــــى مُـــــطـــــيـــــعِ

محمدُ بن إياسٍ هذا الذى رثى زيدَ بن عمرَ هو الذى روى عنِ ابن عباس وأبي هُريرةَ فيمن طلَّق امرأتَه ثلاثاً قبل أن يمسَّها أنها لاتحلُّ له. **مالك عن يحيى** بن سعيدٍ، عن بُكير بن عبدِ الله بن الأشجِّ، عن معاوية بن أبي عيَّاش الأنصاريِّ، أنه كانَ جالساً مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عُمر قال: فجاءهما محمد بنُ إياسِ بنِ البُكير فقال: إن رجلاً من أهل البادية طلَّق امرأتَه ثلاثاً قبل أن يدخل بها، فبماذا تَريان؟ فقال عبدُ الله بن الزبير: إن هذا الأمرَ ما لَنا به قولٌ، فاذهبْ إلى عبد الله بن عباس وأبى هريرةَ، فإني تركتُهما عند عائشةَ فسَلْهما، ثم ائتنا فأخبرْنا. فذهبَ فسألهُما فقال ابنُ عباس لأبى هُريرةَ:/أفْتِهِ يا أبا هُريرةَ، فقد جاءتْك مُعضلةٌ. فقال أبو هريرةَ: الواحدة تُبينُها، والثلاثُ تحرِّمُها حتى تنكح زوجاً غيرَه. وقال ابنُ عباسٍ مثلَ ذلك أيضاً. قال مالك: وعلى ذلك الأمرُ عندنا. ٣٠٠

ومات زيدٌ وأمُّه أمُّ كلثوم فى وقتٍ واحدٍ بالمدينة فى خلافة معاويةَ، وحضر جنازتَهما الحسنُ بن علي، وقدِم عبدُ الله بنُ عمر فصلَّى عليهما، وكانت فيهما سُنَّتانِ فيما ذكروا. ولم يورَّث واحدٌ منهما من صاحبهِ لأنه لم يُعرف أولهُما موتاً. وقُدّم زيدٌ قبل أمّه مما يلي الإمامَ. وقال ابن الجارودِ فى «المنتقى»: حدثنا أحمدُ بن يوسفَ قال: نا عبد الرزاق قال: أنا ابنُ جُريج قال: سمعتُ نافعاً يزعمُ أن ابنَ عمر صلى على تسع جَنائزَ جميعاً؛ جعل الرِّجالَ يَلوُنَ الإمامَ، والنساء يلينَ القِبلةَ، فصفَّهم صفاً. ووُضعت جِنازةُ أمِّ كلثوم بنتِ عليِّ بن أبى طالبٍ امرأةِ عمر بن الخطاب وابنٍ لها يقال له زيدٌ،وضِعا جميعاً والإمامُ يومئذ سعيدُ بن العاصي، وفى الناس ابنُ عباس وأبو هريرةَ وأبو سعيد وأبو قتادةَ. فوُضع الغلامُ ممَّا يلي الإمام. فقال رجلٌ: فأنكرتُ ذلك، فنظرتُ إلى ابنِ عباس وأبى هريرةَ وأبى سعيدٍ وأبى قتادةَ فقلتُ: ماهذا؟. فقالوا: هي السُّنَّةُ.

أحمدُ بن يوسفَ الذى روى عنه ابنُ الجارودِ هذا الحديثَ خرَّج عنه مسلم، وهو سُلَميّ نيسابوري، يكنى أبا الحسن. وذكر البَرْقانيُّ عن النسائيِّ أنه نيسابوريٌّ صالح.

مقتل عمر رضي الله عنه

وحجَّ عمر بالناس عشر سنينَ متواليةً، ثم صدر إلى المدينة فقتله فيروزُ أبو لؤلؤةِ غلامُ المغيرةِ بن شعبةَ يومَ الاثنين لأربعِ ليالٍ بقينَ من ذي الحجة، تَتمةَ سنة ثلاث وعشرين. وروى سفيانُ بن عُيينةَ عن يحيى بن سعيدٍ قال: سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول: قَتل أبولؤلؤةَ عمرَ بن الخطاب، وطَعن معه اثنَي عشرَ رجلاً، فمات منهم ستةٌ. قال: فرمى عليه رجلٌ من أهل العراقِ بُرنُساً، ثم بركَ عليه. فلما رأى أنه لايستطيع أن يتحرَّك وَجَأَ نفسَه (١) فقتلها.

وقال الواقديُّ: أخبرنى نافعُ بنُ عبد الرحمن بن أبى نُعيم عن عامر بن عبد اللهِ بنِ الزبير، عن أبيه، قال: غَدوتُ مع عمر بن الخطاب إلى السوق، وهو متكيء على يدِي. فلقيه أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ، فقال: ألا تُكلمُ مولايَ يضعُ عنى من خَراجي؟ قال: كم خراجُكَ؟ قال: دينارٌ. قال: ما أرى أنْ أفعلَ، إنك لعاملٌ محسنٌ. وماهذا بكثيرٍ. ثم قال له عمر: ألا تعملُ لى رحىً؟ قال: بلى. قال: فلما ولّى قال أبو لؤلؤة: لأعملنَّ لك رحىً يُتَحدَّث بها مابين المشرقِ والمغرب. قال: فوقعَ فى نفسى قولُه. قال: فلما كان فى النِّداء لصلاةِ الصبح، وخرج عمرُ إلى الناس يُؤذِنهم للصلاةِ. قال ابنُ الزُّبير: وأنا فى مُصلاًّى وقدِ اضطجَع له عدوُّ الله أبو لؤلؤةَ، فضربه بالسكين ستَّ طعنات، إحداهنَّ من تحتِ سُرَّتِهِ هيَ قتلتْهُ. فصاح عمرُ: أين عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ؟ فقالوا: هوَذا ياأمير المؤمنين. قال: يقوم فيصلى بالناس. فتقدَّم عبدُ الرحمن فصلَّى بالناس، وقرأ الركعتين، فقال: «قل هو الله أحد..» و«قل يأيها الكافرون..»، واحتملوا عمرَ فأدخلوهُ منزلَه. فقال لابنهِ عبدِ الله: اخرجْ فانظرْ مَن قَتلنى. فخرج عبدُ الله بن عمر فقال: مَن قتلَ أميرَ المؤمنين؟ فقالوا: أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ. فرجع فأخبر عمرَ، فقال: الحمدُ لله الذى لم يجعلْ قَتلى بيد رجلٍ يَحاجُّنى بلا إلهَ إلاَّ اللهُ./**مالك** عن زيد بن أسلمَ أن عمرَ بن الخطاب كان يقول: اللهمَّ لا تجعلْ قَتلى بيد رجلٍ صلَّى لكَ سجدةً واحدةً يَحاجُّنى بها عندكَ يومَ القيامة. ٣٠١

---

(١) وجأ فلاناً بالسكين أو بيده: ضربه فى أي موضع كان .

وقال أبو عبد الرحمن أحمدُ بن شُعيب النسائيُّ: نا أحمدُ بن سليمانَ قال: نا عبيدُ الله بن موسى قال: نا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ، عن عَمرو بن ميمونٍ قال: شهدتُ عمرَ يومَ طُعن. وما مَنعنى أن أكون فى الصفّ المقدَّم إلا هَيبتُه. وكان رجلاً مَهيباً، فكنتُ فى الصف الذى يليهِ، فأقبلَ عمرُ فعَرضَ له أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرةِ بن شعبةَ. فناجَى عمرَ قبل أن تستويَ الصفوفُ، ثم طعنَه ثلاث طعناتٍ. فسمعتُ عمرَ وهو يقول: دونَكمُ الكَلبَ، فإنه قتلنى. وماج الناسُ، وأسرعوا إليه، فَخَرج عليه ثلاثة عشرَ رجلاً. فانكفأ عليه رجلٌ من خَلْفِهِ، فاحتضنَه. وحُمل عمرُ، فماجَ الناس بعضُهم فى بعضٍ حتى قال قائلٌ: الصلاةُ عبادَ الله، طلعتِ الشمسُ. فقدَّموا عبدَ الرحمن بن عوفٍ، فصلى بأقصرِ سورتين فى القرآن «إذا جاء نصرُ الله» و «إنا أعطيناكَ الكوثرَ».

واحتُمل عمرُ، فدَخل عليه الناسُ فقال: ياعبد الله بنَ عباس، اخرجْ فنادِ فى الناس: أعَن مَلأ منكم هذا؟ فقالوا: معاذَ الله، واللهِ ما عَلمنا ولا اطَّلعْنا. وقال: ادعوا لى الطبيبَ، فدُعيَ الطبيبُ. فقال: أيُّ الشرابِ أحبُ إليك؟ قال: النبيذُ. فسُقيَ النبيذَ، فخرج من بعض طعناتِه. فقال الناسُ: هذا دمٌ، هذا صديدٌ. فقال: اسقُونى لبناً. فسُقيَ لبناً، فخرج من الطعنة. فقال الطبيب: لاأرى ان تُمسيَ، فما كنت فاعلاً فافعل.

وذَكر تمامَ الخبر فى «الشورى» وتقديمَهُ لصُهيبٍ فى الصلاة، وقوله فى عليّ: «إن ولَّوها الأجلحَ (١)، سَلك بهم الطريقَ المستقيمَ. وقولَه فى عثمانَ وغيرِهِ. فقال له ابنُ عمرَ: مايَمنعُكَ أن تقدّم علياً؟ قال: أكرهُ أن أتحملها حياً وميِّتاً. وعن أبى سِنانٍ سعيدِ بن سنانٍ، عن أبى إسحاقَ الهَمَدانيِّ، عن عمرو بن مَيمون الأوْديِّ قال: كان أبو لؤلؤةَ أزرقَ نصرانياً، وجأَ عمرَ بسكينٍ له طَرفانِ. فلما جَرح عمرَ جرحَ معه ثلاثةَ عشرَ رجلاً فى المسجد، ثم أُخذ. فلما أُخذ قَتل نفسَه.

ورُوي أن عُمرَ لما طعنَه أبو لؤلؤةَ صاحَ: ياللّهِ وياللمسلمينَ! وقال عمرُ لابنه عبدِ الله بعدما طُعن وأُغميَ عليه، ثم أفاقَ وقد وضع رأسَه فى حجرِه: ضَعْ خدّى بالأرض لا أمَّ لك. فوضع خدَّهُ فى الأرض، ثم قال: ويلٌ لعمرَ إن لم يغفر اللهُ

(١) الأجلح: الذى انحسر شعره عن جانبى رأسه.

لعمرَ، ثلاثَ مراتٍ. فقام رجلٌ من القوم فقال: تُقدَمُ واللهِ على مايسُّرك، وتَقَرُّ به عينُك. فقال: وما يُدريك ويحَكَ؟ فقام ابنُ عباس فقال: ومالنا لا ندرى؟ وقد عشتَ حميداً، وذهبتَ فقيداً، وعملتَ بالحقِّ. فقال عمر للقوم: أتعرفون ماقال ابنُ عباسٍ؟ قالوا: نعم. قال: لو احتجتُ إلى شهادتكم عند ربى، أكنتُم تَشهدون بما قال؟ قالوا: نعم. فرفع يديه ثم قال: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر.

وروي أنه لما طُعن رضي اللهُ عنه، دعا بلبنٍ فشربَه، فخرج من طعنتِهِ، فقال: اللهُ أكبرُ. فجعل جلساؤه يُثنونَ عليه. فقال: ودِدْتُ أني أخرجُ منها كَفافاً كما دخلتُ فيها. ولو أن لى اليومَ ماطلعتْ عليه الشمسُ وما غربتْ لافتديتُ به من هَولِ المطّلَع. ودخل عليه المِسْوَرُ بنُ مَخْرمةَ بنِ نَوفلٍ الزُّهريُّ من الليلة التى طُعن فيها، فأيقظَه لصلاة الصبح. فقال عمر: نعم، ولاحظَّ فى الإسلام لمن ترك الصلاةَ. فصلى عمرُ، وجُرحُه يَثعَبُ (١) دماً/وهذا الحديثُ رواه مالكٌ فى الموطأ ٣٠٢ عن هشام بن عروةَ، عن أبيه أن المِسورُ بن مخرَمَةَ أخبره أنه دَخل على عُمر بن الخطاب من الليلة، الحديث.

وقال الزبيرُ: طُعن لأربع بَقِينَ من ذي الحجة، سنةَ ثلاث وعشرين. وقال الواقديُّ: طُعن يوم الأربعاء لسبع بقين م ذى الحجة، ومكث ثلاثاً ثم توفي لأربع بقينَ وصَلى عله صُهيبٌ وقُبر فى حُجرة عائشةَ مع رسول الله وأبي بكر، ومات رضي اللهُ عنه شهيداً كما قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وكما سَألَ من اللهِ، وغُسل وكُفِّن وصُلِّي عليه.

مالك عن نافع، عن عبدِ الله بن عُمرَ أن عمر بن الخطاب غُسلَ وكُفن وصُلِّيَ عليه، وكان شهيداً رحمه اللهُ. مالك عن زيد بن أَسلمَ أن عمر بن الخطاب كان يقول: اللهمَّ إني أسألك شهادةً فى سبيلك ووفاةً ببلدِ رسولك.

ولما حَضرتْ عمرَ الوفاةُ أرسل ابنه عبدَ الله إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين، رضي اللهُ عنها، وقال: اقرأ عليها السلامَ، وقل لها: يقول لكِ عمر: إنا قد نُهينا أن ندخلَ بيوتكنَّ إلا بإذنٍ، أفتأذن لهُ أن يُدفنَ فى بيتك مع صاحبيهِ؟ قال: فأبلغَها عبدُ

(١) يثعب الماء : يجريه .

الله الكلامَ فاندَفعت باكيةً، حتى علا نَحيبُها. وقالت: يغفرُ اللهُ لأمير المؤمنين، واللهِ ماكنتُ أعددتُ ذلك الموضعَ إلا لنفسي، ولأُوثِرَنَّه به. فأبلغَه عبدُ الله كلامَها، فحمِدَ اللهَ على ذلك. ثم قال: يابُنَّي إني أرى المرأة أذِنتْ لكَ، وهي ترى أني أَبْقى، فإذا أنا مِتُّ فاغسِلْني وكفنِّي. فإذا حملتَني فتقدَّم السريرَ، ثم قل لها: هذا عمرُ يستأذنُ على البابِ، فإن أذِنتْ لي فادفِنّي مع صاحبيَّ، وإن أبتْ فأخرجني إلى البقيع.

مسلم عن ابن أبي مُليكةَ قال: سمعتُ ابنَ عباس يقول: وُضع عمرُ بن الخطاب على سرير فتكنَّفهُ الناس (١) يدعونَ و يُثنون و يصلون عليه قبل أن يُرفع، وأنا فيهم. قال: فلم يَرعْني إلا برجلٍ قد أخذَ مَنكبيَّ من ورائي، فالتفتُّ فإذا هو علي، فترحَّم على عمرَوقال: ماخلَّفتُ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى اللهَ بمثل عملِهِ منكَ، وأيمُ الله إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك. وذلك أني كنتُ أُكثرُ أسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو [بكر وعمر]»...

ولم يَعهدْ رضي اللهُ عنه إلى أحدٍ، بل جعل الأمرَ شورى في الستَّةِ الباقين من العشرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ وهم: عثمانُ وعليٌّ والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعدٌ، فجمعهم عمر وقال: اجتمعوا ولا تختلفوا فأنتم رؤوسُ الناس. فإذا مِتُّ فليصلِّ صهيبٌ بالناس ثلاثة أيام، ولا يأتي عليكم اليومُ الرابع إلا وقد قدَّمتم إماماً. ومَن اختلفَ عليكم بعد ثلاثٍ فاضربوا عنقَه. ويحضرُ معكم ولدي عبدُ الله في الشورى، وليس له في الخلافة حقٌّ. فاختار عبدُ الرحمن بن عوف عثمانَ بعدما أخرج نفسَه من الخلافة، فرضُوا به، رضي اللهُ عنهم جميعهم.

مسلم حدثنا أبو كُريبٍ محمدُ بن العلاء قال: نا أبو أسامةَ عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عمر قال: حضَرتُ أبي حين أصيبَ فأثْنَوا عليه، وقالوا: جزاك اللهُ خيراً. فقال: راغبٌ وراهب. فقالوا: استخلفْ. فقال: أتحمَّلُ أمرَكم حياً وميِّتاً؟ ولَوَددتُ أنَّ حظِّيَ منها الكفافَ، لا عليَّ ولا لي. فإن أستخلفْ فقد استخلفَ من هو خيرٌ مني يعني أبا بكرٍ، وإن أَترُكْكُم فقد ترككُم من هو خيرٌ

(١) تكنفه : أحاط به ..

منى؛ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. قال عبدُ الله: فعرفتُ أنه حين ذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنه غيرُ مُستخلِفٍ.

ورُويَ عن عمرَ رحمه اللهُ أنه قال فى انصرافِهِ من حَجَّتِهِ التى لم يحجّ بعدها: الحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، يُعطى مَن شاء مايشاء. لقد كنتُ بهذا الوادى. يعنى «ضَجْنانَ» (١) أرعى إبلا للخطّاب، وكان فظّاً غليظاً، يُتعبُنى إذا عملتُ، ويضربنى إذا قصَّرتُ. وقد أصبحتُ وأمسيتُ وليس بينى وبين الله أحدٌ أخشاهُ. ثم تمثَّلَ:

لا شيء مِمَّا تَرى تَبقَى بشاشتُه / يبقى الإلهُ ويودى المالُ والولدُ

٣٠٣ لم تُغنِ عن هُرمُزٍ يوماً خزائنُهُ / والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدوا

ولا سُليمانَ إذ تجرى الرياحُ به / والإنسِ والجنُّ فيما بينَها تَرِدُ

أينَ الملوكُ التى كانت لعِزَّتِها / من كلِّ أوْبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ

حوضٌ هنالكَ مَورودٌ بلا كذِبٍ / لابدَّ مِن وِرْدِهِ يوماً كما وردوا

ورُويَ عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: ناحتِ الجنُّ على عمر قبل أن يُقتلَ بثلاثٍ فقالت(٢):

أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ / لهُ الأرضُ تَهتزُّ العِضاهُ(٣) بأسْؤُقِ

---

(١) ضبطه ياقوت بفتح الجيم. ورد ذكر ضجنان في حديث الإسراء، وهو جبل بناحية تهامة.

(٢) الأبيات مذكورة فى أسد الغابة: ٧٤/٤ مع اختلاف فى الرواية. وقيل: إن هذه الأبيات للشماخ أو لأخيه مزرد.

(٣) العضاه : الواحدة عضاهة وعضة، كل شجر يعظم وله شوك.

جَزى اللهُ خيراً مِن إمامٍ وباركتْ
يدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ الممزَّقِ

فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ
ليدركَ ماقدَّمْتَ بالأرضِ يُسبَقِ

قَضَيتَ أموراً ثم غادرْتَ بعدها
بوائقَ من أكمامِها لم تفتَّقِ

وماكنتُ أخشَى أن تكونَ وفاتُهُ
بكفَّيْ سَبَنْتى أزرقِ العينِ (١) مُطرِقِ

وقالت عاتكةُ بنتُ زيد بن عمرو، بن نُفيلٍ زوجتُه ترثيهِ:

وفجَّعنى فيروزُ لا درَّ درُّهُ
بأبيضَ تالٍ للكتابِ مُنيبِ

رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدَى
أخى ثقةٍ فى النائباتِ نجيبِ

متى مايَقلْ لا يكذب القولَ فعلُهُ
سريعٌ إلى الخيراتِ غيرُ قَطوبِ

قاضي عمرَ : أبو أميةَ شُريحُ بن الحارث بن معاويةَ بن ثور بن مُرَتع بن معاوية بن كندةَ. **كاتباهُ:** زيدُ بن ثابتٍ وعبدُ الله بن الأرقم. **حِليتُه :** كان شديدَ الأدْمةِ طُوالاً، كأنه راكبٌ والناسُ يمشون، كثَّ اللحية أعسرَ يَسَرَ. وهو الذى يعتملُ بيَديْهِ جميعاً، يخضِبُ بالحناء والكَتَم. وروى شعبةُ عن سِماكِ بن حرْب عن هلال بن عبد الله: رأيتُ عمرَ بن الخطاب رجلاً آدمَ ضخماً، كأنه من رجالِ سَدوس، فى رجليهِ رَوَح. والأروحُ الذى تَتَدانى عَقِباهُ إذا مشى.

نقشُ خاتَمِهِ: «كفى بالموت واعظاً ياعُمر»، وقيل: « آمنتُ بالله الذى خلقنى»، والأولُ أشهرُ. **حاجبه:** «يَرْفا» مولاهُ.

(١) السبنتى : الجريء

واختُلف فى سنّ عمرَ، رحمهُ اللهُ، يومَ مات؛ فقيل: تُوفي، وهو ابنُ خمسٍ وخمسين. قاله إسحاقَ وأبو اليقظان. وقيل: تُوفي وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ، كسنِّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين تُوفّيا. قال ذلك الشَعبيُّ والواقديُّ. قال ابنُ قتيبةَ فى «المعارف»: ولا أرى هذا إلا غَلطاً، والقولُ هو الأولُ. حدثني زَيدُ بن أخزمَ قال: نا أبو قُتيبةَ عن جرير بن حازم، عن أيوبَ، عن نافع، عن ابنِ عُمر قال: قُتل عمرُ بن الخطاب وهو ابنُ خمسٍ وخمسينَ سنةً. وقال أحمدُ بن حنبلٍ عن هُشيم، عن عليّ بن زيد، عن سالم بن عبد الله أن عمرَ قُبض وهو ابن خمسٍ وخمسين سنةً. وكانت خلافتُه عشرَ سنين وستةَ أشهر، قَالَهُ أبو نُعيم. وقال ابنُ إسحاقَ: كانت ولايتُه عشرَ سنين وستةَ أشهرٍ وخمس ليالٍ.

وكان لعمرَ رضي اللهُ عنه من الموالي أسلم ويَرفْا وأبو أمية وهُنَيٌّ ومالكُ الدار. فأما **أسلمُ** فقال سعيدُ بن المسيَّب: أسلمُ حبشيٌّ بَجاويٌّ، وكان/يُكنى أبازيدٍ. واشتراهُ عمر بن الخطاب سنة اثنتَيْ عشْرةَ. وفى تلك السنةِ قدِم بالأشعث ابن قيسٍ على أبى بكرٍ فى الحديد. قال أسلم: فسمعتُه يُكلم أبا بكرٍ بعدما عاتبَهُ أبو بكر فقال؛ استبقِني لحربك، وزوِّجني أختَك، ففعل أبو بكر. وتُوفي أسلمُ فى خلافةِ عبد الملك بن مروانَ وهو كثيرُ الرواية عن عُمر.

٣٠٤

وابنُه **زيدُ بن أسلمَ:** كثيرُ الرواية عن أبيِه، وهو من شيوخ مالك. وكان لزيدٍ من الولدِ أسامةُ وعبدُ الله وعبدُ الرحمن. ورُوي عنهم الحديث، وهم فيه ضعفاء. قال يحيى بن مَعين: أسامةُ بنُ زيدِ بن أسلمَ، وعبدُ الله بن زيد بن أسلمَ، وعبدُ الرحمن بن زيد بن أسلمَ، هؤلاء إخوةٌ. وليس حديُثهم بشيء، وأسامةُ أحسنُهم حديثاً.

وأما يَرْفا فكان حاجبَ عمر.

وأما أبو أمية فكان مُكاتَباً لعمرَ. وهو جدُّ المبارك بنِ فَضالةَ بن أبي أميةَ. وحُمل عن المبارك حديثٌ كثير. وتُوفي سنة خمسٍ وستين ومئة. وكان للمبارك أخوان، قد رُوىَ عنهما، فضالةُ بن فَضالُ وعبدُ الرحمن بن فضالةَ.

وأما **هُنيٌّ** : فإن عمر كان جعلَه على الحِمَى الذى حَمى. ووصيةُ عمرَ له مذكورةٌ فى آخر كتاب الجامع من الموطأ. ورَوى هُنيٌّ أن أبا بكر لم يَحْم شيئاً من الأرض إلا النَّقيعَ حماهُ للخيل التى يُغْزَى عليها.

وأما **مالكُ الدار** : فكان عمرُ ولأّه داراً. وكان يقسِمُ بين الناس فيها. وانتمى مالكُ الدار إلى اليمن. وأمُّ ولدهِ **حُبَّى** كانت قد أرضعتْ لعثمانَ بن عفّانَ، وكانت مليحةً فأقطعَها عثمانُ بعدَما خيَّرها سُدساً من ستة أسداس. ومن موالي مالكِ الدار **ذَكوانُ** وكان عظيمَ القدر. وقد وَليَ بعضَ الأعمال، وهو الذى مشى من مكةَ إلى المدينةِ فى يومٍ وليلةٍ.

ومن مَوالي عمرَ **مِهْجعٌ** : قُتل يوم بدرٍ شهيداً.

وكان **للخطاب** بن نُفيل منَ الولدَ دونَ عمر زيدُ بن الخطاب وفاطمة بنت الخطاب. فأما زيدُ بن الخطاب فأمُّه أسماء من بنى أسد بن خُزيمة، وكان إسلامُهُ قبل إسلام عمر، وشَهد بدراً، وبينَه وبين عمر دِرْعٌ فجعل كلٌّ واحدٍ منهما يقول: واللهِ لا يلبَسُها غيرُك. ثم شَهد يوم أحدٍ. فصبر فى أربعة أنفُس، ولم يهرب فيمن هرب. وشَهد يومَ مُسيلِمَةَ سنةَ اثنتى عشْرةَ فقُتل. ويقال: إنَّ قاتَلهُ أبو مريمَ الحنفيُّ. ويقال: قتله سلامةُ أخو أبى مريمُ. وقال عمرُ لأبى مريمَ: واللهِ لا أحبُّك حتى تحبَّ الأرضُ الدمَ. قال ياأمير المؤمنينَ، أتمنعنى بذلك حقاً؟ قال: لا. قال: أتَجلبُ إليَّ بذلك باطلاً؟ قال: لا. قال: إذن لا أُبالى، إنما يَأسَى على الحبِّ النساء. وبكاه عمرُ ووجَدَ عليه وجْداً شديداً. وقال لمتمِّمِ بن نُويرةَ: لوددْتُ أنكَ رثَيتَ زيداً أخى بمثل مارثيتَ به مالكاً أخاكَ. فقال: ياأبا حفصٍ واللهِ لو علمتُ أن أخى صار بحيثُ صار أخوكَ مارثيتُهُ. فقال عمر: ماعزَّانى أحدٌ عن أخى بمثلِ تَعزِيتك. وكان عمرُ يقول: إنى لأهشُّ للصَّبا لأنها تأتينا من ناحية زيدٍ.

ووَلد زيدُ بن الخطاب **عبدَ الرحمن** وبه كان يُكنى. وأمُّه **لُبابةُ** بنتُ أبى لبابةَ بشير بن عبد المنذر الأنصاريِّ الأوسيِّ. أَتى به أبو لبابةَ إلى النبيِّ عليه السلام فقال له: ابنُ ابنتى يارسول الله، مارأيت مولوداً قطُّ أصغر خَلقاً منه فحنَّكه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومسح رأسَه، ودعا لهُ بالبركة. قال: فما رُئي عبد الرحمن بنُ زيدٍ قط فى قوم إلا فرعهم طولًا. / قال مصعبٌ: كان عبدُ الرحمن بن زيد بن الخطاب، فيما زَعموا، طول الرجال وأتمّهم. ٣٠٥

ووَلد عبدُ الرحمن بنُ زيد بنِ الخطاب عبدَ الحميد وعبَد الله. وأمُّه فاطمةُ بنتُ عمرَ بن الخطاب.

فأما **عبد الحميد** فكان أعرجَ. وكان عاملاً لعمرَ بن عبد العزيز مع أبى الزِّناد عبدِ الله بن ذَكوان على خَراج العراقِ. وفى كتاب «الجامع» من الموطأ عنه حديثَيْن أحدُهما رواهُ عنه ابن شهابٍ فى الوباء. والآخَرُ رواهُ زيدُ بن أبى أُنيسةَ عنه، عن مسلم بن يسارٍ الجُهنيِّ أن عمرَ بن الخطاب سُئِل عن هذه الآية: «وإذ أَخَذَ ربُّك من بنى آدمَ من ظهورِهم ذريَّتَهُم»(١) الحديث.

ووَلد عبدُ الحميد ابراهيمَ وعبدَ الملك وعبدَ الكبير وعمرَ وزيداً وعبدَ العزيز ومحمداً. فأما **ابراهيمُ** فوَلد إسحاقُ الذي يُعرَف بالخَطَّابي. وولَدهُ بالبصرة لهم أقدارٌ وعَدد. ووَلد **عبدُ الكبير** بن عبد الحميد سعيداً. رُوِيَ عنه الأَثَرُ والخبرُ. ذكر الزبيرُ بن بكار قال: حدَّثنى عمرُ بن أبى بكر المَوْصليُّ عن سعيد بن عبدِ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن أبيه، عن جدّه قال: بلغنا أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بخميصتينِ (٢) سَوداوين. فلبس إحداهما(٣) وبعث الأخرى إلى أبي جهم. ثم إنه أرسل إلى أبي جَهم فى تلك الخميصةِ، وبعث إليه التى لبِسها هو ولبس هو التى كانت عند أبى جَهم بعد أن لبِسها أبو جَهم لَبساتٍ.

وكان الباقون من ولد عبد الحميد يلَوْنَ الولايات.

وأما **عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمن:** فهو الذى أكرهَ ثابتاً الأحنفَ على طلاقِ أمِّ ولدٍ لأبيه عبدِ الرحمن بن زيد بن الخطاب، كان الأحنفُ تزوَّجها. وحديثُه مع ثابتٍ فى جامع الطلاق من الموطأ. وكان ثابتٌ الأحنفُ مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

وأما **فاطمةُ بنت الخطاب:** فكانت تحتَ سعيدِ بن زيد بن عمرو بن نُفيل. أسلمت قديماً قبل زواجها، وقيل: مع زوجها. وذلك قبل إسلام عمر أخيها. وخبرُها فى إسلام عمر خبرٌ عجيبٌ ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ فى السيرة.

---

(١) الآية : ١٧٢ / السورة ٧ .

(٢) الخميصة : ثوب أسود مربع .

(٣) فى الأصل أحدهما، ولعلها كما ذكرنا .



أمير المؤمنين
أبو عمرٍو
عثمان بن عفان



أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان بن عفان

ابنِ أبي العاصي بن أميةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ مَنافٍ. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبدِ منافٍ وأمُّه **أروى** بنتُ كُرَيز بن ربيعةَ بن حَبيب بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ. وأمُّها **أمُّ حكيم** البيضاءُ بنتُ عبدِ المطلب. فأمُّه بنتُ عمةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُنسب عثمانُ إلى أميةَ بن عبدِ شمس، وهو سيدُ بني أميةَ وأفضلُهم رضي اللهُ عنه.

وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين أوس بن ثابتٍ بن المنذر ابن حرامٍ أخي حسانَ بن ثابتٍ، ووالدِ شدّادِ بن أوس. فلذلك كان حسانُ يبكيه ويرثيه حين قُتل رضي اللهُ عنه. وكان يُدعى ذا النُّورين من أجلِ رُقيةَ وأمِّ كُلثوم بِنْتَي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه تزوجهما واحدةً بعد الأُخرى. وتُوفيتا عندَهُ رضي الله عنه وعنهما. وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان عندي غيرهما لزوَّجتُكَها».

وثبتَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال: «سألتُ ربي عزَّ وجلَّ أن لايُدخلَ النارَ أحداً صاهر إليَّ أو صاهرْتُ إليه».

وقال سهلُ بن سعيدٍ: ارتجَّ أحدٌ وعليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمانُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اثْبتْ فإنما عليك / نَبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدان». وقال ابن مسعودٍ حين بويع عثمانُ بالخلافةِ: بايعْنا خَيرَنا ولم نَألُ. ٣٠٦

ولم يَشهد بدراً لتخلُّفه على تمريض زوجهِ رُقَيَّةَ، كانت عليلةً. فأمرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالتخلّف عليها، وضَرب له بسهمهِ وأجْرِه. فهو معدودٌ في البدريين لذلك.

وتزوج عثمانُ رقيةَ بمكةَ حين فارقَها عتبةُ بن أبى لهبٍ. وهاجرتْ معه إلى أرض الحبشةِ. ووَلد له منها غلامٌ سماهُ عبدَ الله. واكْتنَى به. فبلغ ست سنين فنقرَ عينَه ديكٌ فتورَّم وجهه ومرِض ومات. وكانت وفاتُه فى جمادى الأولى سنةَ أربع من الهجرة، وصلى عليه رسولُ الله صلى عليه وسلم، ونزل فى حفرتِهِ أبوهُ عثمانُ، رحمه الله.

وماتت رقيةُ سنةَ ثنتين من الهجرة حين أتى خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح اللهُ عليه يوم بدرٍ. وتزوَّج بعدها أختها أمَّ كلثوم فى ربيع الأول من السنة الثالثة من الهجرة. وبنى بها فى جُمادى الآخرة من السنة المذكورة. وتُوفيتْ أمُّ كلثوم سنةَ تسع من الهجرة، وصلى عليها أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل فى حفرتها عليٌّ والفضلُ وأسامةُ بن زيد. وغسلتها أسماءُ بنتُ عُميس وصفيةُ بنتُ عبدِ المطلب. وشَهدت أمُّ عطيةَ الأنصاريةُ غسلَها، واسمُها نُسيبةُ بنت الحارث. وحكتْ قولَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «اغسِلْنَها ثلاثاً أو خمساً أو أكثرَ» الحديث.

ومن أجلِهِ كانت بيعةُ الرضوان بالحديبية، حين أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ الكاذبُ بأن عثمان قد قُتل. فجمع أصحابَه، فبايعوهُ على قتالِ أهلِ مكة يومئذ. وبَايَع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن عثمانَ حينئذٍ بإحدى يديهِ للأخرى. ورُويَ عن ابنِ عمرَ أنه قال: «يدُ رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعثمانَ خيرٌ من يد عثمان لنفسه». ورُويَ عن عثمانَ عبدِ الله بن مُوْهَب أن رجلاً من أهلِ مصرَحجَّ البيتَ فرأى قوماً جلوساً فقال: مَن هؤلاءِ؟ قالوا: قريش. قال: فمن هذا الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ الله بن عمرَ. فأتاهُ فقال: إنى سائلكَ عن شيء فحدِّثْنيهِ أنشُدُك بربِّ هذا البيت. أتعلمُ أن عثمانَ فرَّ يومَ أُحدٍ؟ قال: نعم. قال: أتعلمُ أنه تغيَّب عن بيعة الرِّضوانِ فلم يَشْهدْها؟ قال: نعم. قال: أتعلمُ أنه تغيَّب يومَ بدرٍ فلم يَشْهدهُ؟ قال: نعم. قال: اللهُ أكبرُ. فقال ابنُ عمرَ: تعالَ أبيِّنْ لكَ ماسألت. أمَّا فَرارهُ يومَ أحدٍ فأشهد أن اللهَ قد عَفا عنه وغَفر له. وأما تغيُّبُه يوم بدرٍ فإنه كانت عندَهُ ــ أو تحتَه ــ ابنةُ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم، وكانت مريضةً، فقال له رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «لك أجرُ رجل شَهدَ بدراً وسَهمُهُ» وأمَّا تغيُّبُه عن بيعةِ الرِّضوان فلو كان

أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ لبعثَه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان عثمانَ. بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمانَ. وكانت بيعةُ الرِّضوانِ بعدَما ذَهب عثمانُ إلى مكةَ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدِهِ اليمنى «هذه يدُ عثمانَ» ضرب بها على يدِهِ فقال: «هذهِ لعثمانَ» فقال له ابنُ عمرَ: اذْهب بها الآنَ معك.

الترمذي: حدثنا أحمدُ بن عبدةَ الضَّبيُّ: نا حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ، عن أبى عثمانَ النَّهديِّ، عن أبى موسى الأَشعريِّ. قال: انطلقتُ مع النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فدَخل حائطاً للأنصارِ يقضى حاجَته فقال لى: «ياأبا موسَى املِكْ عليَّ البابَ، فلا يدخلَنّ عليّ أحدٌ إلا بإذنٍ» فجاء رجلٌ يضرب البابَ فقلت: مَن هذا؟ فقال: أبو بكرٍ. فقلت: يارسولَ الله / هذا أبو بكر يستأذن، قال: «إئذنْ له وبشِّرهُ بالجنةِ». فدخل وبشَّرْتُه. وجاءَ رجلٌ آخر فضرب البابَ فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عمر. فقلتُ: يارسولَ الله هذا عمرُ يستأذنُ. فقال: «افتحْ له وبشِّرهُ بالجنة». ففتحتُ البابَ ودخل وبشَّرتُه بالجنة. فجاءَ رجلٌ آخرُ وضربَ البابَ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عثمانُ. قلتُ: يارسولَ الله هذا عثمانُ يستأذنُ. قال: «افتحْ له وبشِّره بالجنةِ على بَلوى تُصيبُه».

٣٠٧

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وقد رُوي عن غيرِ وجهٍ، عن أبى عثمانَ النَّهدي. وخرَّجَه مسلمٌ عن أبى عثمانَ بمعناهُ، وفى آخره زيادةٌ قالها عثمانُ حين بُشِّر بالجنة على بَلوى تكونُ: اللهمَّ صبراً واللهُ المستعانُ. وخرَّجَه مسلم أيضاً عن سعيد بن المسيَّب عن أبى موسى.

مسلم حدثنا محمدُ بن مسكين اليماميُّ قال: نا يحيى بن حَسان قال: نا سليمانُ، وهو ابنُ بلالٍ عن شريك بن أبي نَمِرٍ عن سعيد بن المسيَّب قال: أخبرنى أبو موسى الأشعريُّ أنه تَوضأَ فى بيتِهِ ثم خَرَجَ فقال: لأَلزمنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ولأكوننَّ معه يومى هذا. قال: فجاء المسجدَ فسألَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: خرجَ وجْهَ هاهُنا. قال: فخرجتُ على أثرِهِ أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أَرِيسَ. قال: فجلستُ عند الباب، وبابُها من جَريدٍ حتى قَضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاجتَه وتوضأ، فقمتُ إليه، فإذا هو

قد جلسَ على بئرِ أريسَ، وتوسّط قُفّها(١)، وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر. قال: فسلَّمتُ عليه ثم انصرفتُ، فجلستُ عند الباب، فقلتُ: لأكوننَّ بوّابَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم اليومَ. فجاء أبو بكرٍ، فدفع البابَ فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رِسْلِكَ. قال: ثم ذهبتُ فقلتُ: يارسولَ الله هذا أبو بكر يستأذن. فقال: «إيذنْ لهُ وبشّره بالجنة». قال: فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكر: ادخُلْ ورسولُ الله يبشّركَ بالجنة. قال: فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القُفّ، ودلّى برجليه في البئر، كما صنع النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه. ثم رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقُني. فقلتُ: إنْ يُردِ الله بفلانٍ يريدُ أخاهُ خيراً يأتِ به. فإذا إنسانٌ يحرّك البابَ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عمرُ بن الخطاب. فقلتُ: على رِسْلك. ثم جئتُ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم، فسلّمتُ عليه وقلتُ: هذا عمرُ يستأذنُ. فقال: «إيذنْ له، وبشّره بالجنة». فجئتُ عمرَ فقلتُ: أذنُ ويبشّرك رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القفّ عن يساره، ودلّى رجليهِ في البئر. ثم رجعتُ فجلستُ، فقلت: إن يُردِ اللهُ بفلانٍ يعني أخاه يأتِ به. فجاء إنسانٌ فحرّكَ البابَ فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: عثمانُ بنُ عفانَ. فقلتُ: على رِسلك. قال: وجئتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه فقال: «إيذنْ له وبشّره بالجنة مع بَلوى تصيبُه». قال: فجئتُ فقلتُ: ادخل ويبشّرك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبُك. قال: فدخل فوجَد القُفّ قد مُلِىءَ، فجلس وجاهَهُم من الشقِّ الآخر. قال شريك: فقال سعيدُ بن المسيَّب: فأوَّلْتُها قبورَهم. وفي طريق آخر لمسلم، قال ابنُ المسيَّب: فتأوّلت ذلك قبورَهم اجتمعتْ هاهُنا...

ويُروى عن عبدِ الله بن عمرَ أنه قال في قولِ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية: «أمَّنْ هو قانتٌ آناءَ الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربه»(٢) أنها نَزلت في عثمانَ رضي اللهُ عنه. وقال علي: كان عثمانُ أوصَلَنا للرَّحِم، وكان

---

(١) القف (هنا): حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة .

(٢) الآية : ٩ / السورة : ٣٩ .

من الذين آمنوا ثم اتَّقوا وأَحسنوا واللهُ يحبُّ المحسنين.

٣٠٨ وعثمانُ / أحدُ العشرة المشهودُ لهم بالجنة، وأحدُ الستَّة الذين جعل عمرُ فيهم الشورى. وأُخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفي وهو عنهم راضٍ. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اللهَ مُقمِّصُكَ قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعْهُ». وقال فيه عليه السلامُ لعايشةَ حين دخل عليه أبو بكر وعمرُ وهو كاشفٌ عن فخذيهِ فلم يغطِّها، فلما دخل عثمانُ غطَّاهما: «ألا أَسْتَحْيِي من رجل تَسْتَحيي منه الملائكةُ؟» خرَّج الحديثَ مسلم. وقال رضي الله عنه: ما تَغنَّيتُ ولا تمنَّيتُ ولا مَسِسْتُ فَرجي بيميني منذ بايعتُ بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

وجهَّزَ جيشَ العُسرةِ بألفِ بعير وستين فَرساً. روى ذلك قتادةُ. وقال غيرُه: جهَّز جيْشَ العُسرةِ بتسعمئةِ بعير وخمسينَ بعيراً، وأتمَّ الألفَ بخمسين فَرساً. واشترى بئرَ رومة(١) بعشرينَ ألفِ درهم، فجعلها للمسلمين وكانت ركيَّةً ليهوديّ حين قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَن يشتري بئر رومةَ فيجعلُها للمسلمين يضربُ بدلوهِ فى دلائهم، وله بها مشربٌ فى الجنة». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن يزيدنا فى مسجدنا؟» فاشترى عثمانُ مَوضعَ خمسين سوارٍ فزاده فى المسجد.

وهو أحدُ القراء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين، وجمعه فى خلافته على حرف واحد، وهي القراءات السبع التى يُقرأ بها إلى الآن فى الأمصار، بعدما جمعه أبو بكر بين اللوحين. وسببُ ذلك مانذكره أحسنَ ذكر عن الثقاتِ من الائمة. حدَّث عليُّ بن عبد العزيز راويةُ أبي عُبيد قال: نا أبو عُبيد القاسمُ بن سلام قال: نا المطلبُ بنُ زياد عن السَّدّي، عن عبدِ خيْر قال: أولُ من جمع القرآنَ بين اللوحين أبو بكر. وعن هشام بن عروةَ، عن أبيهِ أن أبا بكر الصديقَ أولُ من جمع القرآنَ فى المصاحف حين قُتل أصحابُ اليمامةِ، وعثمان الذى جَمع المصاحفَ على مصحف واحد.

---

(١) بئر ليهودي ابتاع عثمان نصفَه ليشرب منه المسلمون، ولما رأى اليهودي المسلمين لايشترون منه باع النصف الآخر بشيء يسير. فتصدق بها كلها..

وقال ابنُ شهاب: أخبرني أنسُ بن مالك أن حُذيفةَ بن اليمانِ قَدِم على عثمانَ، وكانوا يقاتلونَ على مَرج أَرمينيةَ فقال حذيفةُ لعثمانَ: ياأميرَ المؤمنين إني قد سمعتُ الناسَ اختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى. حتى إن الرجلَ ليقومُ فيقول: هذه قراءةُ فلان. قال: فأرسلَ عثمانُ إلى حفصةَ: أرسلى إلينا بالصحف فننسخَها فى المصاحف، ثم نردّها إليك. قال: فأرسلتْ إليه بالصحف. قال: فأرسلَ عثمانُ إلى زيد بن ثابت وإلى عبدِ الله بن عمرو بن العاصي وأبى عبد الله بن الزبير وإلى ابن عباسٍ وإلى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال: انسخوا هذه الصحف فى مصحف واحد. وقال للقرشيين: إنِ اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوهُ على لسان قريش، فإنما نزل بلسان قريش. قال زيد: فجعلنا نختلفُ فى الشيء، ثم نُجمع أمرَنا على رأى واحدٍ. فاختلفوا فى «التابوت»، فقال زيدٌ: التابوهُ، وقال النفرُ القرشيونَ: التابوتُ، قال: فأبَيْتُ أن أرجعَ إليهم، وأبَوْا أن يرجعوا إليَّ، حتى رفعْنا ذلك إلى عثمانَ، فقال عثمان: اكتبوهُ التابوت، فإنما أُنزل القرآنُ على لسانِ قريش. قال زيدٌ: فذكرتُ آية سمعتُها من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لم أجدْها عند أحد حتى وجدتُها عند رجل من الأنصار؛ خُزيمةَ بن ثابت: «لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم، عزيزٌ عليه ماعَنتُّم، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوفٌ / رحيم(١)». ٣٠٩

قال ابنُ شهابٍ: قال أنس: فردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ، وألغَى ماسِوى ذلك من المصاحف. وحدَّث عليُّ بن عبد العزيز قال: نا القاسمُ بن سلام قال: نا ابنُ مَهْدي عن شعبة، عن أبى إسحاقَ، عن مُصعبِ بن سعد قال: أدركتُ الناسَ حين شقَّق عثمانُ المصاحفَ، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يَعِبْ ذلك أحدٌ. قال أبو عمرٍو عثمانُ بن سعيدِ بن عثمانَ المُقريُّ الدانيُّ الحافظُ يرحمه اللهُ: أكثرُ العلماءِ على أن عثمانَ بن عفَّانَ رضي اللهُ عنه لما كتب المصحفَ جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كلِّ ناحية من النواحى بواحدة منهن. فوجَّه إلى الكوفة إحداهنَّ، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثةَ، وأمسَكَ عند نفسهِ واحدةً، وهذا هو القولُ الأصحُّ، وعليه الأئمةُ.

وفى أيام عثمانَ استُفْتِحَتْ بلادُ فارسَ وطبرستان وكرْمان وسَجِسْتَانَ

(١) الآية : ١٢٨ / السورة : ٩ .

ودَرابْجَرْدَ(١) الأسادرة في البحر. ثم كانت مروٌ على يدي عبدِ الله بن عامرِ بن كُريز، واستُفتحتْ أيضاً إفريقيَّةُ في أيامهِ سنةَ سبع وعشرينَ على يَدَيْ عبد الله ابن سَعد بن أبي سَرْح. وامتلأت أيدي الناس من الأموال من الفتوحات العظيمةِ التي فتح اللهُ عليه. قال ابنُ سيرين: كثُر المالُ في زمن عثمانَ حتى بيعَت جاريةٌ بوزنها، وفرسٌ بمئة ألف درهم، ونخلةٌ بألف درهم.

وقال مباركُ بن فَضالةَ: سمعتُ الحسنَ يقول: سمعتُ عثمانَ يخطب يقول: يأيها الناسُ ماتَنقِمونَ علي، وما من يومٍ إلا وأنتم تقسِمونَ فيه خيراً؟

سَرْدُ حَصْرِ عثمان. وكان لِما نَقَم الناسُ عليه وكيفيةُ قتلهِ رضي الله عنهُ

ذكر أسدُ بن موسى قال: ناحمَّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد الأنصاريِّ، عن سالم، عن ابنِ عمرَ قال: لقد عَتَبوا على عثمان أشياءَ لو فعلها عمرُ ما عتبوها عليه. قال ابنُ قتيبةَ في «المعارف»: وكان ممَّا نقموا على عثمان أنه آوى الحكَمَ بن أبي العاصي عمَّه، وأعطاه مئةَ ألف درهم. وقد سيَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُؤْوِهِ أبو بكر ولا عمرُ. وتصدَّقَ رسولُ الله **بمَهْزَور**(٢) موضع سُوقِ المدينة على المسلمين، فأقطعَها الحارث بن الحكم أخا مروانَ، وهيَ صدقةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وافتتح إفريقية، فأخذَ الخمسَ، فوهبَه كلَّه لمروانَ. فقال عبدُ الرحمن بنُ حَنبل الجُمحيُّ، وكان عثمانُ سيَّرهُ:

أحلِفُ باللهِ ربِّ الأنامِ ما تركَ اللهُ شيئاً سُدى
ولكنْ خُلقتَ لنا فِتنةً لكي نُبتَلى بكَ أو تُبتَلى
فإنَّ الأمينَينِ قد بيَّنا مَنارَ الطريق عليهِ الهدَى
فما أخذا درهماً غِيلةً ولا جعلا درهماً في هَوَى

(١) كورة بفارس، من مدنها «فَسا»، ذكرها ياقوت بكسر الجيم .

(٢) مهزور: واد نزله بنو قريظة، وفيه اختُصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأعطيت مروانَ خمسَ العبا دِ فهيهاتَ شأوكَ ممَّن سَعى

وطلب إليه عبدُ الله بن خالد بن أَسِيد صِلةً فأعطاهُ أربعَمئةِ ألفِ درهمٍ. وسيَّر أبا ذَرّ إلى الرَّبَذَة(١). وسيَّر عامرَ بنَ عبدِ قيس من البصرة إلى الشام. وقال غيرُ ابنِ قتيبةَ: لم يفعلْ هذا عثمانُ رضي الله عنه إلا بتأويل أصابَ فيه، وأمر جائز له. ولو لم يُجز ماسكتَ عليه عليٌّ وأكابرُ الصحابة. وكان عثمانُ أتقى للهِ من أن يُعطِي مالا يحِلُّ، ويَهَبَ ماهو مَحجورٌ. وقد قيل له رضي الله عنه حين آثر قرابتَه وولاَّهم: هلاَّ فعلتَ مثلَ مافعل عمرُ؟ لم يوثرْ من قرابتِه أحداً على غيرهم، ولم يُولِّهم. فقال: كان عمرُ يَقطعُ قرابته في الله، / وأنا أصِلُهم في اللهِ. وأما إيواؤهُ رضي الله عنه عمَّه الحَكَمَ الطريدَ فإنه ذَكر أنه استأذنَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في ردِّهِ إن أفضَى إليه الأمرُ، فأَذِن له في ذلك، وصَدَقَ فيما قالَ وبرَّ. وأمَّا تسييرُ أبي ذر إلى الرَّبذةِ فأمرٌ قُدِّر مَحتومٌ، تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، حين رأى أبا ذرّ في ناحية من العسكر وحدهُ: «يرحمُ الله أبا ذرّ، يمشي وحدَهُ، ويموت وحدَهُ، ويُبعثُ وحده». فكان كما قال صلى الله عليه وسلم؛ مات بالرَّبذةِ وحدَه.

٣١٠

وأمَّا تسييرُ عامرِ بن عبدِ قيس فإنَّ عبدَ الله بن عامر وحمْرانَ مولى عثمانَ، كتبا فيه إلى عثمان بأمور كان مُبَرَّأً منها، واللهُ حَسيبُ مَن رماهُ بها.

ولما كثُر الطعنُ على عثمانَ سار إليه قومٌ من أهل مصرَ منهم: محمدُ بنُ أبي حذيفةَ بن عُتبةَ بن ربيعةَ في جند، وكنانةُ بن بشر التَّجيبيُّ في جند، وابنُ عُديس البَلَويُّ في جند. ومن أهل البصرة حُكيمُ بن جَبلةَ العبديُّ وسَدُوسُ بن عُبيد الشنِّيُّ. ونفرٌ من أهل الكوفة منهم: الأشتر(٢) بن الحارث النَّخعيُّ، فاستَعتبوهُ فأَعتبهم وأرضاهم. ثم وجَد أهلُ مصرَ بعد أن انصرفوا بمحمد بن أبي بكر أميراً على مصرَ في الطريق غلاماً ومعه راحلةٌ. فقالوا: لمن أنتَ ياغلامُ؟ فجعل يقول مرة: أنا غلامُ أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلامُ مرْوانَ. ففتَّشوهُ فوجدوا معه كنانةً تَقَلقَلُ، ليس لها فمٌ، فشقُّوها فوجدوا فيها كتاباً عليه خاتمُ عثمانَ إلى أميرِ مصرَ: «إذا أتاكَ القومُ فضرِّبْ رقابَهم، واثبتْ على عملك حتى يأتِيَك أمري».

(١) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام .

(١) هو مالك بن الحارث .

قال: ففزِع محمدُ بن أبى بكر ومَن معَه، ورجعوا إلى المدينة بالكتاب، وأَرَوهُ علياً وأكـابَر الصحابة، فأَعظموا ذلك ودخلوا على عثمانَ، ودفعوا إليه الكتاب، فحلفَ لهـم أنه لم يأمرْ ولم يعلمْ، وصدَقَ فيما قال. قالوا: فهذا عليكَ شديدٌ، يؤخذ خاتَمُك بغير عِلمكَ وراحلتُك، وهذا خطُّ مروانَ، فإذْ كنتَ قَد غُلبْتَ على أمركَ فاعتزلْ أوِ ادفعْ إلينا مروانَ. فأبى أن يعتزلَ وأن يدفعَ إليهم مروانَ، وأن يقاتِلَهم، ونهَى عن ذلك، وأغلقَ بابَه، فحوصِرَ حتى قُتل رحمهُ اللهُ.

وكـان مع عـثـمـانَ فـى الـدار حين حوصر ممَّن يريد الدفعَ عنه: أبو هُريرةَ وعبـدُ الله بـن عـمـرَ وعبـدُ الله بـن سلاّم وعبدُ الله بن الزبير والحسنُ بن علي، وكـان شـديـدَ الحـب لـعـثـمانَ، قائلاً بفضلِهِ، وزيدُ بن ثابت ومروانُ بنُ الحكم والمغيرةُ بن الأَخنس بن شَريق الثَّقفيُّ، ويومئذٍ قُتل المغيرةُ قبْلَ قتلِ عثمانَ رحمهُ اللهُ. وعـن أبـى هُريْرَةَ قال: إنى لمحصورٌ مع عثمانَ فى الدار، قال: فرُمِيَ رجلٌ منـا فـقـلـت: يـاأمير المؤمنين، الآن طاب الضِّرابُ؛ قتلوا منا رجلاً. قال: عزمْتُ عـلـيـكَ يـاأبـاهُـريـرةَ إلا رمَيتَ سيفَكَ، فإنما تُرادُ نفسى. قال أبو هُريرةَ: فرميتُ سيفى، فلا أدري أينَ هو حتى الساعة.

وكـتـبَ عـثـمانُ إلى علي، وهو بمالِهِ بيَنبُعَ حين اشتدَّ عليه الأمرُ: «أما بعدُ، فـقـد بـلـغُ السيلُ الزُّبى، وجاوزَ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ(١)، وطَمع فيَّ مَن كان يَضعُفُ عن نفسِهِ. ولم يغلبْكَ مثلُ مُغلَّب. فأَقبِلْ إليَّ عليَّ كنتَ أمْ لى، صديقاً كنتَ أم عدوّاً:

فإن كـنـتُ مـأكـولاً فـكـن خيرَ آكل وإلا فــأدركْــنــى ولــمَّــا أمــزَّق

قـال الـواقـديُّ: حـاصَـروا عثمانَ تسعةً وأربعينَ يوماً. وقال الزبيرُ: حاصَروه شهـريـن وعـشـرين يوماً. وكان / أولَ من دخلَ عليه الدار محمدُ بن أبي بكر، فـأخذَ بلحيتِهِ، فقال له: دعْها يابْنَ أخى، فواللهِ لقد كان أبوكَ يُكرِمُها. فاستحيا وخَـرج. وقـيـل: إنـه دخـل عـليه بعدَ محمد ثلاثةٌ من أهلِ مصرَ فضربَهُ أحدُهم بـسـيـفـهِ فـاتَّـقـاهُ بيدِهِ اليُمنى، فقطعها فقال: أمَا إنها لأولُ يد خَطَّتِ القرآن. ثم

٣١١

(١) الطُّبي : حلمات الضرع. والمثل كناية عن المبالغة فى تجاوز حد الشر .

ضربه آخر بمِشقَص(١) فى رأسِهِ فخرَّ. وكان فى حَجْرِهِ المصحفُ، فقطرتْ قطرةٌ أو قَطَرات من دمِهِ على قوله تعالى: «فسيكفيكهُمُ اللهُ»(٢). ثم قال الثالثُ: واللهِ لارمتُ حتى أمثِّلَ بنَعْثَل، يعنى عثمانَ. فأكبَّتْ عليه امرأتُه نائلةُ بنتُ الفرافصةِ الكلبيَّةُ، فأدخلَ السيفَ من بين رجليْها. فوضعتْ يدَها على بطنِهِ، فقطع السيفُ من يدها اصبعَينِ، ومضَى السيفُ فى بطن عثمانَ فقتلَهُ. فبعثتْ بإصبعيها وبقميصِ عثمانَ، فيهِ دمُه، إلى معاويةَ بالشام، فكان ذلك مما حرَّض معاويةَ، ومن معَهُ، على الطلب بدم عثمانَ.

وقيل: إنه دَخل عليهِ رُومانُ بنُ سِرحانَ؛ رجلٌ أزرقُ قصيرٌ، عِدادُهُ فى مُرَادٍ، وهو أصبَحيٌّ معَهُ خِنجرٌ، فاستقبله بهِ، وقال: على أيِّ دين أنتَ يانعثلُ(٣)؟ فقال عثمانُ: لستُ بنَعثل، ولكنِّى عثمانُ بن عفانَ، وأنا على ملةِ إبراهيمَ حنيفاً مُسلماً، وما أنا منَ المشركين. فقال: كذبتَ، وضربَه على صُدغِهِ الأيسرِ فقتله. وأدخلتْهُ امرأتُه نائلةُ بينها وبين ثيابها وكانت امرأةً جسيمةً. ودخلَ رجلٌ من أهل مصرَ، ومعه السيفُ مُصْلتاً، فقال: واللهِ لأقطعن أنفَهُ. فعالجَ المرأةَ وكشفَ عن ذِراعيها، وقبضت على السيف فقطعَ إبهامها، فقالت لغلام لعثمان، يقال له رباح، ومعه سيفُ عثمانَ: أعنِّي على هذا، وأخرجْه عني. فضربَه الغلامُ بالسيف فقتله. وأقام عثمانُ يومَه ذلك مطروحاً إلى الليل.

وقيل: إن محمدَ بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزَّها وقال: ماأغنى عنك معاويةُ، وما أغنَى عنك ابنُ أبي سَرْح، وما أغنى عنك ابنُ عامر فقال له: يابنَ أخي أَرسِلْ لحيتى، فواللهِ إنك لتجبذُ لحيةً كانت تَعِزُّ على أبيك، وماكان أبوكَ يَرضَى مَجلسَك هذا منى. فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه. ويقال: إنه حينئذ أشارَ إلى مَن معَهُ فطعنَهُ أحدهُم وقتلوهُ، واللهُ أعلمُ.

وقال أسدُ بنُ موسى: حدَّثنا محمدُ بن طلحةَ: نا كنانةُ مولى صفيةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أخطبَ، قال: شهدتُ مقتلَ عثمانَ فأُخرجَ مِنَ الدار أمامى أربعةٌ من شباب قريش، مضرَّجينَ بالدم، محمولينَ، كانوا يدْرؤونَ عن عثمانَ:

(١) المشقص : نصل عريض أو سهم فيه نصل عريض .

(٢) الآية : ١٣٧ / السورة : ٢ . وتمامها: «فسيكفيكهمُ اللهُ وهو السميع العليم».

(٣) النعثل: الشيخ الأحمق .

الحسنُ بن علي وعبدُ الله بن الزُّبير ومحمدُ بن حاطب ومروانُ بن الحكم. قال محمدُ بن طلحةَ: فقلتُ له: فهل نديَ محمدُ بنُ أبي بكر بشيء من دمِه؟ فقال: مَعاذَ الله. دخل عليه فقال له عثمانُ: يابْنَ أخي لستَ بصاحبي، وكلمَهُ بكلام فخرج ولم ينبِدَ بشيء من دمِه. قال: فقلتُ لكنانةَ: مَن قتلهُ؟ قال: قَتله رجلٌ من أهل مصر يقال له جبلةُ بنُ الأَيْهَم، ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتلُ نَعْثَل.

وحدَّث محمدُ بن خازم أبو معاويةَ الضريرُ عن سُليمانَ بن مِهرانَ الأعمشِ، عن ثابتِ بن عُبيد، عن أبي جعفر الأنصاريِّ قال: دخلتُ مع المصريين على عثمانَ، فلما ضربوهُ خرجتُ أشتدُّ حتى ملأتُ فروجي عَدْواً، حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رجلٌ في نحوِ عشَرة، عليه عِمامةٌ سَوداءُ فقال: ويحكَ ماوراءكَ؟ قلتُ: قد واللهِ فرغ منَ الرجلِ. فقال: تبّاً لكم آخِرَ الدهر. فنظرْتُ فإذا هو عليٌّ رحمهُ الله./

٣١٢ وقال ابنُ عمرَ: أذنبَ عثمانُ ذنباً عظيماً يوم التقى الجمعانِ بأحدٍ، فعفا اللهُ عنه، وأذنبَ فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموهُ؟ وذكر أسدُ بن موسى قال: أنا سلامُ بن مسكين قال: سمعتُ محمدَ بن سيرين يقول: قالت امرأةُ عثمانَ حين أطافوا به يريدون قَتْله: إنْ تقتلوهُ أو تتركوهُ فإنه كان يُحيي الليلَ بركعة يجمع فيها القرآنَ. وقال عليٌّ رضي اللهُ عنه: مَن تبرَّأ من دين عثمانَ فقد تبرَّأ منَ الإيمان. واللهِ ماأعنتُ على قتلهِ، ولا أَمرتُ ولا رضيت. وقالت عائشةُ: لقد قتلوا عثمانَ، وإنهُ لَمِن أَوصَلِهم للرَّحم، وأتقاهُم لربِّه. وسُئل ابنُ عمرَ عن عليّ وعثمانَ، فقال للسائل: قبَّحك اللهُ، تسألُني عن رجلينِ كلاهُما خيرٌ مني. تريدُ أن أغضَّ من أحدهما وأرفعَ من الآخر؟.

وقال معبدٌ الخُزاعيُّ: لقيتُ علياً بعد الجمل، فقلتُ له: إني سائلُكَ عن مسألةٍ كانت منكَ ومن عثمانَ، فإنْ نجوْتَ اليومَ نجوتَ غداً إن شاء اللهُ. قال: سلْ عمَّا بدالكَ، قال: أخبرْني أيُّ منزلةٍ وَسِعتْكَ إذ قُتل عثمانُ ولم تنصُرْهُ؟ قال: إنَّ عثمانَ كان إماماً، وإنه نَهى عنِ القتال، وقال: مَن سلَّ سيفَه فليس مني. فلو قاتلْنا دونَهُ عصينَاهُ. قلتُ: فأيُّ منزلة وسعتْ عثمانَ إذِ استَسْلمَ حتى

قُتل؟ قال: المنزلةُ التى وسعتْ ابنَ آدمَ إذ قال لأخيه: لئن بسطتَ إليَّ يدَك لتقتلَني ما أنا بباسطٍ يدي إليك لأقتُلَك. إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين. قال: فهلاَّ وسعتْك هذهِ المنزلةُ يومَ الجمل؟ قال: إنا قاتلْنَا يومَ الجملِ مَن ظَلمنا. وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: «ولَمَنِ انتصَرَ بعد ظلمهِ فأولئكَ ماعليهمْ من سبيل، إنما السبيلُ على الذين يظلمونَ الناسَ و يَبغونَ فى الأرض بغيرِ الحقِّ. أولئك لهم عذابٌ أليم. ولَمَن صَبَرَ وغَفر إنَّ ذلك لَمِن عزْمِ الأمور(١)». فقاتَلْنا نحن مَن ظَلمنَا، وصبر عثمان، .وذلك من عَزم الأمور.

وقال عليٌّ رضي اللهُ عنه لما رأى تَثبُّطَ أهلِ العراقِ عن الجهاد وكثرة عصيانِهم لهم: «إنَّما أُكلتُ يوم أُكل الثورُ الأبيضُ»، عنى بالثور الأبيضِ عثمانَ بنَ عفانَ لأنه كان شيخاً كبيراً. والثور: السيدُ العظيمُ من الرجال.

وقُتل رضي اللهُ عنه وهو ابنُ اثنتينِ وثمانينَ سنةً، قاله الواقديُّ، وقال: لاخلافَ عندنا فى ذلك، وقاله أيضاً أبو اليقظان. وقال ابنُ إسحاقَ: قيل: وهو ابنُ ثمانينَ سنةً. وقال غيرُه: قُتل وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً. وقيل: ابن تِسعين سنةً. وقال قتادةُ: قُتل وهوَ ابن ستٍّ وثمانينَ سنةً. وكان قتلُه يومَ الجمعة لثمانِ ليالٍ خَلتْ من ذي الحِجَّة سنةَ خمس وثلاثينَ، يومَ التَّرْوِية(٢)، قاله الواقديُّ. وقالَ: هذا مالا اختلافَ فيه. وقيل: قُتل يومَ الأضحى لقول حسانَ بن ثابتٍ يرثيه(٣):

مَن سرَّهُ الموتُ صِرفاً لامِزاجَ له فليأتِ مأدُبةً فى دارِ عثمانا

ضحَّوا بأشمطَ عنوانُ السجودِ به يُقطِّعُ الليلَ تسبيحاً وقُرآنا

وأكثرُ مَن رثاهُ من الشعراءِ يذكرون أنه قُتل يومَ الأضحى. وقال أيمنُ بنُ خُريم بن فاتك الأسديُّ:

---

(١) الآية : ٤٢ / السورة : ٤٣ .

(٢) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء و ينهضون إلى مِنى، ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء أي يسقون و يستقون.

(٣) من الديوان: ٢٤٨، مع اختلاف .

ضحَّوا بعثمانَ فى الشهرِ الحرامِ ضحىً فأيُّ ذِبحٍ وَيلهُمْ ذَبحوا
وأيُّ سُنَّةِ كفرٍ سنَّ أوّلهُم وبابَ شَرٍّ على سُلطانهِمْ فَتحوا؟
ماذا أرادوا أضلَّ اللهُ سَعيَهُمُ بسفكِ ذاكَ الدَّمِ الزاكي الذى سَفَحوا
إنَّ الذين تولوا قتلَهُ سَفَهاً لَقُوا أثاماً وخُسراناً ومارَبحوا/

٣١٣ وقال القاسمُ بن أميةَ بن أبي الصَّلت من أبيات:
لعمرى لبئس الذِّبحُ ضَحَّيْتُمُ به وخنتُمْ رسولَ الله فى قتلِ صاحبِهْ

وقال حسانُ بن ثابتٍ:
إنْ تُمْسِ دارُ بنى عفانَ مُوحشةً بابٌ صريعٌ وبابٌ مُحْرَقٌ(١)خربُ
فقد يصادفُ باغي الخيرِ حاجَتَهُ فيها، ويأوى إليها الجودُ والحسَبُ

ولحسانَ أيضاً:
قَتلتُمْ وليَّ اللهِ فى جَوفِ داره وجئتم بأمرٍ جائرغير مُهتَدِ
فلا ظَفِرتْ أيمانُ قومٍ تعاقدوا على قتلِ عثمانَ الرشيدِ المسدَّدِ

وقال كعبُ بن مالكٍ :
يالَلرِّجالِ لأمرٍ هاجَ لى حَزَناً لقد عَجبتُ لِمن يَبكى على الدِّمَنِ
إنـي رأيتُ قتيلَ اللهِ مُضطهَداً عثمانُ يُهدى إلى الأجداثِ فى كفنِ
ياقَاتلَ اللهُ قوماً كان أمرُهمُ قتلَ الإمام الزكيِّ الطيِّب(٢)الرُّدُنِ
لم يقتلوهُ على ذنبٍ ألمَّ بهِ إلا الذى نطقوا زُوراً ولم يكنِ

وقال حُميدُ بن ثَور الهلاليُّ:
إن الخلافةَ لمَّا أُظْعِنتْ ظَعنتْ عن أهلِ يثربَ إذ غير الهُدى سلكوا

---

(١) فى الديوان: ١٦ خلاف فى الرواية.
(٢) الردن: أصل الكم أو طرفه الواسع، وكانت العرب تضع فيه الدراهم.

طارتْ إلى أهلها منهمْ وأَوْرثَها لمّا رأى اللهُ فى عثمانَ ما انتهكوا

وقالت زينبُ بنت العوّام:

وعطّشْتُمُ عثمانَ فى جوفِ دارهِ شربتُم كشربِ الهيمِ شربَ حميمِ

فكيفَ بنا أَمْ كيف بالنومِ بعدَما أصيبَ ابنُ أَروَى وابنُ أمِّ حكيمِ؟

وقالت ليلى الأخْيليّةُ:

قُتل ابنُ عفانَ الإمامُ وضاع أمرُ المسلمينا

وتشتّتتْ سبُلُ الرشادِ لصادرينَ وواردينا

فانهضْ معاويَ نهضةً تَشفي بها الداءَ الدَّفينا

أنتَ الذى من بعدِهِ نَدعو أميرَ المؤمنينا

وقالت ليلى أيضاً:

أبعَد عثمانَ تَرجو الخيرَ أمتُهُ وكان آمنَ مَن يمشى على ساقِ

خليفةُ اللهِ أعطاهُمُ وخوّلهمْ ماكانَ من ذَهبٍ حومٍ وأوراقِ

فلا تُكذِّبْ بوعدِ اللهِ وارضَ بهِ ولا تَوكَّلْ على شيءٍ بإشفاقِ

ولا تقولَنْ لشيء: سوف أفعلُهُ قدْ قدَّر اللهُ ماكلُّ امرىءٍ لاقِ

وقال بعضُ بني نَهشلٍ، أو لمجاشعٍ.

لَعَمرُ أبيكَ فلا تكذبَنْ لقد ذهبَ الخيرُ إلا قليلا

لقد فُتن الناسُ في دينهمْ وخلّى ابنُ عفانَ شراً طويلا

وقال الوليدُ بنُ عقبة بنِ أبي مُعَيطٍ:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ بعد ثلاثةٍ قتيلُ التَّجيبي الذى جاءَ من مصرِ

ومالىَ لاأبكي وتبكي أقاربي وقد حُجبتْ عنا فُضولُ أبى عَمرِ؟

وقال الراعي النُّميريُّ، واسمُه عُبيدُ بن حُصين:

قَتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ مُحْرِماً ودَعا فلم أرَ مثلَهُ مَخذولا

فتفرَّقتْ من بعدِ ذاكَ عصاهمُ شَقَقاً، وأصبحَ سيفُهمْ مَسلولا /

٣١٤ وقال بعضُ الشعراء العثمانيين، وأحسنَ رحمَهُ اللهُ:

ألا قُل لقوم شاربى كأسِ عَلقمٍ بقتلِ إمامٍ فى المدينة مُحرِمِ:

قَتلتُمْ أمينَ اللهِ فى غيرِ ردَّةٍ ولاحَدِّ إحصان ولاقَتلِ مسلمِ

تَعالَوا فَفاتونا، فإنْ كان قتلُهُ لواحدة منها فحُلَّ لكمْ دمى

وإلاَّ فأعظمْ بالذى قد أتيتُمُ ومَن يأتِ مالم يرضَهُ الله يَظلمِ

وقال سعيدُ بن زيدٍ: لو أنَّ أحدا انقضَّ لما فُعل بعثمانَ لكان حقيقاً أن ينْقضَّ. وقال ابنُ عباسٍ: لو اجتمعَ الناسُ على قتل عثمانَ لَرُموا بالحجارة كما رُمِيَ قومُ لوطٍ. وقال عبدُ الله بنُ سلاَّمٍ: لقد فتح الناسُ على أنفسهُم بقتل عثمانَ بابَ فتنةٍ لايَنغلقُ عنهم إلى قيام الساعة.

ودُفن رضي اللهُ عنه بحُشّ كوكب، كذلك قيَّدهُ أبو عُبيد عبدُ الله بنُ أبى المصعب عبد العزيز بن أبى زيد محمد بن أيوبَ بن عَمرو بن أيوبَ البكريُّ فى «مُعجم ما استَعجم». والحُشُّ: البستان، وجمعها الحِشّانُ، بكسر الحاءِ. وكوكب: رجلٌ من الأنصار. وكان عثمانُ اشتراهُ وزادَهُ فى البقيع. وكان **أولَ** من قُبر فيه.

وقال مالك بن أنس: كان عثمانُ يمرُّ بحشّ كوكبٍ فيقول: إنه سيُدفن هاهنا رجلٌ صالح. وحُمل على لوح سِراً. وقيل: حملوهُ على بابٍ، وإن رأسَهُ على الباب لَيقولُ: طَقْ، حتى ساروا به إلى حُشّ كوكب. فاحْتَفَروا له. وكانت عائشةُ بنتُ عثمانَ معها مصباحٌ فى حُقّ. فلما أخرجوهُ ليدفنوهُ صاحت، فقال لها ابنُ الزبير: واللهِ لئن لم تَسكُتى لأضربنَّ الذى فيه عيناك. فسكتتْ فدُفن. وصلى عليه عَمرو بنُ عثمانَ ابنُه. وقيل: حكيمُ بن حِزام وأبو جَهم ابنُ حُذيفةَ ونيارُ بن مُكرَم الاسلميُّ.

وذكر مالكُ بن أنس أن جدَّه مالكَ بن أبي عامر كان خامسهم. ونزل في قبره نيارٌ وأبو جهم وجُبير. وكان حكيمٌ وأمُّ البنين ونائلةُ زوجتاهُ يَدلُّونه. فلما دفنوهُ غَيَّبوا قبره، رضي اللهُ عنه، ولارضيَ عن قاتليه.

قال ابنُ إسحاقَ: كانت ولايتهُ اثنتيَ عشْرةَ سنةً إلا اثنتَيْ عشرة ليلةً.

وكان عثمانُ رضي الله عنه مُحبَّباً فى قريش، **يقول** قائلُهم: أحِبُّكَ حبَّ قريش عثمانَ إذا دَعا بالميزان. وكانت له هجرتان؛ هاجرَ إلى أرض الحبشة مع امرأتِه رقية بنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنهما لأولُ مَن هاجرَ إلى اللهِ بعد إبراهيم ولوطٍ». ثم هاجرَ إلى المدينة.

وحدَّث حمادُ بن سَلمةَ قال: ناعليُّ بن زيد بن جُدعْانَ قال: قال لى سعيدُ ابن المسيَّب: انظر إلى وجه هذا الرجلِ. فنظرتُ فإذا هو مُسْودُّ الوجهِ. فقال: سَلْهُ عن أمره. فقلت: حسبي أنت حدِّثْني. قال: إنَّ هذا كان يسبُّ علياً وعثمانَ، فكنتُ أنهاهُ ولا ينْتهى. فقلتُ: اللهمَّ إن هذا يسبُّ رجلينِ، قد سبَق لهما ما تَعلمُ. اللهمَّ إن كان يُسخِطُكَ مايقول فيهما فأرنى.. آية. قال: فاسودَّ وجهُه كما تَرى.

وحدَّث المَعْتمرُ بن سليمانَ قال: سمعتُ حُميداً الطويلَ قال: قيلَ لأنسِ ابن مالك: إنَّ حُبَّ عليٍّ وعثمانَ لايجتمعانِ فى قلب أحدٍ. فقال أنسٌ: كذبوا. لقد اجتمع حبُهما فى قلوبنا.

قاضي عثمانَ: زيدُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ، وقد كتب له. وقيل: إنه قَضَى / فى أيامه بالمدينة السائبُ بن يزيدَ. وقيل: إنه كان على شُرطتهِ، والأولُ أثبتُ. ٣١٥

كاتبُه: ابنُ عمِّه مروانُ بن الحكم. **حاجبُه:** حمرانُ مولاهُ. **حِليتُه:** قال الواقديُّ: كان عثمانُ رجلاً رَبْعةً، ليس بالقَصِير ولا بالطويل، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية، عظيمها، أسمرَ اللون، كثيرَ شَعر الرأس. وكان يَشُدُّ أسنانه بالذهب. وزاد غيرُه: كان أصلعَ أقْنى(١)، لهُ جمَّةٌ أسفلَ من أذنيهِ،

(١) الأقنى من الأنوف: ماارتفع وسط قصبته وضاق منخره.

ولكثرةِ شعر رأسهِ ولحيته كان أعداؤه يسمونه نَعثلاً. **نقشُ خاتمه:** «آمنتُ باللهِ مخلصاً» وقيل: «آمنتُ باللهِ العظيم»، وقيل: «لَتصبرنَّ أو لتندمنَّ».

وكان لعثمانَ رضي اللهُ عنه من الولدِ عشَرةٌ: **عبدُ الله الأصغر** من رُقية بنتِ رسولِ الله، وقد تقدَّم ذِكرُه، وعبدُ الله الاكبرُ وأمَّهُ فاخِتةُ بنتُ غزوانَ. وعَمراً. وأباناً. وخالداً. وعُمرَ. وسَعيداً. والوليدَ. والمغيرةَ. وعبد الملك. وأنبهُهُم ذِكراً عَمرٌو وأبانُ.

فأما **عَمرٌو:** فكانَ أسنَّ ولدِ عثمانَ وأشرفَهم عقباً. ورُويَ عنه الحديث. وهو شقيقُ أبان. وهلك بمِنىً. ومن ولده عبد الله الأكبر وخالد.

فأما **عبد الله الأكبر:** فأمُّهُ حفصةُ بنتُ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب، وكان من أجمل الناس. ولقبُه المُطرَّف لجماله. وفيه يقول مُدْرِكُ بن حصينٍ:

كأني إذ دخلتُ على ابن عَمرٍو   دَخلتُ على مُخَبَّأةٍ كعابِ

وأما **خالدٌ:** فوَلَدَ سعيداً، ويُكنى أبا عثمانَ. وحَملَ الحديثَ وحُمل عنه. سمعَ عروة بنَ الزُّبير وقبيصةَ بن ذُؤيبٍ، روى عنه الزهريُ.

ومن وَلد عبدِ الله بن عمرو بن عثمانَ محمدٌ الأصغرُ وعَمرٌو. فأمَّا **محمدٌ الأصغرُ:** فأمه فاطمة بنتُ حُسين بن عليِّ بن أبي طالب. وكان من أجمل الناس. وكان يلقَّب **بالدِّيباجَ** لجماله. وكان له قدْرٌ ونُبلٌ. وكان يقال فيه: سَمِيُ النبي ومن ذريته، وزَرْعُ الخليفة المظلوم.

وكانت لمحمدٍ هذا بنتٌ ولدَها رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعلي وطلحةُ والزبير. كانت أمُّها خديجةُ بنتُ عثمانَ بن عُروةَ بن الزبير. وامُّ عروة أسماء ُبنت أبي بكر الصدّيق. وأمُّ محمدٍ فاطمةُ بنتُ الحسين بنِ علي بن أبي طالب. وأمُّ الحسين فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمُّ فاطمةَ بنتُ الحسين أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله. وأمُّ عبيد الله والد محمدٍ الأصغر زينب بنتُ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما. وكان كثير التزويج، كثير الطلاق. فقالت امرأةٌ من نسائهِ: إنما مَثلُهُ مثلُ الدنيا

لايدومُ نعيمُها. ولا تؤمَن فجائعُها. وأخذهُ أبو جعفر من الفاطميين، ثم أمر به فضُربتُ عنقهُ صبراً. وبعث برأسه إلى الهند. وأظهر أنه رأسُ محمدٍ بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين.

وأما **عَمرُو** بنُ عبد الله أخو محمدٍ الملقبِ بالديباج. فهو والدُ العَرْجيِّ الشاعر. واسمُ **العرجيِّ** عبدُ الله بنُ عمرِو بن عبدِ الله بن عمرو بن عثمانَ بن عفان. كذا نَسَبهُ ابنُ قتيبةَ فى «المعارف». وقال أبو فرج الأصبهانيُّ وأبو عليٍّ القالي: هو عبدُ الله بن عمرِو بن عثمانَ بن عفانَ. وقيل له العرجيُّ لأنه كان ينزل «العَرْجَ» وهو موضعٌ قِبلَ الطائف. وكان يهجو إبراهيمَ بنَ هشام المخزوميَّ **خال** هشام بن عبد الملك، فأخذه فحبسه فهلك فى السجن. وهو القائلُ / وهو محبوسٌ: **٣١٦**

كأني لم أكنْ فيهمْ وسيطاً ولم تكُ نِسبتي فى آلِ عَمرِو

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغرِ

ومن موالي عمرو بن عثمانَ **داودُ بن الحصين:** روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيرِهِ من التابعين، وروى عنه مالكٌ ومحمد بن إسحاقَ وغيرهما.

وأما **أبانُ** بن عثمانَ فهو من فقهاء التابعين وأفاضلهم. وروى عن أبيه عثمانَ وغيره من الصحابة. وحضر الجمل مع عائشة. وكان الثاني من المنهزمين وكانت أمُّه وأمُّ عمرو أخيه أمُّ جُنَيدب بنتُ عمرو بن حُمَمَة الدَّوسيِّ، وكانت حمقاءَ تجعلُ الخُنفُساءَ فى فمها، وتقول: حاجَيْتُكَ مافى فمى. وكان أبانُ أبرصَ وأحولَ، يلقَّب نفيعاً. وأصابه الفالجُ، وكانت عنده أمُّ كلثومٍ بنتُ عبد الله بن جعفر. خلفَ عليها بعدَ الحجاج. وكان له عقبٌ كثيرٌ. منهم: **عبدُ الرحمن** بنُ أبانَ: كان عابداً مجتهداً. رُوِيَ عنه الحديث.

موالى عثمان حمرانُ وكَيسانُ وذكوان.

فأما **حمرانُ** فكان يُكنى أبا يزيدَ. وهو حمرانُ بن أبانَ بن عبدِ عمرِو من سبْي عين التمر، سباهُ المسيِّبُ بن نَجَبةَ الفَزاريُّ زمنَ أبى بكر وأمير الجيش خالدُ ابن الوليد، فوجدَهُ مختوناً. وكان يهودياً اسمُه طُويد. فاشتُريَ لعثمانَ ثم أعتقه،

وصار يكتب بين يديه. وروى عن عثمانَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنةَ». ثم غضب عليه عثمان فأخرجه إلى البصرة، فكان عيناً له بها. ولما قُتل مصعبٌ وثب حمران فأخذ البصرةَ، ولم يزل كذلك حتى قدِم مِن عبد الملك مَن عزلَهُ. ولما قدِم الحجاجُ البصرة آذاهُ، وأخذ منه مئةَ ألفِ درهم. فكتب إلى عبد الملك يشكوه. فكتب عبدُ الملك أنَّ حُمرانَ أخو مَن مضى وعمُّ من بقيَ، فأحسِنْ مجاورتَه ورُد عليه مالَه.

وأما **كيسانُ:** فهو أبو فروةَ وابنُه عبدُ الله بنَ أبى فروةَ. كان صاحبَ أمرِ مصعبِ بن الزبير. فلما قُتل مصعبٌ حَمل ما كان معه من المال عشرة آلافِ درهم، فذهب به إلى المدينة. وعَددُ ولدِهِ بالمدينة كثيرٌ، وقدرُهُم عظيم.

وأما **ذكوانُ:** فهو أبو أبى الزناد المحدّث و يقال: ذكوانُ أخو أبى لؤلؤة لعنه اللهُ قاتلُ عمر رضي اللهُ عنه، وكان مولى رملةَ بنتِ شيبةَ بن ربيعةَ بنتِ عمِّ هندٍ بنتِ عتبةَ بن ربيعة أمِّ معاويةَ. وكانت **رملةُ** تحت عثمانَ بن عفانَ، وهاجرت معه. وفى ذلك تقول له هندُ بنتُ عتبةَ:

لحى الرحمنُ صابئة بوَجٍّ
بمكةَ عند أطرافِ(١) الحَجُونِ

تَدينُ لمعشرٍ قَتلوا أباها
أقتلُ أبيكِ جاءكِ باليقين؟

ومن بنات عثمانَ عائشةُ وأُمُّ أبان فأمَّا **عائشةُ** فحضرت دفنَ عثمان ومعها مصباحٌ فى حُقٍّ ليلاً. وقد تقدَّم ذكرُ ذلك.

أما **أُمُّ أبانَ:** فوقع ذكرُها فى حديث كتاب الجنائز من صحيح مُسلم عن عبدِ الله بن أبي مُليكةَ.. قال: كنتُ جالساً إلى جنب عبدِ الله بنِ عمرَ، ونحن ننتظرُ جنازةَ أمّ أبانَ بنة عثمانَ، وعندهُ عمرُو بن عثمانَ. فجاء ابن عباس يقودُهُ قائدٌ مارّا. فأخبره بمكانِ ابنِ عمرَ، فجاء حتى جلس إلى جنبي، فكنتُ بينهما، فإذا صوتٌ من الدار. فقال ابنُ عمر، كأنه يَعرضُ على عمرٍو أن يقومَ: فبينما هم

(١) الوج: الطائف. الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ الميّتَ ليعذب ببكاء أهلِهِ» الحديث.

واسم أبي الزناد عبدُ الله، ويُكنى أبا عبد الرحمن. وغلب عليه أبو الزناد، وكان يجد من الدعاء به، وكان من الثقات الحفّاظ. وهو من أشياخ مالكٍ، وله عنه في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وخمسون حديثاً مُسندةٌ كلُّها. وروى الأصمعيُّ عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنادِ أنه قال: أصلُنا من هَمَدانَ. وقال أشعبُ بنُ أمِّ حُميدةَ الطامعُ: نشأتُ أنا وأبو الزناد في حجْر عائشةَ بنتِ عثمانَ بن عفانَ. فما زال يعلو وأسفلُ / حتى بلغنا الغايةَ. ٣١٧

ورُوي أن أبا الزناد وفَد على هشام بن عبد الملك بحساب ديوانِ المدينةِ. فسأل هشامٌ ابنَ شهاب: أيّ شهرٍ كان يخرج العطاء لأهل المدينة؟ فقال: لا أدري. قال أبو الزناد: فسألني هشامٌ فقلت: المحرَّم. فقال هشامٌ لابن شهابٍ: ياأبا بكر، هذا علمٌ أخذتَه اليومَ. فقال ابنُ شهابٍ: مجلسُ أمير المؤمنين أهلٌ أن يُفادَ منه العلمُ.

وماتَ أبو الزناد فَجاءةً في مُغتسلِهِ في شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثين ومئة.

وابنهُ **عبد الرحمن بن أبي الزناد**: يُكنى أبا محمد، ووَلِي خَراجَ المدينةِ. وقدِم بغدادَ، ومات بها سنةَ أربع وسبعينَ ومئة، وهو ابنُ أربع وسبعين سنةً، وروى عنه الحديثَ.

وأخوه **أبو القاسم** بن أبي الزناد: قد روى عنه.

وابنه **محمد بن عبد الرحمن**: كان بينه وبين أخيه في السنِّ سبعَ عشرةَ سنةً، وفي الوفاةِ إحدى وعشرون سنةً. وكان لقي رجالَ أبيه، ولم يُحدِّث عنهم حتى مات أبوه ودُفن هو وأبوه ببغدادَ في مقابر باب التِّبْنِ. وقال يحيى بن مَعين: عبدُ الرحمن بن أبي الزِّنادِ ضعيفٌ في الحديث، وابنهُ محمد كذلك. وابنُ مَعين إمامُ هذا الشأنِ.

أميرالمومنين

أبوالحسن

علي بن أبي طالب



أمير المومنين أبو الحسن علي بن أبي طالب

ابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، القريبُ القرابةِ. وهو أول من آمَن بالنبيِّ عليه السلامُ من الصِّبيان. قيل إنه أسلمَ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً، رَوى ذلك نافعٌ عن ابن عمر. وقيل إنه أسلمَ، وهو ابنُ عشر سنين، قال بنُ إسحاقَ. وذَكر أبو زيدٍ عُمرُ بن شَبّه قال: نا سُريجُ بنُ النعمانِ قال: نا الفراتُ بن السائب عن مَيمون بن مِهرانَ، عن ابن عمرَ قال: أسلمَ عليٌّ بن أبى طالب وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ، وتُوفي وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وهذا أصحُّ ماقيل فى ذلك. وقد رُويَ عن ابنِ عمرَ من وَجهينِ جيِّدين.

ورَوى شُعبةُ عن سَلمةَ بن كُهيلٍ عن حَبَّةَ العَرنيِّ(١) قال: سمعتُ علياً يقول: أنا أولُ مَنْ صلى مع رسول الله عليه وسلم. وقال زيدُ بن أَرقم(٢): أول من آمن بالله بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليٌّ بن أبي طالب. وعن **أنس بن مالك** قال: استُنْبيء النبيُّ عليه السلام يومَ الإثنين، وصلى عليٌّ يوم الثُّلاثاء. وروى **سُفيانُ الثوريُّ** عن سَلمةَ بن كُهَيل، عن أبى صادق، عن حَنَشِ بن المُعْتمرِ(٣)، عن عُليمٍ الكنْدي، عن سَلمانَ الفارسي قال: قال رسول

(١) حبة العرني: هو حبة بن جوين البَجَلى ثم العَرني، أبو قدامة. كوفي من أصحاب علي رضي الله عنه. روى حديث «غدير خم»، وكان يومئذ مشركاً. أسد الغابة ١ / ٣٦٣

(٢) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي المعروف بأبى سعيد. صحابي جليل، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، وقد استصغره يوم أحد. وكان يتيماً فربي فى حجر عبد الله بن رواحة وسار معه فى غزوة مؤتة. روى سبعين حديثاً. نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين، وقيل سنة ثمان وستين. (تهذيب الاسماء: ١ / ١٩٩. خزانة البغدادي: ١ / ٣٦٣.).

(٣) ذكر حنش بن المعتمر فى الصحابة، ولا يصح حديثه. وأورد ابن الأثير ذلك فى أسد الغابة: ٥٥/٢.

الله صلى الله عليه وسلم: «أوّلكُمْ! وروداً عليّ الحوضَ أولكم إسلاماً عليُّ بن أبي طالب».

وحدَّث عبدُ العزيز بن محمدٍ الدّراورديُّ قال: حدثني عُمر مولى غُفرةَ قال: سُئل محمد بن كعبٍ القُرَظيُّ(١) عن أولِ مَن أسلم عليٌّ أو أبو بكر. قال: سبحانَ الله عليٌّ أوَّلُهما إسلاماً!. وعن مُعاذةَ بنتِ عبد الله العدَويّة(٢) قالت: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب على مِنبر البصرة وهو يقول: «أنا الصدّيقُ الأكبرُ، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكرٍ، وأسلمتُ قبل أن يُسلم».

وروى إبراهيمُ بن سَعدٍ الزُّهريُّ عن ابنِ إسحاقَ قال: حدثني يحيى بنُ أبى الأشعث، عن إسماعيلَ بن إياس بن عفيف الكنديِّ، عن أبيه، عن جدهِ / ٣١٨ قال: كنت امرأً تاجراً. فقدِمتُ الحجَّ، فأتيتُ العباسَ بن عبد المطلب لأَبتاعَ منه بعضَ التجارة، وكان امرأ تاجراً. فواللهِ إني لعندهَ إذ خرج رجلٌ من خِباء في بيتٍ، فنظر إلى الشمس. فلما رآها قد مالتْ قام يصلّى. قال: ثم خرجتِ امرأةٌ من ذلك الخِباء الذى خرج منه ذلك الرجلُ، فقامتْ خلفَه تُصلى. ثم خرج غلامٌ حين راهَقَ الحلمُ من ذلك الخباء، فقام معه يصلى. فقلت للعباس: من هذا ياعباسُ؟ قال: هذا محمدُ بن عبد الله بن عبد المطلب ابنُ أخى. قلت: مَن هذهِ المرأةُ؟ قال: هذه امرأتُه خديجةُ بنتُ خويلدٍ. قلت: من هذا الفتى؟ قال: علىٌّ بنُ أبى طالب ابنُ عمه. قلتُ: ماهذا الذى يصنعُ «قال يُصلى. وهوَ يزعم أنه نبيٌّ، ولم يتبعْه على أمره إلا امرأته وابن عمّه هذا الغلام(٣) وهو يزعمُ أنه ستفتح عليه كنوزُ كسرى وقيصر. فكان عفيفٌ يقول، وقد أسلم بعد ذلك، وقد حسُن إسلامُه: لو كان اللهُ رَزَقني الإسلامَ يومئذ فأكونَ ثانياً مع علي.

وقال مجاهدُ بن جَبرٍ أبو الحجاج(٤): كان من نعمة الله تعالى على عليٍّ بن

(١) تابعي جليل أبو حمزة. كان من سبي قريظة، سكن محمد الكوفة ثم عاد إلى المدينة. ولد فى حياة رسول الله، وسمع ابن عباس وزيد بن الأرقم ومعاوية، وروى عن كثير من الصحابة، وروى عنه آخرون. توفى سنة ١٠٨هـ، وقيل: بعد ذلك. (تهذيب الأسماء: ١/٩٠).

(٢) تكنى معاذة أم الصهباء، وهي امرأة فاضلة من العالمات بالحديث من أهل البصرة. روت عن علي وعائشة، وروى عنها عاصم وجماعة. توفيت سنة ٨٣هـ (رغبة الآمل: ٨/١٨٤).

(٣) يعنى علياً.

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى، مولى بنى مخزوم، تابعي من أهل مكة. أخذ التفسير عن ابن

أبى طالب، وممّا صَنع اللهُ تعالى له، وأرادَ به منَ الخير أن قريشاً أصابتْهم أزمةٌ شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمِّه، وكان من أيسر بنى هاشم: «ياعباسُ إنَّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمةِ. فانطلقْ بنا إليه، فلنخفِّف من عيالِه، آخذُ من بنيهِ رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفيهما عنه». قال العباسُ نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخففَ عنك مِن عيالك، حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتُما لى عَقيلاً فاصنعا ماشِئتما. فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمَّه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمَّه إليه. فلم يزلْ عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً، فاتَّبعه علي، وآمن بهِ وصدَّقَه. ولم يزل جعفرٌ عند العباس حتى أسلم واسْتَغنى عنه.

وذُكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول الإسلام كان إذا حضرتْه الصلاةُ خرج إلى شعاب مكةَ، وخرج معه عليٌّ بن أبى طالب مُستخفياً من عمِّه أبى طالب ومن جميع أعمامهِ وسائرِ قومهِ، فيصلِّيان الصلواتِ فيها. فإذا أمْسَيَا رَجعا فَمكثا كذلك ماشاء الله تعالى أن يمكُثا.

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً، وهما يصلِّيان. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يابنَ أخى، ماهذا الدينُ الذى أراكَ تَدينُ به؟ قال: «أيْ عمِّ، هذا دينُ الله ودينُ ملائكته ودينُ رسلهِ، ودينُ أبينا إبراهيم». أو كما قال صلى الله عليه وسلم: «بعثنى اللهُ به رسولاً إلى العِباد. وأنت أي عَمِّ أحقُّ مَن بذلتُ له النصيحةَ، ودعَوتُه إلى الهُدى، وأحقُ من أجابنى إليه، وأعاننى عليه»، أو كما قال. فقال أبو طالب: أى ابنَ أخي، إنى لا أستطيعُ أن أفارقَ دينَ أبائى وماكانوا عليه، ولكن واللهِ لا يخلُص إليكَ بشيء تكرهه مابقيتُ. وقال لعلي بن أبى صالب: أي بُنيِّ، ماهذا الدينُ الذى أنتَ عليه؟ فقال: ياأبتِ، آمنتُ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وصدّقتُه بما جاء به، وصليتُ معه لله تعالى،

ـــــ عباس، وتنقَّل فى أسفاره حتى استقر فى الكوفة مات وهو ساجد فى صلاته سنة ١٠٤. وقد انفرد أبو زكريا النووي فى تهذيب الأسماء فى أن جعل أباه «جبيراً» بالتصغير، وهذا التصغير مالم يرد فى المخطوطة وفى أغلب المراجع. (طبقات الفقهاء: ٤٥).

٣١٩ واتَّبعته./ فزعموا أنه قال له: أمَّا إنه لم يدعُك إلا إلى خيرٍ فالزَمْه.

وروى سَلمةُ بن كُهيل(١) عن حَبَّةَ بن جُوَين قال: سمعتُ علياً رضي اللهُ عنه يقول: «لقد عبدتُ اللهَ قبل أن يعبدَه أحدٌ من هذه الأمة خمسَ سنين».

ولـمّا دبرّت قريشٌ في دارِ النَّدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بيسير مادبَّرتْ، وأرادُوا المكرَ بهِ، ومعهم إبليسُ في صورة شيخٍ نجْديٍّ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنتَ تَبيتُ عليه. قال: فلما كانت عَتَمةٌ من الليل اجتمعوا على بابهِ يَرْصدونَه متى ينامُ، فَيثِبُونَ عليه. فلما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكانَهم قال لعلي بن أبى طالب: «نَم على فراشى، وتسجَّ بُرْدى هذا الحضرميّ الأخضر، فنمْ فيه فإنه لن يخلُصَ إليك شيء تكْرهُه منهم».

قال محمدُ بن كعب القَرَظيُّ: اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بنُ هشام فقال، وهم على بابه: إن محمداً يزعمُ أنكم إنْ تابعتموهُ على أمرِهِ كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم بُعثتُم من بعدِ مَوتكم، فجُعلتْ لكم جنانٌ كجنانِ الأُردنِّ، وإنْ لم تفعلوا كان لكمْ فيه ذَبحٌ، ثم بُعثتم من بعدِ مَوتكمُ، فجعلتْ لكم نارٌ تُحرقون فيها. قال: وخرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخذَ حفنةً من ترابٍ فى يدهِ ثم قال: «نعم، أنا أقولُ ذلك، أنت أحدُهم». وأخذ اللهُ تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونَه. فجعل ينثو(٢) ذلك الترابَ على رؤوسهم، وهو يَتلو هؤلاءِ الآياتِ من يس: «يس، والقرآن الحكيم إنَّك لَمِنَ المُرسلين» إلى قوله تعالى: «وجَعلنا من بين أيديهِمْ سداً ومن خلفهم سَدّاً، فأغْشيناهم فهم لا يُبصرون»(٣) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآياتِ، ولم يبقَ منهم رجلٌ إلا وقد وضع على رأسه تُراباً. ثم انصرفَ إلى حيث أرادَ. فأتاهُم آتٍ ممَّن لم يكن معهم، فقال: ماتَنْتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدٌ. قال: خيبَّكم اللهُ، قد واللهِ خرجَ عليكُم محمدٌ، ثم ماترك منكم رجلاً إلا وقد وضع

(١) لم يذكره النووي.

(٢) ينثو التراب: يفرقه .

(٣) سورة يس : ٣٦ /الآيات:١ ــ ١٠.

علـى رأسه تُراباً، وانطلقَ لحاجتهِ. أفما تَرونَ مابكمْ؟ قال: فوضعَ كلُّ رجلٍ منهم يَدهُ علـى رأسـه، فـإذا علـيـه تُـراب. ثم جعلوا يطّلعون فيرونَ علياً على الفِراش متـسجَّياً ببُردِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيقولون: والله إنَّ هذا لمحمدٌ نائماً، علـيـه بـردُه. قـال: فـلـم يَـبـرحوا كذلك حتى أصبحوا. فقام علي عن الفراشِ. فـقـالـوا: والله لقد كان صَدقنا الذى كان حدّثنا. وكان ممّا أنزل الله تعالى من الـقـرآن فـى ذلـك الـيوم، وماكانوا أجمعوا لهُ منَ المكر بالنبي عليه السلام: «وإذ يمكـرُ بـك الـذيـنَ كـفـروا لِيُثْبِتوكَ أو يُخرجوكَ. و يَمكُرون ويمكرُ اللهُ، واللهُ خيرُ الماكرين»(١).

ولما هـاجـر رسـولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أقامَ علي بمكةَ ثلاثَ ليـالٍ وأيـامَها حتى أدَّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عـنـده للـنـاس أمره بذلك صلى الله عليه [وسلم]، حتى إذا فَرغ منها لحِقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل معه على كُلثوم بن هدْمٍ الأوسي(٢).

٣٢٠ وأجمعَ رُواةُ الآثـار عـلـى / أن عـلـيـاً صـلَّـى الـقِـبْـلتين، وهاجر، وشهد بدراً والـحُـدَيـبـيـةَ وسـائرَ المشاهد، وأنه أَبلى ببدرٍ و بأُحدٍ والخندقِ وخَيبرَ بلاء عظيماً، وأنـه أغنى فـى تـلكَ المشاهدِ، وقام فيها المقامَ الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم بـيدهِ فى مواطنَ كثيرةٍ. وكان يومَ بدرٍ بيدهِ على اختلافٍ فى ذلك.

لما قتل مصعب بن عمير(٣) يوم أحد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله صلى

---

(١) سورة الأنفال : ٨ / الآية: ٢٩.

(٢) ذكر ابـن الأثير أنـه ابن هرم بن امرىء القيس بن الحارث.. ابن أوس الأنصارى الأوسي، بينما ضـبـطـه مـؤلـف الـجـوهرة بالدال الساكنة. كان يسكن قباء، و يعرف بصاحب رسول الله. وكان شيخاً كبيراً، أسلم قبل وصول رسول الله إلى المدينة. وهو الذى نزل عليه رسول الله بقباء، وأقام عـنـده أربـعـة أيام، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري. قيل: إنه أول من مات من صحابة رسول الله بـعـد قـدومـه الـمـديـنـة، ولم يـدرك شـيـئاً من مشاهده. وقيل، توفي قبل بدر بيسير (أسد الغابة: ٢٥٣/٤).

(٣) هـو مـصـعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أبو عبد الله. من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن الـسـابـقين إلى الإسلام. أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وأبيه. وحين علما به حبساه إلى أن هاجر إلى الحبشة. بعثه رسول الله مع الأثنى عشر أهل العقبة الثانية ليفقه أهل المدينة و يقرئهم القرآن. وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة. أسلم على يديه سعد بن معاذ. شهد بدراً واستشهد بأحد وكان عمره أربعين سنة. وزوجه هي حمنه بنت جحش (تهذيب الأسماء: ٩٧/١).

الله عليه وسلم إلى علي. وشهد بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة، قاله ابن إسحاق.

وذكر ابن السرَّاج في تاريخه عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايةَ يوم بدر إلى علي، وهو ابنُ عشرين سنةً.

ولم يتخلَّف عن مَشْهدٍ شَهده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُذ قَدِم المدينة إلا في غزوة تَبوكَ، خلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيالِه، وقال له: «أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي». وروَى قولَه له عليه السلام لعليٍّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» جماعةٌ من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحِّها. رواهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم: سعدُ بن أبي وقاص، وطرقُ حديثِ سعدٍ فيه كثيرةٌ جداً، وقد ذَكرها ابن أبي خَيثمة(١) وغيرُه. ورواه جابرُ بن عبد الله، واسماء بنتُ عُميسٍ(٢)، وابنُ عباسٍ، وأبو سعيد الخدْريُّ، وأمُّ سَلمةَ.

الترمذيُّ: حدثنا القاسمُ بن دينارٍ الكوفيُّ: نا أبو نُعيم، عن عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعَيد بن المسيَّب، عن سَعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قل لعلي: «أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى». قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

الترمذيُّ: حدثنا محمود بن غَيلانَ: نا أحمدَ الزبيريُّ: نا شَريكٌ عن عبد الله ابن محمد بن عَقيل، عن جابر بن عبد الله أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لانبيَّ بعدي».

وحدَّث يحيى بن مَعين(٣) قال: نا مَرْوان بن معاويةَ الفزاريُّ ، عن موسى

(١) اسمه أحمد بن زهير بن حرب النسائي ثم البغدادي. أبو بكر. وهو مؤرخ من حفاظ الحديث ورواة الأدب، مولده ووفاته ببغداد (١٨٥ — ٢٧٩) (الأعلام: ١/١٢٣)

(٢) وردت ترجمتها قبل ذلك.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد، أبو زكرياء، مولى بني مرة غطفان، أصله من الأنبار، وإمام الحديث في زمانه. كان إماماً ربانياً سالماً حافظاً ثبتاً يقول عنه ابن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث. وتوفي بالمدينة وغسل على السرير الذى غسل عليه رسول الله، ودفن بالبقيع، ورثاه الشعراء سنة ٢٣٣، وله من العمر سبع وسبعون سنة.(تهذيب الأسماء: ١/١٥٩).

الجُهَنيِّ، عن فاطمةَ بنت علي قالت: سَمعت أسماء بنتَ عُميس تقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنه ليس بعدى نبيٌّ».

زواجـــه من فاطمـــة(١)

وتزوج عليٌّ فاطمةَ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفرٍ فى العام الثاني من الهجرة، وابتنى بها فى ذى الحجة من آخر العام. ورُويَ أنه مَهَرها دِرعَه، إذ لم يكن له فى ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء. وقيل إن علياً رحمه الله، تزوج فاطمةَ على أربع مئةٍ وثمانين درهماً. فأمَرهُ النبيُّ عليه السلامُ أن يجعلَ ثُلثَها فى الطِّيب، وقيل إن علياً قدَّم الدِّرعَ من أجل الدخولِ بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهُ بذلك. وكان سنُّها يوم تزوجها خمس عشرةَ سنةً وخمسةَ أشهر ونصفاً. وكانت سنُّ علي، رحمه الله، يومئذ إحدى وعشرين سنةً وخمسة أشهر.

وقالت عائشةُ، رضي اللهُ عنها: مارأيت أحداً كان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً وحديثاً من فاطمةَ ابنتهِ. وكان يحبُها حباً شديداً. وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، وقبَّل بين عينيها / ورحَّب بها وأجلسها فى مَجلسهِ. كما كانت تصنعُ هي به صلى الله عليه وسلم. ٣٢١

وقال ابنُ السرَّاج محمدُ بن إسحاقَ بن إبراهيم أبو العباس: حدثنا محمدُ بن حُميدٍ: نا سَلمةُ عن ابن اسحقَ، عن يحيى بن عبادٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: مارأيتُ أحداً أصدقَ لهجةً من فاطمةَ، إلا أن يكون الذى وَلدها صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن السراج أيضاً: نا محمدُ بن عبد الأعلى قال: نا عبد الرازق، عن مَعْمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبُك من نساء العالمين مريمُ بنتُ عِمرانَ وخديجةُ بنتُ خُويلدٍ وفاطمةُ بنت محمدٍ وآسيةُ امرأة فرعونَ». وروى عبد الرحمن بن أبي نُعيم عن أبي سعيدٍ الخدْريِّ

(١) ذكرنا فى المقدمة أن العناوين ليست من عمل المؤلف.

قال: قال النبي عليه السلامُ: «فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة، إلا ماكان من مريَم بنتِ عمرانَ».

وذكر ابنُ السرَّاج قال: نا محمد بن الصباح قال: نا علي بن هاشم عن كثِير النَّواء عن عِمرانَ بن حُصينٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عاد فاطمةَ، وهي مريضةٌ، فقال لها: «كيف تَجدينك يابُنيةُ؟» قالت: إني وَجِعةَ، وإنه ليزيدُنى أنى مالى طعامٌ آكلهُ فقال: «يابُنيةُ، أما تَرضَينَ أنكِ سيدةُ نساء العالمين؟» فقالت: ياأبتِ، فأينَ مريمُ بنتُ عِمرانَ؟ قال: «تلك سيدةُ نساء عالَمِها، وأنتِ سيدةُ نساء عالَمِك. أما واللهِ، لقد زوَّجتك سيِّداً فى الدنيا والآخرة».

اَبن السراج بسَنَده عن جُميع بن عُمير قال: دخلتُ على عائشةَ فسُئلتْ: أيُّ الناسِ كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمةُ. قلتُ: فمَنَ الرجال؟ قالت: زوجُها، إن كان ماعلمتُهُ صَوَّاماً قوّاماً.

مسلم: حدَّثنى زُهير بن حرب قال: نا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ قال: نا أبى عن أبيه أن عروةَ بن الزبير حدثَه أنَ عائشةَ، رضوانُ الله عليها، حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمةَ ابنتَه، رضى اللهُ عنها، فسارَّها، فبكتْ. ثم سارَّها، فضحكتْ. فقالت عائشة: فقلت لفاطمةَ: ماهذا؟ الذى سارَّكِ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبكيتِ، ثم سارَّكِ به فضحكتِ؟ قالت: سارَّنى فأخبرنى بموتِهِ فبكيتُ. ثم سارَّنى فأخبرنى أنى أول من يتبعُه من أهلِهِ فضحكتُ.

وتُوفيت فاطمةُ بعد موتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بسبعينَ ليلةً. قالَهُ ابنُ بُريدةَ عن أبيه. وقال عمرو بن دينارٍ تُوفيتْ فاطمةُ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر. وقيل: توفيتْ بعدهُ بستةِ أشهر، وهو قول أكثر أصحاب التواريخ والآثار، وقال مُسلمٌ فى الصحيح، وقال ذلك محمدُ بن علي أبو جعفر الباقرُ وابنُ هشام(١).

وقال **محمد بن عمر الواقديُّ:** حدَّثنا مَعْمرُ عن الزُّهري، عن عُروةَ، عن

(١) وأكده ابن الأثير فقال: «هذا أصحّ ماقيل» أسد الغابة: ٥/٥٢٤.

عائشةَ قال: وأخبرنا ابنُ جُريجٍ عن الزهري، عن عائشة أن فاطمة تُوفيتْ بعد النبي عليه السلامُ بستةِ أشهر. قال: محمدُ بن عمرو: هو الثَّبتُ عندنا.

وقال **المدائنيُّ**: ماتتْ فاطمةُ ليلةَ الثُّلاثاء لثلاثٍ خَلَوْن من شهرِ رمضانَ، سنةَ إحدى عشرةَ، وهي ابنةُ تسعٍ وعشرينَ سنةً. وُلدت قبل النُّبوءة بخمسِ سنينَ، وصلى عليها العباسُ(١). وقال عبدُ الله بنُ حسن بنِ حسن بن علي بن أبي طالب: بلغتْ فاطمةُ بنتُ / رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنةً. **٣٢٢** وقيل: صلَّى عليها علي، وهو الذى غسّلها مع أسماء بنت عُميس، ودُفنت ليلاً. ودخل قبرها العباسُ وعليٌّ والفضلُ، وهي أولُ مَن غُطِّي نعشُها من النساء فى الإسلام. إذ حكتْ لها أسماء بنتُ عُميسٍ مايُصنع للمرأة إذا ماتتْ بأرض الحبشة، فأمرتْها أن تصنع ذلك لها(٢). وكذلك صُنع بعدها بزينب بنتِ جحش زوجِ النبيِّ عليه السلام. ولم يخلِّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بنيهِ غيرَها.

ويُروى أن عليَّ بن أبى طالب، رضي اللهُ عنه، لما رأى فاطمةَ، رضى اللهُ عنها، مُسَجَّاةً بثَوبِها بكى حتى رُثِيَ له. ثم قال:

لكلِّ اجتماعٍ من خليلينِ فُرقةٌ
وإنَّ الذى دونَ المماتِ قليلُ

وإنَّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ
دليلٌ على أنْ لايدومَ خليلُ

ووَلدتْ فاطمةُ لعليٍ رضى اللهُ عنهما: الحسنَ، والحسينَ، ومُحسِّناً درجَ صغيراً، وأمَّ كلثوم الكبرى(٣) أمَّ زيدِ بن عمر بن الخطاب، وقد تقدّم ذكرُها

---

(١) رُوي أنها وأمُّ كلثوم أصغر بنات رسول الله، ثم اختلفوا فى أيّتهن أصغر سناً.

(٢) فقد قالت فاطمة لها: «ياأسماء إنى قد استقبحت مايصنع بالنساء، يطرح عليها الثوب فيصفها».

(٣) ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله، وخطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي بن أبي طالب، فقال له: إنها صغيرة فقال عمر: زوجنيها ياأبا الحسن فإنى أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد. فتزوجها على مهر أربعين ألفاً فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية. توفيت أم كلثوم وابنها زيد فى وقت واحد، صلى عليهما عبد الله بن عمر. أسد الغابة: ٦١٤/٥

وزينبَ الكبرى وكانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(١)، فَوَلدت له جعفراً الأكبرَ، وعلياً، وعَوناً الأكبر، وعباساً، وأمّ كلثوم.

الحسنُ بن علي (رضي الله عنهما)

ولدَتْ فاطمةُ الحسنَ للنصّف من شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ من الهجرة قبل وقعةِ أحدٍ بشهرٍ، هذا أصحُّ ماقيلَ فى ذلك إنْ شاء الله. وعقّ عنه(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعهِ بكبشٍ، وحَلقَ رأسَه، وأمرَ أن يتصدّق بزنتهِ فضةً.

مالك عن جعفر بن محمدٍ عن أبيه أنه قال: وَزنتْ فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شَعرَ حسنٍ وحسينٍ وزينبَ وأمِّ كلثوم فتصدقتْ بزنةِ ذلك فضةً.

وقال ابن الجارُود: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاقَ الصاغانيُّ قال: نا محمدُ ابن عمر القَصْبانيُّ قال نا عبد الوارث عن أيوب، عن عِكرمةَ، عن ابن عباس أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عقَّ عنِ الحسن والحُسين كبشاً كبشاً؛ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً. محمدُ بن إسحاقَ أبو بكر الصاغانيُّ شيخُ ابنِ الجارود خرَّج عنه مُسلم. قال ابنُ أبى حاتم: سمعتُ منه مع أبى وهو ثَبْتٌ صَدوق.

وكان الحسنُ من المشبَّهين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قُثَمُ بن العباس وجعفر بن أبى طالب.

---

(١) جعفر أكبر من أخيه علي بعشر سنين. كان آية فى الكرم وغاية فى النجدة لقبه ذو الجناحين، لأنه قطعت يداه فى حرب مؤتة، وقال رسول الله: «إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء».

(٢) جاء فى اللسان فى قوله: «عقّ بكبش»: عقَّ عن ابنه حلق عقيقته، أو ذبح عنه شاة. وفى الحديث:.... إنه عقَّ عن الحسن والحسين.. وأصل العقيقة الشعر الذى يكون على رأس الصبي حين يولد، ثم قيلت للشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عن حلق شعره. ومن عادة العرب أن يزنوا شعر الطفل فضة أو ذهباً و يوزعوه..

الترمذي بسنده عن عليّ قال: الحسنُ أشبهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ماكان أسفل من ذلك.

الترمذيُّ: نا محمد بن يحيى، نا عبدُ الرازق عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ، عن أنسِ ابن مالك قال: لم يكن منهم أحدٌ اشبهَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسنِ بن علي. قال: هذا حديثٌ حسن صحيح. وقال: نا محمدُ بن بشار، نا يحيى بنُ سعيدٍ عن اسماعيلَ بن أبي خالد، عن أبي جُحيفةَ قال: رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وكان الحسن بن علي يُشْبِهُهُ. هذا حديث حسن صحيح.

٣٢٣ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم / : «حسنٌ مني وحُسينٌ من على». وقال عليه السلام: «الحسنُ والحسين سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما». وقال صلى الله عليه وسلم فى الحسن: «إنَّ ابنى هذا سيِّدٌ. وسيُصلحُ الله على يدهِ بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وفى حديث آخر «إن ابنى هذا سيِّد، وعسى الله أن يُبقيَهُ حتى يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواهُ جماعةٌ من الصحابة. وفى حديث أبى بَكرة فى ذلك «وإنه رَيحانتى من الدنيا». ولا أسْودَ ممَّن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيداً.

وتصارع الحسنُ والحسينُ يوماً بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فجعل عليه السلامُ يقول: إيهٍ(١) ياحسنُ، إيهٍ ياحسنُ». فقالت له فاطمةُ: يارسولَ الله، أتحرِّضُ الكبيرَ على الصغير؟ فقال: «يافاطمةُ، هذا جبريلُ يقول إيهٍ ياحسين، إيهٍ ياحسينُ».

وكان **معاويةُ** وهو خليفةٌ، إذا دخل عليهُ الحسنُ يعظِّمه ويُجلُّه ويُجلسُهُ معه على سريره، ويقول له: ياأبا محمدٍ، كأنى أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتُك لشبهكَ به. وحُقَّ لمعاوية أن يَصْنَع به هذا الصنعَ الجميلَ، وما أعزُّ منه وأكرمُ، ففِعلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم به أكبرُ وأعظمُ.

---

(١) إيه: اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو فعلٍ فى الأصل مبنيّ على الكسر، وإن نوّنَ بالكسر دلّ على الاستزادة من غير تحديد.

رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجد فى صلاةٍ من الصلوات، فركب الحسنُ على ظهرهِ، فأطال السجودَ. قال بعض الصحابة: رفعتُ رأسى من السجود، لأنظرَ ماشأنُ رسول الله. فرأيتُ الحسنَ على ظهره، فرجعتُ إلى السجود. فلما قَضَى صلى الله عليه وسلم الصلاةَ قيل: يارسولَ الله، إنك سجدتَ سجدةً فى هذه الصلاة فأطلتَها. فقال: «إن ابنى اسْترحَلنى فكرِهتُ أن أعجِلَهُ».

وحدَّث أبو عبدِ الرحمن أحمدُ بن شُعيب النَّسائيُّ فى مُصنَّفه قال: نا محمدُ بن عبد العزيز بن غَزْوان، وهو ابنُ أبى رزْمَةَ،قال: نا الفضلُ بن موسى عن حُسين ابن واقدٍ عن عبد الله بن بُريدةَ عن أَبيه قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسنُ والحسينُ، عليهما قميصان أحمران، يعثُران فيهما. فنزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقطعَ كلامَه، فحملَهُما ثم عاد إلى المنبر ثم قال: «صدقَ اللهُ: (أموالكم وأولادُكم فتنةٌ) رأيتُ هذينِ يَعثُرانِ فى قميصهما، فلم أصبر حتى قطعتُ كلامى فحملتُهما». وخرَّج هذا الحديثَ الترمذيُّ عن الحسن بن حُريثٍ عن عليِّ بن حُسين بن واقد، عن أبيه. وخرَّجه أيضاً الحافظُ أبو نعيم الأصبهانيُّ فى كتاب «رياضة المتعلمّين». فقال: حدثنا محمدُ بن أحمدَ بن حَمْدَان: نا الحسنُ بن سفيانَ: نا أبو بكر بنُ أبى شيبةَ: نا زيدُ بن حُبابٍ عن حسينِ بن واقد. ومَدارُ هذا الحديثِ علَى حسين بن واقدٍ، عن عبدِ الله بن بُريدةَ.

مُسلم : عن أبي هُريرة أن الأقرع بن حابسٍ(١) أبصرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقبِّل الحسنَ بن علي رضي اللهُ عنه فقال: إنَّ لى عشرةً من الوَلَدَ، ماقبَّلتُ واحداً منهم!. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنه مَن لا يَرحمُ لا يُرحمُ». **مسلم**: حدثنا ابنُ أبى عُمر قال: نا سُفيانُ عن عُبيدِ الله بن أبى يزيدَ، عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبى هُريرةَ قال: خرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفةٍ من النهار لا يُكلّمنى ولا أكلمه حتى جاء سوقَ بنى

(١) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد... بن زيد مناة التَّيمي. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنيناً وحصار الطائف. وشهد مع خالد فتح العراق والأنبار. اسمه فراس، ولقب بالأقرع بقرع كان فى رأسه. وكان شريفاً فى الجاهلية والإسلام (تهذيب الأسماء: ١٢٥/١).

٣٢٤ قَيْنُقاع، ثم انصرف / حتى أتى خِباء فاطمةَ. فقال: «أَثَمَّ لُكَعُ، أثمَّ لكعُ؟» يعنى حَسَناً. فظننَّا أنه إنما تَحبسه أمُّه لأنْ تَغْسِلَه وتُلبسه سِخاباً(١). فلم يَلْبثْ أن جاء يَسْعى حتى اعتنقَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إنى أحبُّه فأَحِبَّه، وأَحبِبْ من يحبُّه». وخرَّج الحديثَ البخاريُّ.

مسلم : حدثنى عبدُ الله بن الروميّ وعباسُ بن عبد العظيم العَنْبريُّ قالا: نا النَّضرُ بن محمدٍ قال: نا عِكرمةُ، وهو ابنُ عمار قال: نا إياسٌ عن أبيه قال: لقد قُدْتُ بنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم والحسنِ والحسينِ على بغلتِهِ الشهباء، حتى إذا أدخلتُهم حجرةَ النبي صلى الله عليه [وسلم] هذا قُدَّامَه، وهذا خلفَهُ.

إياسٌ الذى روى عنه عكرمةُ بن عمارٍ هذا الحديثَ هو إياسُ بن سَلمةَ ابن الأكْوع الأسلميُّ، وأبوهُ سلمةُ من كبار الصحابة. شهدَ بيعة الرضوان، وظهر منه فى غزوةِ ذي قَرَد الفِعْلُ الكريم والغَناء العظيم. وقد ذَكرْتُهما قبلُ فى «أسلَم» من خُزاعةَ.

الترمذيُّ: حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ: نا أبو عامرٍ العَقَديُّ: نا زَمعةُ بن صالح عن سَلمةَ بن وَهْرامَ، عن عِكرمةَ، عن ابن عباس قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاملَ الحسنِ بن علي على عاتقه. فقال رجل: نعمَ المركبُ ركبتَ ياغلامُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ونعمَ الراكبُ هو».

وقال: حدَّثنا محمدُ بن بشار: نا محمد بن جعفر: نا شعبةُ عن عديِّ بن ثابتٍ قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بنَ علي على عاتقهِ، وهو يقول: «اللهمَّ إنى أحبُّه فأَحِبَّه». وخرَّج مسلمٌ الحديثَ بسندِه ونصِّه.

الترمذي : عن أسامةَ بن زيد: قال طَرقتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات ليلةٍ فى بعض الحاجةِ. فخَرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وهو مشتملٌ على شيء لا أدرى ماهو. فلما فرغتُ من حاجتى قلت: ماهذا الذى أنت مشتملٌ عليه؟ فكشفَهُ، فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركِيْهِ. فقال: «هذانِ ابناي وابنا ابْنَتى. اللهم إنى أُحبُّهما فأَحبَّهما».

---

(١) السخاب : القلادة.

وحفظ الحسنُ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أحاديثَ، ورواها عنه. منها حديثُ الدُّعاء فى القُنوت. ومنها: «إنا آلَ محمدٍ لا تَحِلُّ لنا الصدقةُ». وكان الحسنُ رضي اللهُ عنه مُحِباً فى النساء، كثيرَ النِّكاح، كثيرَ الطلاق. وكان علي يَسْتَحيْى من أصهار الحسن، فخطب الناس وقال: إن حسناً مِطْلاقٌ فلا تُنكِحُوهُ. فقام إليه رجلٌ من هَمْدانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين: واللهِ لَنُنكحنَّه فيُمسِك مَن شاء و يطلِّق مَن شاء. فقال علي، وقد سُرَّ بقولِ الهَمْدانيِّ:

لِهَمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يَزِينُهم
وبأسٌ إذا لاقَوْا وحسنُ كلامِ

فلو كنتُ بواباً على باب جنَّةٍ
لقلتُ لهمْدانَ: ادخُلوا بسلامِ

وكان عليٌّ رضي اللهُ عنه، مُحَباً فى هَمْدانَ. وقال يومَ الجمل فى بطنٍ منهم، وهم بنو ربيعةَ بن مالك بن معاو يةَ بن صعب بن دُومان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيْوانَ بن نَوف بن هَمْدانَ: «لو تمَّت عِدَّتُهم ألفاً لَعُبد اللهُ حقَّ عبادتهِ». وكان إذا رآهم تَمثَّل بقولِ الشاعر:

ناديتُ هَمْدانَ والأبوابُ مغلقةٌ
ومثلُ هَمْدانَ سَنَّى فتحةَ البابِ /

«بسيط»

٣٢٥ كالهنْدُوانيِّ لم تُفْلَلْ مَضاربُهُ
وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرُ وجَّابِ

خلافته

ولِيَ الحسنُ بعد موتِ عليٍّ عليهما السلامُ لسبع بقين من شهرِ رمضانَ سنةَ أربعينَ، وصالح معاو يةَ فى شهر ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعينَ. وقد قيلَ: فى جُمادى الأولى من هذه السنة، و يُسمى عامُ صلحهِ مع معاو يةَ «عامَ الجماعة». فكانت خلافتهُ ستة أشهر، تمَّت بها ثلاثونَ سنةً للخلافة.

رَوى «سفينةُ»(١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الخلافةُ بعدى ثلاثونَ سنةً ثم تعودُ مُلكاً». ولما بويعَ الحسنُ سار إلى معاويةَ بجنودِ العراق، وسار إليه معاويةُ بأهل الشام، فالتقوا بموضع يقال له «مَسْكِن»(٢) بأرض الكوفة، فاصطلحوا. وسلَّم الحسنُ إليهِ الخلافةَ. واشترط عليه شروطاً، منها أن يذهبَ مابين أهل العراق وبين أهل الشام مِنَ الذُّحولِ(٣) والضغائن، وأن يكون له الأمرُ من بعدِهِ. فرضيَ معاويةُ كلَّ ماشترط عليه الحسنُ، وكاد يطيرُ فَرَحاً.

البخاريُّ : نا عبدُ الله بن محمدٍ. نا سفيانُ عن أبى موسى قال: سمعتُ الحسنَ يقول: استقبلَ واللهِ الحسنَ بن علي معاويةُ بن أبي سُفيانَ بكتائبَ أمثالِ الجبالِ. فقال عمرو بن العاصي: إني لأرى كتائبَ لا تولّي حتى تقتُلَ أقرانَها فقال معاويةُ: وكان واللهِ خيرَ الرجلين. أي عَمْرو، إنْ قَتَل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء مَن لى بأمور الناس؟ مَن لى بنسائهم؟ مَن لى بضَيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبدِ شمس: عبدَ الرحمن بنَ سَمُرةَ وعبدَ الله بنَ عامر. فقال: إذهبا إلى هذا الرجل، فاعرِضا عليه، وقُولا له، واطلُبا إليه، فأتياهُ، فدخَلا عليه، فتكلما. وقالا له، وطلبا إليه. فقال لهمُ (٤) الحسنُ بن علي:

«إنا بنو عبد المطلّب، قد أصبْنا من هذا المال، وإنَّ هذه الأمةَ قد عاثتْ فى دِمائها».

قالا له: فإنه يعرِض عليك كذا كذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فَمَن لى بهذا؟ قالا: نحنُ لكَ به. فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لكَ به. فصالحَهُ. فقال الحسن: ولقد سمعتُ أبا بكْرَةَ يقول: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) سفينة : مولى رسول الله، وهذا لقبه، واسمه «مهران» وقيل غير ذلك وكنيتُه أبو عبد الرحمن. ولقبه رسول الله سفينة. كان يسكن بطن نخلة، وهو من مولدي العرب، وقيل: من أبناء فارس. خدم النبي عشر سنين، وروى اربعة عشر حديثاً. (تهذيب الأسماء: ٢٢٦/١).

(٢) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل. وكانت فيه الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ (معجم البلدان: مادة مسكن).

(٣) الذحول: مفردها الذحل وهو الثأر تقول: لى عندهم ذحول: ثارات.

(٤) كذا فى الأصل.

المنبر والحسنُ بن علي إلى جَنْبه وهو يُقبِل على الناس مرةً وعليه أخرى، و يقول: «إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللهُ يُصلحَ به بينَ فئتينِ عظيمتين من المسلمين». قال البخاريُّ: قال لى عليُّ بن عبد الله: إنما ثَبت عندنا سماعُ الحسن من أبى بكرةَ بهذا الحديث.

وحدَّث أحمدُ بن زهير، وهو أبو بكر بن أبي خَيثَمةَ قال: نا هارونَ بن معروف: نا ضَمرةُ عن ابن شَوْذَبٍ قال: لما قُتل عليٌّ سار الحسنُ فيمن معه من أهل الحجاز والعراق. وسار معاو ية فى أهل الشام قال: فالتَقوا. فكرهَ الحسنُ القتالَ، وبايعَ معاو يةَ على أن يجعلَ العهدَ للحسنِ من بعدهِ. قال: فكان أصحابُ الحسنِ يقولون له: ياعارَ المؤمنين فيقول: العار خيرٌ من النار.

ودخل على الحسنِ بعضُ شِيعةِ أبيه الناصحينَ له فقال: السلامُ عليك يامُذِلَّ المؤمنين، بايعت معاو يةَ ومعك أربعون ألف سيف من أهل العراق. قال: اجلسْ يابن فُلان، لا تَقل كذلك. إنَّ أبى عهد / إلي أنه لابدَّ لمعاو يةَ أن يليَ هذا الأمرَ. فلو قاتلناه بالشجر والحصى والجندل لم ينفعنا ذلك. وقد سَبق القضاء والقدر بولايته. ولما خرج ذلك الرجلُ من عند الحسنِ دَخل على الحسين فقال: امدُدْ يدَكَ نبايعْك. فقال له الحسين: أما مادام أبو محمد حياً فلا. ٣٢٦

وكان الحسنُ يُكنى أبا محمد، والحسين يُكنى أبا عبد الله.

وذكر أبو عميرة بن عبد البرّ فى كتاب «الصحابة» فقال: نا خلفُ بن قاسم قال: نا عبدُ الله بن عمرَ بن إسحاقَ بن مَعمرٍ قال: نا أحمدُ بنُ محمد بنِ الحجّاج بن رشدِين قال: حدثنى عمروُ بن خالدٍ مراراً قال: حدثنى زهيرُ بن معاو ية الجَعْفيُّ قال: حَدّثنى أبو رَوْق الهَمْدانيُّ أن أبا الغَريف حدّثهم قال: كنا فى مقَّدمةِ الحسنِ بن علي اثني عشرَ ألفاً بمسْكِنَ مُستميتينَ، تَقطرُ أسيافُنا من الجدّ والحرص على قتالِ أهل الشام، وعلينا أبو العَمَرَّطة . فلما جاءنا صلحُ الحسن ابن علي كأنما كُسرت ظهورُنا من الغيظ والحزن. فلما جاء الحسنُ الكوفةَ جاءه شيخٌ يكنى أبا عامر شفيقَ بن ليلى. فقال: السلامُ عليك يامُذِلَّ المؤمنين. فقال: لا تقلْ ياأبا عامر، فإنى لم أُذلَّ المؤمنين، ولكنِّى كرهتُ أن أقتُلَهم فى طلب الملك.

وحدَّث ابنُ وهب قال: أخبرني يونسُ بن يزيد عن ابن شهاب قال: لما دَخل معاويةُ الكوفةَ حين سلَّم إليه الأمرَ الحسنُ بن علي كلَّم عمرو بن العاصي معاويةَ أن يأمر الحسنَ بن علي فيخطب الناسَ، فكرهَ ذلك معاويةُ وقال: لا حاجة بنا إلى ذلك. قال عمرو: ولكني أريدُ ذلك ليبدُو عِيُّه، فإنه لا يدرى هذه الأمورَ ماهيَ. ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسنَ يخطب. وقال له: قمْ ياحسنُ، فكلِّمِ الناسَ فيما جرى بيننا. فقام الحسنُ، فتشهَّد وحمد اللهَ وأثنى عليه وقال فى بديهته:

«أما بعدُ أيها الناسُ، فإن اللهَ هَداكُم بأوَّلنا، وحقَنَ دماءكم بآخرنا. وإنَّ لهذا الأمرِ مُدَّةً، والدنيا دُولٌ. وإن الله عز وجلَّ يقول: «وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ماتُوعَدونَ، إنه يعلم الجهرَ من القول، ويعلمُ ماتكتمُون، وإن أدري لعلهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين»(١).

فلما قالها قال له معاوية: إجلسْ فجلسَ. ثم قام معاويةُ فخطب الناسَ. ثم قال لعمرو: هذا من رأيك.

وروى مُجالدُ بن سعيدٍ عن الشعبي قال: لما جرى الصُّلحُ بين الحسن بن علي وبين معاويةَ. قال له معاويةُ: قُم فاخطبِ الناسَ واذكرْ ماكنتَ فيه. فقام الحسنُ، فخطب. فقال: «الحمدُ لله الذى هدى بنا أوَّلكمْ، وحَقَن بنا دماء آخركُم. ألا إنَّ أكيسَ الكيْس التُّقى، وأعجزَ العجز الفُجور. وإنَّ هذا الأمرَ الذى اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ. إما أن يكونَ كان أحقَّ به مني، وإما أن يكونَ حق، فتركتُه للهِ ولصلاحِ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وحقنِ دمائهم. قال: ثم التفتَ إلى معاويةَ فقال: وإنْ أدري لعله فتنةٌ لكم ومَتاع إلى حين».

ثم نزل فقال عمرو لمعاويةَ: ما أردتَ إلا هذا.

ومات الحسنُ، رضي اللهُ عنه، مسموماً(٢) يقال إن امرأتَه «جَعْدَةَ» بنتَ الأشعث بن قيس سمَّته. دَسَّ إليها معاويةُ أن تسمَّه. فإذا ماتَ أعطاها أربعين

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١ / الآية: ١٠٩ — ١١١.

(٢) انظر تفصيل موته فى «المختصر فى أخبار البشر: ١٨٢/١» وفى تجارب السلف: ٥٢.

٣٢٧ ألفاً، وزوَّجها مِن يزيد. فلما مات الحسنُ وفَى لها بالمال وقال / لها: ... حاجة هذا ماصنعت بابن فاطمة، فكيف تصنع بابن معاوية؟ فخسرتْ وما ربحتْ. وهذا أمرٌ لايعلمه إلا اللهُ، ويُحاشى معاويةُ منه، وقيل: إن يزيد دسَّ إلى جعدةَ بذلك. وقد ذكر الخبرينِ أصحابُ التواريخ.

وحدَّث قاسمُ بن أصبغ البَيَّانيُّ قال: نا عبدُ الله بن رَوْح، نا عثمانُ بن عُمر بن فارس قال: نا ابنُ عَونٍ، عن عُمير بن إسحاق قال: كنا عند الحَسن ابن علي فدخل المَخْرَجَ ثم خرج فقال: سُقيتُ السمَّ مراراً، وما سُقيتُ مثلَ هذه المرة. ولقد لفظتُ طائفةً من كبدى، فرأيتُنى أقلِّبها بعودٍ معى. فقال الحسينُ: أي أخي، مَن سقاك! فقال: وما تريدُ إليه؟ أتريدُ أن تقتلَه؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذى أظنُّ فاللهُ أشدُّ نِقمةً. ولئن كان غيره فما أريد أن يُقتلَ بى بريءٌ.

ولما وردَ البريدُ بموتهِ على معاويةَ أتى ابنُ عباسٍ معاويةَ فقال له: يابنَ عباس، احتَسِبِ الحسنَ، لايُحْزنك الله ولا يَسوؤك. فقال: أما ما أبقاكَ اللهُ لى يا أميرَ المؤمنين فلا يُحزنُنى اللهُ ولا يَسُوؤنى. فأعطاهُ على كلمتهِ ألف ألفٍ وعُروضاً وأشياء. وقال له: خُذْها واقسِمْها على أهلك.

وذُكر أنه لما بلغ معاويةَ موتُ الحسن كبَّر، وكبَّر مَن كان فى مجلسهِ معه. وسمعتْ فاختة بنتُ قَرظَةَ زوجُه التكبير. فلما دخل عليها قالت له: ياأمير المؤمنين: إنى سمعتُ تكبيراً عالياً فى مَجلسِك، فما الخبر؟ فقال لها: ماتَ الحسنُ. فبكت وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سيدُ المسلمين وابنُ رسول الله تُكبِّر على موته؟ فقال لها معاويةُ: إنه واللهِ كما قلتِ فأقلِّى لومى ويحكِ.

ودخل عليه ابنُ عباس عشيةَ يومِ هذه القصة فقال: يابْن عباس أسمعتَ بموت الحسن؟ فبكى ابنُ عباس وقال: قد سمعتُ به، وبلغني يامعاويةُ إنك كبَّرتَ على موتهِ، أما واللهِ مازادَ موتُهُ فى عُمرك، ولقد وافاهُ أجلُه، وقد زَكا قولُه وعمله، وصار إلى ماأعدَّ اللهُ له من الكرامةِ فى دار المُقامةِ مع جدِّه الرسول وأمِّه البَتُول وأبيه النفَّاع فى الله الضَّرار، وعمِّه ذي الجناحينِ الطيار. ولئن رُزئنا بفقدِه، فلقد رُزئنا بفقدِ مَن هو خيرٌ منه؛ محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاةُ الحسن بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنةَ تسع وأربعين، وهو يومئذٍ ابنُ سبع وأربعين سنةً، ودُفن بالبقيع إلى جنب أمِّه فاطمةَ رضي اللهُ عنها وعن بنيها أجمعين. وصلى عليه سعيدُ بن العاصي والدُ عَمرِو الأشدقِ، وكان يومئذ أميراً على المدينة. قدَّمه الحسين للصلاة عليه، وقال: هيَ السنَّة، ولولا أنَّها سنَّةٌ ماقدَّمتُك.

وكان أوصى أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن تكون فتنةٌ تُثيرُ قتالاً، فإن كانت فادفُنونى بالبقيع. فلما جيء بسريره إلى المسجد منعهم مروانُ من الدخول وقال: واللهِ لا، يُدفن أميرُ المؤمنين عثمانُ فى البقيع وتَدفنون الحسنَ مع رسول الله. وتنازعوا حتى دَخلت بنو هاشمٍ مع الحسين فى السلاح وبنو أمية مع مروانَ كذلك. فأصلحَ الناسُ، وأبو هريرةَ، بينهم. وقال أبو هريرةَ: واللهِ إنَّ هذا لَظُلمٌ، يُمنع الحسنُ أن يُدفن مع جدّه. ثم ناشَد اللهَ الحسينَ وقال: ياأبا عبد الله، أليس قد قال الحسنُ: ادفنونى بالبقيع إن كانت / ٣٢٨ فتنةٌ تُثير قتالاً؟ ولم يزلْ به حتى سكنَ غضبُه ورضي، ودَفن الحسن بالبقيع، رضي اللهُ عنهما.

ولما توفي الحسنُ عليه السلامُ أدخلَه قبرَه الحسينُ ومحمدُ ابن الحنفيَّة وعُبيدُ الله ابن عباس. ثم وقف على قبرِه وقد اغرورقتْ عيناهُ فقال: «رحمةُ الله عليك أبا محمد. فلئن عزَّتْ حياتُك لقد هدَّت وفاتُك. ولنعمَ الروحُ روحٌ تضمَّنَه بدَنُك، ولنعمَ الجسدُ جسدٌ تَضمَّنه كفنُك، ولنعمَ الكفنُ كفنٌ تضمَّنه لحدُك. وكيف لا تكون كذلك وأنت حِلفُ التُّقى وجدُّك النبيُّ المصطفَى وأبوك عليٌّ المُرْتضَى، وأمُّك فاطمةُ الزَّهراء، وعمُّك جعفرٌ الطيارُ فى جنة المأوى؟ غَذتْك أكفُّ الحقِّ، ورُبِّيتَ فى حجْر الإسلام، ورَضِعتَ ثديَ الإيمان. فطِبْتَ حياً وميتاً. فلئن كانت الأنفُس غيرَ طيِّبةٍ بفِراقك فإنها غيرُ شاكَّةٍ أنه قد خِيرَ لك، وإنكَ وأخاكَ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة. فعليك السلامُ منا».

وكان الحسنُ والحسينُ رضي اللهُ عنهما من أجوادِ الإسلام، ولهما ولعبدِ الله جعفر ولعبيد الله بن عباس ولسعيد بن العاصي أخبارٌ مأثورةٌ عزيزةُ الوجود فى المبرِّزينَ فى الجُود.

ووَلد الحسنُ بن علي **الحسنَ**، أمُّه خَولةُ بنتُ منظور بن زَبان الفَزارية، **وعَمراً** أمُّه ثَقَفيَّة، وابنهُ محمد بن عَمرو. ورَوى عن جابر بن عبد الله حديثَ: «ليس من البرِّ أن تصوموا فى السفر»، خرَّجه مسلم. **والحُسينَ الأثْرم** لأمِّ ولدٍ، **وطلحةَ** وأمُّه أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله.

فأما الحسنُ بنُ الحسن بنِ علي فولد: عبدَ الله، والحسنَ، وإبراهيمَ، ومحمداً، وجعفراً، وداوُد.

وكان **عبدُ الله بنُ حسن** بنِ حسن بن حسن يُكنى أبا محمد، وكان خيِّراً. ورُؤيَ يوماً يَمسح على خُفَّيه. فقيل له : تمسحُ؟ قال: نعم، قد مَسح عمر بن الخطاب. ومَن جعل عمرَ بينه وبين الله فقد استوثق. ورُوي أن عمر بن عبد العزيز وجَّه إلى عبد الله بن الحسن بن حسن: إذا كانت لك حاجةٌ فاكتب بها لك رُقعةً، فإنى أسْتَحِي من الله أن يراك على بابى.

ومن ولد عبد الله بن حسن: ابراهيمُ، ومحمدُ، وإدريسُ. فأما ابراهيمُ ومحمد فكانت لهما فطنةٌ وذَكاء فى صغرهما، وكانا من أهل البلاغةِ واللَّسن فى كِبَرهما. **الأصمعي:** عن بعض شيوخه الثقاتِ، عن عبد الله بن طاووسٍ(١). قال: أقبلتُ إلى عبد الله بن الحسن، فأدخلنى بيتاً قد نُجِّد بالزُّهاوي(٢) وكلِّ فرشةٍ شريفةٍ. قال: فبسطتُ نِطعي(٣)، وجلست عليه، وابناهُ محمدٌ وإبراهيم صبيان يلعبانِ. فلما نظرا إليَّ قال أحدُهما لصاحبِهِ: مِيمْ. قال الآخر: جِيمْ. فقلتُ أنا: نونْ واوْ نونْ. فاستُغرِقا ضحكاً، وخَرجا إلى أبيهما، فأخبراهُ فتبسَّم.

تُوفي عبدُ الله بن طاووس فى خلافة أبى العباس السفاح، ورُوي عنه الحديث وكان من الثقاتِ، وأكثرُ روايتِهِ عن أبيه. وأبوه طاووس: كان من أصحاب ابن عباس. وتُوفي بمكة سنةَ ستٍ ومئة قبل التَّرْويةِ(٤) بيومٍ وصلى

---

(١) عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني. من شيوخ الأصمعي، ومن عبّاد أهل اليمن وفقهائهم المشهورين، ومن رجال الحديث الثقات توفي سنة ١٣٢هـ (الأعلام: ٢٢٧/٤).

(٢) الزُّهاوي: منسوب إلى بلدة الزُّها فى بلاد الروم (أصلها أوذيسة) وإلى رهاء قبيلة من مذحج، والأول هو المطلوب هنا (معجم البلدان).

(٣) النطع: بساط من الجلد.

(٤) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة سميّ به لأن الحجاج يتروّون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها. (لسان العرب ــ روي).

عـليه هشام بن عبد الملك. وهو طاووس بن كَيْسانَ مولى لأهل اليمن. وأمُّه مولاةٌ لـحِمْير. وكـان يُكنى أبـا عـبد الرحمن. وخرَّج عنه الأئمةُ مالكٌ والبخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ وغيرُهم.

وخَـرَج محـمـدٌ وإبـراهـيـمُ على أبى جعفر بن المنصور، وغَلبا على المدينة ومكةَ والـبصرةِ. فـبـعـث إليهما، فقُتل محمدٌ بالمدينة، وقُتل إبراهيمُ بِباخمْرا(١)، على ستة ٣٢٩ /، عشرَ فرسخاً من الكوفة.

وأمـا **إدريـسُ بـن عـبـد الله**(٢) أخـوهـمـا، فـهو الذي صارَ إلى أرض البربر بـالمـغرب هـاربـاً فـى خـلافـة هارون الرشيد.وولد **إدريس الأصغر**، ترك أمَّه حاملاً به حين سُمَّ، وخبرُه مشهور.

ومـن **ولـدِ** إدريـس بـن إدريـس الـشـرفاء بالمغرب، والأمراء بقُرطبةَ ومالقةَ وسَبْـتـةَ، وذلـك بـعد انقراض دولة المنصور محمدِ بن أبي عامرٍ المَعَافِري(٣) ودولةِ ولديه.

وأُمُّ **عـبـد الله** بـن حـسـن بـن حـسـنٍ فـاطـمـةُ بنتُ الحسين بن علي، أختُ سُـكـيـنةَ. وكانت أجملَ من سُكينة. وكانَ الحسينُ رضى الله عنه أرى ابنَ أخيه الحسن بن الحسن ابنتيه سُكينةَ وفاطمةَ، وخيَّره فيهما، فاختار فاطمة.

ومـات عـبـد الله بـن حـسـن فى سـجن أبي جعفر، وأخوته معه، وهم: حسن وداودُ وإبراهيم.

---

(١) باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبى جعفر المنصور وابراهيم بن عبد الله بن حسن، فقتل ابراهيم هناك، وقبره إلى الآن يزار (البلدان).

(٢) هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى.. بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة فى المغرب وإليه نسبتها. انهزم من العباسيين بعد مقتل الحسين بن علي فى المدينة فنزل فى مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢، واستطاع أن يجمع البربر تحت إمرته، وتم له الأمر فى نفس العام وعظم أمره واتسع ملكه حتى سنة ١٧٧ حيث مات مسموماً (الاستقصا: ٦٧/١)..

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عامر المعافري القحطاني. أمير الأندلس فى دولة المؤيد الأموي، وأحد الشجعان الدهاة. عُهد إليه بوكالة السيدة صبح (أم هشام المؤيد) فولي النظر فى أموالها وضياعها وعظمت مكانته عندها، ثم أضيف إليه عدة وظائف. ودامت له الإمرة ستاً وعشرين سنة، غزا فيها بلاد الإفرنج ستاً وخمسين غزوة. ومات فى إحدى غزواته فى مدينة سالم، ولا يزال قبره معروفاً فيها سنة ٣٩٢هـ.

ومن ولد ابراهيم بن حسن **ابنُ طَباطَبا**(١)، وهو محمدُ بن إبراهيم بن إسماعيلَ بن إبراهيم بن حسن بن حسن، وهو صاحبُ أبي السَّرايا الشَّيباني(٢). وخرجَ ابن طباطبا على المأمون عبدِ الله بن الرشيد بالكوفة سنةَ تسع وتسعين ومئة. وهي السنةُالثانيةُ من خلافة المأمون. وبويع للمأمون عند قَتل المخلوع أخيهِ محمدٍ الأمين ليلاً ببغدادَ، وهو بخراسانَ لخمسٍ بقينَ من المحرَّم سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئة. وتَولَّى قتلَ المخلوع طاهرُ بن الحسين ذو اليمينين(٣).

ومن موالي الحسن بن علي رضى اللهُ عنهما **الحسن بن سعد:** روى عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. مسلم: حدثنا شيبانُ بن فَرُّوخ قال: نا مهديُّ بن ميمون قال: نا محمدُ بن عبيدِ الله بن أبى يعقوبَ عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن على عن عبد الله بن جعفر قال: أَرْدَفَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفَه، فأسرَّنى حديثاً لا آخذُ به احتراسَ الناس(؟).

وأبو أسامةَ **حمادُ بن أسامة:** المحدّث الثقةُ، مولى الحسنِ بن سعد هذا. فهو مَولى مَولى. توفي أبو أسامةَ بالكوفة سنةَ تسع ومئتين وهو ابنُ ثمانين سنةً.

---

(١) ابن طباطبا: من ولد علي بن أبي طالب: أمير علوي ثائر ومن أئمة الزيدية. مال إليه الناس فى المدينة فاستتر ودخل الكوفة يستعرض رأي الناس فيه ثم لقي أبا السرايا واتفقا على إعلان الثورة ضد العباسيين. لكنه توفي سنة ١٩٩ وعمره ست وعشرون إثر مرض أو سم. (الطبري: ٢٢٧/١).

(٢) أبو السرايا: هو السريّ بن منصور الشيباني، من أحفاد هانىء الشيبانى، ومن الأمراء العصاميين. وكان كثير الطموح، فأتصل بهرثمة بن أعين أيام الفتنة بين الأمين والمامون. لقيه ابن طباطبا فى الرقة، واتفق معه على الثورة وبايعه، فاستوليا على الكوفة وسيّر الجيوش إلى البصرة، ثم استفحل أمره فملك واسطاً والمدائن. قتله الحسن بن سهل، وأرسل رأسه إلى المامون ونصبت جثته على جسر بغداد سنة ٢٠٠هـ (الطبري ٢٢٧/١٠)

(٣) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أبو الطيب من كبار الوزراء والقواد أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذى وطّد الملك للمأمون العباسي، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد. ولما مات الرشيد وولي الأمين كان المأمون فى مرو، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين فقتله سنة ١٩٨هـ وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ثم ولاّه خراسان سنة ٢٠٥، وجد عليه المأمون لقتله أخاه. واحسَّ طاهر بهذا، فقطع الخطبة عن المأمون، فقتلهُ أحد غلمانه سنة ٢٠٧هـ وفيات الأعيان ٢٠١/٢).

الحسين بن علي
ابن أبى طالب عليها السلام

وُلد الحسينُ فى شعبانَ سنة أربع من الهجرة. ويكنى أبا عبد الله. وعَلقتْ فاطمةُ بالحسين بعد وضعها الحسنَ بخمسين يوماً. قاله الواقديُّ. وكان الحسين رضي اللهُ عنه من الفُقهاء العاملين بالكتاب والسنة. ورَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم قولَه: «مِن حسن إسلامِ المرء تركُه ما لا يَعنيهِ». هكذا حدَّث به العمريُّ عن الزُّهريِّ، عن علي بن حُسين، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى إبراهيمُ بن سعدٍ عن ابن إسحاقَ، عن الزُّهري، عن سِنانِ بن أبى سنان الدُّؤليّ عن حسين بن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً فى ابن صائدٍ: «اختلفتم وأنا بين أظهُركُم وأنتم بعدى أشدُّ اختلافاً». وحديث: «مِن حُسنِ إسلام المرء تركُه مالا يعنيه، هو ثُلُثُ الإسلام». رواهُ أيضاً أبو هريرةَ.

ورَوى سُفيانُ بن عُيينةَ(١) عن عبدِ الله بن شريكٍ عن بِشر بن غالب قال: سمعتُ ابنَ الزبير وهو يسأل حسينَ بن علي: ياأبا عبدِ الله، ماتقول فى فَكاك الأسير على مَن هوَ؟ قال: على القوم الذين أعانَهم. وربما قال: قاتلَ معهم. قال سفيان: يَعْنى يُقاتل مع أهل الذِّمَّة فيُفَكُّ من جِزيتهم، قال: وسمعتهُ يقول: ياأبا عبدِ الله متى يجب عطاء الصبيِّ؟ قال: إذا اسْتَملى وجب عطاؤه ورزقُه. وسأله عن الشرب قائِماً، فَدَعا بلقحةٍله(٢)فحُلبتْ وشربَ قائماً، وناولَه. وكان يعلِّق الشاةَ المَصْليةَ(٣) فيُطْعمنا منها، ونحن نمشي معه.

وكان كثير الصلاة والصيام والحج. حجَّ رضي اللهُ عنه عشرين حجةً، ماشياً. قال ذلك مُصعبُ بن عبد الله الزبيريُّ. وكان رضي اللهُ عنه متواضعاً. ٣٣٠ مرَّ على قومٍ / من المساكين، وكان راكباً، فسلَّم عليهم، وهم قد وضعوا كِسَراً

---

(١) سفيان بن عيينة، أبو أحمد. وهو تابعي، اتفقوا على إمامته وجلالته. قال قرأت القرآن وأنا ابنُ سبع سنين. ولد سنة ١٠٧، وتوفي سنة ١٩٨هـ (تهذيب الأسماء ١/٢٢٥).

(٢) اللقحة: بكسر القاف، الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٣) الشاة المصلية : المشويَّة .

بـالأرض، وهـم يـأكلون. فقالوا: هُلُمَّ يابنَ رسول الله. فنزل عن دابته وقال: إنَّ اللـهَ لا يحبُّ المستكبرينَ، ثم جلس وأكل معهم. فلمافَرَغوا قال: إنكم دَعَوْتموني فـأجبـتُـكـم. وإنـي أدعـوكـم إلى منزلي، فأجابوه. فلما دخلوا منزلَه وجلسوا قال: ياربابُ هات ماكنت تدّخرين.

ومـن **مناقبِهِ** ماذَكر التّرمذيُّ بسندِه عن يَعلى بن مُرَّة(١) قال: قال رسولُ الله صلى الله عـليه وسلم: «حسينٌ مني وأنا من حسين. أحبَّ اللهُ من أحب حُسيناً. حسـينٌ سِبـط(٢) مـن الأسبـاط». وقـال أبـو هُـريرةَ: أبصرتْ عيناي هاتان، وسـمعتْ أذناي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وهو آخذٌ بكفَّيْ حُسين، وقدماهُ على قـدم رسـول الله صلى الله عـليه وسلم وهو يقول: «تَرَقَّ عينَ بَقَّة»(٣). قال: فـرَقِـيَ الغلامُ حتى وضع قدميْهِ على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسـولُ الله صلى الله عـلـيـه وسلم: «افتحْ فاكَ». ثم قَبَّلهُ، ثم قال: «اللهمَّ أَحِبَّه، فإني أحبُّه».

الـترمـذيُّ: حـدثـنـا عقبةُ بن مُكْرَم العَمِيُّ : نا وَهْبُ بنُ جَرير بن حازم : نـا أبـي عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي نُعْمٍ أنّ رجلاً من أهل الـعـراقِ سـأل ابـنَ عمر عن د مِّ البعوض يُصيب الثوب. فقال ابنُ عمر: انظروا إلى هـذا، يـسـأل عـن دمِّ البعوض، وقد قَتلوا ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ الحسنَ والحسين ريحانتايَ من الدنيا».

ولـمـا **مـات مـعـاويةُ**، وبويعَ يزيد ابنهُ وصل البريد ببيعةِ يزيدَ إلى المدينة، وأمرَ واليها الوليدَ بن عتبةَ بنِ أبي سُفيان بأخذِ الحسين بالبيعةِ. فأرسل إليه ليلاً،

(١) يـعلى بـن مـرة بـن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك. شهد مع النبي صلح الحديبية. وبايع بيعة الرضـوان، وشـهـد خيبر والفتح وهوازن والطائف. ثم كان من أصحاب علي سكن الكوفة، وقيل البصرة (أسد الغابة: ٥/١٣٠).

(٢) السبط : ولد الولد، ويغلب على البنت، مقابل الحفيد الذى هو ولد الابن.

(٣) تُـرقِّـص الأمـهـات الـعـربيات أولادهنَّ وهنَّ يغنين بهذه الجملة. وأصل الجملة «حُزُقَّة حُزُقَّة ترقَّ عـيـنَ بقَّـه». قـيـل: بـقَّـه اسـم حصن، ولعله الذى كان به جذيمة الأبرش على شاطىء الفرات. والمـراد بهذه الجملة: اعل عين بقَّة وقيل إنها تشبه طفلها بالبقة لصغر جثته وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول مداعباً حفيده (لسان العرب: «بقق»).

وأقرأه كتاب يزيدَ وطلبَهُ بالبيعةِ، فقال: مِثلي لا يبايعُ سراً، فإذا كان في غدٍ بايعتُ علانيةً. فلما همَّ بالخروج قال مروانُ بن الحكم للوليد، وكان حاضراً معه في مجلسه لتدبير أمرِ بيعةِ يزيد: يالَها من غَلطةٍ، مارأيتُ لها مَثَلاً، تترك الأمرَ مُستَقْبلاً، وتطلبُه مُسْتَدبراً؟ فقال له: فما تَرى أنتَ؟ قال تأخذُوه بالبيَعة، إن أبى ضَربتَ عنقَه. فسمعه الحسينُ. فسلَّ سيفَه، وهمَّ أن يضربَ مَروان، ثم قال له: يابْنَ الزرْقاء، أمِثْلُك يأمرُ بقتل مِثلي؟ وكان الحسينُ قد دعا بِمَواليه، وأهل بيتِهِ، فأقعدهُم على الباب حين دَخل وقال لهم: إنِ ارتفع صوتي فاقْتَحموا عليَّ الدارَ، وإلا فكانكمْ حتى أخرُجَ إليكم. وحين خرج الحسينُ عن الوليد ارتحلَ من ليلته إلى مكةَ. وقيل: إنه ارتحل نَهاراً.

وكان عبدُ الله بن الزبير كان قد خرج من أول هذه الليلة إلى مكةَ هارباً بعدما اجتمع مع الحسين مخافةَ أن يُؤخَذَ بالبيعة ليزيد، وهرب معه أخوه جعفرُ ابن الزبير. ومضَيَا على طريق «الفرْع»(١)، وهي طريقٌ غيرُ الجادة، خوفاً من الطلب، فلم يُقْدَرْ عليهما. فلما قدِم الحسينُ مكةَ كتب إليه سليمانُ بن صُردٍ الخزاعيُّ(٢) والمسيَّبُ بن نَجَبةَ الفَزاريُّ وغيرُهما من رجالِ أبيه وشيعتهِ من الكوفة: «هلمَّ إلينا يابْنَ رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافة من يزيدَ الخَمُور»، وكتبوا بيعتهم. فلما أراد الخروجَ من مكةَ جاءه عبدُ الله بن عمر فقال: إلى أين تسيرُ ياأبا عبد اللهِ؟ قال: هذه بيعةُ أهل العراق وكتبُهم قد أتَتْني. قال: أتسيرُ إلى قومٍ قَتلوا أباك، وخَذلوا أخاك، وكانت طاعتُهم لهما أكثرَ ممَّا لكَ الآنَ؟ وجعل عبدُ الله يُثبِّطُه عن الخروج. فلما أبى عليهِ اعتنقَه وقال: أستودعُكَ اللهَ من قتيل.

٣٣١ وبعث / الحسينُ من مكة إلى الكوفة ابنَ عمِّه مسلمَ بن عقيل ليصحِّحَ بيعته بها، ويأخذَ العهودَ له من أهلها. فقُتل بعد خَطْبٍ(؟) طويلٍ. قتله عُبيدُ الله بن

---

(١) الفرع: وبسكون الراء قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة.

(٢) سليمان بن صرد، أبو مطرف. روى عن رسول الله خمسة عشر حديثاً نزل الكوفة، وكان خيراً فاضلاً صاحب عبادة. وكان له قدر وشرف في قومه. قتل في رأس العين بالجزيرة سنة ٦٥ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وكان أميراً على الجيش (تهذيب الأسماء: ٢٣٤/١).

زياد، وقَتل معه هانيء بن عروةَ المراديَّ(١). وقيل إنَّ الوالي كان على المدينة عند بيعة يزيدَ بن معاوية خالُ بنُ الحكَم أخو مروانَ. ثم عُزل ووَلاها عثمانَ ابن محمد بن أبي سفيان. وهو الذى قال: لمَّا خرج الحسينُ عن المدينة، ولم يبايع: اركبوا كلَّ بعير بين السماء والأرض، فاطلبوهُ. فطلبوهُ فلم يُدرَك.

وخرجَ الحسينُ من مكةَ إلى العراق فلقيهُ الفرزدقُ فى الطريق، فسأله عن أمرِ الناس، فقال: يابْنَ رسول الله، القلوبُ معك والسيوفُ عليك، والنصرُ من السماء وخرج عبيدُ الله بن زيادٍ من الكوفة بجيشهِ إلى الحسين، وعلى مقدِّمتهِ عمر ابن سعد بن أبى وقاص. وكان مسلمُ بن عقيل لما قُدِّم ليقتَلَ بين يديْ عبيد الله ابن زياد، وقد أُثْخِن جراحاً نظر، هل يرى أحداً من قريش؟ فرأى عمر بن سَعدٍ، فقال: ادنُ منى. فدنا منه عمرُ، فقال: أنت أقربُ الناس إليَّ فى النسب، فإن أردت أن تفوزَ بشرفِ الدارَيْنِ فابعث إلى حسين ليرجعَ من الطريق، فإنى تركْتُه ومَن معه، وهم تسعونَ إنساناً على الخروج من مكة، وإنهم الآن فى الطريق، واكتُب إليه بما أصابنى.

فلما انصرف عنه عمر بن سعدٍ قال لابن زيادٍ: أتدرى ما قال لى مسلم؟ قال: اكتُم على ابن عمِّك. قال: الأمرُ أعظمُ من ذلك. قال: اكتمُ على ابنِ عمك فلمَّا أكثرَ على ابن زيادٍ فيما قال له مسلم، قال له: قل أخبرنى أن حُسيناً خرج فى أهلهِ وقرابتهِ ومَن اتبعه من الناس إلى الكوفة. قال له ابن زيادٍ. أمَّا إذْ أخبرتنى فواللهِ لا خرجَ لقتالهِ غيرُك. أما واللهِ لو أسرَّ إليَّ كما أسرَّ إليك لردَدْتُهم. ويحكَ ماحفظتَ وصيةَ ابنِ عمِّك حين رآك لها أهلاً؟

ثم التَقوا مع الحسين **بكربلاء:** وهو موضع على الفرات. فأتاهُ عمر بن سعدٍ فقال: ماهذا المسير ياأبا عبد الله؟ قال: سرتُ إلى قومٍ غرُّونى بكتبهم، ولا مَردَّ للقضاء. وإنى أسألُ منكم إحدى ثلاثِ خِلالٍ: إمَّا أن تتركونى أرجع من حيثُ جئتُ، وإمَّا أن تُخلُّوا بيني وبين الطريق إلى الأعاجم، أقاتلُ فيهم حتى

---

(١) هو هانيء بن عروة بن الفضفاض بن عمران: أحد سادات الكوفة وأشرافها. كان فى البدء من خواص علي، ثم كان من قواد معاوية. قتله ابن زياد لأنه امتنع عن تسليمه مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى الكوفة، وصلبه فى سوق الكوفة سنة ٦٠هـ (الكامل: ٤/١٠ــ١٥).

أموت، وإما أن أسيرَ إلى يزيدَ فأضعَ يدي فى يدهِ. فأخبرَ عمرُ بن سعدٍ بذلك عُبيدَ الله بن زياد، فقال: لا أُعطيهِ واحدةً من الثلاث. ولكن يَنزِل على حُكمي. فأخبرَ عُمرُ بن سعدٍ بذلك الحسينَ فقال: أأنزلُ على حُكم ابن مَرْجانة الدَّعيِّ؟ الموتُ والله عندى دون ذلك أشهى وأَحلى. **ومرجانة:** أمُّ عبيد الله، وهي أمةٌ.

ولما أبى عبيدُ الله أن يُعطِي الحسينَ واحدةً من الخلال الثلاثِ التى طلب، قالت طائفةٌ من عَسكر عبيد الله: يعرِضُ عليك ابنُ بنتِ رسول الله واحدةً من ثلاثِ خلالٍ فلم تُسعفوهُ بها! لقد خابَ سعيُكم، وشقيَ مَن يَتْبعكمْ. فانصرفوا إلى الحسين، فَقُتلوا معه، رضي اللهُ عنهم، ورَحِمهُم.

وأبلى الحسينُ فى ذلك اليوم بلاء عظيماً، وقَتل من عسكر عبيدِ الله أشقياء كثيرة، حتى قُتل، رضوانُ الله عليه. وقُتل معه من ولدِه وولدِ أخيه الحسن وولدِ عمِّه عقيل جماعةٌ لم ينشأ فى الإسلام مثلُهم. ورَوى فِطرٌ عن مُنذر الثَّوريِّ عن ابن الحنفيَّة قال: قُتل مع الحسين بن علي سبعةَ عشرَ رجلاً، كلُّهم من ولدِ / ٣٣٢ فاطمة.

وقُتل، رضي اللهُ عنه، يوم عاشوراء، سنةَ إحدى وستين، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة. واختُلف فيمن قتله، فقيل: **شَمِرُ بنُ ذي الجوْشَن الضِّبابيُّ**، لعنه الله. وهو القائل لعُبيد الله بن زيادٍ:

أوقِرْ رِكابي فضةً وذَهبا
إني قتلتُ الملكَ المُحَجَّبَا

خيرَ عبادِ الله أمّاً وأبا
وخيرَهم إذ ينسُبون نَسبا

وقال مُصعبُ الزُّبيريُّ: الذى وَلِيَ قتلَ الحسين بنِ علي **سنانُ بن أبى سِنانٍ** النَّخعيُّ، لا رحمه اللهُ. وهو جدُّ شَريكِ بن عبد الله القاضي. ويُصدِّق قَولَ الشاعر:

وأيُّ رَزِيَّــةٍ عَــدلــتْ حُــســيــنــاً
غــداةَ تُــبــيــرُهُ(١) كــفَّــا سِــنــانِ

ولـمَّـا أدخِـل أهلهُ على يزيدَ بن معاويةَ بالشام، وهم فى حالٍ سيئةٍ، وكانوا على الأقْتاب(٢)، لم يوطَّأْ فى طريقهم إليهِ. قالت له أمُّ كلثوم بنتُ عليٍ من غير فاطمةَ: يايزيدُ، بناتُ رسولِ الله سَبايا أذلَّة!! فقال: بل كرامٌ أعزَّة. وبكى، وأمرَ بإدخالهم إلى حُرَمِهِ.

وجُعل بين يدي يزيدَ عليُّ بن الحسين الأصغرُ، وهو زينُ العابدينَ. وكان عليُّ الأكبرُ قُتل مع الحسين مع جُملةِ مَن قُتل من بنيهِ وبني أخيهِ الحسن وبني عمّه عقيل. فقرأ يزيد: «وما أصابكم من مُصيبةٍ فَبما كَسَبتْ أيديكمُ ويَعفو عن كَثير»(٣). فقال: لا تَقل ذلك يايزيدُ، ولكن قل:«ما أصابَ من مصيبةٍ فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتابٍ من قبلِ أن نُبْراها، إن ذلك على الله يسير»(٤).

واستشارَ يزيدُ أهلَ الشام فى مَن بقيَ مِن وَلدِ الحسين وولدِ أخيه الصَّغار. فقال له بعض الأشقياء منهم: لا تَتَّخذْ من كلبٍ سَوءٍ جرواً ياأمير المؤمنين. فقال له النعمانُ بن بشير: اصنعْ بهم ياأميرَ المؤمنينَ ماكان يصنع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم على هذه الحال. فأمرَ بإنزالهم وإكرامهم. ثم قال: لو كان بينهم وبينَ مَن عضَّ بَظْرَ أمِّه نسبٌ، يعنى ابنَ زياد ماقَتلهم، ثم ضرب عليهم القِبابَ بعدما أدخِلوا الحمَّامَ، وأمالَ عليهم المطبخَ، وكساهُم، وأخرجَ لهم جوائزَ كثيرةً ، وبعث معهم مَن ردَّهم إلى المدينة.

وأُتيَ يزيدُ **برأس الحسين** عليه السلامُ. فلما وُضع بين يديه جعل يَنكتُ أسنانَه بقضيبٍ كان فى يدهِ ويقول: كان أبو عبد الله صبيحاً. فقال النعمانُ بن بشيرٍ: ارفعْ يدَكَ يايزيدُ عن فمٍ طالما رأيتُ رسولَ اللهَ صلى الله عليه وسلم

(١) تبيره : تُهلكه ، من البوار بمعنى الهلاك.
(٢) القتب : الرَّحل ، جمعها الأقتاب .
(٣) سورة الشورى : ٤٢ / الآية : ٣٠.
(٤) سورة الحديد : ٥٧ / الآية : ٢٢.

يُقبِّلُه. قال: فاستحيا يزيدُ، وأمرَ برفع الرأس. وما رُويَ(١) بعد قتل الحسينِ من العِبرِ فى يقظة ومنامٍ رُويَ عن رُواة صحائح الآثار والأخبار.

الترمذي بسندهِ عن أمِّ سلمة قالت: رأيت رسوْل الله صلى الله عليه وسلم — تعني فى المنام — وعلى رأسه ولحيتهِ الترابُ. فقالت: مالَكَ يارسولَ الله؟ قال: شهدتُ قتل الحسين آنفاً. وحدَّث أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ قال: نا حَّمادُ بن سَلمةَ قال: نا عمار، عن ابن عباس قال: رأيَتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرى النائم نصفَ النهار، وهو أشعثُ أغبرُ، فى يدهِ قارورةٌ فيها دمٌ. فقلت: بأبى أنتَ وأمي يارسول الله، ماهذا؟ قال: «هذا دمُ الحسين، لم أزل ألتقطهُ منذ اليوم» فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم.

٣٣٣ وبكى الناسُ / الحسينَ، فأكثَروا وأحسنوا. قالت **الربابُ بنتُ امريء القيس** الكلبية(٢)، ترثي زوجَها الحسينَ بنَ علي رضي اللهُ عنهما:

إنَّ الذى كان نوراً يُستضاء به
بكربلاء قتيلاً غيرَ مَدْفونِ

سِبطَ النبيِّ جزاكَ اللهُ صالحةً
عنا وجُنِّبتَ خُسرانَ الموازينِ

قد كنتَ لى جَبَلاً صعباً ألوذ به
وكنتَ تَصْحبُنا بالرَّحْم والدين

مَن لليَتامى ومن للسائلين ومَن
يَغني ويأوي إليهِ كلُّ مِسكينِ؟

---

(١) رسمت فى الأصل كذا (رىء) ولعلها كما ذكرنا.

(٢) الرباب بنت امرىء القَيس بن عدي، زوجة الحسين الشهيد. كانت معه فى وقعة كربلاء، ولما قُتل جيء بها مع السبايا إلى الشام، ثم عادت إلى المدينة فخطبها بعض الأشراف من قريش فأبت. وبقيت بعد الحسين لم يظلها سقف حتى بليت وماتت كمداً سنة ٦٢هـ وكانت شاعرة. (الأعلام: ٣٦/٣).

وقال **سليمان بن قَنَّةَ الخزاعي**(١)، وأجادَ فيا قال:

مـــــررتُ على أبـــيـــاتِ آلِ محـــمـــدٍ
فــلــم أر مــن أمــثــالهــا حــيــثُ حــلَّــتِ

«طويل»

فــلا يُــبــعِــدِ اللــهُ الــبــيــوتَ وأهــلَــهــا
وإن أصــبــحــتْ منهــم بــرَغْــمــى تَــخــلَّــتِ

وكـــانـــوا رجـــاء ثم عـــادوا رزيَّـــةً
لــقــد عــظُــمــتْ تــلــك الــرزايــا وجــلَّــتِ

وإن قــتــيــلَ الــطَّــفِّ(٢)، مــن آلِ هــاشــمٍ
أذلَّ رقـــابـــاً مـــن قُـــريـــشٍ فـــذَلَّـــتِ

ألم تـــرَ أن الأرضَ أضــحــتْ مــريــضــةً
لــفــقــدِ حُــســيــنٍ، والــبــلادُ اقــشــعــرَّتِ

وقــد أعْــولــتْ تــبــكــي الــسماءُ لــفــقــده
وأنجــمُــهـــا نـــاحـــتْ عـــلـــيـــه وصَـــلَّـــتِ

كذا قال عمر بن عبد البّر في الاستيعاب: عن سليمان بن قَنَّةَ إنه خُزاعي. وقال المبردُ في الكامل: هو من تَميِمِ بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي. وكان منقطعاً إلى بني هاشم. وقال ابن قُتيبةَ، في «المعارف»: سليمانُ بن قُنةَ هو منسوب إلى أمِّه. وهو مولىً لتيم قُريش. وكان مع روايتِهِ الحديثَ شاعراً. وهو القائلُ:

وقـــد يحـــرِمُ اللـــهُ الـــفتى وهْـــوُ عـــاقـــلٌ
ويُـــعـــطـــى الـــفتى....(٣) ولـــيـــس عـــاقـــلا

---

(١) ابن الأثير: ٩١/٤ لم يذكر اسمه، فقد وضع نقاطاً لفراغ في الأصل. ثم ذكر: التيمي تيم مرة. وسليمان هذا رجل من بني تيم بن مرة بن كعب. وكان منقطعاً إلى بنى هاشم. انظر الكامل لاختلاف الروايات والإنفراد في رواية بعض الأبيات. وانظر رغبة الآمل: ٤٣/٣ للسبب ذاته.

(٢) الطفُّ: أرض من ناحية الكوفة. فيها كان مقتل الحسين.

(٣) فراغ في الأصل.

وهذا البيت زعموا لا يُدرَى قائلُه:

أتَرجو أُمَّةٌ قَتلتْ حُسيناً
شَفاعةَ جدِّهِ يومَ الحسابِ؟

ولبعض المُحسِنين المُجيدينَ يَرثى الحسينَ رضي اللهُ عنه:

أُمرُرْ على جَدَثِ الحسين
وقُل لأَعظُمِهِ الزكيَّة:

يا أَعظُماً لا زلتِ من
وَطْفاءَ ساكبةٍ رَوِيَّهْ

وإذا مَررتَ بقبرِه
فأَطِلْ بهِ، وقِفِ المطيَّهْ

وابكِ المطهَّرَ للمُطَهْـ
ـرِ والمطَهَّرةِ التَّقيَّهْ

كبكاءِ مُعْوِلةٍ أتَتْ
يوماً لِواحدِها مَنِيَّهْ

وقال بعضُ مَن وَقذ(١) رُزء الحسينِ فؤادَهُ، وأَلِفَ الحزنَ على مُصابِهِ الجَللِ واعتادَه. نفعه اللهُ بما قالَه، من عَثراتِ الذنوب أقاله:

أيا رُزء الرِّضَى الذاكي حُسينٍ
أسَلْتَ مع الدموعِ لنا نَجيعا

بِبُقعةِ كربلاء أرَيتَ سِبْطاً
لخيرِ المرسَلين لَقَى صَريعا

---

(١) وقذ: صَرَعَ وهو وقيذ.

رُزِئـــنــــا ابـــنَ الـــبَـــتـــولِ وأيُّ رُزْءٍ
جـلـيـلٍ قـد أرى خَـطْـبـاً شَـنـيـعـا

أثـــارَ لـــنـــا اكـــتـــئـابـــاً وانـــتـــحـــابـــاً
وأجَّـــجَ لـــفـــحُـــهُ مـــنـــا الـــضُّـــلـــوعـــا

وكَـــم مِـــن أجـــلـــهِ صـــبـــرٌ تَـــوَلَّـــى
وكـــم عـــيـــنٍ لهـــا هَـــجَـــرتْ هُـــجـــوعـــا

وكـــم قـــلـــب بـــه أضـــحـــى مَـــرُوعـــاً
ونَـــفْـــسٍ فـــارقَـــتْ جَـــلَـــداً ورُوعـــا

فـــيـــاصَـــبْـــري على بَـــلْـــوى حُـــســـيـــنٍ
ألا ودِّعْ فـــــؤاداً لى جَـــــزُوعـــــا

ومـــا عـــافَ الأســـى والـــوجـــدَ مـــثلى
عـــلـــيـــهِ ولا الـــكآبـــة والـــخُـــشـــوعـــا

دَهـــاهُ ابـــنُ الـــدَّعـــيِّ بشرِّ نـــاسٍ
فـــجـــدُّوا الأَصـــلَ مـــنـــهُ والـــفـــروعـــا

لـــقـــد خـــسِـــروا بمـــا اكـــتَـــسَـــبـــوا فَـــمـــنْ ذا
يـــكـــونُ لهـــم إذا بُـــعـــثـــوا شَـــفـــيـــعـــا /

٣٣٤ هُـــمُ وَتَـــروا شـــفـــيـــعَ الخـــلـــقِ فى ابْـــنٍ
لـــديـــهِ كـــان محـــفـــوظـــاً رَفـــيـــعـــا

فـــلا ســـقـــتِ الـــغَـــوادي قـــبـــرَ رجـــسٍ
زَنيمٍ (١) لِلـــغَـــرورِ غَـــداً مُـــطـــيـــعـــا

تَـــحـــكَّـــم فى بنى المخـــتـــارِ قَـــســـراً
وأجـــرى مـــن دِمـــائـــهـــمُ رَبـــيـــعـــا

(١) الزنيم : اللئيم .

وعـــن مـــاء الـــفـــراتِ حَـــمَـــى كِـــرامـــاً
لِـــرَعْـــي حـــقـــوقِـــهـــمْ أَضـــحـــى مُـــضِـــيـــعـــاً

أتـــى فى الـــذِّكـــرِ ذِكـــرهُـــمُ بـــقُـــدْسٍ
فـــكـــن يـــامَـــن تَـــلاهُ لـــه مُـــذِيـــعـــا

ووَلَد الحسينُ، رضي اللهُ عنه ، علياً الأكبر: أمُّه مُرَّةُ بنتُ عُروةَ بن مسعود الثَّقفيِّ. كذا قال محمدُ بن شِبلٍ فى روايتهِ كتابَ «المعارف» عن موسى بن جَميل، عن ابنِ قُتيبةَ مولِّفهِ. وفى روايةِ غيرِ ابن شبلٍ هي بنت مُرةَ بن عروةَ ابن مسعودٍ، وقُتل مع أبيه الحسين.

ووَلد **علياً الأصغرَ** لأمِّ ولدٍ، وفاطمةَ: أمُّها أمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ بن عُبيد الله، **وسُكينةَ:** أمُّها الربابُ بنت امرىء القيس الكلبيةَّ، وفيها كان الحسينُ يقول:

لـــعَـــمُـــرك إنَّنى لأُحـــبُّ داراً
تَـــحـــلُّ بـــه سُـــكـــيـــنـــةُ والـــربـــابُ

فأما عليٌّ الأصغرُ فليس للحسين عقبٌ إلا منه، وهو **زين العابدين.** وكان أفضلَ بنى هاشم بعد علي والحسين، وأمُّه فارسية، معروفةُ النسب، واسمُها **سلافةُ** بنتُ يزدَجردَ بن شَهْريار بن كسرى أنو شِروانَ بن قُباذَ. وكانت سلافةُ من خِيراتِ النساء. ويقال: إنها عمةُ أمِّ يزيدَ الناقص(١)أو أختُها. وكان عليُّ ابنُ الحسين من أبرِّ الناس بأمِّه سُلافةَ. وكان لا يأكل معها فى صَحْفةٍ واحدةٍ، فسئل عن ذلك فقال: أكرهُ أن تسبقَ يدي إلى ماسَبقتْ إليه عينُها، فأكون قد عَقَقتُها. وكان يقال له «ابنَ الخِيرَتين» لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للهِ مِن عبادهِ خِيرَتانِ». فخيرَتُه من العربِ قريشٌ ، ومن العجم فارسُ.

وخلفَ على سلافةَ بعد الحسين بن علي **زَبَيد** مَولاه. فولدت له عبدَ الله بنَ

---

(١) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولد فى دمشق ومات فيها سنة ١٢٦هـ. ثار على ابن عمه الوليد لسوء سيرته، وقُتل الوليد. غير أن يزيد مات بالطاعون أو بالسم. كان من أهل الورع والصلاح. يقال له:الناقص لأنه أنقص من أعطيات الجند التى زادها سلفه (الكامل: ١١٥/٥).

زبَيد. فهو أخو عليِّ بن حسين لأمِّه. ورُوىَ أن عليّ بن حُسين زوَّج أمَّه من مَولاهُ، وأعتقَ جاريةً له وتزوَّجها. فكتب إليه عبدُ الملك يعيِّرُهُ بذلك، فكتب إليه علي: «قد كان لكم في رسول اللهِ أسوةٌ حسنةٌ. قد أعتقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفيَّة بنتَ حُيَيّ(١) وتزوجها، وأعتق زيدَ بن حارثةَ وزوَّجه بنتَ عمته زينبَ بنتَ جحشٍ».

وتوفيَ عليُّ بن الحسين بالمدينة، وهو ابن ثمانٍ وخمسينَ سنةً، سنةَ أربعٍ وتسعينَ. وكان يُكنى أبا الحسنِ. ودُفن بالبقيع، وكان خيِّراً فاضلاً. قال الزُّهريُّ: مارأيتُ قرشياً أفضلَ منه. وقال يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ: عليُّ بن حسينٍ أفضلُ هاشميّ رأيت بالمدينة. وكان، رضي اللهُ عنه من أهلِ العلم. وكان معظماً عند خلفاء بني أمية.

وأشهرُ ولدِ علي بن الحسين: محمدٌ وعليٌّ وزيدٌ. فأما محمدٌ فهو **الباقرُ:** وأمُّه أمُّ عبد الله بنتُ الحسَن بن علي. وقيل له الباقرُ، لأنه بَقَّر العِلمَ أي شقَّه، وكان من الفُقهاء. لقِيَ جابرَ بنَ عبد الله وأنسَ بن مالك وغيرَهما ممَّن تأخَّر مَوتُه من شباب الصحابة. وماتَ بالمدينةِ سنةَ سبع عشرةَ ومئة، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة. وقال المدائنيُّ: ماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

٣٣٥ وأخوه شقيقُه **عليُّ بن عليِّ بن الحسين:** كان يلقب / الأفطسَ. وأعقبَ. ومن عقبهِ **حُسينُ بن حسنٍ** بن علي بن علي بن علي بن الحسين: خرج على المأمون بمكةَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومئة.

وقيلَ لمحمدِ بن عليِّ بن الحسين عليهم السلامُ: مَن أزهدُ الناسِ؟ قال: مَن لايُبالى فى يدِ مَن كانتِ الدنيا. ومن العجب أن يَشغلَ الرجلُ نفسَه بشيء، التدبيرُ فيه إلى غيرِهِ.

وكان رضي اللهُ عنه، يقول: أدَّب اللهُ محمداً صلى الله عليه وسلم أحسنَ

---

(١) هي صفية بن حيي بن أخطب، أم المؤمنين، من بني النَّضير. سباها رسول الله عام خيبر سنة ٧هـ. أعتقها وتزوجها ولما تبلغ السابعة عشرة، وجعل عتقها صداقها. روت عشرة أحاديث. توفيت سنة ٥٠هـ وابن قتيبة ذكر أنها توفيت سنة ٣٦ ودفنت بالبقيع.(تهذيب الأسماء: ٣٤٩/١).

الأدب، فقال: خُذِ العفوَ وأْمُر بالعُرفِ، وأعرض عن الجاهلين. فلما وَعى عن اللهِ عزَّ وجلَّ ماأمرهُ قال: «وإنك لعلى خلق عظيم»(١). فلما قَبِل منه ما فوَّض إليه قال: «وما آتاكم الرسولُ فخذُوهُ، وما نهاكم عنه فانْتَهُوا»(٢). وقال رضي اللهُ عنه: «إنَّ اللهَ رضيَ الآباء للأبناء، فحذَّرَهم منهم، ولم يرضَ الأبناء للآباء، فأوصاهُم بهم. وإنَّ شرَّ الأبناء مَن دَعاهُ التَّقصيرُ إلى العقوقِ. وإنَّ شرَّ الآباء مَن دَعاهُ البرُّ إلى الإفراط».

ووَلد محمدٌ الباقرُ **جعفراً وهو الصادقُ:** ولدَهُ أبو بكرٍ الصديقُ، رضي اللهُ عنه مرتين. أمُّه أمُّ فَروةَ بنتُ القاسم بن محمدِ بن أبي بكر، وأمُّها أسماء بنتُ عبد الرحمن بن أبي بكر. وكان من ساكني المدينة، وبها مات فى خلافة أبى جعفر فى قول المدائني والواقدي. قال الواقديُّ: لمَّا خرج محمدُ بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة على أبي جعفر هربَ جعفرُ بن محمد إلى ماله بالفُرُع. فلم يزل هنالك مُقيماً مُتنحّياً عما كانوا فيه، حتى قُتل محمد فلما قُتل محمد واطمأنَّ الناسُ وأمِنوا رجع إلى المدينةِ، فلم يزلْ بها حتى تُوفيَ سنة ثمان وأربعين ومئة. وهو يومئذٍ ابنُ إحدى وسبعين سنةً. وكان فاضلاً، وتكذِب عليه الشيعةُ كثيراً، وكان من شيوخ مالكٍ وسُفيانَ الثوريِّ. ولمالكٍ عنه فى الموطأ تسعةُ أحاديثَ، منها خمسةٌ متصلةٌ مُسندةٌ، أصلُها حديث واحد وهو حديثُ جابرٍ الطويل فى الحج، والأربعةُ منقطعة، وكان يُكنى أبا عبد الله.

وكان أبو جعفر يعُظِّمهُ ويَعرف له حقَّ القرابة والطاعة. وأرادَهُ مرةً بسوء لأمرٍ باطلٍ قُرِفَ به، فصرفَه اللهُ عنه. وعلمَ أبو جعفر براءتَه وصِدقَه وإخلاصَه ونصحَه، رضي اللهُ عنه وعن آبائه.

ووَلَد جعفرٌ **موسى.** وولد موسى **علياً وهو الرِّضى،** وهو مَولى معروف الكرْخي الزاهد. وحدَّث الرِّضى عليُّ بن موسى عن جعفر بن محمدٍ، عن أبيه، عن عليِّ بن.... وبايع المأمونُ لعليِّ الرِّضى بولاية العهدِ بعده بخراسانَ. وأمرَ الناسَ بلباسِ الخُضرةِ وترك السَّواد. فلما بلغَ أهلُ بغدادَ مافعل من ردِّ الأمر إلى

(١) سورة القلم : ٦٨ / الآية : ٤.
(٢) سورة الحشر : ٥٩ / الآية : ٧.

آل أبي طالب بايعوا عمَّه إبراهيمَ بن المهدي، وهو الذى كان يقال له: ابن شَكْلة. وخبرُه مع المأمون مشهور. وكان أسودَ حسنَ الصوت بالغناء.

ومات الرِّضى بخراسان، فصرف المأمون عن الطالبيِّينَ الأمر، ورجع هو وأهلُ دَولتهِ إلى لبس السواد.

وأما **زيدُ بن علي** بن الحسين فكان يُكنى أبا الحُسين، وامُّه سِنديَّة. وكان بعيد الهمَّة، شريفَ النفس سديد القول، بليغَ المنطق. حدَّث شَبابةُ ابن سَوَّارٍ الفزاريُّ قال: حدثني.... ابن أبي الصَّبَّاح الكوفيُّ، عن أبي سَلمةَ يحيى بن دينارٍ، عن أبي المُطهَّر الورّاق قال: بينما زيدُ بن علي فى بعض أزقةِ الكوفة إذ بصُرَ به رجلٌ من الشيعة، فدعاهُ إلى منزلهِ فأحضرهُ طعاماً. فتسامعتْ به الشيعةُ، فدخلوا عليه حتى غَصَّ المجلسُ منهم فأكلوا معه، ثم استسْقى فقالوا أي شراب نسقيك يا بن رسول الله ؟ قال: أصلبهُ وأشدُّه. / فأتَوهُ بعُسٍّ(١) من نبيذ، فشرب. ودار العسُّ عليهم فشربوا. ثم قالوا: يابنَ رسولِ الله، لوحدَّثْتنَا فى هذا النَّبيذ بحديث روَيته عن أبيك، عن جدّك، فإن العلماء يختلفون فيه. قال زيد: حدثنى أبى عن جدى أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «لتركبَنَّ طبقة بني إسرائيل القُذَّةَ بالقُذَّة(٢)، والنَّعلَ بالنَّعل. ألا وإن اللهَ ابْتلى بنى إسرائيل بنهر طالوتَ(٣)» أحلَّ منه الغرفَة والغرفتين، وحرَّم منه الرِّيَّ. وقد ابتلاكمُ بهذا النبيذِ، أحلَّ منه القليل، وحرَّم منه الكثير». فكان أهلُ الكوفة يُسمُّونَ النبيذَ نهرَ طالوت.

شبابة بن سَوَّار: راوي هذا الخبر هو مَولى لفزارة من أهل بغداد من أبناء أهلِ خراسانَ. وتحوَّل إلى المدائن، فنزل بها، ثم خرج إلى مكةَ فأقامَ بها حتى ماتَ. ورَوى مسلمٌ فى صحيحهِ عن ابن أبى شَيْبَةَ أبى بكر، عن شبابةَ وعن زهير بن حرب عنه، وعن حجّاج بن الشاعر ومحمد بن رافع وإسحاقَ بن إبراهيمَ

---

(١) العس : القدح أو الإناء الكبير .

(٢) القذة : الأذن من الإنسان والفرس .

(٣) نهر طالوت: اسم موضع. وطالوت الاسم الذى جاء ذكره فى القرآن فى سورة البقرة الآية : ٢٤٧. أصل اسمهِ «شاول» الملك فى التوراة.

الحنظلي. وهو ابنُ زاهَويَهِ عنه. ويَروى شبابةُ عن شُعبةَ وسليمانَ بن المغيرةِ وورقاء بن عُمر وغيرهم من الثقات.

ولزيد بن علي مع ابن شهاب الزهري خبرٌ طريف. رأى الزُّهريُّ فى منامهِ كأنه مدفونٌ فى قبر، وكفُّه خارجةٌ من القبر، مخضوبةٌ بالحنّاء. فسئل عن ذلك سعيدُ بن المسيَّب، فقال: هذا رجلٌ صالح، يُصيبُ دَماً خطأ. فاستُعمِلَ الزهريُّ على صدقاتِ بنى عُذْرةَ. فاسْتَعمل مَولىً للصَّلتِ بنِ عبد الله بن الحرث بن نَوفل ابن الحرث بن عبدِ المطّلب، ساعياً. فخانَ، فضربَه الزُّهريُّ بعصاً، فأصابَ جرحاً كان بظَهرهِ قد برأ. فانْتَقض عليه عند ضَربته إياهُ فماتَ منه. فجزِع الزُّهريُّ ونَدم، وقال: لا أقربُ امرأةً ، ولا يُظلّني سقفُ بيتٍ وظلّ متخفياً مُنفرداً عن الناس. فمرَّ به زيدُ بن علي بن الحسين فقال: يابْنَ شهاب، اتّق اللهَ، فوالله ماأخافُ أن تَعجزَ عنكَ رحمةُ الله، ولكنى أخافُ أن يُوبقَك قُنوطُك(١) من رحمةِ الله. تُبْ إلى الله تعالى، وابعثْ إلى أهلِ الرجل بِديتهِ، وارْجع إلى أهلك ومنزِلك. فكان الزُّهريُّ يقول: زيدُ بن عليٍّ أعظمُ الناس عليَّ مِنَّةً.

ودخلَ زيدٌ على هشام بن عبد الملك وهو خليفة. فقال له هشام: بلغنى أنك تدَّعى الخلافةَ، وأنتَ ابنُ أمَة. فقال له: إنَّ الله وضعَ بالإسلام النَّقيصةَ، ورفع به الخسيسةَ. هذا إسماعيلُ أمُّه هاجَرُ، وهي أَمَة، أخرجَ اللهُ من صلبهِ سيِّد ولدِ آدم محمداً صلى الله عليه وسلم وهذا إسحاق ابن حُرّةٍ، أخرجَ اللهُ من صُلبهِ مَن مسخَه قِرَدةً وخَنازيرَ. فأسمعَهُ هشامٌ ماكرِه. فخرج مُغضباً وهو يقول: مأأحبَّ أحدٌ الحياةَ إلا ذَلَّ. قال مَولاهُ: فلما سمعتُ هذا الكلامَ منه علمتُ أنه سَيَخرج(٢). فَخَرج على هشامٍ بالكوفة، واجتمع عليه عسكرٌ كبير. وحاربَ فبعثَ إليه يوسفَ بن عمرَ الثقفيَّ عاملَ هشام على العراق جيشاً، فرُميَ بسهمٍ فمات، وصُلب. **صَلبه** يوسُفُ بن عُمر بالكُناسة، وذلك سنة اثنتينِ وعشرين ومئة. وإليه تنسب **الزيديةُ:** وهم أقلُّ الرافضةِ غُلوّاً. غير أنهم يَرَونَ الخروجَ مع كلِّ مَن خَرج.

---

(١) وبق : هلك، القنوط: اليأس.

(٢) سيخرج ثائراً عليه.

فولَد زيدُ بنُ علي يحيى وعيسى وحُسيناً. فأما **يحيى** فقُتل بخراسان بالخُوزَجانِ(١) منها، زمنَ نصر بن سيارٍ. وقدِم برأسِه إلى الشام على الوليد بن يزيدَ الماجِنِ. / وأمُّ يحيى **رَيطةُ** بنتُ أبي هاشم عبدِ الله بن محمد الحنفية. ٣٣٧

وأما **عيسى بنُ زيد** فخرج على أبي جعفر المنصور بعد قتل أبى مُسلمٍ واستيلائه على مُلك العراقين والشام والحجاز وخُراسانَ ومصرَ واليمن. وقاتَله فيما بين الكوفةِ وبغدادَ، ولقيَهُ فى جموعٍ كثيرةٍ، نحو من عشرين ومئةِ ألف. فأقامَ أياماً يقاتلُه فى كلِّ يومٍ، حتى همَّ أبو جعفر بالهزيمة، وركب فرسَه لذلك. ثم جَعل يشجِّع الناسَ، ويَعِدهُم العطايا الواسعةَ والصلاتِ العظيمةَ، فقاتلوا. ثم إنَّ أبا جعفرٍ غلبتْه عينُه، وهو على فرسِهِ. فنام، فرأى فى نومِهِ كأنه يُمدُّ، وتُسَمرُ يداهُ ورجلاهُ على الأرض. فاستيقظ، فدَعا عبَّاراً كان معه. فأخبره بما رأى. فقال له: أبشِرْ ياأمير المؤمنين، فإن سلطانَك ثابتٌ، وسيليهِ بعدَك جماعةٌ من ولدِك. وهذا الرجلُ منهزمٌ. فما كان بأسرعَ أن نَظر المنصورُ إلى عيسى بن زيد مُنهزماً.

وأما **حسينُ بن زيد** : فعَميَ. وكانت ابنتُه ميمونةُ عند المهدي. وكان له ولد.

ووَلَد عليٌّ **من غير فاطمةَ** بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما محمداً وهو **ابنُ الحنَفية** وأبا بكرٍ وعثمانَ والعباسَ وجعفراً وعبدَ الله وإبراهيم. وقُتل هؤلاء الستةُ مع الحسين رضي اللهُ عنه وعنهم. **وعُبيدُ الله** قتله المختارُ، ولا عقبَ له. **ويحيى:** وأمُّه أسماء بنت عُميس. **وعُمر:** وأمُّه تَغْلَبيَّةٌ. وكان خالدُ بن الوليد سَباها فى الرِّدَّة، فاشْتراها علي. وحُمل عنه الحديثُ. ورَوى عن عُمر بن الخطاب، وكان له عقب بالمدينة. ومن ولدِهِ محمدٌ، وأمُّه أسماء بنتُ عقيل بن أبى طالب.

ومن ولد محمد بن عمر **أبو الطاهر** أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبى طالب. حدّث عن ابن أبي فُديْك، عن هشام بن سعدٍ، عن زيد بن أسلَمَ، عن عطاء بن يسارٍ، عن عبدِ الله بن عباس قال: سمعتُ عليَّ

---

(١) لم أجد تعريفاً لهذا الإسم ولعله اسم لقرية صغيرة.

ابن أبى طالب رضي اللهُ عنه يقول: خرج إلينا رسوُل الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهمَّ ارحمْ خُلفائى». قيل: يارسولَ الله، ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثي وسُنَّتي و يعلِّمونها الناسَ»خرَّج هذا الحديثَ أبو نُعيم الحافظُ الأصبهانيُّ فى «الرياضة» عن أبى حُصينٍ محمد بن الحسين بن حبيب القاضي، عن أبى الطاهر، مرفوعِ النسب، عن ابن أبى فُدَيكٍ.

وأعقبَ **العباسُ بنُ علي.** تركَ ولدينِ: عبيدَ الله، أمُّه لُبابةُ بنتُ عبيد الله ابن العباس. وحسناً لأمِّ ولدٍ. وأمُّ العباس وأخويهِ جعفرٍ وعبدِ الله أمُّ البنينَ بنتُ حرامٍ الوَحِيدية. وليس لجعفرٍ عقبٌ **وأمُّ عبيد الله** وأبى بكرٍ ابنَي علي: ليلى بنتُ مسعودِ بن خالدٍ التَّهشليّ.

وأما أبو القاسم **محمدُ بن علي** ابن الحنفية فأمُّه من سَبْيِ بني حنيفةَ، اشتراها علي، واتَّخذها أمَّ ولدٍ. فوَلدت له محمداً فأنجبتْ. واسمُها **خَولةُ بنتُ إياس** بن جعفرٍ جانِّ الصَّفا(١). و يقال: بل كانت أمةً لبني حنيفةَ، سِندية سوداء. ولم تكن من أنفُسِهم. وإنما صالحهم خالدُ بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحْهُم على أنْفُسهم.

وكان شجاعاً أيِّداً فصيحاً عالماً بالكتاب والسُّنة، وللشيعة فيه أقاويل، يكذبون عليه فيها، و ينكرها أهل السنّة، و يُحاشَى عنها، رضي اللهُ عنه. /
٣٣٨ وكان يفضِّل أبا بكر وعُمر، و يُثني على عُثمانَ رضي اللهُ عنهم وعنه.

وكان ابنُ الزُّبير قد حَبس محمدَ ابن الحنفيةِ فى خمسةَ عشرَ رجلاً من بنى هاشم، فقال: لتُبايِعُنَّ أو لأحرّقَنّكم، فأبوا البَيعة، وكان السجنُ الذى حبَسهم فيه يُدعى سجنَ عارم. وفى ذلك يقول كُثيِّرٌ، يخاطب ابنَ الزُّبير:

تُخبِّرُ من لاقَيتَ أنك عائذٌ
بلِ العائذُ المحبوسُ فى سجنِ عارمِ

(١) الحنفية: أمه، وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم بن ثعلبة بن يربوع. يكنى بأمه وأبيه جميعاً. ولهذا يشترط أن ينّون (علي)، و يكتب (ابن الحنفية) بالألف، و يكون إعرابه اعراب محمد، لأنه وصف لمحمد لا لعلي، كما ذكرنا. (تهذيب الأسماء: ١/٨٨).

وصيُّ النبيِّ المصطفى وابْنُ عمِّه
وفَكَّاكُ أعناقٍ وقاضي مَغارِمِ

أراد ابن وصيِّ النبيِّ. والعرب تُقيم المضاف إليه فى هذا الباب مَقامَ المضاف، كما قال الآخرُ:

صَبَّحْنَ من كاظمةَ الخصَّ الخَرِبْ
يَحملْنَ عباسَ بنَ عبد المطَّلبْ

يريد ابن عباس. وكان ابن الزبير يُدعى العائذَ، لأنه عاذَ بالبيت. وكان يُدعَى المُحِلَّ، لإحلالهِ القتالَ فى الحرم. وفى ذلك يقول رجلٌ فى رملةَ بنتِ الزُّبير:

ألا مَن لقلبٍ مُعَنَّى غَزِلْ
بِقَتلِ المُحِلَّةِ أختِ المُحِل؟

وكان عبدُ الله بن الزبير يُظهر البغضَ لابن الحنفيَّةِ إلى بُغضِ أهلِهِ وكان يحسُدهُ على أيْدِهِ. ويقال إن علياً استطالَ دِرعاً، فقال: لِيُنقَضْ منها كذا وكذا حلْقةً. فقبضَ محمدُ ابن الحنفية على ذَيلها بإحدَى يديهِ، وبالأخرى على فَضْلها، ثم جَذَبها فقطعَها من الموضع الذى حَدَّ أبوهُ فكان ابنُ الزبير إذا حُدِّث بهذا غَضب واعتراهُ لهُ أفكَل(١).

وماتَ محمدُ ابن الحنفية بالطائف سنةَ إحدى وثمانينَ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ وستين سنةً. ورُويَ عنه أنه قال: «الحسنُ والحسينُ خيرٌ منى، وأنا أعلمُ بحديثِ أبى منهُما». ووُلد لسنتينِ بَقِيَتا من خلافة عمر. ورَوى فِطر عن مُنذرٍ الثَّوريِّ عن محمد ابن الحنفية، قال: قال لى علي: قلتُ يارسولُ الله إنْ وُلدَ لي من بعدِك ولدٌ أُسمِّيه باسمِكَ وأُكنّيه بكُنْيتك؟ قال: «نعم». أخرجَ هذا الحديثَ الترمذيُّ عن محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد القَطَّانِ عن فِطْرٍ.

وأشهرُ ولدِ محمد ابن الحنفية: عبدُ الله أبو هاشم، والحسنُ أبو محمدٍ، ورُويَ

(١) أفكل: رعدة (هنا)، وهو مفكول.

عنهما الحديثُ. مالك عن ابن شهابٍ، عن عبد الله والحسنِ ابنَي محمدِ بن علي ابن أبى طالب، عن أبيهما، عن علي بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهى عن مُتعةِ النساء يومَ خَيبرَ، وعن أكل لحوم الحُمرِ الأُنسيَّة. قال عَمْرو ابن دينارٍ: مارأيت أحداً أعلم بما اختُلف فيه من الحسنِ بن محمدٍ وماكان زُهريُّكم هذا إلا غلاماً من غِلمانه، يعنى ابنَ شِهابٍ. وماتَ زمنَ عمرَ بن عبد العزيز.

وأما **أبو هاشم** أخوهُ فكان عظيمَ القَدْر. وكانتِ الشيعةُ تَتَوَلاهُ، فحضَرتْه الوفاةُ بالشام، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وقال له: أنتَ صاحب هذا الأمر، وهو فى وَلدِك. ودَفع إليه كتبَه، وصرفَ الشيعة إليه. وليس لأبى هاشم عقبٌ.

وبنات عليٍّ رضي الله عنه من غير فاطمةَ كنَّ عندَ وَلدِ عَقيل وولد العباس، وعند جَعدةَ بن هُبيرةَ المخزوميِّ، وعند سعيد بن الأسود بن أبي البَخْتَريِّ القرشيِّ الأسديِّ. واسمُ **أبي البَخْتريِّ:** العاصي بن هشام بن الحارث بن أسدٍ. وهوَ قَتيلُ **المُجذَّر بن ذِيادٍ** (١)يوم بدرٍ. وقد ذَكرتُ خبرَهُ فى بني أسَدٍ من قُريش.

ومن مَوالي آل علي رضي اللهُ عنه وعنهم **يحيى بنُ أبي كثير:** روى عنه الأوزاعيُّ. قال أيوب السَّخْتياني: مابقيَ على الأرضِ مثلُ يحيى بن أبى كَثير. ومات يحيى سنةَ تسعٍ وعشرين ومئة. ورَوى عنه ابنُه عبدُ الله بن يحيى وغيرُه الحديثَ.

---

(١) اسمه الصحيح بالذال، وهو صحابي بدري، استشهد ببدر..

مسلم : حدَّثنا محمدُ بنُ المثنىَّ وابنُ بشَّار قالا: نا محمدُ بن جعفر قال: نا شُعبةُ عن الحكَم، عن مُصعب بن سعدٍ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاص قال: خلَّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالب في غزوة تَبُوك، فقال: يارسولَ الله تُخلِّفني فى النساء والصبيان؟ فقال: «أما تَرضَى أن تكون منِّى بمنزلة هارونَ من موسى؟ غيرَ أنَّه لا نبيَّ بعدى».

التِّرمذيُّ : حدَّثنا واصلُ بنُ عبد الأعلى، نا محمدُ بنُ فُضَيلٍ عن عبدِ الله ابن عبد الرحمن أبى نصر، عن المُساور الحمْيَريِّ، عن أمه، قال: دخلتُ على أمِّ سَلمة فسمعتُها تقول: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لايحبُّ علياً مُنافقٌ، ولا يُبغِضه مؤمنٌ».

مسلم : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيبةَ قال: نا وَكيعٌ وأبو مُعاو يةَ عن الأعمشِ، عن عديِّ بن ثابتٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ قال: قال عليٌّ رضي اللهُ عنه : «والذى فلقَ الحبةَ وبَرأ النَّسمةَ إنهُ لَعهدُ النبيِّ الأمِّيِّ إليَّ ألاَّ يُحبَّنى إلا مُؤمنٌ، ولا يُبغضِنى إلا منافقٌ».

الترمذيُّ : حدثنا سُفيانُ بنُ وكيع ، نا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى عن عيسى بنِ عُمرَ، عن السُّدِّي، عن أنس بنِ مالك قال: كان عندَ النبي صلى الله عليه وسلم طيرٌ فقال: «اللهمَّ ائتنى بأحبِّ خَلْقكَ إليك، يأكلْ معى هذا الطيرَ». فجاء عليٌّ، فأكل معه. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريب، لا نعرفُه مِن حديثِ السُّدِّي إلا مِن هذا الوجه. وقد رُويَ من غير وجهٍ عن أنسٍ.

الترمذيُّ : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ابنُ بنتِ السُّدِّي، نا شريكٌ عن أبى ربيعةَ عن ابنِ بَريدَة عن أبيهِ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ أمرنى بحبِّ أربعةٍ». قيلَ: يارسولَ الله سِّمهم. قال: «عليٌّ

منهم»، يقول ذلك ثلاثاً: «وأبو ذَر والمقدادُ وسلمانُ أمرني بحبِّهم، وأخبرنى أنه يحبهم». قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

الترمذيُّ : حدَّثنا اسماعيلُ بن موسى، نا شريكٌ عن أبي إسحاقَ عن حُبْشيِّ بن جُنادةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليٌّ منى وأنا مِن علي، ولا يؤدِّي عنى إلا أنا أو علي».

النَّسائي : أخبرنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ الله النَّيسابوريُّ، وأحمدُ بنُ عثمانَ ابنِ حكيم قال: نا عمرُو بن طلحةَ قال: نا أسباطٌ عن سِماكٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباس أنَّ علياً كان يقولُ: «واللهِ إنى لأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليُّه». ولما آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بمكة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة قال: «فى كل واحدةٍ منهما لعلي، أنت أخى فى الدنيا والآخرة».

الترمذيُّ : حدثنا يوسفُ بنُ موسى القطَّانُ البغداديُّ، نا عليُّ بن قادمٍ، نا عليُّ بن صالح بن حيٍّ، عن حكيم، عن بُشيرٍ، عن جُميع بنِ عُمير التَّيمي، عن ابنِ عمرِ قال: آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء عليٌّ تدمعُ عيناه، فقال: يارسولَ الله آخيتَ بين أصحابك، ولم تُؤاخِ بينى وبين أحدٍ؟!. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة».

وحدَّث أبو بكرِ بنُ **أبي شَيبةَ** قال: نا عبدُ الله بنُ نُميرٍ عن حجَّاجٍ ، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس. أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنت أخى وصاحبي». وقال: حدثنا عبدُ الله بنُ نُميرٍ عن/الحارثِ بنِ حَصيرةَ قال: حدثنى **أبو سليمانَ الجُهَنيُّ** يعنى: زيدَ بنَ وهبٍ قال: سمعتُ علياً يقول على المنبر: «أنا عبدُ الله وأخو رسولِه، لم يَقُلها أحدٌ قَبلي، ولا يقولُها بعدى إلا كذابٌ مُفْترٍ». **٣٤٠**

وروى أبو داودَ **الطيالسيُّ** قال: نا أبو عَوانةَ، عن أبي بِلْج، عن عمرِو بنِ ميمون، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي». وقال خُزَيمةُ بنُ خازم قال: حدثنى أبى عليُّ بنُ عبدِ الله

قال: حدَّثني أبي عبدُ الله بنُ عباس قال: كنتُ أنا وأبي العباسُ بنُ عبدِ المطّلب جالسَين عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ دخلَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ فسلَّم، فردَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وبشَّ بهِ، وقامَ إليه واعتنقَهُ، وقبَّل بين عينيهِ، وأجلسَهُ عن يمينهِ فقالَ العباسُ: يارسولَ الله، أتحبُّ هذا؟ فقال النبيُّ عليه السلام: «ياعمَّ رسولِ الله واللهِ للَّهُ أشدُّ حُبًّا لهُ منى، إنَّ الله جعلَ ذُريةَ كلِّ نبيٍّ فى صُلبهِ، وجعل ذُريتى فى صُلب هذا».

وروى أبو نعيم الأصبهانيُّ فى «رياضةِ المتعلمينَ» عن ابن عمرَ قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا عليُّ إن اللهَ أمرنى أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقصِيَكَ، وأُعلِّمكَ ولا أجفُوك». وذكر البخاريُّ فى قصة الحديبية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنتَ منى وأنا منك».

الترمذي: حدثنا قُتيبةُ نا محمدُ بن سُليمانَ الأصبهانيُّ عن يحيى بن عُبيد، عن عطاء بن أبى رَبَاح، عن عمرَ بن أبى سَلمة ربيبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: أُنزلتْ هذه الآيةُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنما يريدُ اللهُ ليُذهب عنكم الرِّجسَ أهل البيت ويُطهِّرَكم تطهيراً»(١) فى بيت أم سلمةَ. فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ وحسناً وحُسيناً، فجلَّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره. ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتى، فأذهِبْ عنهمُ الرِّجسَ وطهِّرهم تطهيراً». قالت أمُّ سلمةَ: وأنا معهم يانبيَّ الله؟ قال: «أنتِ على مكانِكِ وأنت إلى خيرٍ».

الطبري: حدثنا أبو كُريْبٍ محمدُ بنُ العلاء ومحمدُ بن عمرَ بن هيَّاجٍ قالا: نا يحيى بنُ عبد الرحمن الأزديُّ قال: نا إبراهيمُ بن يوسُفَ، عن أبيه عن أبى إسحاقَ عن البَراء بن عازبٍ قال: بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنتُ فيمن سارَ معه، فأقام عليهم ستة أشهرٍ لا يجيبونَه(٢) إلى شيء. فبعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليَّ ابنَ أبي طالب، وأمرَه أن يُقفِل خالداً ومن اتبعه إلا مَن أراد البقاء مع علي

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ / الآية : ٣٣.

(٢) فى الأصل لا يجيبوه .

فيتركهُ. قال البراء: فكنتُ فيمن عقب مع علي. فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغَ القومَ الخبرُ فجمعوا لهُ، فصلى عليٌ الفجْر. فلما فرغَ صفَّنا صفاً واحداً، ثم تقدَّم بين أيدينا فَحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. فأسلمتْ هَمْدانُ كلُّها في يومٍ واحد. وكتب بذلك عليٌّ إلى رسول الله. فلما قرأ كتَابَهُ خَرَّ ساجداً، ثم جلس فقال: «السلامُ على هَمْدانَ، السلامُ على همدانَ».

وتتابع أهل اليمن على الإسلام. وقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يا عليُّ ألا أعلِّمكَ كلمات إذا قلتهنَّ غفرَ اللهُ لك، مع أنَّك مغفورٌ لكَ؟» قلت: بلى. قال: «قل: لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ العليمُ، لا إلهَ إلا الله العليُّ العظيمُ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ العرشِ الكريم». / وقال صلى الله عليه وسلم : «من أحبَّ علياً فقد أحبَّني، ومَن أبغضَ علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللهُ». وقال له صلى الله عليه وسلم: «يَهلِكُ فيكَ رجلانِ: محبٌّ مُطْرٍ وكذابٌ مُفترٍ». وقال له: «تفترقُ فيكَ أمتي كما افترقتْ بنو اسرائيلَ في عيسى». ٣٤١

ورَوى بُريدةُ بنُ الحُصيب(١) وأبو هُريرةَ والبَراء بنُ عازبٍ وزيدُ بن أَرقمَ وجابرُ بن عبد الله الأنصاريُّ، كلُّ واحدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يومَ غَدير خُم(٢): «مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداه». وروايةُ جابر لهذا الحديث بالسَّند أذكرُها:

حدَّث أبو سعيدٍ **عبدُ الله بنُ سَعيدٍ** الأشجعُ قال: نا المطَّلبُ بنُ زيادٍ عن عبدِ الله بن محمدِ بن عَقيل قال: كنا عند جابرِ بنِ عبد الله في بيته، وعليُّ بنُ الحسينِ ومحمدُ ابن الحنفيَّة وأبو جعفر، فدخل رجلٌ من أهل العراقِ فقال: أنشُدُك باللهِ إلا حدَّثْتني مارأيتَ وما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال:

(١) بريدة بن الحصيب، أبو عبد الله، ويقال: أبو الحصيب. صحابي. سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو وتوفي بها سنة ٦٢. وهو آخر من توفي من الصحابة بخراسان. روى ١٦٤ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسلم قبل بدر ولم يشهدها. وقيل: أسلم بعدها. (تهذيب الأسماء: ١٣٣/١).

(٢) غديرخم: خم واد بين مكة والمدينة قريب من الجحفة فيه غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كنا بالجُحْفَة(١) بغديرِ خم، وثَمَّ ناسٌ كثيرٌ من جُهينةَ ومُزينةَ وغِفارٍ، فخرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من خِباء أو فُسطاط، وأشار بيدِهِ ثلاثاً، فأخذ بيد عليٍّ فقال: «من كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ». **عبدُ الله بنُ محمدِ** بن عَقيل راوي هذا الحديث عن جابر. قُتل أبوه محمدٌ مع الحسين، وجدّه عقيلٌ هو عَقيلُ بن أبي طالب. وكان عبدُ الله بنُ محمد بنُ عقيل فقيهاً يُروَى عنه. وكان أحولَ، وأمُّه وأمُّ أخويه: القاسمِ وعبدِ الرحمن،زينبُ الصغرى بنتُ عليٍّ بن أبي طالبٍ.

ورَوى أبو العباس سهلُ بنُ سعدٍ وبُريدةُ الأسلميُّ وأبو سعيد الخدْريُّ وعبدُ الله بنُ عمرَ وعِمرانُ بنُ حُصين، كُلُّهم بمعنًى واحدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يومَ خَيبَر: «لأعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهَ ويحبُّه اللهُ ورسولُه، ليس بفَرَّارٍ يفتح اللهُ على يديهِ». ثم دعا بعليٍّ وهو أرمدُ، فتَفَل فى عينيهِ وأعطاهُ الرايةَ، ففتح اللهُ عليه.

وروى هذا الحديثَ أيضاً أبو هُريرةَ وسعدُ بن أبي وقَاص وسَلمةُ بنُ الأكْوع. **مسلم:** حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد قال: نا يعقوبُ، يعني ابنَ عبد الرحمن القاريءَ عن سُهيلٍ، عن أبيهِ، عن أبى هُريرةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لأُعطَيَنَّ هذه الرايةَ رجلاً يحبُّ الله ورسولَه، يفتح الله على يديه» قال عمر بن الخطاب: ماأحببتُ الإمارةَ إلا يومئذ. قال: فتساورتُ لها(٢) رجاء أن أُدعى لها. قال: فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالب، فأعطاهُ إياها وقال: «امشِ ولا تلتفتْ حتى يفتح الله عليك». قال: فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفتْ، فصرخ برسول الله: على ماذا أقاتلُ الناسَ؟! قال: «قاتلْهم حتى يَشهدوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله. فإذا فعلوا ذلك فقد مَنعوا منكَ دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله».

---

(١) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة. كان اسمها «مَهْيَعَة» وإنما سمِّيت الجحفة لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها فى بعض الأعوام.دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربّه أن ينقل وباء المدينة إلى الجحفة، فرأى فى منامه أن الحمّى انتقلت إلى الجحفة فى صورة إمرأة ثائرة الرأس. (معجم البلدان).

(٢) تساورت : علوت ووثبت .

الترمذي : حدثنا قُتيبةُ: نا حاتم بنُ إسماعيلَ، عن بَكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعداً فقال: مامَنَعك أنْ تَسُبَّ أبا تُراب! قال: أمّا ما(١) ذكرتُ ثلاثاً قالهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلن أسُبَّه، لأَنْ تكونَ لى واحدةً منهنَّ احبُّ / إليَّ من حُمرِ النَّعم. سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي، وخَلفَهُ فى بعض مغازيه، فقال له عليّ: يارسولَ الله تُخلِّفُني على النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبوةَ بعدى». وسمعتهُ يقول يوم خيبرَ: «لأعطين الرايةَ رجلاً يحب اللهَ ورسولَهُ، ويحبُّه اللهُ ورسولُه». قال: فتطاولْنا لها فقال: ادعُ لي علياً، فأتاهُ وبهِ رمدٌ، فبصقَ فى عينيه، فدفع الرايةَ إليه، ففتح اللهُ عليه. وأنزلتْ هذه الآيةُ: «تعالَوْا ندعُ أبناءنا وأبناءكم..» الآية(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمةَ وحسناً وحُسيناً فقال: «اللهمَّ هؤلاء أهلي». قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح غريب.

٣٤٢

وقال ابنُ إسحاق: حدَّثني بُريدةُ بن سفيانَ بن فروةَ الأسلميُّ عن أبيه سفيانَ عن سَلمة بن عمرو بن الأكوع قال: بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديقَ برايتهِ إلى بعض حصونِ خيبرَ يقاتل ثمَّ رجع، ولم يكن فتْحٌ، وقد جُهد، ثم بعث الغدَ عمرَ بن الخطابِ، فقاتل ثم رجَعَ، ولم يكن فتْح، وقد جُهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، يفتح على يديه، ليس بفرَّار». قال: يقول سلمةُ: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وهو أرمدُ فتَفَل فى عينيهِ ثم قال: «خذْ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتَحَ اللهُ عليك». فمضى والله بِها يَأْنِحُ(٣) يُهرول هرولةً، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايتَه فى رَضْمٍ(٤) من حجارة الحصن، فاطّلع إليه يهوديٌّ من

---

(١) ما (هنا) مصدرية. ظرفية.

(٢) وتمام الآية: «.. ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نَبْتهلْ فنجعلْ لعنةَ الله على الكاذبين» (آل عمران:٦١).

(٣) يأنح : يوافق .

(٤) الرضم: الصخور العظيمة، يرضم بعضها فوق بعض فى الأبنية، واحدتها رضمة.

رأس الحصنِ فقال: مَن أنتَ؟ قال: أنا عليُّ بنُ أبي طالب. قال: يقول اليهوديُّ: علَوتُم علينا وما أُنْزل على موسى، أو كما قال. فما رجع حتى فتح اللهُ على يديهِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدثنى عبدُ الله بنُ حسنٍ، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع عليِّ بن أبي طالب حين بعثَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم برايتهِ يوم خَيبر. فلما دنا من الحصنِ خرج إليه أهلُهُ، فقاتَلهم، فضربه رجلٌ من يهُودَ، فطرح ترسَه من يدهِ فتناول علي باباً كان عند الحصن، فَتَرسَ به عن نفسهِ. فلم يزلْ فى يدهِ وهو يقاتلُ حتى فتح اللهُ عليه، ثم ألقاهُ من يدهِ حين فرَغ. فلقد رأيتنى فى نفر معى سَبعةٍ أنا منهم، نجهدُ على أن نَقلِبَ ذلك البابَ فما نَقْلبُهُ.

وبعثَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضيَ بينهم فقال: يارسول الله، إنى لا أدرى ماالقضاء. فضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيدهِ على صدْرَه وقال: «اللهم اهدِ قَلْبَهُ، وسدِّد لسانَه». قال علي: فواللهِ ما شَككتُ بعدَها فى قضاء بينَ اثنين. **وقال** رسوُل الله صلى الله عليه وسلم: «أنا مدينةُ العلم وعليٌ بابُها فمن أراد العلمَ فليأته من بابه». **وقال** رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ تولُّوا أبا بكرٍ تجدوهُ ضعيفاً فى بدنه، قوياً فى دينه. وإن تولُّوا عمرَ تجدوهُ قوياً فى بدنه قوياً فى دينهِ. وإن تولُّوا علياً — ولن تفعلوا — تجدوهُ هادياً مَهْديّاً، فيسلك بكم المطيَّ للهِ(١) وحَرامِه معه». **وقال** صلى اللهُ عليه وسلم: «أقضاكم عليٌّ، وأفرضُكم زيدُ بن ثابت، وأعلمكم..........(٢) جَبلٍ وما أظلَّتِ الخضراء، ولا أقلَّتِ الغبراء من ذى / لهجةٍ أصدقَ من أبى ذَرٍّ. ولكلِّ أمةٍ حكيمٌ، وحكيمُ هذه الأمةِ أبو الدرداء». **٣٤٣**

وروى ابنُ عباس عن عمر: أقضانا عليٌّ، وأقرؤنا أُبي(٣). وعن علقمةَ،

(١) كذا قرأنا الجملة .

(٢) بياض فى الأصل .

(٣) يعنى أبي بن كعب بن قيس. كناه النبي أبا المنذر. شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه ١٦٤ حديثاً. رُوي أن رسول الله قال: «أقرأ أمتى أبي بن كعب». وهو أحد الأربعة الذين أمر رسول الله أن يؤخذ القرآن عنهم. توفي بالمدينة سنة ٣٠ فى خلافة عثمان. وقيل غير ذلك (تهذيب الأسماء: ١١١/١).

عن عبدِ الله قال: كنا نتحدث أنَّ أقضى أهلِ المدينةِ عليُّ بنُ أبى طالبٍ. وعن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبى طالب. **وحدَّث** أحمدُ بنُ زُهير قال: نا عُبيدُ الله بنُ عمر القواريريُّ: نا مؤمَّل بنُ إسماعيلَ: حدَّثنا سفيانُ الثَّوريُّ عن يحيى بن سعيدِ بن المسيَّب قال: كان عمرُ يتعوَّذُ باللهِ من مُعْضلةٍ ليس لها أبو حَسنٍ

وقال فى المجنونة التى أمر عمر برَجْمها، وفى التى وَضَعتْ لستَّةِ أشهرٍ، فأراد عمرُ رجْمهَا فقال له علي: إن اللهَ يقول: «وحملُه وفِصالُه ثلاثونَ شهراً»(١)، الحديث. وقال له: إنَّ اللهَ رفعَ الغَلَمَ(٢) عن المجنون، الحديث. فكان عمرُ يقول: «لولا عليٌّ هلَك عمرُ». وقالت عائشة: مَن أفتاكم بصَوم عاشوراء؟ قالوا: عليٌّ. قالت: أمَا إنَّه أعلمُ الناس بالسُّنَّة.

وَروى سعيدُ بن جبير عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كنا إذا أتانا الثَّبْتُ عن عليٍّ لم نعدلْ بهِ. **وروى** جُوَيْبرُ عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباس قال: واللهِ لقد أُعطيَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ تسعةَ أعشارِ العلم، وأيمُ الله لقد شاركَهُم فى العُشرِ العاشِرِ. وسأل شريحُ بن هانيء عائشة أمَّ المؤمنين عنِ المَسح على الخُفَّين فقالتْ: إئتِ علياً فسلْهُ. **وروى** عبدُ الرحمن بنُ أُذَيْنَةَ عن أبيهِ أُذَيْنَةَ ابنِ مَسْلمةَ العَبْديِّ قال: أتيتُ عمرَ بن الخطاب فسألته: مِن أينَ أعتمرُ؟ قال: إئتِ علياً فسلْهُ.. وذكر الحديث.

مالكٌ عن ثَورِ بن زيدٍ الدِّيليِّ أن عمرَ بن الخطاب استشارَ فى الخمرِ يشربُها الرجلُ. فقال له عليُّ بن أبي طالب: نرى أن تَجلِدَه ثمانينَ، فإنه إذا شَرب سَكِرَ وإذا سكر هذى، وإذا هَذَى افترى، أو كما قال. فَجَلد عمرُ فى الخمرِ ثمانين.

البخاري، حدثنا عبدُ الله بنُ عبدِ الوهَّاب: نا خالدُ بن الحارثِ: نا سفيان: حدثنا أبو حُصينٍ: سمعتُ عمرَ بن سَعدٍ النَّخعيَّ يقول: سمعتُ عليَّ بن أبي

---

(١) سورة الأحقاف : ٤٦ / الآية : ١٥.

(٢) الغلم : الانقياد للشهوة.

طالب يقول: ماكنتُ لأُقيم حدّاً على أحد فيموت، فأجِد فى نفسى إلا صاحب الخمر. فإنه لو مات ودَيتُه(١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَسُنَّه.

وروى **مَعمرٌ** عن ابن طاووسٍ عن أبيه، عن المطَّلب بن عبد الله بن حَنطب قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لوفدِ ثَقيف حين جاؤوهُ: «لتُسلمُنَّ أَو لأبعَثَنَّ رجلاً منى»، أو كما قال: «مثْلَ نَفْسي فليضرَبَنَّ أعناقَكم أو ليَسْبيَنَّ ذَراريِّكم، وليأخذَنَّ أموالكم». قال عمر: فو الله ماتمنَّيتُ الإمارةَ إلا يومئذ، وجعلتُ أنصبُ صدرى لهُ رجاء أن يقول: هوَ هذا. قال: فالتفتَ إلى عليّ، فأخذ بيدهِ ثم قالَ: «هو هذا، هو هذا».

وروى **عمارٌ الدُّهنيُّ** عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: ماكنَّا نعرف المنافقينَ إلا ببغضِ علي بن أبى طالب. وعن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن إسحاقَ بن كعب ابن عُجْرَةَ، عن أبيهِ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليٌّ مخْشَوْشِنٌ فى ذات الله». وعن حُذيفةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ ولَّوا علينا فَهادياًمَهديّاً». وسأل رجلٌ الحسنَ بنَ أبي الحسن البصريَّ عن علي بن أبى طالب فقال: كان عليٌّ واللهِ سهماً صائباً من مرامي اللهِ على / عدوّه، وربَّانيّ هذهِ الأمةِ، وذا فَضلِها وذا سابقتِها، وذا قَرابتها من رسولِ الله، لم يكن بالنَّؤومةِ عن أمر الله، ولا بالملومةِ فى دين الله ولا بالسَّروقةِ لمال الله، وأعطى القرآنَ عزائمَهَ، ففازَ منه برياضٍ مونقةٍ ذلك عليُّ بن أبي طالب يالُكَعُ. ٣٤٤

وكان معاويةُرحمهُ الله يكتب فيما ينزل به ليسْأل له عليَّ بن أبى طالبٍ عن ذلك. فلما بلغه قَتْله قال: ذهب الفقهُ والعلمُ بموتِ ابن أبى طالب. فقال له عُتبةُ أخوهُ: لايَسْمعْ هذا منك أهلُ الشام. قال: دعنى عنك.

وروى **معْمر بن وهْب** بن عبد الله عن أبي الطُّفيل قال: شهدتُ علياً يخطب، وهو يقول: سَلونى، فوالله لا تسْألونى عن شيء إلا أخبرتُكم. وسلونى عن كتابِ الله فواللهِ ما من آيةٍ إلا وأنا أعْلَم أبليلٍ نزلتْ أم بنهار أم فى سهلٍ أم فى جبل. وخطب يوماً بالكوفةِ فقال: سلونى قبل أن تَفقدُونى، فإنَّ بين جنبيَّ علماً

(١) وديته : أعطيتُ وليَّه ديته، من الدية والودْي.

جماً. فقام إليه عبدُ الله بن الكوّاء فقال: ياأمير المؤمنين، ما «الذّاريات ذَرْواً، والحاملاتِ وِقْراً، والجاريات يُسراً، فالمقسِّمات أمراً»؟(١) فقال: ويحكَ سَل تَفقُّهاً ولا تسلْ تعنُّتاً؛ الذاريات ذَرْواً: الرياحُ. والحاملاتُ وِقْراً: السحابُ. والجاريات يُسراً: السفنُ. والمقسِّمات أمراً: الملائكة.

وقام إليه ابنُ الكوّاء يوماً آخر، وهو يخطب فقال: ماالسَّوادُ الذى فى القمر؟ فقال له: قاتلك اللهُ، سَل تفقُّهاً ولا تَسلْ تعنُّتاً، ألا سألت عن شيء ينفعُكَ فى أمر دُنياكَ وآخرتك؟ ثم قال: مَحْوُ الليل.

ودخل ضرارُ بن ضَمْرةَ الصُّدائيُّ، وكان من أصحاب ألويةِ عليٍّ بصفينَ على معاويةَ بعد موتِ علي: فقال له: ياضِرارُ صف لى علياً فقال: اعْفِنى ياأميرَ المؤمنينَ قال: لتَصفنَّه. قال: أما إذ لابدَّ مِن وصفهِ فكان واللهِ بَعيدَ المدى، شديد القُوى، يقول فصلاً، وَيحْكم عدلاً، يتفجَّر العلمُ من جوانبهِ، وتنطِقُ الحكمةُ من نَواحيهِ، يستوحشُ منَ الدُّنيا وزَهرتِها، ويستأنسُ بالليلِ ووحشتِه. وكان غزيرَ العَبْرةِ، طويل الفكرة، يقلِّب كفَّه، ويخاطب نفسَهُ، يُعجبُهُ من اللِّباس ماقَصُرَ، ومن الطعام ماخَشُنَ. كان فينا كأحدِنا؛ يُجيبُنا إذا سألناه، ويُنْبئنا إذا اسْتَنـأناهُ ونحن واللهِ مع تَقريبِهِ إيانا، وقربهِ منا لا نكادُ نُكلمهُ لهَيْبتِهِ، ولا نَبْتديهِ لعظمتهِ. يُعظِّم أهل الدين، ويقرِّب المساكين. لا يَطْمع القويُّ فى باطلهِ، ولا يأيسُ الضَّعيفُ من عدلهِ. وأشهدُ لقد رأيتهُ فى بعض مواقفهِ، وقد أرخَى الليلُ سُدولَهُ، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيتهِ يَتململُ تَململَ السليم، ويَبكى بُكاء الحزينِ، ويقول: يادُنيا غُرِّي غَيري إليّ تعرَّضتِ أمْ إليَّ تَشوَّفْتِ. هيهاتَ قد بتتكِ(٢) ثلاثاً لا رجعةَ فيها؛ فعمرُكِ قَصير، وخطرُكِ قليلٌ حَقير: آهِ من قلّةِ الزادِ وبعدِ السَّفر، ووحشةِ الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم اللهُ أبا حَسنٍ، كان واللهِ كذلك، فكيف حزنُك عليه ياضِرارُ؟ قال: حُزنُ مَن ذُبحَ واحدُها، .... فهي ....لا تَرقى لها دمعةٌ، ولا تَنْقضي لها حسرة.

---

(١) سورة الذاريات : ٥١ / الآية : ٢ ـــ ٤ .

(٢) بتتك : قطعتك .

قال المبرِّدُ: وحدَّث ابن عائشة(١) فى إسناد ذكرَهُ أن علياً رحمه اللهُ انتهى إليه أنَّ خيلاً / لمعاويةَ وردتِ الأنبارَ، فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بنُ حسانَ. فخرج مُغْضباً، يجرُّ ثوبَه حتى أتى النُّخيلةَ، واتَّبعه الناسُ، فَرَقِيَ رباوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمدٍ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ثم قال:

٣٤٦

أمَّا بعدُ فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فمن تركَهُ رغبة عنْهُ ألبسهُ اللهُ الذُّلَّ، وسِيما(٢) الخسف، ودُيِّثَ بالصغار. وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً. وقلت لكم: اغْزوهم من قبل أن يغزوكم. فوالذى نفسى بيدِهِ ماغُزِيَ قومٌ قطُّ فى عُقر دارهم إلا ذَلُّوا. فتخاذلتم وتواكلتم، وثَقُل عليكم قَولى، واتَّخذتموهُ وراءكم ظِهريًّا حتى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ.

هذا أخو غامدٍ، قد وَرَدت خيلُه الأنبارَ، وقَتلوا حسانَ بن حسانَ، ورجالاً كثيراً منهم ونساء. والذى نفسى بيدِهِ لقد بلغنى أنه كان يُدخَل على المرأة المسلمةِ والمُعاهِدةِ(٣) فَتُنْزعُ أحجالُها ورُعثُها، ثم انْصرفوا مَوفورينَ، لم يُكلَمْ أحدٌ منهم كَلْماً فلو أنَّ امرأً مسلماً ماتَ من دون هذا أسَفاً ماكان فيه عندى مَلُوماً، بل كان به جَديراً. ياعجباً كلَّ العجب مِن تَضافُر هؤلاء القوم على باطِلهم، وفَشلِكمُ عن حقِّكم(٤).

إذا قلتُ لكم: اغزوهم فى الشتاء. قُلتُم: هذا أوانُ قُرٍّ وصِرٍّ. وإن قلت لكم: اغزوهم فى الصيف قلتم: هذهِ حمارة القيظ، أَنظِرْنا ينصرم الحرُّ عنا. فإذا كنتم من الحرِّ والبردِ تَفِرُّونَ فأنتم واللهِ من السيف أفَرُّ. ياأشباهَ الرِّجالِ ولا رجال، ويا (طغامَ الأحلام)(٥)، وياعقولَ ربّاتِ الحجالِ. واللهِ لقد أفسدتُم

---

(١) ابن عائشة: هو عبيد الله بن حفص بن عمر التَّيمي. نسب إلى عائشة بنت طلحة كان عالماً بالعربية وأيام الناس. مات سنة ٢٢٨هـ «رغبة الآمل: ١/١٠٤».

(٢) سيما: علامة للخير أو للشر ..

(٣) المعاهدة: المرأة الذمية ذات العهد.

(٤) أسقط المؤلف سطرين من أصل الخطبة.

(٥) إضافة من رغبة الآمل: ١٠٦/١، لبياض فى الأصل.

عليَّ رأيي بالعِصيان. ولقد مَلأتُم جَوْفي غَيظاً، حتى قالت قريشٌ: ابن أبي طالب شجاعٌ، ولكنْ لا رأيَ له فى الحرب. للهِ دَرُّهم! ومَن ذا يكونُ أعلمَ بها مني، وأشدَّ لها مِراساً! فواللهِ لقد نهضتُ فيها، وما بلغتُ العشرينَ. ولقد نَيَّفتُ اليومَ على الستين. ولكن لا رأيَ لمن لايُطاعُ». يقولها ثلاثاً. فقام إليه رجلٌ. ومعه أخوهُ(١) فقال: ياأميرَ المؤمنينَ أنا وأخي هذا كما قال الله: «ربِّ إنى لا أملِكُ إلا نفسى وأخى»(٢)، فمُرْنا بأمرك. فواللهِ لنَنْتهيَنَّ إليه. ولو حال بيننا وبينهُ جَمرُ الغَضا وشوكُ القَتادِ(٣). فدعا لهما بخيرٍ. ثم قال: وأينَ تقعانِ ممّ أريد؟ ثم نزل.

قولُه: دُيِّثَ بالصِّغار؛ تأويلُه ذُلِّلَ. يقال: بَعيرٌ مُديَّث أي مذلَّل. وقوله: فى عقر دارهم؛ العُقر: الأصل. وقوله: شُنَّتْ عليكم الغاراتُ؛ معناها صُبَّتْ. **يقال:** شننتُ الماء على رأسِهِ أي صببتُه. وقوله: هذا أخو غامدٍ؛ هورجلٌ مشهورٌ من أصحاب معاوية، من بنى نصر بن غامدِ بن نَصر بن الأزدِ بن الغَوث. وفى هذه القبيلة يقول القائلُ:

ألا هل أتاها على نأيِها ... بما فَضَحتْ قومَها غامِدُ

تَمنَّيتُمُ مئتيْ فارسٍ ... فردَّكُمُ فارسٌ واحدُ

والأحجال: الخلاخيلُ، واحدُها، حجْل. ويقال للصَّيد: حِجْل، لأنه يقع فى ذلك الموضع. وقوله: ورُعُثُها: الواحدةُرَعْثَة، وجمعها رِعاث وجمعُ الجمع رُعُث؛ وهي الشُّنوف.

قال المؤلفُ: غفر الله له: **ابن عائشةَ** الراوي لهذا الخبر هو عبدُ الله بن محمد

(١) الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار. والصحيح أن الأول هو جندب بن عفيف والآخر ابن أخيه عبد الرحمن.

(٢) سورة المائدة : ٥ / الآية : ٥ ـ ٥

(٣) الغضا: شجرة من الأثل، خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً، مفردها الغضاة. القتاد: شجر له شوك كالإبر.

ابـن حفـصٍ الـتَّيميُّ؛ تيمُ قريش. و يكنى أبا عبد الرحمن. و يقال لأبيه أيضاً: ابـن عائشة. وتوفي بالبصرة سنةَ ثمانٍ وعشرين ومئتين. والرجلُ / الغامديُّ الذى لم يُـسمَّ اسـمُه «سفيانُ بن عَوفٍ». وكانَ من أصحاب الطوائف لمعاو يةَ. وقال المبرد فى غامدٍ: هو غامدُ بن نصر بن الأزد بن الغَوث.

٣٤٧

وقـال القاضي أبو القاسم صاعدُ بن محمد بن صاعدٍ الطُّليطليُّ، رحمه الله، فى «مختصر الـنسب» له: غامدُ بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد.

ورُوي أن عليـاً، رضـي اللـهُ عـنه، خطبَ الناسَ، فحمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، وصلى على الـنبي محـمـدٍ صلى الله عـليه وسلم، ثم قال: «أما بعدُ، فإنى أحذِّرُكمُ الـدنـيا، فـإنها خَضِـرة، حُـلوة، حُـفَّـت بالشهواتِ، وحُسِّنت بالعاجلة، وعُمِّرت بـالآمـال، وزُينتْ بالغرور، لايدوم خيرُها، ولا تؤمن فجائعُها. لا تعدو إذا تاهتْ أُمـنيَّـةَ أهـلِ الرغبةِ فيها، والرضى عنها، أن تكونَ كما قال الله عزَّ وجل: «كماء أنـزلـنـاهُ من الـسماء، فـاخـتـلطَ به نباتُ الأرضِ، فأصبحَ هشيماً تَذروهُ الرياحُ، وكـان اللـهُ على كـل شـيء مُـقـتدراً»(١)، مع أنَّ أمراً لم يكن منها فى حَبْرةٍ إلا أعـقـبـتْـهُ بـعـدها عَبْرة، ولم يبقَ من سَرَّائها بطناً إلا مَنَحتْه من ضرَّائها ظهراً، ولم تَطُلَّهُ منها دِيمةُ رخاء إلا هَتنتْ عليهِ مُزْنةُ بلاء حَري إذا هيَ أصبحتْ لك مُتَنضِّرة أن تُـمسـيَ لـكَ مُـتَنكِّرةً، مع أن وراء ذلك سكَراتُ الموتِ وزَفَراتُه وهَولُ المطَّلَع، والـوقـوف بين يدي الملكِ العَدْلِ «ليجزيَ الذين اساؤوا بما عَمِلوا، و يَجْزيَ الذينَ أحسنوا بالحسنى».(٢)

وخَطب رضي اللهُ عنه فقال:

«ألا إنَّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ ، والآخرةَ قد أقبلتْ وآذنتْ باطِّلاع. ألا وإن الـمِـضْـمارَ اليومَ، والسباقَ غداً. ألا وإنَّ السَّبْقةَ الجنةُ، والغايةَ النارُ. ألا وإنـكـم فى مَـهَـلٍ مِن ورائهِ أجلٌ، تحتُه عَجلٌ. فمن عَمل فى أيام مَهَله قبل حضور

(١) سورة الكهف : ١٨ / الآية : ٤٥.

(٢) سورة النجم : ٥٣ / الآية : ٣١.

أجلهِ نفعه عمله ولم يضره أمَله ومن لم يعمــلْ في أيام مَهَلِه قبل حضور أجله ضَرَّهُ أملُه وساءهُ عملُه».

وخطب رضي اللهُ عنه يوماً فقال:

«أيها النـاسُ، اتَّقوا اللهَ الذى إن قلتُم سَمع، وإن أضمرتمُ علمَ. وبادِروا الموتَ الذى إن هربتم أدرككُم، وإن أقَمتُم أخذكم».

وخطب رضي اللهُ عنه ، فقال:

«إن التَّقوى يوم القيامةِ مطايا ذُلُلٌ ركبها أهلُها، وأعطَوها أزمَّتها. فسارتْ حتى أتتْ ظلاً ظليلاً. فنزلوا، فتحدَّثوا، ففُتح لهم أبوابُ الجنة، ففاح عليهم زَهرتُها ونَعيمُها. وقيل: ادخُلوها بسلامٍ آمنين. ألا وإنَّ الخطايا خَيلٌ شُمُسٌ، حُمل عليها أهلُها، ونُزع لُجُمها، فحمحمتْ بهم، حتى ألْقتْهم فى النار».

وخطب، رضي اللهُ عنه، فقال:

«ألا وإن الأمَل يُسَهِّي العقلَ، ويُورث الحسرةَ. ألا فاعزِفوا عنِ الأمل كأشدَّ ما أنتم عن شيء عازفون....(١) غرر، وصاحبُه مُعنًّى مَغرور. فافزعوا إلى قوامِ دينكم بالجدّ فى أموركم، فإنى لم أرَ كالجنةِ نامَ طالبُها، ولا كالنار نام هاربُها. فتزَوَّدوا فى الدنيا ماتَحوزونَ به أنفسَكم فى الآخرة، واعملوا خيراً تُجْزوا به خَيراً يوم يفوز بالخير مَن يقدّمُهُ ».

وكتب رضي اللهُ عنه إلى عثمانَ بن حُنيف الأنصاريِّ الأوسيِّ حين استعملَهُ على البصرة:

«أما بعدُ، فقد بلغنى أنَّ بعضَ قُطّانِ البصرةِ دعاكَ إلى مَأدُبة، فأسرعتَ. وكرّرَتْ عليكم الجفانُ، فكَرعْتَ، فأكلتَ أكلَ يتيمٍ نَهمٍ، أوضَبُعٍ قَرِمٍ(٢). وما خِلتُكَ تأكلُ طعامَ قومٍ عائلُهم مَجْفُوٌّ، وغَنيُّهُم مَدْعوٌّ. واعلموا أن إمامَكم قدِ اكتفى بِطِمْرَتهِ(٣)، / يسُدُّ فورة جوعهِ بقُرْصتهِ، ولا يطعَمُ الفَلْذة إلا فى سَنَةِ ٣٤٨

(١) بياض فى الأصل .

(٢) ضبع قرم : مشتاق إلى اللحم .

(٣) الطمر : الثوب البالي .

أُضْحيَّتِهِ. ولن تَقْدِروا على ذلك، فأَعِينوني بورَعٍ واجتهاد. فَمَتاعُ الدُّنيا صائرٌ إلى نفاد. واللهِ ماادَّخرْتُ من دُنياكُمْ تبرْاً، ولا أخذْتُ مِن أقطارها شِبْراً. وإن قُوتي فيها لبعضُ قوتِ أتانٍ دَبِرة، ولَهِيَ عندي أهْونُ من عَصْفةٍ مَقِرةٍ(١) «تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذينَ لا يريدونَ عُلوّاً في الأرض ولا فسادًا، والعاقبةُ للمتَّقين»(٢). ولو شئتُ لاهْتَديتُ إلى هذا العَسل المصفَّى ولُبابِ البُرِّ المُربَّى حين يُنضجه وَقُودُه. هَيهاتَ أن يَغُرَّني مَعْقودُه. ولعلَّ يتيماً في المدينةِ يَتضَوَّرُ من سَغَبِهِ، أأبيتُ مِبْطاناً، وحولي بطونٌ غرثَى(٣)؟ إذاً يَخْصُمُني في القيمةِ دَهْمٌ(٤) من ذكرٍ وأُنْثى، وكأنْ بِقائلكُم يقول: إذا كان هذا قوتُ أميرِ المؤمنين فقد قَعدَ به العَجزُ عن مُبارزة الشجعان ومنازعة الأقران، ألم تَسمعوا اللهَ يقولُ: «فما وهَنُوا لِما أصابهم في سبيل الله، وماضَعُفوا وما اسْتكانُوا. واللهُ يحبُّ الصابرين»(٥).

واللهِ ما اقتلعتُ بابَ خَيبرَ بقوةٍ جسدانيَّةٍ ولا بحركةٍ غذائيةٍ، لكنّي أُيِّدت بقُوةٍ ملكوتيَّةٍ. وأنا مِن أحمدَ كالضوء منَ الضَّوء. واللهِ لو تظاهرتِ العربُ على قتالي مابالَيتُ، ولو أمكنَتْني من رقابها ما بغَيتُ: «وسيعلمُ الذينَ ظلموا أيَّ مُنْقلبٍ يَنقلبونَ»(٦). إليك عني يادُنيا، حَبْلُكِ على غاربكِ(٧)، بَتَّتْتِ ليَ الحِبالَةَ(٨)، فانسَللتُ من مخالبك، ورأيتُ آثارَ مكائدِكِ، فاجْتَنبتُ العبورَ في مراحِضِك. أينَ القرونُ التي أفنيْتِها بزَخارفِكِ، وفي حبائلك أوقعتِها ومتالِفِك. واللهِ لو كنتِ شخصاً مَرْئياً أو طَللاً حِسّياً لأقمْتُ عليكِ حدودَ اللهِ في عبادٍ أسلمْتِهِمْ إلى التلف، وأوردْتِهم مَواردَ الهلكةِ والأسفِ هَيْهاتَ هَيْهاتَ. مَن وَطِىء رَحضَكِ(٩) زلِقَ، ومَن شربَ مِن مائكِ شرِق. والسالمُ منكِ قليلٌ، وعزيزُكِ وإن عظُمَ حقيرٌ ذَليل.

(١) مقرة : كاسرة. عنقه: ضربها بالعصا حتى تكسر العظم.
(٢) سورة القصص : ٢٨ / الآية : ٨٣ .
(٣) غرثى : جائعة .
(٤) الدهم : العدد الكثير .
(٥) الآية : ٣ / الآية ١٤٦.
(٦) سورة الشعراء : ٢٦ / الآية : ٢٢٧ .
(٧) مثل يضرب في تخلية الشيء ونفض اليد عنه. الغارب الكاهل أو بين الظهر والعنق. (المستقصى: ٥٦/٢).
(٨) الحبالة: المصيدة.
(٩) الرحيض: الثوب المغسول، وثوب رَحِض: غُسل حتى خَلق.

فاغْربي عنّى، فواللهِ لا ألينُ لكِ فتَخْدَعينى، ولا أنقادُ لكِ فتَذُلّينى. أتَغرّينى بأنْ أنامَ على القَباطيِّ(١) من اليَمنِ، وأتمرَّغَ فى مَفْروشٍ مِن منقوشِ الأرمَنِ، وأغذو نفْساً حُلوَها ومُزَّها لِتسمَّن، إذنْ أكونَ كإبلٍ ترْعى وتَبْعَر. واللهِ لأرُوضَنَّ نفسي رياضةً تَهَشُّ إلى قُوتِها إذا عنهُ نَفرتْ، وتقنع بِملْحها مأدُوماً إذا هي أفطرتْ، لَعلَّها تنال نَعيماً، ومُلكاً كبيراً جسيماً والسلام».

وعن أبي حمزةَ الثُّماليّ، عن عبدِ الرحمن بن جُندَب، عن كُمَيل بن زيادٍ النَّخعيّ قال: أخذ عليُّ بن أبى طالب بيدى، فأخرجنى إلى ناحية الجبَّان، فلما أصحَر تَنفَّس الصُّعداء ثم قال:

«ياكُميلُ، إن هذه القلوبَ أوعيةٌ فَخَيرُها أوْعاها. ياكُميل احفظْ عنى ماأقول: الناسُ ثلاثةٌ؛ عالمٌ ربَّاني، ومُتعلمٌ على سبيل نجاةٍ، وهمجٌ رَعاعٌ، لكلِّ ناعقٍ أتباع يميلونَ مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكنٍ وثيق. ياكميل، العلم خيرٌ من المال. العلمُ يَحرُسُك، وأنتَ تحرسُ المالَ. والمالُ تنقصهُ النَّفقةُ، والعلمُ يَزْكو على الإنفاق. ياكميلُ محبةُ العلم دِينٌ يُدانُ به يكسِبُه الطاعةَ فى حياتِهِ وجميلَ الأُحْدوثةِ بعد وفاتِهِ، ومنفعةُ المالِ تزول بزوالِهِ. والعِلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه. ياكُميلُ، ماتَ خُزَّان المالِ، والعلماء / باقونَ مابقيَ الدهرُ. أعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم فى القلوب مَوجودة. ثم قال: ها إنَّ هاهُنا علماً ــ وأشارَ إلى صدرِهِ ــ لو أصبتُ له حَملةً، بلى أصبتُه لَقِناً(٢) غيرَ مأمونٍ. يستعملُ آلةَ الدِّين فى طلب الدُّنيا، و يَسْتظهرُ بِحُجج اللهِ على أوليائهِ، و بنِعَم الله على معاصِيهِ، أو مُنْقاداً لِحَمَلةِ العِلم، لا بصيرةً له فى أنحائهِ. يَقْدحُ الشكّ فى قَلبهِ بأولِ ناعِقٍ مِن شُبهةٍ، ألا لا ذا ولا ذاكَ. فَمَن هوَ مَنْهومٌ باللذاتِ، سَلِسُ القيادِ إلى الشهواتِ، ومغْرمٌ بالجَمْع والادِّخار، وليس من دُعاةِ الدِّين أقربُ شَبهاً به الأنعامُ، كذلك يموتُ العلمُ بموتِ حامليهِ».

ثم **قال:** «اللهمَّ لا تخلو الأرضُ من قائمٍ بِحجّةٍ إمّا ظاهراً مَستوراً، وإمّا خافياً مَغْموراً، لئلا تَبْطُلَ حُججُ اللهِ وميثاقُه. وكَمْ وأينَ أولئك الأقلُّونَ عدداً،

(١) القباطي: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس، مفردها قبطية.

(٢) اللقن : الذكي العاقل أو السريع الفهم .

والأعظمون قَدراً، بهم يحفظ اللهُ حُجَجهُ حتى يُودِعَها فى أشباهِهم، هَجم بهم لعِلمُ على حقائق الأمور، فباشَروا رَوْحَ اليقين، واسْتَلا نوا ماااسْتَوعَرَ المترَفُونَ، وأنِسُوا بما استَوحَشَ منه الجاهلون، صَحِبوا الدنيا بأبدان، أرواحُها مُعلَّقةٌ بالمحلِّ الأعلى. ياكميلُ، أولئكَ خلفاء اللهِ فى أرضه، والدُّعاةُ إلى دِينهِ. هاهْ هاهْ شَوقاً إليهم وإلى رؤيتهم، وأستغفرُ الله لنا ولهم».

وعن شَريكِ بن عبد الله بن أبى نَمِرٍ، عن سَعيدِ بن المسيَّب، عن علي بن أبى طالب، رضي اللهُ عنه، **قال:**

«إنَّ من حقِّ العالِم أن لا تُكثرَ عليهِ السؤالَ، ولا تُعنِّتَهُ فى الجواب. ولا تُلحَّ عليه إذا كَسَل، ولا تأخذَ بثوبهِ إذا نَهض، ولا تُشيرَ إليه بيدكَ، ولا تُفْشيَ له سِرَّاً. ولا تَغتابَنَّ عندَه أحداً، ولا تَطْلبنَّ عَثْرتَهُ، فإنْ زَلَّ انتظرتَ أوْبتَه، وقَبلتَ مَعْذرتَه، وأن تُوقِّرَهُ، وتُعظِّمَه لله، ولا تمشيَ أمامَه. وإن كانت له حاجةٌ سَبقتَ القومَ إلى خدمته. ولا تَتَبَرَّمَنَّ مِن طول صُحبتهِ، فإنما هو بمنزلةِ النَّخْلةِ، تنتظرُ ما سَقط عليكَ منها منفعَة. وإذا جئتَ فسلِّم على القوم، وخصه بالتحية، واحفظه شاهداً وغائباً. وليكن ذلك كلُّه للهِ، فإنَّ العالِمَ أعظمُ أجراً من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله تعالى. وإذا مات العالمُ انْثَلمتْ فى الإسلام ثَلْمةٌ إلى يوم القيامة، لايَسُدُّها إلا خَلَفٌ مثلُه. وطالبُ العلم تُشيِّعهُ الملائكةُ من السماء».

وقال رضي اللهُ عنه :

«رحِمَ اللهُ عبداً سمعَ فَوعَى، ودُعِي إلى الرشادِ فدنا، وأخذ بِحُجزةٍ هُدًى فنَجا، وراقب ربَّه، وخاف ذنبَه، وقدَّم خالصاً، وعَمل صالحاً، واكتسبَ مَذْخوراً، واجْتنبَ مَحظوراً، وكابَرَ هَواهُ، وكذبَ مُناه، وحذِر أجلاً، ودأب عَملاً. وجعلَ الصبرَ رغبةَ حياتِهِ، والتُّقى جُنَّةَ وفاتِهِ».

وقالَ لرجالٍ من أصحابه:

«كيف أنتم؟ قالوا: نَرجو ونخاف. قال علي: مَن رَجا شيئاً طَلبَهُ، ومَن خافَ شيئاً هربَ منه. وما أدرى ماخَوفُ رجلٍ عَرضتْ له شَهوةٌ فلم يتركْها لما يخافُ، وما أدرى مارجاء رجلٍ نزلَ به بلاء فلم يصبرْ عليه لما يَرْجو».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«يأتي على الناس زَمانٌ لا يقرَّب فيه، إلا الماحِلُ، ولا يظرَّفُ فيه إلا الفاجرُ، ولايضعَّف فيه إلا المُنصِفُ. يتَّخذون الفَيء مَغْنماً، والصدقةَ مَغرماً، وصِلةَ الرَّحِمِ مَنًّا والعبادةَ استطالةً على الناس. فعند ذلك يكون سلطانُ النساء، ومُشاورةُ الإماء، وإمارة الصبيان»

وقال لهُ، رضي اللهُ عنه، قائلٌ:

«أين كان ربُّك قبل أن يخلقَ السماء والأرضَ؟ قال: ياأعرابيُّ، أين ٣٥٠ سؤالٌ / عن مكانٍ، وكان اللهُ ولا مكان؟».

وقال: «سيأتى على الناس زمانٌ لا يَبقى منَ الإسلام إلا اسمُه، ولا من القرآن إلا رسمُه. مساجدُهم يومئذٍ عامرةٌ، وهي خرابٌ منَ الهدى علماً، وهم شرُّ مَنْ تحتَ أديم السماء، منهم خَرجتِ الفتنةُ، وفيهم تعودُ».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«لا يَزالُ الدينُ والدنيا قائمانِ مادام العلماء يستعملون ماعَلِموا، والجهّالُ يستكثِرُونَ مالم يَعْلموا، والأغنياء لا يَبْخلونَ بما خُوِّلوا، والفقراء لا يبيعونَ آخرتَهم بُدنياهم».

وقال، رضي اللهُ عنه:

«قَطيعةُ العاقل تَعدِلُ صلةَ الجاهل». وقال: «من سعادة المرء خمسةُ أشياء: أن تكونَ زوجتُه موافقة، وأولادُه أبراراً، وإخوانُه أتقياء، وجيرانُه صالحين، ورزقُه في بلدِهِ».

ويُروى أن علياً، رضي اللهُ عنه، لما رجَعَ من صفِّين، فدخل أوائلَ الكوفة، إذا هو بقبرٍ. قال: «قبرُ مَن هذا؟» قالوا: «قبرُ خبَّاب بن الأرتِّ(١). فوقف عليه وقال: «رحم اللهُ خَباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مُجاهداً،

---

(١) خباب بن الأرت، أبو عبد الله وقيل أبو أحمدوهو ابن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة. عربي لحقه سباء في الجاهلية، فبيع بمكة. وقيل: هو حليف بنى زهرة، وقيل: هو مولى أم أنمار بنت سباع..

وابتُلِيَ فى جسمِهِ أحوالاً. ولن يُضيعَ اللهُ أجرَ مَن أحسنَ عملاً».

ثم مضى فإذا أقْبُرٌ، فجاء حتى وقف عليها، فقال: «السلامُ عليكم أهلَ الدّيار الموحشة، والمحالِّ المُقفِرة. أنتم لنا سلفٌ، ونحن لكم تَبع، وبكم عمّا قليل لاحقون. اللهمَّ اغْفرْ لنا ولهم، وتجاوزْ عنا وعنهم. طوبى لمن ذَكر المعادَ، وعَمل للحساب، وقَنع بالكفاف، ورضيَ عن الله تعالى».

ثم **قال:** «ياأهلَ القبور، أما الأزواجُ فقد نُكحتْ، وأما الدارُ فقد سُكنتْ، وأما الأموالُ فقد قُسمتْ. فهذا خَبرُ ماعندَنا، فما خبرُ ماعندكُمُ؟».

ثم التفتَّ إلى أصحابِهِ فقال: «أمَا إنهم، تكلموا لقالوا: وجدنا خيرَ الزادِ التَّقوى».

وقال الزبيرُ بن بكار: أوصى عليٌّ، رضي اللهُ عنه، ابنَه الحسنَ فقال: «يابُنيَّ أُوصيك بتقوى اللهِ تعالى فى الغَيب والشهادة وكلمةِ الحق فى الرِّضى والغضب، والقَصدِ فى الغنى والفقرِ والعَدل على الصديق والعدوِّ، والعمل فى النشاط والكسل، والرضى عن الله عز وجلَّ فى الشدَّةِ والرَّخاء. يابُنيَّ ماشرٌّ بعدَهُ الجنةُ بشرٍّ، ولا خيرٌ بعدَه النار بخير. وكلُّ نعيم دونَ الجنة حَقيرٌ. وكلُّ بلاء دونَ النار عافية. اعلمْ يابُنيِّ، إنَّ مَن أبصرَ عيبَ نفسِهِ شُغل عن عيب غيره. ومَن رضيَ بقَسْمِ الله تعالى لم يَحزن على مافاتَه. ومَن سَلَّ سيفَ بغيٍ قُتل بهِ. ومَن حَفر لأخيهِ بئراً وَقع فيها. ومَن هَتك حجابَ أخيه انكشفت عورات بيتِهِ. ومَن نَسيَ خطيئتَه استعظَم خطيئةَ غيرِهِ. ومَن أُعجب برأيِهِ ضَلَّ. ومَنِ استغنى بعقلِهِ زَلَّ. ومَن تكبَّر على الناس ذلَّ. ومَن خالط الأنذالَ احتُقر. ومَن دَخل مَداخلَ السوء اتهُم. ومن جالسَ العلماء وُقِّر. ومَن مَزح استُخفَّ به. ومن أكثر شيئاً عرف به. ومن كثر كلامه كثر خطؤه، وقل حياؤه ومَن قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه ومن قلَّ ورعه مات قلبُه. ومن مات قلبُه دخل النارَ. يابُنيَّ العافيةُ عشرةُ أجزاء؛ تسعةٌ منها فى الصَّمت، إلا عن ذكر اللهِ عزَّ وجلَّ، وواحدةٌ فى ترك مُجالسة السُّفهاء. يابُني زينةُ الفقرِ الصَّبرُ، وزينةُ الغِنى الشكرُ. يابني لا شَرفَ أعلى من الإسلام، ولا كرمَ أعزُّ منَ التَّقوى، ولا شفيعَ أنجحُ / من التَّوبة. ولا لباسَ أجملُ من العافية. والحرصُ مفتاحُ المَقْت، ومطيَّةٌ للنَّصَب. التدبُّرُ قبلَ

٣٥١

العمل يؤمنُك الندمَ. بئس الزادُ للمعاد العدوانُ على العِباد. طوبى لمن أخلصَ لله عزَّ وجلَّ علمَه وعملَه وحبَّه وبغضَه وأخْذه وتركَه وكلامَه وصمتَه وقولَه وفعلَه».

وعن عبد الملك بن هارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن جده قال: أتى رجلٌ عليَّ بن أبى طالب رضي اللهُ عنه، فقال: أخبرْنى عن القدَر. قال: «طريقٌ مظلم فلا تسلكْه». قال: أخبرنى عن القدر. قال: «بحرٌ عميقٌ فلا تَلِجْه». قال: أخبرنى عن القدَر. قال: «سِرُّ الله، فلا تكَلَّفْهُ». قال: ثمَّ ولَّى الرجلُ غيرَ بعيد ثم رجَعَ، فقال لعلي: فى المشِيئة الأُولى أقومُ وأقعدُ وأقبضُ وأبسُطُ. فقال له علي رضي اللهُ عنه: «إني سائلُكَ عن ثلاث خِصالٍ، ولن يجعلَ اللهُ عزَّ وجل لك ولا لِمَن ذكرَ المشيئةَ مَخْرجاً. أخبرنى: أخلقك الله لما شاءَ أو لما شِئْتَ؟» قال: بل لما شاء. قال: «أخبرنى أفتَجيء يومَ القيامةِ كما شاء أو كما شئتَ؟». قال: بل كما شاء. قال: «فليسَ لك من المشيئة شيء».

وكان عليٌّ رضي اللهُ عنه، يسير فى الفَيء بسيرة أبى بكرٍ الصديق فى القَسْم. وإذا وَرد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمَّه فى يومِهِ ذلك. ويقول:

«يادُنيا غُرِّى غَيرى». ولم يكن يَسْتأثِرُ بشيء من الفيء، ولا يخصُّ به حميماً ولاقَريباً. ولا يخصُّ بالولاياتِ أهل الدّياناتِ والأماناتِ. وإذا بلغه عن أحدهم جنايةٌ كتب إليه: «قد جاءتْكم مَوعظةٌ من ربِّكم، فأوْفُوا الكيلَ والميزانَ بالقسط، ولا تبْخَسوا الناسَ أشياءهم، ولا تَعثُوا فى الأرضِ مفسدينَ، بقيَّةُ الله خيرٌ لكم إنْ كنتم مؤمنين. وما أنا عليكم بحفيظٍ. إذا أتاكَ كتابى هذا فاحتفظ بما فى يَدَيْكَ مِن عَملنا حتى نَبعثَ إليكَ مَن يَتَسلَّمه منكَ».

ثم يرفعُ طرفَه إلى السماء فيقولُ: «اللهمَّ إنك تَعلم أنى لم آمُرهم بِظُلْمِ خَلقِك ولا بتركِ حقِّك».

وعن **الأجلح** بن عبد الله الكندي، عن أبى المغيرة عبدِ الله بن أبى الهُذيل قال: رأيت علياً خَرج وعليه قميصٌ غليظٌ رازي، إذا مدَّ كُمَّ قميصهِ بلغ إلى الظُّفر، وإذا أرسلَه صار إلى نصف الساعد.

وحدَّث **الحرُّ بن جرْموز** عن أبيه قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب يَخرج من

مسجد الكوفة وعليه قِطْريتانِ(١)، مُتَّزرٌ بالواحدة، مُرتدٍ بالأخرى، وإزارُه إلى نصف الساق، وهو يطوف فى الأسواق، ومعَهُ دِرَّةٌ، يأمرهم بتقوى الله، وصدقِ الحديث، وحُسنِ البيع، والوفاء بالكيل والميزان.

وعن **مُجمِّع التَّيميِّ** أبى حمزةَ أن علياً قسم مافى بيت المال بين المسلمين، ثم أمرَ به. فكُنِسَ، ثم صلَّى فيه رجاء أن يشهدَ له يومَ القيامة.

وحدَّث **سفيانُ بن عُيينةَ** قال: نا عاصمُ بن كُليب عن أبيهِ قال: قدِم على عليٍّ مالٌ من أصبهانَ، فقسمه سبعةَ أسباع، ووجدَ فيه رغيفاً فقسمهُ سبعَ كِسرٍ وجعل على كل جُزءٍ كَسرة. ثم أقرعَ بينَهم أيُّهم يُعْطَى أولاً.

وذكر **عبدُ الرازق** عن الثَّوري عن أبى حيَّانَ التَيميِّ قال: رأيتُ عليَّ بن أبى طالب على المنبر يقول: «مَن يشترى منى سيفى هذا؟ فلو / كان عندى ثمنُ إزارٍ ما بِعتُه». فقام إليه رجلٌ فقال: أنا أُسلِّفُكَ ثمنَ إزارٍ.

ورَوى وكيع عن عليِّ بن صالحٍ، عن عطاء قال: رأيتُ على عليٍّ قميصَ كرَابِيسٍ(٢)غَيرِ غَسيل.

وقال **أبو نَيزرٍ:** جاءني عليُّ بنُ أبى طالبٍ، وأنا أقُوم بضَيعةِ عينِ نَيزَر والبغيبغة(٣) فقال لي: «هل عندكَ من طعامٍ؟». فقلتُ: طعامٌ لا أرضاهُ لأمير المؤمنين؛ قَرعٌ من قرعِ الضَّيعةِ بإهالةٍ سَنِخَةٍ(٤). فقال: «عليَّ به». فقامَ إلى الرَّبيع، وهو جَدولٌ، فغسل يدَهُ، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغَسل يَديْهِ بالرمَّل حتى أنْقاهُما، ثم ضمَّ (يديه)(٥) كلَّ واحدةٍ منهما إلى أختها،

(١) القطريَّة: ضرب من البرود، وفى الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قِطري. والبرود القطرية حمر لها أعلام، فيها بعض الخشونة. منسوبة إلى «قطر» فُخفِّفُوا وكسروا القاف للنسبة، فقالوا: قِطْري والأصل: قَطَري.

(٢) كرابيس: مفردها كرباس وهو الثوب الخشن (فارسية).

(٣) عين نيزر والبغيبغة: ضعيتان لعلي بن أبي طالب، روى يونس أنَّ أبا نيزر الذى تنسب إليه العين هو مولى علي رضي الله عنه، وكان ابنا للنجاشي، اشتراه علي من تاجر فى مكة وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين المهاجرين. روى أن علياً أوصى بهما لمواليه، وهذا غلط لأنه وقف الضيعتين لسنتين من خلافته كما جاء فى المتن. (معجم البلدان: مادة: نيزر).

(٤) الإهالة: ماأذيب من الشحم والألية أو هي كل دهن يوتدم به. سنخة: متغيرة الريح.

(٥) الإضافة من معجم البلدان فى (عين أبى نيزر)، وانظر تفصيل الحكاية فيه.

وشَرب بِهما حُساً(١) من الربيع ثم قال: «يأبا نَيزر، إنَّ الأكفَّ أنظفُ الآنية». ثم مَسح نَدى ذلك الماء على بطنِهِ، وقال: «مَن أدخلَهُ بطنُهُ النارَ فأبعدَهُ الله». ثم أخذ المِعْولَ وانحدرَ فى العَين فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفَضَّج(٢) جبينُه عرقاً. فانتكَفَ العَرقَ عن جبينهِ، ثم أخذَ المعولَ وعادَ إلى العَين، فأقبلَ يضربُ فيها، وجعَل يُهَمهمُ، فانْثالتْ كأنَّها عُنقٌ جَزور، فخرج مُسرعاً. فقال: «أشهدُ (اللهَ)(٣) أنها صَدَقَةً. عليَّ بِدَوَاةٍ وصحيفة». قال: فعَجُلْتُ بها، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماتصدَّق بالضَّيعتينِ المعروفَتينِ بعينِ أبي نَيزرَ والبُغَيبغة على فُقراء أهل المدينة وابن السبيل، لِيقيَ اللهُ بها وجهَهُ حَرَّ النار يوم القيامة، لا تُباعا ولا تُوهبَا حتى يَرِثَهما اللهُ، وهو خيرُ الوارثينَ، إلا أن يحتاج إليهما الحسنُ والحسينُ، فهُما طِلْقٌ(٤) لهما، وليس لأحدٍ غيرِهما».

قال: فركِبَ الحسينَ دَينٌ، فحمل إليه معاويةُ بعين أبى نَيْزرٍ مئتي ألف دينار، فأبى أن يبيعَ. وقال: إنَّما تصدَّق بها أبى لِيَقيَ اللهُ بها وجَهَهُ حرَّ النار. ولستُ بائعَهما بشيء.

كان أبو نَيزر من أبناء ملوك الأعاجم. وقيل إنه من وَلدِ النَّجاشيِّ، وهو الصحيح. فرغب فى الإسلام صغيراً. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معه فى بيوتهِ. فلما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مع فاطمة وولدِها عليهم السلامُ.

---

(١) حسا: مفردها حسوة، وهي الشربة ملء الفم .

(٢) فى معجم البلدان تنضخ. وربما جازت. تفضخ.

(٣) الإضافة من معجم البلدان.

(٤) طلق : حلال .

وأخبارُهُ رضي الله عنه

في تقشُّفه في لباسه، وفي طعْمهِ، أشهرُ من هذا كلِّه، ولا يحيط بسِيَرهِ وفضائلهِ كتاب.

وحدَّث حفصُ بن غياثٍ: نا الثَّوريُّ، عن أبي قَيس الأوديِّ قال: أدركتُ الناسَ وهم ثلاثُ طبقاتٍ: أهلُ دِين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارجُ.

وقال أحمدُ بن حَنْبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُروَ في فضائلِ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد مارُويَ في فضائل علي بن أبي طالب. وكذلك قال أحمدُ ابن شُعيبِ بن علي أبو عبد الرحمن النَّسائيُّ رحمه الله.

وقال هارون بن إسحاقَ: سمعتُ يحيى بن معين يقول: مَن قال: أبو بكر وعمرُ وعثمان وعلي، وعَرف لعلي سابقتَه وفضلَهُ، فهو صاحبُ سُنَّة. ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمانُ، وعرف لعثمانَ سابقتَه وفضلَهُ فهو صاحب سُنة. وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان.

ووقف جماعةٌ من أئمة أهل السُّنة في علي وعثمانَ، فلم يُفضِّلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم: مالكُ بن أنس، ويحيى بن سَعيد القطَّانُ. وأكثرُ أهل السُّنة على تقديم أبي بكر في الفضل على عُمر، وتقديم عمرَ على عثمانَ، وتقديمِ/عثمانَ على علي. ٣٥٣

وقد كان بنو أمية ينالون منه و يَنْتَقصونَه، فما زاده اللهُ بذلك إلا سموّاً وعلوّاً ومحبةً عند العلماء. وذكر الطبري قال: نا محمد بن عُبيدٍ المحاربيُّ قال: نا عبدُ العزيز بن أبي حازمٍ عن أبيه قال: قيل لسْهل بن سعدٍ(١) إنَّ أمير المدينة يريد

(١) سهل بن سعد الساعدي العباس وقيل أبو يحيى. صحابي كان اسمه حَزناً فسماه النبي سهلاً. شهد قضاء رسول الله في المتلاعنين. وكان له يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة سنة، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين، وقيل إحدى وتسعين. قال ابن سعد: هو آخر من مات من أصحاب النبي، ليس فيه خلاف. روى ١٨٨ حديثاً. (تهذيب الأسماء ١/٢٣٨).

أن يبعث إليك تَسبُّ علياً عند المنبر. قال: أقول ماذا؟ قال: تقول: أبا تُرابٍ. فقال: واللهِ ماسمَّاه ذلك إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلت: وكيفَ ذلك ياأبا العباس؟ قال: دخل عليٌّ على فاطمةَ، ثم خرج من عندِها، فاضْطجعَ فى صحن المسجدِ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على فاطمةَ. فقال: أينَ ابنُ عمِّكِ؟ قالت. هو ذاك مضطجعاً فى المسجد. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهرِهِ، وخلصَ الترابُ إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول: اجلسْ أبا ترابٍ، فواللهِ ماسماهُ به إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ماكان اسمٌ أحبَّ إليهِ منهُ.

وروى **ابن وهْبٍ.** عن حفص بن مَيسرة عن عامر بن عبدِ الله بن الزبير أنه سمع ابناً له يَتَنَقَّصُ علياً، فقال: يابُنَيّ إياكَ والعودة إلى ذلك، فإن بنو مروانَ شتموهُ ستين سنةً، فلم يَزِدْه الله بذلك إلا رفعةً، وإن الدِّين لم يَبْنِ شيئاً، فهدمْتهُ الدنيا. وإن الدُّنيا لم تَبنِ شيئاً إلا عادت على مابَنَتْ فهدمَتْهُ.

وحدَّث محمد بن إسحاقَ **السرَّاجُ:** نامحمد بن أحمدَ بن أبي خَلفٍ قال: حدثني حُصينُ بن عُمرَ عن مُخارقٍ، وعن طارقٍ قال: جاء ناسٌ إلى ابن عباسٍ فقالوا: جئناك نسألُكَ. فقال: سَلُوا عمَّا شِئتمُ. فقالوا: أيُّ رجلٍ كان أبو بكر؟ قال: كان خيراً كلَّه، أوقال: كالخيرِ كلِّه على حِدَّةٍ كانت فيه. قالوا: فأيُّ رجلٍ كان عمر؟: قال: كالطيرِ الحذِرِ الذى يظنُّ أن له فى كل طريقٍ شَرَكاً. قالوا: فأيُّ رجلٍ كان عثمانُ؟ قال: رجلٌ ألهتْهُ نوْمتُهُ عن يقظتهِ. قالوا: فأيُّ رجل كان علي؟ قال: كان قد مُليء جوفُه حُكْماً وعلماً وبأساً ونجدةً مع قَرابتهِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظنُ أنْ لا يمدّ يَده إلى شيء إلا نالَه، فما مدَّ إلى شيء فنالَه.

قال **ابن السَّراج :** وأخبرنا محمد بن الصَّباح قال: نا عبد العزيز الدَّراوَرْديُّ عن عمر مولى غُفْرَةَ، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن عمر قال: قال عمر لأهل الشورى: للهِ درُّهم إن ولَّوها الأُصَيلعَ، يعنى علياً وكيف يحْمِلُهم على الحق، ولو كان السيفُ على عنقهِ. فقلتُ: أيعلمُ ذلك ولا يُولِّيهِ؟ قال: إنه قال: إنْ لم أستَخلِفْ وأتركهُمْ، فقد تركَهم مَن هو خيرٌ مني.

وقال **الشعبيُّ** : قال لى علقمةُ: تدري ماَمَثَلُ عليّ فى هذه الأمة؟ قلت: وما مثَلُه؟ قال: مثلُ عيسى ابن مريمَ، أحبَّه قومٌ حتى هلكوا فى حبِّه، وأبغضَه قومٌ حتى هَلكوا فى بُغضهِ.

وحدَّث **شَبابةُ بن سَوَّار** : نا أبو بكر الهذليُّ عن الحسن قال: لمَّا قدِم عليٌّ رضي اللهُ عنه البصرةَ قام إليه ابنُ الكوَّاء وقيس بن عُباد فقالا له: ألا تُخْبرنا عن مسيرِكَ هذا الذى سِرتَ فيه تَتولَّى على هذه الأمةِ، تَضْرِب بعضَهم ببعضٍ، أعهْدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عَهِدَه إليك؟ فحدِّثْنا فأنت الموثوقُ المأمونُ على ماسمعتَ. فقال: أمَّا أن يكون / عندى عهدٌ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك فلا واللهِ. وإن كنتُ مِن أولِ مَن صدَّقه فلا أكون من أول مَن كذب عليه. ولو كان عندى من النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك عهدٌ ماتركتُ أخا بنى تَيمِ بن مُرَّة وعمرَ بنِ الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتُهم بيدى. ولو لم أجدْ إلا بُردى هذا، ولكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يُقتل قتلاً، ولم يمت فُجاءة. مكثَ فى مرضه أياماً وليالَي، يأتيه المؤذنُ فيُؤذِنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يَرى مكانى، ثم يأتيه المؤذن فيؤذِّنُه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يرى مكانى، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس، وهو يرى مكانى. ولقد أرادتِ امرأةٌ من نسائه أن تَصرفَه عن أبى بكر فأبى عليها وغضب، وقال: أنتنَّ صواحبُ يوسُفَ، مُرُوا أبا بكرٍ فيصلى بالناس.

٣٥٤

فلما **قَبض** الله عزَّ وجلَّ نبيَّهُ نظرنا فى أمورنا، فاخْتَرنا لدُنيانا مَن رضيَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم لديننا. وكانت الصلاةُ أَصلَ الإسلام، وقِوامَ الدين. فبايَعْنَا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلِفْ عليه منّا اثنان. ولم يَشهد بعضُنا على بعض، ولم نَقطع منه البراءةَ، فأدَّيتُ إلى أبى بكرٍ حقَّه، وعَرفتُ له طاعتَهُ، وغَزوتُ معه فى جنودهِ. وكنتُ آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديهِ الحدودَ بسَوطى.

فلما **قُبِض**، رضي اللهُ عنه، ولاَّها عمرَ، فأخذَها بسُنَّةِ صاحبهِ وما يَعرف من أمرِه. فبايعْنا عمرَ، لم يختلف عليه منا اثنانِ، ولم يَشهد بعضُنا على بعض، ولم

نقطع منه البراءة. فأدَّيتُ إلى عُمرَ حقَّه، وعرفتُ له طاعتَه، وغَزوتُ معه فى جيوشه. فكنتُ آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرِب بين يديه الحدودَ بسَوطى.

فلما قُبض ذَكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وفضلى، وأنا أظنُّ أنْ لا يَعْدلَ بى، ولكنْ خَشِيَ أنْ لا يَعملَ الخليفةُ بعده ذنباً إلا لحقه فى قبرِه، فأخرجَ نفسَه وولدَه. ولو كانت محاباة منه لآثرَ بها ولدَه، فَبَرِىء منها إلى رهط من قريش، أنا أحدُهم. فلما اجتمعَ الرَّهطُ تذكَّرتُ فى نفسى قرابتى وسالفتى وفَضْلى، وأنا أظنُّ أن لا يَعدِلوا بي. فأخذ عبدُ الرحمن مواثيقَنا على أن نَسمع ونُطيعَ من أمرَنا. ثم أخذَ بيد عثمانَ، فضرب بيدهِ على يدهِ.

فنظرتُ فى أمرى، فإذا طاعتى قد سَبقتْ بَيْعتى، وإذا مِيثاقى قد أُخذ لغيرى. فبايَعْنا عثمانَ، فأدَّيتُ إليه حقَّه، وعرفتُ له طاعتَه، وغزوتُ معه فى جيوشهِ. فكنتُ آخذُ إذا أعطانى، وأغزو إذا أغزانى، وأضربُ بين يديه الحدودَ بسَوطى. فلما أُصيبَ نظرتُ فى أمورى، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاةِ قدمَضَيا، وهذا الذى أُخذ له ميثاقى قد أُصيبَ. فبايعنى أهلُ الحرمينِ وأهل هذين المصرين.

بيعتـــــه

وبويعَ لعلي، رضي اللهُ عنه، بالخلافةِ يومَ قُتل عثمانُ، رحمه الله، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصارُ، وتخلف عن بيعتهِ منهم نفرٌ. فلم يَهِجهُم، ولم يُكْرِهْهُم. وسئل عنهم، فقال: أولئك قومٌ قَعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل». ورواية أخرى /: «أولئك قومٌ خَذلوا الحقَّ، ولم يَنصُروا الباطلَ». **٣٥٥**

وتخلف عن بيعتهِ أيضاً معاويةُ ومَن معه فى جماعةِ أهل الشام. فكان منهم فى صِفِّينَ بعد الجمل ماقد كان تَغَمَّد اللهُ جميعهم بالغُفران.

وقتل مع عليٍّ فى صفينَ أبو اليقظانِ **عمارُ بن ياسر** بن عامر بن مالك بن كنانةَ بن قيس بن الحُصين بن لَوْذِين ويقال: لوذيم بن ثعلبةَ بن عَوفِ بن حارثةَ بن عامر بن يام بن عَنْس العنسيُّ المذْحِجيُّ. **وعَنس** بالنون أخو مُرادٍ،

وأبوهما مالك بن أُدَدٍ، وهو جِماعُ مَذْحِج. وكان **ياسر** أبو عمَّار قدِم مكةَ منَ اليمن. فخالفَ أبا حُذيفةَ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بنَ مَخزوم. فزوَّجه أبو حُذيفةَ أمَةً له يقال لها سُميَّة بنت خياطٍ، فولدتْ له عماراً، فأعتقه أبو حذيفةَ. فمن هاهنا هو عمارٌ مولى لبنى مخزوم، وأبوه عَربي كما ذُكر.

وكان عمار **وأمُّه سُمية** وأبوه ياسر ممَّن عُذِّب فى اللهِ. ثم أعطاهم عمارٌ ما أرادوا بلسانه. واطمأنَّ بالإيمان قلبُه، فنزلت فيه: «إلا مَن أكره، وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمان»(١)، وهذا مما اجتمع عليه أهلُ التفسير. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرُّ بهم، وهم يعذَّبون، فيقول لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر، فإن موعدَكم الجنةُ. اللهمَّ اغفِرْ لآل ياسر، وقد فعلتَ».

وأمُّه سُميةُ فيما رَوى سفيانُ وشعبةُ وجريرٌ عن منصور، عن مجاهدِ بن جَبرٍ، أولُ شهيدٍ استُشهد فى الإسلام. وروى أبو رَزينٍ عن عبد الله بن مسعودٍ قال: إنَّ أبا جهلٍ طَعن بحربةٍ فى فخذ سُميةَ، أمِّ عمارٍ حتى بَلغت فرجَها، فماتتْ. فقال عمار: يارسولَ الله، بلغ منا العذابُ كلَّ مَبلغ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «صَبراً أبا اليقظان، اللهمَّ لا تُعذِّبْ من آلِ ياسر أحداً بالنار».

وقال مجاهد: أولُ من أظهر الإسلامَ رسولُ الله وأبو بكر وبلال وصُهيب وخَبَّاب وعمار وسميةُ أمُّ عمار.

وهاجر عمارٌ إلى أرض الحبشة، وصلى القِبْلتين، وهو من المهاجرين الأولين. ثم شَهد بدراً والمشاهدَ كلَّها، وأَبلى ببدرٍ بلاء حسناً. ثم شهد اليمامةَ فأبلى فيها أيضاً، ويومئذ قُطعت أُذنه.

ذكر الواقديُّ: حدَّثنا عبدُ الله بن نافع عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: رأيتُ عمار بن ياسر يومَ اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح:

«يامعشرَ المسلمينَ أمِن الجنةِ تَفرُّون؟ أنا عمارُ بن ياسر، هلمُّوا إليَّ». وأنا أنظر إلى أذنه، قد قُطعت، فهيَ تَذَبْذبُ، وهو يقاتل أشدَّ القتال.

(١) سورة النحل : ١٦ / الآية : ١٠٦.

وكان، فيما ذَكر الواقديُّ، طويلاً أشهلَ، بعيدَ مابين المنكبين. وقال إبراهيم ابن سَعدٍ: بلغنا أن عمارَ بن ياسر قال: كنتُ تِرباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنّه، ولم يكن أحدٌ أقربَ منه سناً منّى.

ورُوي عن ابن عباس فى قول اللهِ عزَّ وجلَّ: «أَوَمن كان ميْتاً فأحييناهُ، وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس»(١)، قال: هو عمار بن ياسر «كمن مَثَلُه فى الظلماتِ ليس بخارجٍ منها»(٢) قال: أبو جهلِ بنُ هشام.

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ عماراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشتهِ»(٣) ورَوى مَسروقٌ عن عائشةَ قالت: مامِن أحدٍ من أصحاب محمدٍ أشاء أنْ أقولَ فيه إلا قلتُ، إلا عمارَ بن ياسر، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عمار بنَ ياسر حُشيَ مابين أخمصِ قدميهِ إلى شحمة أُذنهِ إيماناً».

وعن خالد بن الوليد أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أبغضَ عماراً أبغضَهُ / اللهُ». قال خالد: فمازلتُ أحبُّه مِن يومئذٍ. ٣٥٦

وعن علي بن أبى طالب قال: «جاء عمارٌ يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فعرفَ صوتَهُ النبيُّ: فقال مَرحباً بالطيّب المطيَّب، إئذنوا لهُ».

وقال عبد الرحمن بن أبْزَى(٤): شَهِدْنا مع عليٍّ صفينَ فى ثمانِ مئةٍ ممَّن بايعَ بَيعةَ الرِّضوان؛ قُتل منّا ثلاثةٌ وستون، منهم عمارُ بن ياسر.

وتَواترتِ الآثارُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تَقْتلُ عماراً الفئةُ الباغيةُ». وهو حديثٌ ثابت صحيح، أخبر فيهِ عليه السلامُ بما يكونُ بعده مِن مُغيَّباتِ الأمور، وهو من بَواهرِ مُعجزاتهِ صلى الله عليه وسلم. وروى هذا الحديث

(١) سورة الأنعام : ١٦ / الآية : ١٢٢.

(٢) تتمة الآية السابقة .

(٣) المشاشة (هنا) : ماأشرف من عظم المنكب .

(٤) عبد الرحمن بن أبزَى صحابي خُزاعي، مولى نافع بن الحارث سكن الكوفة، واستعمله علي على خراسان. وأكثر رواياته عن عمر وأبي بن كعب. روى اثني عشر حديثاً. وروى عنه ابناه سعيد وعبد الله وغيرهما. (تهذيب الأسماء ٢٩٣/١).

جماعة من الصحابة مشهورون وهم: عثمان بن عفان، وأبو هُريرةَ، وأُبيُّ بن كعب، وأبو سعيدٍ الخدْريُّ، وأنسُ بن مالك، وعمرو بن العاصي، وابنُه عبدُ الله ابن عَمرٍو، وخُزيمةُ بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتَين. قال محمدُ بن عَمارةَ بن خَزيمةَ بن ثابتٍ: مازال جَدي خزيمةُ كافًّا سلاحَهُ يوم صفينَ. فلما قُتل عمارٌ سَلَّ سيفَه، فقاتل حتى قُتل. وقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تَقتلُ عماراً الفئةُ الباغيةُ». وروتْه أمُّ سَلمةَ رضي اللهُ عنها.

مسلم : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبةَ قال: نا إسماعيلُ بن ابراهيمَ، عن ابن عَون، عن الحسن، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقتل عماراً الفئة الباغيةُ». وعن أبي عبد الرحمن السُلميِّ قال: شهدتُ مع علي، رحمه الله، صِفِّين، فرأيتُ عمارَ بن ياسر لا يأخذُ ، فى جمعة، ولا وادٍ من أوديةِ صفين إلا رأيتُ أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم يوسلم يتبعونَه كأنه عَلمٌ لهم. وسمعتُ عماراً يقول يومئذٍ لهاشم بن عُتبةَ: ياهاشِمُ تَقَّدمْ الجنةُ تحت الأبارقة(١):

اليومَ ألقَى الأحبَّهْ
محمداً وحزبَهْ

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هجَرَ لعلمْنا أنَّا على الحقِّ وأنهم على الباطل.

ورُوِىَ أن علياً قال بعد مُصاب عمارٍ بصفينَ: «إنَّ امرأً من المسلمينَ لم يَعْظمْ عليه قَتْلُ ابنِ ياسرٍ، وتَدخلُ عليهِ به المصيبةُ الموجعة لغيرُ رشيدٍ. رحمَ اللهُ عماراً يومَ أسلم، ورحمَ اللهُ عماراً يوم قُتل، ورحمَ اللهُ عماراً يومَ يُبعث حياً. لقد رأيتُ عماراً، ومايُذكَر من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أربعةٌ إلا كان رابعاً، ولا خمسةٌ إلا كان خامساً. وما كانَ أحدٌ مِن قُدماء أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم يشكُّ أن عماراً قد وَجبتْ له الجنةُ فى غير مَوْطن، ولا اثنيْن. فهنيئاً لعمار الجنةُ. ولقد قيلَ: إنَّ عماراً مع الحق، والحقُّ مع عمار. يدورُ عمارٌ مع الحق أيْنما دارَ، وقاتِلُ عمارٍ فى النار.

---

(١) روى الطبري فى تاريخه : ٤١/٥ أنه قال: الجنة تحت ظلال السيوف.

وعن **الصَّعب** بن زُهيرٍ عن عبد الله بن جَنادةَ أبى رَمْلةَ أنَّ سفيانَ بن عوف حدَّثه بمكةَ، والتقَيا فى الحجِّ، فقال: إنى لعندَ معاويةَ إذ أُتيَ برأسِ عمار بن ياسر(١)، فقال عبدُ الله بن عَمرو بن العاصي: بشِّرْ قاتلَ عمارٍ بالنار. فقال معاوية، وضرب على صدره: أبطلتَ، ففيمَ نحن إذاً؟ فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتلُ عماراًالفئة الباغيةُ». فقال معاوية: صدقتَ، إنك لا تعرفُ تأويلَ هذا المنطِقِ، نحن نَبْغى قَتَلةَ ابن عفانَ حتى نَنْقَى بدمِهِ(٢).

٣٥٧ **وعَهِد إليه** صلى الله عليه وسلم أنَّ آخرَ شَربةٍ يشربُها مِنَ / الدنيا شَربةُ لبن. فاستسقى يومَ صفينَ. فأتتْهُ امرأةٌ طويلةُ اليدين بإناء فيه ضَياحٌ(٣) من لبنٍ، فقال عمارٌ حين شربَه: الحمدُ للهِ، الجنةُ تحتَ الأسنَّة. ثم قاتلَ حتى قُتل.

وكانت سنُّ عمارٍ يومَ قُتل نَيِّفاً على تسعين سنةً. قتلَهُ أبو الغادية الفَزاريُّ، واحتزَّ رأسَه ابنُ جُزءٍ السَّكْسَكيُّ. ودفنَه علي فى ثيابِهِ، ولم يغسلْهُ. ورَوى أهل الكوفة أنه صلى عليه. وهو مَذهبُهم فى الشهداء أنهم لايُغسَلون، ولكنَّهم يُصلَّى عليهم.

وكانت **صفينُ** فى ربيعٍ الآخِر سنةَ سبعٍ وثلاثينَ. ولما أَجهدَ أهل الشام القتالُ بصفين، وسئموا منه، وخافُوا الفَناءَ رفعوا المصاحف على أسنَّة الرِّماح، وقالوا: بيننا وبينكم كتابُ الله. أمرهم بذلك عمرو بن العاصي، فقال أهلُ العراق لعلي: ياأميرَ المؤمنينَ، بَيننا وبينهم كتابُ الله نُحاكمهم إليه. فقال: «إنها مَكيدةٌ منهم، فناجِزوهُم حتى يَرجعوا فى أمرِ الله وحُكمه». فأبَوا عليه.

وحكَّم أهلُ العراق أبا موسى الأشعريَّ، وحكَّم أهلُ الشام عمرَو بنَ العاصي. وكان عليٌّ قال لأهل العراق: «حكِّموا عبدَ الله بن عباس». فقالوا: لا واللهِ، لايجتمع فى الحُكم مُضرِيَّانِ. فلما اجتمع أبو موسى وعَمرٌو مَكرَ عَمرٌو بأبي موسى.

---

(١) انظر تفصيل مقتله فى الطبري : ٣٨/٥ .

(٢) نتقي : ننظف .

(٣) الضَّياح : اللبن الممزوج بالماء .

ولما كان من أمر الحكمين ماكانَ خَرجتِ **الخوارجُ** على عليٍّ، فكفَّروهُ، وكفَّروا كلَّ مَن معه، إذْ رضيَ بالتحكيم، وقالوا له: حكمتَ الرجالَ فى دينِ الله، واللهُ يقول: «إنِ الحكمُ إلا للهِ». ثم اجتمعوا، وشقُّوا عصا المسلمين، ونَصبوا رايةَ الخلاف، وسَفكوا الدماء، وقَطعوا السُّبلَ، وقَتلوا عبدَ الله بن خَبَّابِ بن الأرتِّ ذَبحاً. وقيل إنهم ضَربوا عنقه، وبَقروا بطنَ امرأتِهِ، وهي حُبلى، أبعدَهم اللهُ.

وخَبَّابٌ: أبوهُ من خيار الصحابة، شَهد بدراً، وكان من المعذَّبين فى الله بمكةَ فى أول الإسلام. وهو من بني سَعدِ بن مناةَ بن تميم. وكان أصابَه سِباء، فبيعَ بمكة، فاشترتْه **أمَّ أنمارٍ** الخُزاعيةُ، وهيَ أمُّ أبي نِيازٍ سِباع بن عبد العُزَّى الخُزاعيِّ الغُبْشانِّي، حليفِ بني زُهرةَ، فأعتقتْه. وكانت **أمَّ سِباعٍ** خَتَّانةً بمكةً. ولولدِها سباعٍ قال حمزةُ يومَ أُحد: هَلمَّ إليَّ يابنَ مُقطِّعةِ البظُور. وحينَ التَقيا ضربهُ حمزةُ فقتله.

وانضمَّ خبابٌ إلى سِباعٍ ، وادَّعى حلفَ بني زُهرةَ بهذا السبَب. وكان خبابٌ رجلاً قَيْناً. وكان بظَهرِهِ بَرصٌ. **الواقديُّ** قال: كان خبَّابٌ يُكْنَى أبا عبدِ الله. وماتَ بالكوفة سنةَ سبعٍ وثلاثين، وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ أو ثلاثٍ وسبعين. وهو أولُ مَن قَبَرَهُ علي بالكوفة، وصلى عليهِ مُنصرَفَهُ من صفين، وله عقبٌ.

كيفية قتل الخوارج عبد الله بن خَباب:

قال أبو بكر محمدُ بن الحسين الآجُرِّيُّ(١) فى كتاب «الشريعة» له: حدثنا أبو القاسم عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَويُّ قال: نا شَيبانُ بن فَرُّوخ قال: نا سليمانُ بن المغيرة، عن شَيبانَ بن هلالٍ، عن رجلٍ كان مع الخوارج، ثم فارقَهم. وحدَّثنا جدّى وأبو خَيثَمةَ زهيرُ بن حرْبٍ قالا: نا إسماعيلُ بن إبراهيمَ عن أيوبَ، عن حُميد بن هلالٍ، عن رجلٍ من عبدِ القيس كان مع

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي الآجري المحدث الشافعي. توفي بمكة سنة ٣٦٠. وآجر من قرى بغداد. له تصانيف عديدة منها هذا.

٣٥٨ الخوارج ثم فارقهم، قال: دَخلوا قريةً، فخرج عبدُ الله بن خباب يجرُّ رداءه. / فقالوا: لم تُرَعْ؟ مرتينِ. فقال: واللهِ لقد رُعتُموني قالوا: أأنتَ عبدُ الله بن خبَّاب صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قالوا: فهل سمعتُ من أبيك حديثاً حدَّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثناهُ؟ قال: سمعتُه يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذَكر فتنةً القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي. قال: فإن أدركتَها فكن عبدَ الله المقتول. قال أيوب: ولا أعلمُه إلا قال: ولا تكنْ عبدَ الله القاتلَ. قالوا: أأنت سمعتَ هذا من أبيك يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. فقدَّموهُ على ضَفَّة النهر، فضَربوا عنقَه، فسال دمُه كأنه شِراكٌ ماامذقرَّ، يعنى: مااختلط بالماء الدَّمُ، وبَقَروا أمَّ ولدِهِ عمَّا فى بطنها.

وقال **المبرد فى الكامل:** إنَّ الخوارجَ قالوا لعبد الله بن خَباب: ماتقولُ فى أبى بكر وعمرَ؟ فأثنى خيراً. فقالوا له: فما تقول فى عليٍ قبل التحكيم؟ وفى عثمانَ ستَّ سنين؟ فأثنى خيراً. قالوا: فما تقول فى الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلمُ بالله منكم وأشدُّ تَوَقِّياً لدينهِ، وأنفذُ بصيرةً. قالوا: إنك لستَ تتبع الهُدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها. ثم قَرَّبوه إلى شاطيء النهر فذبحوهُ، فامْذَ فرَ دمُه، أي جَرى مستطيلاً على ذَقنهِ.

وساموا رجلاً نَصرانياً بنخلةٍ، فقال: هيَ لكم. فقالوا: ماكنا لنأخُذَها إلا بثمن. فقال: ماأعجبَ هذا! تقتلون مثلَ عبدِ الله بن خباب، ولا تقبلون منا نخلةً إلا بثمن؟ وكان قتلُ عبدِ الله بقرية يقال لها «كَسْكَرُ»(١) فبهذا السبب استحلَّ عليٌّ قتالهم، واستئصالهم بالقتل.

قتل علي الخوارج:

وخرج إليهم رضي اللهُ عنه بمن معه، ورامَ رجعتَهم، فأبوا إلا القتالَ. وكان

(١) كسكر: كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية قرب البصرة من سَقي النهروان. «معجم البلدان: كسكر».

عليٌّ أرسل إليهم عبدَ الله بن عباس، فاجتمع معهم واحتجَّ عليهم بحُججٍ من كتاب الله عز وجل، ومن فِعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكرٍ وعمر حتى قَطعهم.. ولم يجدوا جواباً لما قال. فقال بعضُهم لبعضٍ: دعوهُ عنكم ولا تُجيبوهُ، فلن تُطيقوا مخاصمةَ ابنِ عباس، فإنه من القوم الذين قال الله تعالى فيهم: «بل هم خَصِمون»(١) وقال جلَّ ثناؤه: «وتُنذِرُ به قوماً لُدّاً»(٢).

وكان فيهم مَن تَبيَّنَ له الحقُّ. فرجعَ معه منهم من «حَروراء» ألفان إلى الحق. وصدَّقوا ابنَ عباس فيما قال، ولزموا علياً. وأما الباقونَ فمكثوا على ضلالهم وعنادِهم، وهم أهلُ النهروان، وكانوا ستةَ آلاف. فقتل منهم علي بالنهروانِ ألفين وثماني مئة في أصحِّ الأقاويل. وقُتل معهم رئيسُهم عبدُ الله بن وهب(٣) ذو الثَّفِنات الراسِبيُّ الأزديُّ من بنى راسب بن مالك بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث.

ثم جمعوا لعلي بعد ذلك بالنُّخيلة(٤)، فقتلهم أجمعين، ولم يُفلتْ منهم إلا ثمانية، ولم يُقتل من عسكر علي غيرُ تسعة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر علياً خَبرهم، وأنه يَقْتلهم. وآيةُ ذلك أنَّ أحدَهم إحدى / عضديهِ مثلُ ثدي المرأةِ. فلما قَتلهم عليٌّ أمرَ بتفتيشِ المُخْدَجِ اليدِ. فلم يوجَدْ، فتغير وجهُ علي، وقال: «واللهِ ماكَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، فتِّشوهُ». ففتشوهُ فوجدوهُ في وهدْةٍ من الأرض بين القَتلى. فلما رآه علي كبَّر وحمِدَ اللهَ تعالى. **٣٥٩**

وعن أبي سلمةَ بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدْريِّ قال: بينما نحن عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو يَقْسِم قَسْماً أتاهُ ذو الخُوَيصِرَة؛ رجلٌ من بنى

---

(١) سورة الزخرف : ٤٣ / الآية : ٥٨ .

(٢) سورة مريم : ١٩ / الآية : ٩٧ .

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي من الأزد، من أئمة الإباضية. كان ذا علم ورأي وفصاحة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع علي في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة فيهم الراسبيُّ. فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط)، وأقروه عليهم. فقاتلوا علياً. وقتل الراسبيُّ في هذه المعركة سنة ٣٨. (الكامل: ٢/١١٩).

(٤) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو موضع الذى خرج إليه علي لما بلغه مافعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة.

تميم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اعدِلْ. قال: «وَيْلك، ومَن يعدلُ إذا لم أَعدلْ! قد خِبْتُ وخسرتُ إن لم أعدلْ». فقال عمر: يارسول الله، إئذن لى فيه أضربْ عنقَه. فقال له: «دعْهُ، فإنَّ له أصحاباً يَحْقِرُ أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم. يقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تراقِيَهُم، يَمرُقون من الدِّين كما يمرُق السَّهمُ من الرميَّة، يُنظَر إلى نَصلهِ فلا يوجَدُ فيه شيء، ثم يُنظر إلى قُذَذِه(١)، فلا يوجَد فيه شيء، ثم يُنظَر إلى رِصافهِ(٢)فلا يوجَد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نَضِّه ـ وهو قِدْحُه ـ فلا يوجد فيه شيء. قد سَبق الفَرثَ والدَّمَ. آيتُهم رجلٌ أسودُ، إحدى عضُديهِ مثلُ ثَدي المرأةِ، أو مثلُ البَضْعة تَدَرْدَرُ(٣)، يخرجونَ على حين فُرقةٍ من الناس».

قال **أبو سعيدٍ:** فأشهدُ أنى سمعتُ هذا الحديثَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتَلهم، وأنا معه. فأمرَ بذلك الرجلَ فالتُمسَ فى القتلى، فأُتي به، حتى نظرتُ إليه على نَعْتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الذى نعته.

وعن **يزيدَ بن أبي زيادٍ** قال: سألتُ سعيدَ بن جُبير عن أصحاب النهر فقال: حدثني مسروق قال: سألتْني عائشة، رضي اللهُ عنها [و] عنهم، فقالت: هل أبصرتَ أنت الرجلَ الذى يذكرون ذو الثَّدية؟ قال: فقلت لم أرَهُ. ولكن شهد عندى من قد رآه. قالت: فإذا قدِمتَ الأرضَ فاكتُبْ إليَّ بشهادة نفرٍ قد رأوهُ. قال: فجئتُ، والناسُ أسباع. قال: فكلمتُ من كلِّ سُبعٍ عشرةَ ممن قد رآه. قال: فقلت: كلُّ هؤلاء عدْل رِضىً. فقالت: قاتل اللهُ فلاناً، فإنه كتبَ إليَّ أنه أصابه بمصرَ.

قال يزيد: وحدثنى مَن سَمع عائشةَ، رحمها اللهُ، تقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه من شِرارُ أمتى يقتلهُم خيارُ أمتي».

---

(١) القذة : الأذن .

(٢) الرصاف : عظام الجنب .

(٣) البضعة : القطعة. تدردرُ: تَمزمَزُ وترجرجُ أي تجيء وتذهب. والأصل: تتدردر، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

وحدَّث قَطَنُ بن عبد الله الحُدَّايني قال: حدثني أبي قال: نا أبو غالب قال: كنتُ في مسجدِ دمشقَ فجاؤوا بسبعينَ رأساً من رؤوس الخوارجِ، فنُصبتْ على درج المسجد. فجاء أبو أمامةَ، فنظر إليها فقال: كلابُ جهنمَ شرُّ قَتلى قُتلوا تحت ظلِّ السماء، وبكى ونَظر إلي . قال: فقال: ياأبا غالب، إنك ببلدٍ هؤلاء به كثيرٌ. قال: قلتُ: نعم. قال: أعاذَك اللهُ منهم. ثم قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: «هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ مُحكماتٌ، هنَّ أمُّ الكتاب، وأخرُ مُتشابهاتٌ» إلى قولِهِ: «والراسخونَ في العلم يقولونَ: آمنَّا به»(١). قال: قلتُ: ياأبا أمامةَ إني رأيتُك تَغَرْغرتْ لهم عيناكَ. قال: رحمةً لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام، فخرجوا من الإسلام. فقال له رجلٌ: يأبا أمامةَ، أمِن رأيك تقولُه أو شيء سمعتَه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنى إذاً لجريء، لقد سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرَ مرة ولا مرتين ولا ثلاثٍ ولا أربع حتى عَدَّ سبعَ مرات.

٣٦٠ **أبو غالب** راوي هذا الحديث عن أبي أمامةَ اسمُه / حَزَوَّرُ: روى عنه أزهرُ ابن صالح وابنُ عيينةَ، وحمادُ بن زيد. ذكرَهُ مسلمٌ صاحب الصحيح في كتاب «الكنى». **وأبو أمامةَ:** هو حُدَيُّ بن عَجْلانَ الباهليُّ صاحبُ النبيِّ عليه السلامُ.

وروى **الأعمشُ** عن ابن أبي أوفَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخوارجُ كلابُ النار». وقال عليه السلامُ فيهم: «طوبى لمن قَتلهم أو قَتلوهُ».

خبر مقتل علي رضي الله عنه:

ذَكر عُمر بن شَبَّةَ عن الضحَّاك بن مَخْلدٍ أبي عاصم النَّبيل وموسى بن إسماعيل أنه سمع أباه يقول: جاء **عبدُ الرحمن بن مُلْجِم** يستحمل علياً فحملَهُ ثم قال:

أريدُ حباءه ويريدُ قَتلي
عَذيرى من خليلَي من(٢) مُرادِ

(١) سورة آل عمران : ٣ / الآية : ٧ .

(٢) يروى أن علياً كان يتمثل، إذا رأى ابن ملجم، ببيت عمرو بن معد يكرب فى قيس بن مكشوح

أما إن هذا قاتلي. قيل له: فما يمنعُك منه؟ قال: «إنه لم يقتلني بعدُ». وأُتيَ علي فقيل له: إنَّ ابن مُلجم يَسُمُّ سيفَه و يقول: إنه سيفتِك فتكةً تحدّث بها العرب. فبعث فيه وقال له: «لمَ تَسُمُّ سيفَك؟» فقال: لعدوّي وعدوِّك. فخلَّى عنه، وقال: «ماقتلني بعد».

وكان سببُ قَتل ابن مُلجم لعلي أنه خطب امرأةً من بني عِجْل بن لُجيم يقال لها **قَطامِ** وقال المبّردُ: إنها قَطامِ بنتُ علقمةَ بن تَيمِ الرِّباب وكانت تَرى رأيَ الخوارج. وكان عليٌّ قد قتل أباها وإخْوتَها بالنّهروانِ، فلما تَعاقَد الخوارجُ على قتل علي وعمرو بن العاصي ومعاوية بن أبي سفيان خرج منهم ثلاثةُ نفرٍ لذلك. وكان عبدُ الرحمن بن مُلجم المُراديُّ حليفاً لهم من تَجوبَ، وقيل: من السَّكون من كندةَ. وقيل من حِمْير هو الذى اشترَط قتلَ علي منهم. والثاني الحجاجُ بن عبد الله: وهو **البُرَكُ** التَّميميَّ الصَّريميُّ(١) اشْترط قتلَ معاويةَ. والثالث **زاذَويْهِ:** مولى بن العنبر بن عمرو بن تَميم. اشترط قتلَ عمرو بن العاصي. وتواعدوا أن يكون ذلك فى ليلةٍ واحدةٍ ، وهي ليلة سبعَ عَشرَة، وقيل: ثمانِ عشرةَ، وقيل: ليلةَ تسع عشرةَ من رمضان.

فدخل ابنُ مُلجم، لعنَهُ اللهُ، الكوفةَ عازماً على ذلك، واشترى لذلك سيفاً بألفٍ، وسقاهُ السُّمَّ فيما زَعموا حتى لفظَه. وكان فى خلال ذلك يأتى علياً، و يستحملُه فيحْملُه. إلى أن وقعتْ عينُه على قَطامِ، وكانت امرأة رائعة جميلة ، فأعجبتْه، وكانت معتكفةً فى المسجد الأعظم بالكوفة، ووقعتْ بنفسِهِ فخطبها فقالت: آليتُ أن لا أتزوجَ إلا على مهرٍ لا أريدُ سواهُ فقال: وماهوَ؟ قالت: ثلاثةُ آلاف وعبدٌ وقَينةٌ وقَتلُ علي بن أبي طالبٍ. فقال: واللهِ لقد قَصدْتُ لقتل

= المرادي. غير أن المبرد رواه هكذا:

أريد حباءه ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادِ

(رغبة الآمل : ١٢٤/٧)

(١) الحجاج بن عبد الله من بني سعد بن زيد مناة، ثائر من أهل البصرة. كان أول من عارضَ فى التحكيم فقال: لا حكم إلا لله. وخرج على الفريقين. ثم كان أحد الذين اتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو. قتل سنة ٤٠هـ (الكامل: ١٥٧/٣).

عليّ بن أبى طالب والفتكِ به، وما أقدَمنى إلى هذا المصر غيرُ ذلك. ولكن لما رأيتُك آثرتُ تَزويجك. فقالت: ليس إلا الذى قلتُ. فقال لها: وما يُغنيكِ أو يُغْنى منكِ قتلُ علي، وأنا أعلمُ إن قتلْته لم أُفُتْ؟. فقالت: إن قتلتَه ونجوتَ فهو الذى أردتُ تَبلُغُ شِفاء نَفْسى، ويَهنيك العيشُ معى. وإن قُتلتَ فما عندَ اللهِ خيرٌ من الدنيا ومافيها. فقال لها: لك مااشترطتِ.

وفى تزوُّج ابن مُلجم لقَطامِ، وما دار بينهما فى قتل علي يقول شاعرُ الخوارج:

ولم أرَ مَهراً ساقَهُ ذو سَماحةٍ
كمهرِ قَطامٍ من فَصيحٍ وأعجمِ

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَينةٌ
وضربُ عليٍّ بالحسامِ المصمِّمِ /

٣٦١ فلا مهرَ أغلى من عليٍّ وإن غَلا
ولا فَتْكَ إلا دونَ فتكِ ابنِ مُلجمِ

وقيل : إن عدوَّ الله ابنَ مُلجم جلس مع شَبيب بن بَجَرةَ الأشجعي بعد مُحاورةٍ كانت بينهما فى قتل علي قُبالةَ السُّدَّة التى يخرج منها علي إلى المسجد. فخرج علي إلى صلاة الصبح فبدرهُ شبيبٌ(١) فضربه فأخطأه، وضربه عبدُ الرحمن بن مُلجم على رأسِهِ وقال: الحُكم لله ياعليُّ لا لك ولا لأصحابك. فقال علي: «فُزتُ وربِّ الكعبة. لايَفوتنَّكم الكلبُ». فشدَّ عليه الناس من كلِّ ناحيةٍ. فلما همَّ الناسُ به حَمل عليهم بسيفِهِ، فأفرَجوا له، فتلقَّاهُ المغيرةُ بن نَوفل ابن الحارث بن عبد المطلب(٢) بقَطيفةٍ، فرمَى بها عليه واحتمله، وضربَ به

(١) هو شبيب بن بجرة. قال: لله الحكمُ ياعلي لا لك أبَداً. انتزع رجل من حضرموت سيفه من يده وصرعه، وقعد على صدره. وكثر الناس فجعلوا يصيحون: عليكم صاحبَ السيف. فخاف الحضرمي أن يُكِبُّوا عليه ولا يسمعوا عذره، وانسل شبيب بين الناس (رغبة الآمل: ١٢٦/٧).

(٢) المغيرة قرشي هاشمي. ولد على عهد رسول الله بمكة قبل الهجرة، وقيل لم يدرك حياة رسول الله إلا ست سنين. يكنى أبا يحيى أوصى علي أن يتزوج أمامة بعده، فتزوجها. وهو الذي ألقى القطيفة على ابن ملجم لما ضرب علياً، وكان شديد القوة. شهد مع علي صفين، وكان قاضياً فى خلافة عثمان. روى عن النبي حديثاً واحداً (أسد الغابة: ٤٠٨/٤).

الأرضَ، وقَعد على صدرهِ، وانتزعَ سيفَه، وكان أَيِّداً. ثم حُمل ابنُ ملجم، وحُبس حتى مات علي، رحمه الله، فقُتل لا رحمَهُ الله، ورحمَ اللهُ علياً والمغيرةَ.

وقال **عبدُ الله بن حَبيب** أبو عبد الرحمن السُّلميُّ: أتيتُ الحسنَ بن عليٍّ فى قَصر أبيه، وكان يقرأ عليَّ، وذلك فى اليوم الذى قُتل فيه علي. فقال لى إنه سمع أباه فى ذلك السَّحر يقول له: «يابُنيَّ، رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلةَ فى نَومةٍ نمتُها. فقلت: يارسولُ الله ماذا لقِيتُ من أمَّتِك منَ الأودِ؟ فقال: ادعُ الله عليهم. فقال: اللهم أبدلِني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بى مَن هو شرٌّ منى». ثم انتبه، وجاء مؤذنُه بالصلاةِ، فخرج، فاعْتَوره الرجلان. فأما أحدُهما فوقَعتْ ضربتُه فى الطاق. وأما الآخر فضربهُ فى رأسِهِ. وذلك فى صبيحة يوم الجمعة لسبعَ عشرة من رمضانَ، صبيحة بدرٍ.

وروى أبو رؤوف عبدُ اللهِ بن مالك قال: جُمع الأطباء إلى علي رضي اللهُ عنه يوم جُرح، وكان أبصرَهم بالطِّبِّ **أُثيِّر بن عمرٍو السَّكونيُّ**: وكان يقال له: أُثَيِّرُ بن عُمَريَّا، وكان صاحب كرسي يتطبَّب. وهو الذي تُنسب إليه صحراء أُثيِّر(١) فأخذ أُثير رئةَ شاةٍ، فتتبَّعَ عِرقاً منها، فاستخرجه وأدخلَه فى جراحةِ عليٍّ، ثم نفخ العِرْقَ فاستخرجَه فإذا عليه بياضٌ ، وإذا الضربةُ قد وصلتْ إلى أمِّ رأسِهِ. فقال: ياأمير المؤمنين اعَهدْ عَهْدَك، فإنك ميِّتٌ. وفى ذلك يقول عِمرانُ بن حِطَّان الخارجيُّ(٢):

ياضَربةً من تَقيٍّ ماأرادَ بها
إلا ليبلُغَ مِن ذى العرشِ رِضوانا

إنى لأذكرُهُ حيناً فأحسِبُهُ
أوفَى البريَّةِ عندَ اللهِ(٣) ميزانا

---

(١) أثيّر: يقول ياقوت كأنه تصغير أثَر، وصحراء أثير بالكوفة و ينسب إلى أثير بن عمرو السكوني الطبيب الكوفي و يعرف بابن عُمريًا، قال عبد الله بن مالك: جمع الأطباء لعلي لما ضربه ابن ملجم، وكان أبصرهم بالطب أثير. ورسم المؤلف الاسم مخالفاً لياقوت (البلدان: أثير).

(٢) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيبانى أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم. كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة. طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ثم إلى عمان، ومات هناك سنة ٨٤هـ الإصابة رقم: ٦٨٧٧).

(٣) ورد البيتان فى رغبة الآمل: ٨٤/٧ مع اختلاف فى الرواية.

كذَب أبعدَهُ اللهُ. وقال بكرُ بن حمادٍ التاهَرتيُّ(١) مُناقضاً له:

قُل لابنِ مُلجمٍ والأقدارُ غالبةٌ:
هدمتَ ويلكَ للإسلام أركانا

قَتلتَ أفضلَ مَن يمشي على قدمٍ
وأولَ الناس إسلاماً وإيماناً

وأعلمَ الناس بالقرآنِ ثمَّ بما
أسنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتِبْيانا

صِهرُ النبيِّ ومَولاهُ وناصرُهُ
أَضحتْ مناقبه نوراً وبُرهانا

وكان منهُ على رغمِ الحسودِ لهُ
مكانَ هارونَ من موسى بن عِمْرانا

وكان في الحرب سيفاً صارماً ذَكَراً
ليثاً إذا لقِيَ الأقرانُ أقرانا /

٣٦٢ ذكرتُ قاتلَهُ والدمعُ مُنحدِرٌ
فقلت: سُبحان ربِّ العرش سُبحانا

إني لأحسِبُه ماكانَ مِن بشرٍ
يَخْشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقَى مُرادٍ إذا عُدَّت قبائلُها
وأخسرُ الناس عند اللهِ مِيزانا

كعاقرِ الناقةِ الأولى التي جَلبتْ
على ثمودَ بأرضِ الحجْرِ خُسرانا

---

(١) بكر بن حماد بن سمك الزناتي أبو عبد الرحمن القاهري: شاعر عالم بالحديث ورجاله. من أفاضل العرب. ولد بتاهرت بالجزائر ونسب إليها ورحل إلى البصرة سنة ٢١٧، ثم إلى القيروان ثم عاد إلى تاهرت، فتوفي فيها سنة ٢٩٦هـ (البيان المغرب: ١/١٥٣).

قد كانَ يُخبِرُهم أنْ سوفَ يَخضِبُها
قبلَ المنيَّةِ أزماناً فأزمانا

فلا عفا اللهُ عنه ما تحمَّله
ولا سَقَى قبرَ عِمرانَ بن حِطَّانا

لقولهِ فى شقيٍّ ظلَّ مُختبلاً
ونالَ ما نالَهُ ظلماً وعُدْوانا

ياضَربةً من تَقيٍّ ماأرادَ بها
إلا ليبلغَ من ذي العَرشِ رضوانا

بل ضربةً من شقيٍّ أورَدَتْه لظًى
مُخَلَّدا قد أتى الرحمنَ غَضْبانا

ورَوى ابنُ الهادي عن عثمانَ بن صُهيب، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «من أشقى الأولينَ؟» قال: الذى عَقَر الناقةَ. قال: «صَدقتَ. فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا أدرى. قال: : «الذى يضربُكَ على هذهِ» يعنى لحيتَه.

وكان علي، رضي اللهُ عنه، كثيراً مايقولُ: ما يمنع أشقاها، أو: ماينتظرُ أشقاها أن يخضبَ هذه من دم هذا — و يشيرُ إلى لحيتهِ ورأسهِ — خضابَ دمٍ لا خضابَ عطرٍ ولا عبيرٍ.

وذَكر النَّسائيُّ من حديث عمار بن ياسر عن النبي عليه السلامُ أنه قال لعليٍّ: «أشقى الناس الذى عَقر الناقةَ، والذى يضرِبك على هذا — ووَضع يدَه على رأسه — حتى يخضبَ هذهِ — يعنى لحيته —». وذكرَهُ الطبري وغيرُه، وذكرَهُ ابن إسحاقَ فى «السيرة» عن عمار فى غزوة ذي العُشَيْرةِ.

ورَوى الأعمشُ عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ عن ثعلبةَ الحِمَّانيِّ، سمعَ عليَّ ابن أبي طالبٍ يقول: «والذي فلقَ الحبةَ، وبرَأ النسمةَ لتخضَبنَّ هذهِ من دم هذا» يعنى راسَه.

وقال **بكرُ بن حمادِ التاهرتي**، رحمه الله:

وهزّ عليٌّ بالعراقينِ لحيةً
مُصيبتُها جلَّتْ على كلِّ مُسلمِ

فقال: سيأتيها من الله حادثٌ
ويَخضِبُها أشقَى البريه بالدَّمِ

فباكرَهُ بالسيف شَلَّتْ يمينُه
لشؤم قَطامٍ عند ذاكَ ابنُ مُلجِمِ

فياضربةً من خاسرٍ ضلَّ سعيُه
تَبوَّأ منها مَقْعداً في جهنمِ

ففازَ أميرُ المؤمنينَ بحظِّهِ
وإن طَرقتْ فيه الخطوبُ بِمَعْظَمِ

ألا إنما الدنيا بلاء وفتنةٌ
حلاوتُها شِيْبتْ بصابٍ(١) وعلقمِ

وقال **أبو زبَيد الطائيُّ**(٢) :

إن الكرامَ على ماكانَ من خُلُقٍ
رهطُ امرىء خارَهُ للدِّين مُختارُ

طَبٌّ بصير بأضغانِ(٣) الرجال ولم
يُعدل بِحَبْرِ رسولِ اللهِ أحْبارُ

(١) الصاب : شجر مر إذا اعتصر خرج كهيئة البلق .

(٢) أبو زبيد : شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ولكنه ظل على نصرانيته وكان من المعمَّرين: يقال: بلغ من العمر مئة وخمسين سنة. وكان نديم الوليد بن عقبة ويشربان معاً. ولما عين الوليد على الرقة تبعه أبو زبيد. ومات فدفن على البليخ. (الشعر والشعراء: ٢١٩/١).

(٣) الطب : الحاذق. الضغن: الحقد والعداوة. الحبر: العالم.

وقَطرةٌ قَطرتْ إذ حانَ موعدُها
وكلُّ شيءٍ لهُ وقتٌ ومِقْدارُ /

٣٦٣ حتى تَنصَّلَها في مسجدٍ طُهُرٍ
على إمامِ هُدًى إنْ معشرٌ جاروا

حُمَّتْ ليدخُلَ جنَّاتٍ أبو حَسَنٍ
وأُوجِبَتْ بعدَه للقاتلِ النارُ

وقال الكُميت :

والوصيُّ الذى أمالَ التَّجوبيْ
يُ به عرش أمَّةٍ لانهدامِ

قَتلوا يومَ ذاكَ إذ قتلوهُ
حَكَماً لا كغابرِ الحكَّامِ

الإمامَ الزكيَّ والفارسَ المُعْ
لِمَ تحت العَجاج غيرَ(١) الكَهامِ

راعياً كانَ مُسْجِحاً فَفَقدْنا
هُ وفَقْدُ المُسِيم هُلْك(٢) السَّوامِ

وكان قَتادةُ، رحمه الله، يقول: قُتل علي رضي اللهُ عنه على غير مالٍ احْتَجنَهُ(٣)، ولا دُنيا أصابها.

وذُكر أن ابن مُلجم لما ضَرب علياً، رضي اللهُ عنه، أُدخل منزلَه فاعْتَرتْه غَشيةٌ، ثم أفاقَ. فدعا الحسنَ والحسينَ فقال: «أُوصيكُما بتَقْوى الله تعالى، والرغبةِ في الآخرة، والزُّهدِ في الدنيا. ولا تأسَفا على شيء فاتكُما منها. اعملا الخيرَ، وكونا للظالمين خَصماً، وللمظلوم عوناً».

---

(١) الكهام : الكليل البطىء .
(٢) السوام : الماشية والإبل .
(٣) احتجن المالَ : ضمَّه إلى نفسه واحتواه.

ثم دعا محمداً فقال: «أما سمعتَ بما أوصيتُ به أخَويك؟» قال: بلى. قال: فإني أوصيك به. وعليك ببرِّ أخويكَ، وتَوقيرهما، ومعرفةِ فضلِهما. ولا تَقطعْ أمراً دونهما». ثم أقبلَ عليهما فقال: «أوصيكُما به خيراً، فإنه سيفُكُما وابن أبيكُما. وأنتما تَعلمانِ أن أباهُ كان يحبُّه فأحِبّاه».

ولما أُدخل ابنُ مُلجم، عدوُّ الله، على عليٍّ رضي اللهُ عنه، قال له الذين أدخلوهُ: ياعدُوَّ الله، لا بأسَ على أمير المؤمنين. قال: فعلامَ تبكي إذاً أمُّ كلثوم؟ واللهِ لقد ضربتُه ضربةً لو كانت بأهلِ مِنًى لَوَسعتْهم. ولقد سَقَيتُ سَيفي السُّمَّ حتى لفظَه، وماكان ليخونني.

ولما مُثِّل بين يديْ عليّ قال: «احبسوهُ، وأحسِنوا إسارَهُ. فإن أعِشْ فسأرى فيه رأيي في العَفْو أو القِصاص. وإن أمُتْ فقتلُ نفْسٍ بنَفْس، ولا تمثِّلوا به».

ولما دُفن علي رضي اللهُ عنه أرادَ الحسنُ أن يقتلَ عدوَّ الله ابنَ مُلجَمٍ بضربةٍ واحدةٍ. فقال عبدُ الله بن جعفر: كلا والله حتى أُذيقَه العذَابَ الأليمَ. فقطَعَه عضواً عضواً حتى ماتَ، لعنه الله.

ورُوي أن البُرَكَ الصَّريميَّ وزاذَويهِ فارَقا ابنَ مُلجم من الكوفة على ماتعَاقَدوا عليه. فذهب **البركُ** إلى الشام إلى معاويةَ للفتك به، فضربه على أليتهِ، وهو في الصلاة. فأمرَ به، فحُبِس، وأراد قتلَه. فقال له البَرْك: لا تعْجل واحبسني فإن في هذه الليلة قُتل عليٌ. فقال: وَيْلكَ، وما يُدْريك؟ قال: إنا تَواعدْنا ثلاثة لقتل علي وقتلِكَ وقتل عمرو بن العاصي. فإنْ وجدْتَ الأمرَ على خلافِ ماقُلت فاضرِبْ عنقي. فوصل الخبرُ إلى معاويةَ بقَتْل علي، كما ذَكر البرك فأطلقَه بعدما قَطع يدَه ورجله، ثم قتله بعد ذلك زياد بن سُميَّةَ بالكوفة.

ودَعا معاويةُ بالطبيب فقال له: إنَّ الضَّربةَ مَسمومةٌ فاخْتر إحدى خَصلَتين؛ إما أن تصبرَ على الكيِّ، وإمَّا أن أسْقِيَك شَرْبةً تقطعُ عنك الولدَ. فقال: لا صبر لي على النار، ولي يزيدَ وعبد الله كِفايةٌ. فسقاهُ الشرْبة، فلم يولَد له بعدَها.

وذَهب **زاذَويهِ** إلى مصرَ للفتك بعمرو بن العاصي. فدخَلَ المسجدَ فضرب

خارجةَ بن حُذافةَ السَّهميَّ(١)، حين كبَّر للصلاة، فقتلَهُ. فقَبض عليه الناسُ بعد جَولةٍ. وكان عمرو بن العاصي مريضاً يشتكى بطنَهُ: / فقَدَّم خارجةَ ليصليَ ٣٦٤ بالناس. فلما اُدخل الخارجيُّ على عمرٍو، ورأى الناسَ يسلِّمون عليه بالإمْرة قال: أَوَ ماقتلتُ عَمراً؟ قالوا: لا إنما قَتلتَ خارجةَ. فقال: أردتُ عَمراً وأراد اللهُ خارجةَ. فأمر به عَمرٌو، فقُتل.

وفى عَمرو وخارجةَ يقول الكاتبُ الأديبُ أبو محمدٍ عبدُ المجيد بن عَبدونَ الأندلسيُّ البَطَّليوسيُّ(٢) من قصيدةٍ:

وليتَها إذ فدتْ عَمراً بخارجةٍ
فدت علياً بمن شاءتْ من البشرِ

وماتَ عليٌّ، رضي اللهُ عنه ، ليلة إحدى وعشرين من رمضانَ سنةَ أربعين. ودُفن فى قصر الإمارة بالكوفة عند مسجدِ الجماعة. وصلى عليه الحسنُ، هذا قول أبى اليقظانِ. وقال الواقديُّ: دُفن ليلاً وعُمِّيَ قبرُه.

ورُوي عن أبى جعفر محمدِ بن علي أنَّ قبر علي جُهل موضعُه. وكانت ولايته خمسَ سنينَ إلا ثلاثة أشهر، قاله ابنُ قتيبةَ فى «المعارف» . وقالت عائشة، رحمها الله، لما بلغها قتلُ علي: لتصنعِ العربُ ماشاءت، فليس أحدٌ يَنْهاها. وقال الحسنُ صبيحةَ ليلةٍ دفُن علي فى المسجد الأعظم: «أيها الناسُ، إنكم فقدْتُم رجلاً لم يسبقْه الأولون، ولا يدركُهُ الآخِرون. وكان إذا شهد الحربَ اكتنفه جبريلُ عن يمينِهِ، وميكائيل عن يساره. لم يترك إلاَّ ثمانِ مئةِ درهمٍ أو سبعِ مئة درهمٍ فَضِلت من عطائه، كان يُعدُّها لخادمٍ يشتريها لأهله.

---

(١) هو خارجة بن حذافة بن غانم من بني كعب. صحابي من الشجعان كان يعد بألف فارس. أمدَّ به عمرُ بن الخطاب عمرو بن العاص، فشهد معه فتح مصر وولي شرطته. قتله عمرو بن بكر الذى انتدب لقتل عمرو بن العاص. قتل سنة ٤٠هـ (الإصابة: ٣٩٩/١).

(٢) أديب الأندلس فى عصره وذو الوزارتين. مولده ووفاته فى «يابُرة» استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم سنة ٤٨٥ وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين. وكان كاتباً مترسلاً عالماً بالتاريخ والحديث. توفي سنة ٥٢٩هـ.(الأعلام: ٢٩٣/٤).

وقال **الفضل بنُ العباس** بن عتبةَ ابنِ أبي لهبٍ يرثي علياً رضي الله عنه:

ما كنتُ أحسبُ أن الأمرَ منصرفٌ
عن هاشمٍ ثم منها عن أبي الحَسنِ

أليسَ أولَ من صَلَّى لِقِبلتهِ
وأعلمَ الناس بالقرآنِ والسُّننِ؟

وقالت **أمُّ الهَيْثم بنتُ العُريان** النَّخعيَّة(١) تَرثيهِ:

ألا ياعينُ وَيْحكِ أسعِدِينا
ألا تَبكي أميرَ المؤمنينا؟

تُبكِّي أمُّ كلثومٍ عليهِ
بعَبْرتِها وقد رأت اليقينا

ألا قُل للخوارج حيثُ كانوا
فلا قَرَّتْ عيون الشامِتينا

أفي شهرِ الصِّيام فَجعتمُونا
بخيرِ الناسِ طُرّاً أَجْمعينا؟

قَتلتم خيرَ مَن ركب المطايا
وذَلَّلها، ومن رَكب السفينا

ومن لبسَ النعالَ ومَن حذاها
ومن قرأ المثاني والمِئِينا

وكلُّ مناقبِ الخيراتِ فيهِ
وحبُّ رسولِ ربِّ العالمينا

---

(١) شاعرة. ذكر المبرد أن اسمها أم العريان. وانظر رغبة الأمل: ٧: ١٨٣ لاختلاف الروايات.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانتْ
بأنكَ خيرُها حَسَباً ودِينا

إذا استَقْبلتَ وجهَ أبي حُسينٍ
رأيتَ النورَ فوقَ الناظرينا

وكنا قبلَ مقتلهِ بخيرٍ
نرى مولى رسول الله فينا

يُقيمُ الحقَّ لا يرتابُ فيه
ويَعدِلُ في العِدا والأقربينا

وليس بكاتمٍ علماً لديهِ
ولم يُخْلقْ من المتجبِّرينا /

٣٦٥ كأنَّ الناس إذ فقدوا علياً
نَعامٌ حارَ في بلدٍ سِنينا

فلا تَشْمتْ معاويةَ بن صَخرٍ
فإنَّ بقيةَ الخلفاء فينا

قاضي عليٍّ: شُريحٌ. **كاتبُه:** عبيدُ الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . **حاجبُه:** قُنْبُر مولاهُ.

نعتُه : كان رضي اللهُ عنه عظيمَ العينين أدْعَجَهُما، عظيمَ (البطنِ)(١)، عريضَ المَنْكبينِ، حسنُ الوجهِ، أغيدَ، كأنَّ عنقَه إبريقُ فضةٍ، آدَمَ شديدَ الأُدْمةَ، أصلعَ ليس في رأسه شعَرٌ إلا من خلفهِ، لايتبيَّنُ عضدُهُ من ساعديهِ، قد أُدمِجَت إدماجاً، شديدَ الساعد واليد. إذا أمسكَ بذراعهِ رجلٌ أمسكَ بنَفَسهِ، فلم يستطع أن يتنفَّس. إذ مشى إلى الحرب هَرْولَ ثبْتَ الجَنانِ، قوياً، شجاعاً،

(١) ساقط من الأصل، والإضافة من «تاريخ الخلفاء: ١٥٦».

منصوراً على من لاقاه، أبيضَ الرأسِ واللحية، لايُغيِّرُ شَيبَهُ. ورأتْهُ امرأةٌ بالكوفة فقالت: مَن هذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبر؟

عمره : خمسٌ وستونَ، وقيل: ثلاثٌ وستون، قاله أبو نُعيمٍ الفَضلُ بن دُكَينٍ وغيره. وقيل. ثمانٍ وخمسونَ، قاله أبو جعفرٍ محمدُ بن عليّ. واختلفتْ عنه الرواية فى ذلك، رضي اللهُ عن عليّ وعن آلهِ الأكرمين الطاهرين المنتخبين، آمين.

قال المؤلف، غفر اللهُ له: قد ذكرتُ من صحيح الآثار والأخبار فى مناقب الخلفاء الأربعة مايملأ الآذانَ حُسناً، ويمنحُ من سَلك سبيلها الزِّيادةَ والحُسنى، والحمدُ لله على ماوفق إليه وأعانَ بفضلهِ عليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسُنتى وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين، عضُّوا عليها بالنواجذِ».

وفضائلهم رضي اللهُ عنهم ليس لها نَفاد، ولا يحصُرها تَعدادٌ، إذْ هم أئمةُ الهُدى، ومصابيحُ الدُّجى، وأرباب التُّقَى، وواضِحو سُبلِ سنَّةِ نبيِّنا محمدٍ المصطفى، نفعنا اللهُ بمحبَّتهم، وحشَرَنا فى زُمرتِهم آمين.

ذكر الستة الباقين من العشرة

رضوان الله عليهم

أبو عبد الله

الزبير بن العوام



أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خُويلدِ بن أسدِ بن عبدِ العُزَّى بن قُصيٍّ بن كلابِ بن مُرَّةَ بن كعب ابن لؤي. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب. وينتسب الزُّبير أسدياً إلى أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ وأمه صفيةُ بنت عبد المطلب عمةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعمتُه خديجةُ بنتُ خُويلدٍ زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم.

أسلمَ، رضي اللهُ عنه ، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين سلمة بن سلامةَ بن وَقش. وهو حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. **مسلم:** حدثنا عمرو الناقدُ قال: نا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن محمد بن المُنْكدِر، عن جابرِ بن عبد الله قال: سمعتُه يقول: نَدب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ يوم الخندق. فانتدَب الزبيرُ ثم نَدَبهم فانتدبَ الزبيرُ ثم نَدَبهم فانتدبَ الزبيرُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لكلِّ نبيٍّ حواريٌّ وحواريِّ الزبيرُ».

٣٦٦ **مسلم :** حدثنا إسماعيلُ بن الخليل وسُويدُ بن سَعيدٍ كلاهما / عن ابن مُسهرٍ قال إسماعيل: أنا عليُّ بن مُسهرٍ عن هشام بن عُروةَ، عن أبيهِ، عن عبدِ الله بن الزبير قال: كنتُ أنا وعمر بن أبي سلمةَ يومَ الخندق مع النِّسوةِ فى أُطمِ[1] حسَّانَ، فكان يُطأطىء لى مرَّة، فأنظرُ وأطأطىء له مرةً فينظرُ، فكنتُ أعرفُ أبى إذا مرَّ على فرسهِ فى السلاح إلى بنى قُريظةَ قال: وأخبرنى عبدُ الله ابن عروةُ عن عبد الله بن الزبير، قال: فذَكرتُ ذلك لأبى فقال: ورأيتَنى يابُنيّ؟

(١) الأُطُم : (بضمتين وبضمة ثم سكون) الأُطم والأُجم بمعنى واحد والجمع: آطام وآجام وهى الحصون وأكثر مايسمَّى بهذا الاسم حصون المدينة.

قلتُ: نعم. قال: أما واللهِ لقد جَمع لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ أبو يهِ. فقال: فَداكَ أبى وأمى.

مسلم : حدَّثنا أبو بكر بنُ أبي شَيبةَ قال: نا ابنُ نُمير وعَبْدةُ قالا: نا هشامٌ عن أبيه قال: قالت لى عائشةُ: أبواكَ واللهِ من الذين استجابوا للهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابَهم القَرْحُ. وقال عليه السلام: «الزبيرُ ابنُ عمَّتى وحواريِّ من أمَّتى». وسمع ابنُ عمرَ رجلاً يقول: أنا ابنُ الحواريِّ، فقال: إن كنتَ ابنَ الزبير وإلا فَلا.

وقال محمدُ بنُ سلاَّمٍ: سألتُ يونسَ بن حَبيب عن قولِهِ عليه السلامُ: «حواريِّ الزبيرُ». قال: «خُلْصانُه». وقال غيرُه: الحواريُّ الناصرُ. وذكر قولَ الأعور الكلابي:

ولكنَّه ألقى زِمامَ قَلوصِهِ
فيحيا كريماً أو يموتَ حَوارِيَّا

وقال محمدُ بن عبدِ السلام الخُشَنيُّ: نا محمدُ بن بشار: نا محمدُ بن جعفرٍ قال: نا شعبة، قال: سمعتُ أبا إسحاقَ السَّبيعيَّ قال: سألتُ مجلساً فيه أكثر من عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن كان أكرمَ الناسِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: الزبيرُ وعليُّ بن أبى طالب.

وجاء فى صحيح الآثار أنه كان مُعْتجِراً بعمِامةٍ صفراء يوم بدرٍ، فيقال: إنه نزلتِ الملائكةُ يوم بدرٍ على سِيما الزبير. ورَوى أبو إسحاقَ الفزاريُّ عن هشام بن عروةَ، عن عَبادِ بن حمزةَ بن الزُّبير قال: كانت على الزبيرِ عمامةٌ صفراء مُعْتجِراً بها يوم بدْرٍ. ونزلتِ الملائكةُ عليها عمائمُ صُفر.

وكان الزبيرُ تاجراً مَجْدوداً فى التجارة. وقيل له يوماً: بِمَ أدركتَ فى التجارةِ ما أدركتَ؟ فقال: لأنى لم أشترِ عَيباً ولم أَرُدَّ رِبحاً، والله يباركُ لمن يشاء. وقال حسانُ بن ثابتٍ يمدحه(١):

---

(١) قدم الزبير على قوم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير نشاط لما =

أقـــامَ على عـــهـــدِ الـــنـــبـــيِّ وهـــديـــهِ
حـــواريُّـــهُ والـــقـــولُ بـــالـــقـــولِ يُـــعـــدَلُ

أقـــام على مِـــنْـــهـــاجـــهِ وطـــريـــقـــهِ
يُـــوالي ولـــيَّ الحـــقِّ والحـــقُّ أعـــدَلُ

هـــو الـــفـــارسُ المـــشـــهـــورُ والـــبـــطـــلُ الـــذى
يَـــصـــولُ إذا مـــاكـــانَ يـــومٌ(١) مُـــحـــجَّـــلُ

وإنَّ امـــرأ كـــانـــت صـــفـــيـــةُ أمَّـــه
ومِـــن أســـدٍ فى بَـــيـــتـــهِ لَـــمُـــرفَّـــلُ

لـــهُ مـــن رســـولِ الـــلـــهِ قُـــربـــى قَـــريـــبـــةٌ
ومـــن نُـــصـــرةِ الإســـلامِ مجـــدٌ مـــؤثَّـــلُ

فـــكـــم كُـــربـــةٍ ذَبَّ الـــزبـــيـــرُ بـــســـيـــفـــهِ
عـــن المـــصـــطفى والـــلـــهُ يُـــعـــطـــي ويُـــجـــزِلُ

إذ كـــشَّـــفـــتْ عـــن ســـاقِـــهـــا الحـــربُ حَـــشَّـــهـــا
بـــأبـــيـــضَ ســـبَّـــاقٍ إلى المـــوتِ(٢) يُـــرقِـــلُ

فـــمـــا مـــثـــلُـــه فيـــهـــمْ ولا كـــانَ قـــبـــلَـــهُ
ولـــيـــس يـــكـــونُ الـــدهـــرَ مـــادامَ(٣) يَـــذْبُـــلُ

وحضَر الزبيرُ رضي اللهُ عنه يوم اليرموكِ وأبلى فيه. قال عروةُ بن الزبير: إنَّ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يومَ اليرموك: ألا تَشدَّ فنَشدَّ

= يسمعون منه. فجلس معهم الزبير فقال: مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟ فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه بشيء. فقال فيه حسان قصيدته.

(١) أراد باليوم المحجّل : يوم الحرب .

(٢) كشفت الحرب عن ساقها. اشتدت، حشها: أوقدها. الإرقال: ضرب من السير السريع.

(٣) يذبل: جبل فى نجد .

٣٦٧ معك؟ قال: إني أخاف إذا / شددتُ كذبتُم. قالوا: لانَفعلُ. فحمل عليهم حتى شقَّ صفوفَهم، فجاوزَهم وما معه أحدٌ منهم. ثم رجَعَ مُقْبلاً، فأخذوا بلجامِهِ فضربوهُ ضربتين على عاتقِهِ، بينهما ضربةٌ ضُربها يوم بدرٍ. قال عروةُ: فكنتُ أدخِلُ أصابعي في تلك الضرباتِ ألعبُ وأنا صغير.

وحضرَ، رضي اللهُ عنه، فتحَ مصرَ مع عمرِو بن العاصي، بعثه عمرُ بن الخطاب من المدينة مَدداً لعمرٍو. وشهد الجملَ مع عائشةَ رضي اللهُ عنها، وقُتل بوادي السباع راجعاً من حرب الجمل.

ذكر الإمام الحافظُ أبو جعفرٍ محمدُ بن جريرٍ الطبريُّ في تاريخه الكبير عن قتادةَ قال: سار عليٌّ من الزاوية يريد الزبيرَ وطلحةَ وعائشة، وساروا من الفَرْضَةِ(١) يريدون علياً، فالتقوا عند موضع قصرِ عبيدِ الله بن زيادٍ في النِّصف من جمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ وثلاثين يوم الخميس. فلما تراءى الجمعانِ خرجَ الزبيرُ على فرسٍ عليه سلاحٌ. فقيل لعلي: هذا الزبيرُ. فقال: أما إنه أحْرى الرجلين إن ذُكِّرَ بالله أن يَذكرَ. وخرج طلحةُ فخرج إليهما علي، فدنا منهما حتى اختلفت أعناقُ دوابِّهما. فقال علي: لعَمري لقد أعددْتُما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتُما أعددْتُما عند الله عُذْراً فاتَّقيا اللهَ ولا تكونا كالتي نقضتْ غَزلها من بعد قُوة إنكاثاً، ألم أكن أخاكما في دِينكما تحرِّمان دمي وأحرِّم دمائكما، فهل من حَدث أحلَّ لكما دمي؟ قال طلحةُ: ألَّبتَ الناسَ على عثمانَ. قال علي: يومئذٍ يوفيِّهمُ اللهُ دينَهم الحقَّ ويعلمون أن اللهَ هو الحقُّ المبين، ياطلحةُ تطلبُ بدمِ عثمانَ؟ فلعنَ اللهُ قتلةَ عثمان. يازُبيرُ أتذكر يوم مررَت بي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فنظر إليَّ فضحك وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدعُ ابنُ أبي طالب زَهْوَهُ. فقال لك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليس بِمُزْهٍ، ولتقاتلنَّهُ، وأنتَ له ظالم»؟ فقال: اللهمَّ نعم، ولو تَذكَّرتُ ماسِرتُ مسيري هذا. واللهِ لا أقاتلُكَ أبداً. فانصرف علي إلى أصحابِهِ فقال: أما الزبيرُ فقد أعطى اللهَ عهداً ألاَّ يقاتلَكُم. ورجع الزُبير إلى عائشة فقال لها: ماكنتُ في موطنٍ منذُ عَقَلتُ إلا وأنا أعرِفُ فيه أمري غيرَ مَوطني هذا. قالت: فما تريدُ أن تَصنعَ؟ قال: أريد أن

(١) ضبطها ياقوت بضم الفاء، وجمعها «فِراض»، وهي موضع بين البصرة واليمامة.

أدعَهم وأذهبَ. فقال له ابنه عبدُ الله: جمعتَ هذين العارَيْن، حتى إذا حدَّدَ بعضُهم لبعضٍ أردتَ أن تتركَهُم وتذهبَ أحسستَ راياتِ ابن أبي طالب، وعلمتَ أنها تَحمِلُها فتيةٌ أنجادٌ؟ قال: إنى قد حلفتُ ألا أقاتلَهُ. فأحفَظَه ماقال له، قال: كفِّر عن يمينِكَ وقاتِلْهُ. فدعا غلاماً له يقال له «مكحول» فأعتقه. فقال رجل من شعرائهم:

يُعتِقُ مَكحولاً لصَونِ دينهِ
كفَّارةً للهِ عن يمينهِ

والنَّكثُ قد لاحَ على جبينهِ

وقال آخر :

لم أرَ كاليومِ أخَا إخْوانِ
أعجبَ من مُكفِّرِ الأيمانِ

بالعتقِ فى مُعصيةِ الرحمنِ

وقال الطبري فى خبرٍ آخرَ مُسندٍ إلى مَن شَهد يومَ الجمل قال: لما انهزَمَ الناسُ عن طلحةَ والزبير، مضى الزبيرُ حتى مرَّ بعسكر الأحنف. فلما رآوهُ وأُخبرَ به قال: واللهِ / ماهذا بجبانٍ. فقال للناس: مَن يأتِنا بخبرِه؟ فقال عمرو بنُ جُرموزٍ لأصحابِهِ: أنا. فاتبعَهُ، فلما لَحَقَهُ نَظَر إليه الزبيرُ وكان شديدَ الغضب. فقال: ما وراءك. قال: إنما أردتُ أن أسألكَ. فقالَ غلامٌ للزبير يدُعى عطيَّة كان معَهُ: إنه مُعد. فقال: مايَهُولُك من رجلٍ. وحضرتِ الصلاةُ، فقال ابنُ جُرموز: الصلاةُ. فقال الزبير: الصلاةُ. ويَسْتدبُرهُ ابنُ جُرموزٍ، فطعنَهُ من خلفهِ فى جُرُبَّانِ(١) دِرعِهِ، وأخذ فرسَه وخاتَمَهُ وسلاحَهُ، وخلَّى عن الغلامِ، فدفنَهُ بوادي السباع، ورجع إلى الناسِ بالخبر. فأمَّا الأحنفُ فقال: وا للهِ ماأدري أأحسنتُ أم أسأتُ. ثم انحدرَ إلى عليٍّ، وابنُ جرموز معَهُ. فدخَلَ عليه، فأخبرَهُ. فدعا بالسيف فقال: سيفٌ طالما جلَّى الكربَ عن وجهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعثَ بذلك إلى عائشةَ.

٣٦٨

(١) جربان القميص (فارسية): طوقه .

وقال الطبريُّ أيضاً: حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ قال: أنا فُضيلٌ عن شقيق بن عُقبةَ، عن قُرَةَ بن الحارث، عن جَون بن قَتادةَ قال قُرةُ بن الحارث: كنتُ مع الأحنف، وكان جَوْنُ قتادةَ ابنُ عمي مع الزبير بن العوَّام، فحدَّثني جونُ بنُ قتادةَ قال: كنتُ مع الزبير فجاء فارسٌ يسيرُ، وكانوا يسلِّمون على الزبير بالإمارة. فقال: السلامُ عليك أيها الأميرُ. فقال: وعليك السلامُ. قال: هؤلاء القومُ قد أتَوا مكانَ كذا وكذا. فلم أرَ قوماً أرث سلاحا ولا أقلَّ عدداً ولا أرعبَ قلوباً من قوم أتوك. ثم انصرفَ عنه، قال: ثم جاء فارسٌ فقال: السلامُ عليك أيها الأميرُ. فقال: وعليك السلامُ. قال: جاء القَومُ حتى أتوا مكانَ كذا. فسمعوا ماجمع اللهُ من العدد والعُدَّة والجِدّ. فقذف اللهُ فى قلوبهم الرعبَ، فولَّوا مُدبرين. قال الزبير: إيهاً عنك، فواللهِ لو لم يجِدِ ابنُ أبى طالبٍ إلا العَرفجَ(١) دبَّ إلينا فيه. قال: ثم انصرف. قال: ثم جاء فارسٌ، وقد كادتِ الخيولُ أن تخرجَ من الرَّهْج(٢). فقال: السلام عليك أيها الأميرُ. قال: وعليك السلامُ. قال: هؤلاء القومُ قد أتَوكَ، فلقيتُ عماراً. فقلتُ له، وقال لى: فقال الزبيرُ: إنه ليس فيهم. فقال: بلى واللهِ إنهُ لفيهم. قال: لا واللهِ ماجعلَهُ اللهُ فيهم. قال: واللهِ لقد جعله اللهُ فيهم. فلما رأى الرجلُ يخالفُهُ قال لبعض أهلِهِ: اركبْ فانظرْ أحَقٌ مايقول؟ قال: فركب معَهَ، فانطلقا، وأنا أنظرُ إليهما حتى وقَفا فى جانب الخيلِ قليلاً، ثم رجعا إلينا. فقال الزبيرُ لصاحبه: ماعندكَ؟ قال: صدقَ الرجلُ. قال الزبيرُ: ياجدْعَ أنفاهُ، أوْ ياقَطْعَ ظهراهُ. قال محمدُ بن عُمارةَ: قال عبيدُ الله: قال فُضيلٌ: لا أدري أيهما. قال. ثم أخذه أفكلُ. قال: فجعل السلاحَ ينتقِضُ. قال: فقال جَوْنٌ: ثكلتْنى أمى، هذا الذى كنت أريد أن أموتَ معَهُ، أو أعيش. والذى نفسى بيدِهِ، ماأخذ هذا ماأرى إلا لشيء قد سمعَهُ، أو رآه فارسُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. قال: فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابتهِ، ثم ذَهب. قال: ثم جاء فارسانِ حتى أتَيا الأحنفَ وأصحابَه فنزلا فأتياهُ، فأكبَّا عليه. فنَاجاهُ ساعةً ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جُرموزٍ إلى الأحنف فقال: أدركتُه فى وادي السباع فقتلتهُ. فكان قُرةُ يقول: والذى نفسى بيدِهِ إنَّ صاحبَ الزبير لَلأحنفُ.

---

(١) العرفج : نبات سهلي .

(٢) الرهج : ماأثير من الغبار .

وقال غيرُ الطبري: كان الزبيرُ قدِ انصرف عن القتالِ نادماً مُفارقاً للجماعة التي خرج فيها منصرفاً إلى المدينة. فرآهُ ابنُ جرموز / فقال: أتى يؤرِّشُ(١) بين الناس، ثم تركهم، واللهِ لا تركتُهُ. ثم اتبعه، فلما لحق بالزبير ورأى أنه يريدُهُ أقبلَ عليه، فقال له ابن جرموز: أذكِّرُكَ اللهَ. فكفَّ عنه الزبيرُ حتى فعل ذلك مراراً. فقال الزبيرُ: قاتله اللهُ، يذكِّرنا اللهَ وينساهُ. ثم غافصَه،(٢) ابنُ جُرموز فقتله، وذلك يومَ الخميس في جمادى الأولى لعشرٍ خلون منه، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنةً، هذا قولُ الواقديِّ. وقال أبو اليقظان: قُتل وهو ابنُ ستين سنةً.

٣٦٩

وقيل: إن عمرو بنَ جرموز لما قُتل الزبيرُ أتى بسَلبهِ إلى عليٍّ واستأذن عليه، فلم يأذنْ له. وقال: بشِّروهُ بالنار. سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بشِّروا قاتلَ ابنِ صفيةَ بالنار». وكيفَ لايبَّشر بالنار مَن قتل حواريَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غَدراً؟ لقد جاء شيئاً نُكراً، وباء بإثمٍ عظيم لقتل حواريٍّ كريمٍ.

وقال ابنُ جُرموزٍ حين استأذن على علي رضي اللهُ عنه فلم يأذن له وبشَّرهُ بالنار:

أتيتُ علياً برأسِ الزُّبيْرِ
أرجو لديهِ بهِ الزُّلفَهْ

فبشَّرَ بالنار إذْ جئتُهُ
فبئسَ البِشارةُ والتُّحفَهْ

وسيانِ عندي قتلُ الزبيرِ
وضَرطةُ عَيْرٍ بذي الجحفَهْ

وتزوَّج الزبيرُ بمكةَ أسماء بنتَ أبي بكرٍ الصدِّيق، وهي أسنُّ من عائشةَ، وهي ذاتُ النطاقين. وسُميت بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة نسيتْ أن تشدَّ سُفرةَ الزاد بشيء، فقطعتْ نطاقَها بنصفَين، فشدَّت

(١) يؤرش بينهم: يفسد ويغري بعضهم ببعض.
(٢) غافصه: فاجأه وأخذه على غرة منه.

بالواحدِ السُّفْرةَ، وانتطقَتْ بالآخر. فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أبدَلكِ اللهُ بنطاقِكِ هذا نطاقينِ فى الجنة. وزعم ابنُ إسحاقَ أن أسماء بنتَ أبى بكر اسلمتْ بعد إسلام سبعةَ عشر إنساناً.

وتُوفيت أسماء بمكة فى جُمادى الأولى سنةَ ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبدِ الله بن الزبير بيسير، لم تَلبث بعد إنزالهِ من الخشبةِ إلا ليالي عشراً، وقيل: عشرين، وقيل: بِضعاً وعشرين. وماتت وقد بلغت مئةَ سنةٍ، وعَميت فى آخر عُمرِها.

ووَلدت للزبير عبدَ الله، وبه كان يُكْنى، وبه كانت تُكنى عائشةُ رضي اللهُ عنها، وعُروةَ، وعاصماً، ومات عاصم وهو غلامُ ولا عقَبَ له، والمنذر.

فأما **عبد الله بن الزبير:** فهو أولُ مولودٍ فى الإسلام من المهاجرين، هاجرت أمُّه أسماء وهيَ به حاملٌ، فوضعتْهُ بقباء. **مسلم:** حدثنا أبو كُريب محمدُ بن العلاء، قال: نا أبو أسامةَ عن هاشمٍ، عن أبيه، عن أسماء أنها حملتْ بعبد الله بن الزبير بمكةَ قالت: فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ، فأتيتُ المدينةَ فنزلتُ بقباءَ. ثم أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعَه فى حَجْرِه، ثم دعا بتَمْرةٍ فمضغَها، ثم تَفَل فى فيهِ، فكان أولَ شيء دخلَ جَوفَه رِيقُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنَّكهُ بالتَّمرةِ، ثم دَعا له وبرَّك عليه، وكان أولَ مولودٍ فى الإسلام.

مسلم: عن عائشةَ قالت: جئنا بعبدِ اللهِ بن الزبير إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يحنِّكُهُ، فطلبْنا تمرةً، فعزَّ علينا طلبُها. وخرَّج مسلم أيضاً عن عائشةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُؤتَى بالصِّبيان فيبرِّكُ عليهم ويحنِّكهم. وقال الطبري: حدَّثني الحارثُ قال: نا ابنُ سعدٍ قال: / قال محمدُ بن عمرَ الواقديُّ: ٣٧٠ وُلد ابنُ الزبير بعد الهجرةِ بعشرين شهراً بالمدينةِ، وكان أولَ مولودٍ ولدَ من المهاجرين فى دار الهجرة، فكبرَّ، فيما ذُكر أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد، وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدَّثوا أن اليهودَ يذكرون أنهم قد سَحروهم، فلا يُولَدُ لهم. فكان تكبيرُهم ذلك سُروراً منهم بتكذيب اللهِ اليهودَ فيما قالوا من ذلك.

الطبري : حدثني الحارث قال: نا ابن سعدٍ قال: أنا محمدُ بن عمرُ قال: نا مصعبُ بن ثابتٍ عن أبي الأسود قال: ذُكر النعمانُ بن بشير عندَ عبد الله بن الزبير فقال: هو أسنُّ مني بستَّة أشهرٍ. قال أبو الأسودِ: وُلد ابنُ الزبيرُ على عشرين شهراً من مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووُلد النعمانُ على رأس أربعةَ عشرَ شهراً فى ربيع الآخر. وقيل: إن عبد الله بن الزبير ولد فى السنة الأولى من الهجرة، ذكرهُ ابنُ عبدِ البرِّ فى «الاستيعاب». وذكر أيضاً ماقال ابنُ عبدِ البرِّ محمدُ بن عمرَ الواقديُّ ومسلم.

وقال عبدُ الله بن الزبير: ادخلني الزبيرُ وأنا ابنُ سبع سنينَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومعى غلمانٌ فى سنىِّ، معهم آباؤهم لنبايعَهُ عليه السلامُ، فكلُّهم كعُّوا(١) إلا أنا، فإنى تقدّمتُ. فلما وصلتُ إليه تبسَّم ومدّ يدَه فبايعتُه، وقال: «إنهُ ابنُ أبيه».

وقال مسلم: حدثنا الحكم بن موسى أبو صالحٍ قال: نا شُعيبُ يعنى ابنَ إسحاقَ قال: أخبرنى هشامُ بن عروةَ قال: حدَّثنى عروةُ بن الزبير وفاطمةُ بنت المنذر بن الزبير أنها قالا: خرجتْ أسماء بنتُ أبى بكرٍ حين هاجرت، وهي حُبْلى بعبد اللهِ بن الزبيرُ فقدِمتْ قُباء فنُفِستْ بعبدِ الله بقُباًء، ثم خرجتْ حين نُفستْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنِّكَهُ فأخذهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها، فوضَعه فى حَجرهِ، ثم دعا بتَمرةٍ. قال: قالت عائشةُ: فكثْنا ساعةً نلتَمِسُها قبلَ أن نجدَها، فمضغَها ثم وضعَها فى فِيه. فإنَّ أولَ شيء دخلَ بطنَه لَريقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قالت أسماء: ثم مسَحهُ وصلى عليه، وسماه عبدَ الله. ثم جاء وهو ابنُ سبع سنينَ أو ثمانٍ ليبايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وأمرَهُ بذلك الزبيرُ. فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين رآهُ مُقبلاً إليه، ثم بايعَهُ.

وحدَّث أبوزرعةَ عبدُ الرحمن بن عَمرٍو والدِّمشقيُّ: نا محمدُ بن شَريكٍ المَكيُّ عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن عبدِ الله بن الزبير قال: سُميتُ باسم جدي أبي بكرٍ وكُنيتُ بكُنيتِه. وذُكر أنه كان يلعب مع الغلمانِ فى أولِ خلافةِ عمر، فمرَّ عليهم

---

(١) كعّ : ضعف وجبن .

عمرُ فتفرَّقوا، وبقيَ عبدُ الله واقفاً. فلما وصَل إليهِ عمرُ قال: ياعبدَ الله مالكَ لا تَفرُّ مع أصحابك؟ فقال: ياأمير المؤمنين لم أجْرُمْ فأخافَكَ، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسعَ عليك.

وكان عبدُ الله مع العسكر الذى استفتح إفريقيةَ، وكان شجاعاً بئيساً مُقْدِماً مثلَ أبيهِ. ويقال: إنه قَتل جرجيسَ ملكَ أفريقيةِ، ونفَّله عبدُ الله بنُ أبي سَرْحٍ ابنة جرجيسَ. وبعثَه ابنُ أبي سَرحٍ بفتح إفريقيةَ إلى عثمانَ. فلما وصل إلى المدينة ودخل على عثمانَ، وأخبره عن الفتح قال: يابْنَ / أخي أتقدِر أن تتكلمَ بهذا الكلام على الناسِ؟ فقال: أنتَ واللهِ ياأميرَ المؤمنينَ أهْيبُ فى عينى منهم. فلما كان من الغدِ صعِدَ عثمانُ على المنبر، وخطبَ الناسَ فقال: إنَّ الله قد فتح عليكم إفريقيةَ، وهذا عبدُ الله يُخبِرُكم خبرَها إنَ شاء اللهُ. ثم جلس عثمانُ على المنبر وأقام عبدُ الله إلى جنبهِ، فتكلمَ عبدُ الله فى الفتح بكلام بليغٍ عَجب منه الصحابةُ. فلما فرَغ من كلامهِ قامَ الزبيرُ إليهِ فاعتنقَهُ وقبَّل بين عينيه، وقال: يابُنيَّ إذا نَكحتَ امرأةً فانكحْها على شَبهِ أبيها أو أخيها؛ فإنها تأتيك بأحدِهما، واللهِ مازلتَ تنَطِقُ بلسانِ أبى بكرٍ حتى صمتَّ.

وشهدَ الجملَ مع أبيهِ وخالتهِ، وكان شَهماً شرِساً ذا أنفةٍ. ذكر الطبريُّ فى تاريخه عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيهِ قال: كان لا يجيء أحدٌ يومَ الجمل فيأخذُ بالزِّمام إلا قال: أنا فلان بن فلان، ياأُمَّ المؤمنين. فجاء عبدُ الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم: مَن أنتَ؟ فقال: أنا عبدُ الله، أنا ابنُكِ، أنا ابنُ أختِك. قالت: واثكلَ أسماء — تَعنى أختها — وينتهى إلى الجمل الأشترُ وعديُّ بن حاتمٍ، فخرجَ عبدُ الله بنُ حكيمِ بنِ حِزامٍ إلى الأشتر، فمشى إليه الأشترُ، فاختلفا ضَربتينِ فقتله الأشترُ، ومشى إليه عبدُ الله بن الزبير فضربه الأشترُ على رأسهِ فجرحَهُ جرحاً شديداً، وضرب عبدُ الله الأشترَ ضربةً خفيفةً، واعتنقَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، وخرَّا إلى الأرض يَعتركان. فقال عبدُ الله بن الزبير: اقْتُلونى ومالكاً. فكان مالك يقول: ماأحبُّ أن يكون. قال الأشترُ: وإنَّ لي حمَر النعم. وشدَّ أناسٌ من أصحاب علي وأصحاب عائشةَ، فافترقا، وتنقَّذَ كلُّ واحد من الفريقين صاحبَه. وقال دينارُ أبو العيْزار: طعَن عبدُ الله بن حكيم بن حِزامٍ قبلَ أن يقتلَهُ الأشترُ عديَّ بن حاتمٍ فى عينهِ، ففقأها.

وذكر الطبريُّ أيضاً عن الشعبيِّ قال: لَزِم الخِطامَ يومَ الجمل سبعون رجلاً من قُريشٍ، كلُّهم يُقتل، وهو آخذٌ بالخِطام. وحملَ الأشترُ فاعترضَه عبدُ الله بنُ الزبير، فاختلفا ضَربتينِ، ضربَه الأشترُ فأمَّه(١) وواثبَهُ عبدُ الله، فاعتنقه فصرعَه. فجعل يقول: اقتلونى ومالكاً.. وكان له ألفُ نَفْسٍ، ما نجا منها شيء. ومازالَ يضربُ فى يَديْ عبد الله حتى أفلتَ. وكان الرجلُ إذا حملَ على الجمل ثم نجا لم يعُدْ. وجُرح يومئذ مروانُ وعبدُ الله بن الزبير.

وذكر الطبريُّ عن عبَّادِ بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أمسَيتُ يوم الجمل، وبي سبعةٌ وثلاثون جِراحةً من طعنةٍ وضربةٍ. وما رأيتُ مثلَ يوم الجمل قطُّ، مايَنهزمُ منا أحدٌ، وما نحن إلا مثلَ الجبلِ الأسودِ، وما يأخذُ أحدٌ بخطامِ الجمل إلا قُتل. فأخذهُ عبدُ الرحمن بن عَتاب فقُتل، وأخذه الأسودُ بن أبي البَخْتريِّ فصُرع. وجئتُ فأخذتُ بالخِطامِ، فقالت عائشةُ: مَن أنتَ؟ قلتُ: ابنُ الزبير. قالت: واثكل أسماء. ومرَّ بي الأشترُ، فعرفتُه فعانقتُه فسقطنا جميعاً. فناديتُ: اقتلونى ومالكاً. فجاء ناسٌ منا ومنهم، فقاتلوا عنا حتى تَحاجَزْنا، وضاع الخطامُ. ونادى علي: اعقِروا الجملَ، فإنه إن عُقر تفرَّقوا. فضربَه رجلٌ فسقط، فما سمعتُ صوتاً قطُّ أشدَّ من عَجيجِ الجمل. وأمر عليٌّ محمدَ بنَ أبي بكرٍ فضربَ على عائشةَ قُبَّةً، وقال: انظروا/هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسَه فقالت: مَن أنتَ ويلك؟ قال: أبغضُ أهلكِ إليكِ. قالت: أأنتَ ابنُ الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: بأبى أنتَ وأمى الحمدُ لله الذى عافاك. ٣٧٢

وعن دينارٍ أبي العَيْزارِ قال: سمعتُ الأشترَ يقول: لقيتُ عبد الرحمن بن عتَّاب بن أسيدٍ، فلقيتُ أشدَّ الناس وأحرقَهُ. فمالبثْتُه أن قتلْتُه، ولقيتُ الأسودَ بنَ عَوف، فلقيتُ أشدَّ الناس وأشجعَهُ. فاستعلانى فما كدتُ أنجو، فتمنيتُ أنى لم أكن لقيتُه. ولَحقنى جُندبُ بنُ زهيرٍ الغامِديُّ فضربتُهُ، فقتَلتُه. ولَقِيتُ عبدَ الله ابنَ الزُّبير فَلَقيتُ أشدَّ الناسِ وأروغَهُ فعانقتُهُ فَسقطْنا إلى الأرضِ جميعاً فنادَى: اقتلونى ومالكاً.

وأوَى عبدُ الله بنُ الزبيرِ بَعدَ الهزيمةِ إلى دارِ رجلٍ من الأزدِ يُدعى وزيراً

(١) أمه : أصاب أمَّ رأسه وشجَّه .

وقالَ: إيتِ أمَّ المؤمنين فأعلمْها بمكاني، وإياكَ أنْ يَطَّلِعَ على ذلِكَ محمدُ بن أبي بكرٍ. فأتى عائشةَ، فأخبرها، فقالت: عليَّ بمحمدٍ، فقال ياأمَّ المؤمنين إنهُ قدْ نهاني أن يعلمَ به محمدٌ فأرسلت إليه، فقالت: إذهبْ معَ هذا الرجل حتى تجيئَني بابن أختِك. فانطلقَ مَعَهُ، فدخلَ الأزديُّ على ابنِ الزُّبيرِ، فقالَ: جئتكَ واللهِ بما كَرِهتَ، وأبَتْ أمُّ المؤمنين إلا ذلِكَ. فخرجَ عبدُ اللهِ ومحمد يتشاتمانِ حتى انتهيا إلى عائشةَ في دارِ عبدِ اللهِ بنِ خلفٍ. وكانَ عبدُ اللهِ بنُ خَلَفٍ قُتِلَ يومَ الجملِ مع عائشةَ في طلب مَن كانَ جريحاً، فضمَّتْ منهم ناساً، وضمَّت مَروانَ فيمن ضمَّت، وكانوا في البيتِ.

نبذ من أخبارِ يومِ الجمل

أوجَبَ سِياقَها ذكرُ أمِّ المؤمنينَ عائشة وابنِ أُختِها عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ.
الطبري: عن عيسى بن حِطَّانَ قال: حاصَ الناسُ حيْصةً يعني يومَ الجملِ ثم رجَعنا وعائشةَ على جملٍ أحمرَ في هودجٍ أحمرَ ماشبَّهتُه إلا القُنفذَ من النَّبْل. وحدَّث ابنُ عونٍ عن أبي رجاء قال: ذكروا يومَ الجملِ فقال: كأني أنظرُ إلى خَدْرِ عائشة كأنَّه قُنفُذٌ مِما رُمِيَ فيه من النَّبْلِ فقلت لأبي رجاء: قاتلتَ يومئذٍ؟ قال: واللهِ لقد رميتُ بأسهُمٍ ماأدرى ماصنعْنَ.

وانتهى محمدُ بنُ أبي بكرٍ إلى الهَودج ومعهُ عمارٌ، وقَطعا الأنساعَ(١) عن الهودج واحْتَملاهُ. فلما وضعاه أدخلَ محمدٌ يدَه وقال: أخوك محمدٌ. فقالت: مُذمَّمٌ. قال: ياأُخيَّةُ، هل أصابكِ شيء؟ قالت: ماأنتَ مِن ذاك. قال: فمَن إذاً الضُّلاَّلُ؟ قالت: بل الهُداةُ.

وانتهى إليها عليٌّ فقال: كيفَ أنتِ أيْ أُمَّهْ؟ قالت: بخيرٍ. قال: يغفرُ اللهُ لكِ. قالت: ولكَ.

وخرج محمدٌ بعائشةَ حتى أَدخلها البصرةَ فأنزلها في دارِ عبدِ الله بن خَلفٍ الخُزاعِّي على **صفيةَ بنتِ الحارث** بنِ طلحةَ بن أبي طلحةَ بن عبدِ العُزَّى بن عثمانَ بن عبدِ الدار بن قُصي. وأبوها الحارثُ قُتل يومَ أحدٍ كافراً. قتله قُزمانُ،

(١) الأنساع: مفردها النِّسع وهو سير أو حبل عريض تشد به الرحال.

وهو أخو عثمانَ بن طلحةَ الذى دَفع إليه النبيُّ عليه السلامُ مفتاحَ الكعبة فى فتح مكة.

وصفيةُ هي أمّ طلحةَ الطَّلحَات بنِ عبدِ الله بن خلف، وهو الجوادُ الذى رثاهُ ابنُ قيسٍ الرُّقيَّاتُ، وقد تقدَّم ذكرُه / وذكرُ أبيه وعمِّ سليمانَ فى بنى مُليحٍ من خُزاعةَ. ٣٧٣

وكان قتلى الجمل حول الجمل؛ نصفُهم من أصحاب عليٍّ ونصفهم من أصحاب عائشةَ: من الأزْد ألفان ومن سائر اليمن خمسمئة، ومن مضر ألفان: خمسمئة من قيس وخمسمئة من تميم وألفٌ من بني ضَبَّةَ، وخمسمئةٍ من بكر بن وائل. وقُتل من بني عديٍّ الرِّباب يومئذٍ سبعون شيخاً، كلُّهم قد قرأ القرآنَ سوى الشباب، ومَن لم يقرأ القرآنَ.

وقالت عائشةُ: مازلتُ أرجو النَّصرَ حتى خُفيتْ أصواتُ بني عديٍّ. وصلى عليٌّ على قتلاهم من أهل البصرة، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء. وكانوا مدنيين وكوفيين ومكيين. وجمع ماكان فى العسكر من شيء، ثم بعث به إلى مسجدِ البصرة؛ أنْ مَنْ عرف شيئاً فليأخذْهُ، إلا سلاحاً كان فى الخزائنِ عليه سمةُ السلطان، فإنه لما بَقيَ لم يُعرف قال لأصحابهِ: خُذوا ماأجْلَبوا به عليكم من مال الله. ولا يحلُّ للمسلم من مالِ المسلم المتوفَّى شيء، وإنما كان ذلك السلاحُ فى أيديهم من غير تَنفُّلٍ من سلطان.

ودخل عليٌّ البصرةَ يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصرة فأتاهُ الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلتهِ. فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف، وهي أعظمُ دارٍ بالبصرة وجدَ النساء يبكينَ على عبدِ الله وسليمانَ ابْنَي خلف مع عائشةَ وصفيةَ بنةِ الحارث زوجِ عبد الله بن خلف أمِّ طلحةِ الطَّلَحاتِ، مُختَمِرةً تبكي. فلما رأته قالت: ياعليُّ، ياقاتلَ الأحبَّة، يامفرِّقَ الجمع، أَيْتَمَ اللهُ بَنيك منك كما أيتمتَ ولدَ عبدِ الله منه. فلم يردَّ عليها. ولم يَزل على حالهِ حتى دَخل على عائشةَ، فسلم عليها وقَعد عندها وقال: جَبَهتْنا صفيةُ، وقال: أمَّا إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم. فلما خرج عليٌّ أقبلتْ عليه فأعادتِ الكلام، فكفَّ بغلتَه فقال: ألا لَهَمَمْتُ. وأشارَ إلى أبوابٍ من الدار، أنْ أفتح هذا البابَ

وأقتلَ مَن فيه ثم هذا وأقتل من فيه. وكان أناسٌ من الجَرحى قد لجؤوا إلى عائشةَ فأُخبرَ عليٌّ بمكانهم عندَها، فتغافلَ عنهم، فسكت فخرج علي فقال له رجلٌ من الأزد: واللهِ لا تُفلِتُنا هذه المرأة. فغضب وقال: صهْ لاتهتكنَّ سِتراً، ولا تدخلنَّ داراً، ولا تهيجنَّ امرأة بأذى وإن شَتمْنَ أعراضَكم، وسفَّهْنَ أمراءكم فإنهنَّ ضِعافٌ . ولقد كنا نُؤمَرُ بالكفّ عنهنَّ، وإنهنَّ لمشْركاتٌ، وإنَّ الرجل ليكافىء المرأةَ ويتناولها بالضَّرب فيعيَّرُ بها عقبُه من بعدِه. فلا يَبْلغنى عن أحدٍ عَرَضَ لامرأةٍ فأُنكِّلَ به شِرارَ الناس.

وجهَّز عليٌّ عائشةَ رضي اللهُ عنها بكل شيء يَنبغى لها من مَركبٍ أو زادٍ أو مَتاع، وأخرجَ معها كلَّ مَن نجا ممَّن خَرج معها إلا مَن أحبَّ المُقامَ. واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهَّزْ يامحمدُ فبلِّغْها. فلما كان اليومُ الذى ترتحلُ فيه جاءها حتى وقَف لها، وحضر الناسُ، فخرجتْ على الناس، فودَّعوها وودّعتْهم وقالت: يابَنيَّ، يَعتُبُ بعضُنا على بعضٍ استبطاءً وزيادةً ، فلا يَعْتدَنْ أحدٌ منكم على أحدٍ بشيء بلغَه من ذلك، إنه واللهِ ماكان بينى وبين علي فى القديم إلا مايكونُ بين المرأةِ وأحمائها، وإنه عندى على مَعْتِبتى لَمِنَ الأخيار.

٣٧٤ وقال علي: يأيُّها الناسُ، صدَقتْ وبرَّت، ماكانَ / بينى وبينها إلا ذاك. وإنها لَزوجةُ نبيكم فى الدنيا والآخرة.

وخرجتْ يوم السبت غُرةَ رجبٍ سنةَ ستٍّ وثلاثين، وشيَّعها عليٌّ أميالاً، وسرَّح بنيهِ معها يوماً. وعن جرير بن حازمٍ قال: سمعتُ أبا يزيدَ المدنيَّ يقول: قال عمارُ بن ياسر لعائشة حين فرغ القومُ من أمرِ الجملِ: ياأمَّ المؤمنين، ماأبعدَ هذا المسيرَ من العَهد الذى عُهد إليك! قالت: أبا اليقظانِ؟ قال: نعم. قالت: واللهِ إنك ماعلمتُ لقوّالٌ بالحقّ. قال: الحمدُ للهِ الذى قضَى لى على لسانِك.

وروى إسماعيلُ بن عُليةَ عن أبي سُفيانَ بن العلاء، عن ابن عتيقٍ قال: قالت عائشةُ: إذا مرَّ ابنُ عمرَ فأرونيهِ. فلما مرَّ ابنُ عمر قالوا: هذا ابنُ عمرَ. فقالت: ياأبا عبدِ الرحمنِ مامنعَكَ أن تَنْهانى عن مَسيرى؟ قال: رأيتُ رجلاً غَلب

عليكِ، وظننتُ أنكِ لا تخالفِينَهُ، يعنى ابنَ الزبير. قالت: أمَا أنكَ لو نهيْتَنى ماخرجتُ.

البخاري : حدثنا محمدُ بن بشار: نا شعبةُ عنِ الحكم، عن أبى وائل. وحدَّثنا عبدُ الله بن محمدٍ: نايحيى بن آدَمَ: نا بكر بنُ عَياش: نا أبو حَصِينٍ: نا أبو مَريمَ عبدُ الله بن زيادٍ الأسديُّ قال: لما سارَ طلحةُ والزبير وعائشةَ إلى البصرة بعث عليٌّ عمارَ بن ياسِرٍ والحسنَ بنَ علي زادَ شعبةَ لِيستنفِرَهم، وقدِما علينا الكوفةَ، فصعِدَ المنبرَ، فكان الحسنُ على فوق المنبر فى أعلاهُ، وقام عمار أسفل من الحسن. فاجتَمعْنا إليه فسمعتُ عماراً يقول: إن عائشةَ قد سارتْ إلى البصرة، والله إنها لزوجةُ نبيكُم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة، ولكنَّ اللهَ ابتلاكُم ليعلم أإياهُ تُطيعونَ أم هي...

البخاريُّ : حدثنا عثمانُ بنُ الهَيثم: نا عوفٌ عن الحسن، عن أبي بكرةَ قال: نفَعني اللهُ بكلمةٍ سَمِعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامَ الجمل بعد أن كدتُ أن ألحقَ بأصحاب الجمل، فأقاتل معهم. قال: لما بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنَّ أهل فارسَ قد ملَّكوا عليهم بنتَ كسرى قال: « لن يُفلحَ قومٌ ولَّوا أمرَهم امرأة». وعن سعيد القُطعيِّ قال: كنا نتحدث أنَّ قتلى أهل الجمل يزيدون على ستة آلافٍ.

وأمرَ عليٌّ مَن نَادَى يوم الجمل: لايُتبعَنَّ مُدبرٌ، ولا يُجْهزُ على جريح، ولا تَسلبوهم مامعهم. فقال له أصحابُه: أيحلُّ لنا قتلُهم ولا يحلُّ لنا سَلبُهم؟ قال: إنهم من أهل القِبلة وليسوا بكفار. وإنما قاتلناهم لبغْيهم علينا حتى يفيئوا إلى أمرِ اللهِ. فلما اكثَروا عليه قال: اقْترِعوا أيُّكم يأخذ عائشةَ فى سهمه. فقالوا: معاذَ الله أمُّنا! ورضُوا بحكمه.

وقال عبدُ الله بن عباسٍ: لما فرغ علي، رضي اللهُ عنه، من أمر الجمل صعِدَ على ربوةٍ من الأرضِ وخطب أهل البصرة فقال: ياأنصارَ المرأة وأصحاب البهيمةِ، رغا فحننتُم، وانخَشَر(١) فانهزمتُم. نزلتُم شر بلادٍ أبعدُها من السماء، بها

---

(١) خشِر: هرب جبناً .

مَغيضُ كلِّ ماء هيَ البصْرةُ والبُصَيرةُ والموتَفِكةُ وتَدْمرُ. أين ابنُ عباسٍ؟ قال: فدُعيتُ لهُ من كلِّ جانبٍ. فلما حضرتُ قال لى : سِرْ إلى هذه المرأةِ، يعنى أمَّ المؤمنين عائشةَ، وقل لها: تسيرُ إلى الموضع الذى أمرَها اللهُ أن تقرَّ فيهِ. قال ابنُ عباس: فجئتُها، فاستأذنتُ عليها فلم تأذنْ لى. فدخلتُ عليها بغيرِ إذنٍ، وعَمدتُ إلى وسادٍ كان فى البيتِ فجلستُ عليه، فقالت: تاللهِ ما رأيتُ مثلَكَ يابنَ عباسٍ! تدخلُ بيتي وتجلسُ على وسادى بغيرِ إذنى؟ / قال: فقلتُ لها: واللهِ ماهو بيتُكِ إلا الذى أمركِ اللهُ أن تقَرِّى فيه، فلم تَفعلى. إن أميرَ المؤمنين يأمرُكِ بالمسير إلى المدينة. فبكتْ وقالت: رحمَ اللهُ أمير المؤمنينَ، ذاك عمرُ بن الخطاب. فقلتُ لها: نعم، وهذا أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ. فقالت: أَبَيتُ أبَيتُ. فقلتُ لها: ماكان إباؤكِ إلا مثلَ فواقِ ناقةٍ بكيَّةٍ(١)، ثم صرتِ لا تحلين ولا تمُرِّين. فقالت: نعم اسيرُ، إنَّ أبغضَ البلاد إليَّ بلدٌ أنتم فيه. فقلتُ: واللهِ ماكان هذا جزاؤنا منكِ، أن صيَّرناكِ للمؤمنينَ أمّاً، وصيَّرنا أباكِ لهم صدِّيقاً. فقالت: أتمنُّ عليَّ برسول الله يابنَ عباسٍ؟ قلت: بلى واللهِ نَمنُّ عليكِ بمَنٍّ لو كان منكِ بمنزلتِهِ منَّا لمننْتِ به علينا.

٣٧٥

وذُكر أن علياً رضي اللهُ عنه جاء إلى هَودج عائشةَ، وهي فيه بعدما عُقر الجملُ، فضَربه بقضيبٍ كان فى يدهِ، وقال لها: كيف رأيتِ صَنيعَ اللهِ بك؟ فقالت له: مَلكتَ فأسْجِحْ(٢).

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأدْبَبِ(٣)تَخرجُ فتَنْبحُها كلابُ الحوْأبِ(٤)، يُقتل حولَها قَتلى كثيرٌ وتنجو بعدما كادت». وهذا الحديثُ من أعلام نبوَّته صلى الله عليه وسلم، وهو حديثٌ مشهورٌ، رواهُ عِكرمةُ عن ابن عباسٍ.

---

(١) بكية : كثيرة البكاء .

(٢) أسجح الوالي : أحسن العفو .

(٣) يقول ابن منظور: إنما أراد «الأدَبّ» فأظهر التضعيف. وأراد الأدبَّ وهو الكثير الوبر، وقيل: الكثير وبر الوجه، قاله ليوازن به الحوأب..

(٤) الحوأب: موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة. وفى الحديث أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة فى وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت: ماهذا الموضع؟ فقيل لها. هذا موضع يقال له الحوأب فقالت: إنا لله ما أرانى إلا صاحبة القصة...

بقية أخبار عبد الله بن الزبير وكيفية إمرته وقتله رحمه الله:

قال علي رضي اللهُ عنه : مازال الزبير يُعَدُّ منا أهلَ البيتِ حتى نشأ عبدُ الله. وكانت له لَسانةٌ وفصاحة، وكان أطلسَ لا لحيةَ له، ولا شعر فى وجههِ. وقال عليُّ بن زيد الجُدْعانيُّ: كان عبدُ الله بن الزبير كثيرَ الصلاة، كثير الصيام، شديد البأس، كريمَ الجدّاتِ والأمهاتِ والخالات، إلا أنه كانت فيه خصالٌ لا تصلحُ معها الخلافةُ لأنه كان بخيلاً ضيّقَ العَطَن سيء الخُلق حسوداً، كثير الخلاف. أخرجَ محمدَ ابن الحنفية، وسجنه، ونفى عبدَ الله بنَ عباسٍ إلى الطائف، وهو القائلُ من بخلهِ لجندهِ: أكلتُم تَمرى وعصيتُم أمرى، وفى ذلك قال الشاعرُ:

رأيتُ أبا بكرٍ وربُّك غالبٌ
على أمرهِ يَبغى الخلافةَ بالتَّمرِ

وبويع له بالخلافة سنةَ خمسٍ وستينَ، وكان قبل ذلك لا يُدعى باسم الخلافةِ. وكانت بيعتُه بعد موتِ معاويةَ بن يزيدَ. واجتمع على طاعتهِ أهلُ الحجاز واليمن والعراق وخراسانَ، وحجَّ بالناس ثمانيَ حِججٍ. وروى عيسى عن ابنِ القاسم عن... قال: ابنُ الزبير كان أفضلَ من مروانَ، وكان أولى بالأمر من مروان ومن ابنهِ. وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلةٍ من ذي الحِجَّة سنةَ اثنتين وسبعين. وحج بالناس الحجاجُ فى ذلك العام. ووقف بعرفةَ فى تلك السنة، وعليه دِرعٌ ومِغْفرٌ، ولم يطوفوا بالبيت ذلك العامَ. فحاصره ستةَ أشهرٍ وسبعةَ عشر يوماً، إلى أن قُتل فى النصف من جُمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين.

وعن هشامِ بن عُروةَ عن أبيه قال: لما كانَ قبلَ قتلِ عبدِ الله بن الزبير بعشرة أيام دخل على أمهِ أسماء وهي شاكيةٌ، فقال لها: كيف / تَجدِينَك ياأُمَّهْ؟ قالت: ماأجدُني إلا شاكيةً. فقال لها: إن فى الموت لراحةً. فقالت: لعلكَ

٣٧٦

تمنيتَ لى ماأحبُّ أن تموتَ حتى تأتيَ على أحدِ طرفَيك؛ إمَّا قُتلتَ فأحتسِبُك، وإمَّا ظَفرتَ بعدوِّك، فقرَّتْ عينى. قال عروةُ: فالتفتَ إليَّ عبدُ اللهِ فضحِكَ. فلما كان فى اليومِ الذى قُتل فيه دخل عليها فى المسجد. فقالت له: يابُنيَّ لا تَقْبلنْ منهم خطَّةً تخاف فيها على نفسِك الذلَّ مخافةَ القتل. فواللهِ لَضربةٌ بسيفٍ فى عزٍّ خيرٌ من ضربةٍ بسَوطٍ فى مَذَلَّة. قال: فخرجَ وقد جُعل له مصراعٌ عند الكعبة، فكان تحتَه، فأتاهُ رجلٌ من قُريشٍ، فقال: ألا نَفتحُ لك بابَ الكعبة؟ فقال عبدُ الله: مِن كلِّ شيء تحفظ أخاكَ إلا من نفسهِ. واللهِ لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم. وهل حُرمةُ المسجد إلا كحُرمة البيتِ؟ ثم تمثَّلَ:

ولستُ بمُبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ
ولا مُرتَقٍ من خشيةِ الموت سُلَّما

وشد عليه أصحابُ الحجاج من أبواب المسجد الحرام. فقال لأصحابه: اكسروا أغمادَ سيوفكم ولا تَسَلوا عنى فإنى فى الرَّعيل الأول. قال: ففعلوا. ثم حَملوا عليهم وحملوا عليه. فجعل يضربهم بسيفهِ حتى أخرجَهم من المسجد وهزَمهم ثلاث مراتٍ، حتى أقبلَ عليه حجرٌ من ناحية الصَّفا فضربَه بين عينيهِ، فنكَّسَ رأسَه وهو يقول:

لستُ على الأعقابِ تَدمى كلومُنا
ولكنْ على أعقابنا يقطر الدَّمُ

هكذا تمثَّل به الزبيرُ بن بكار، قال: ثم أجمعوا عليه، فلم يزالوا يضربونَه حتى قتلوه. ولما قُتل كبَّر أهلُ الشام، فقال عبدُ الله بنُ عمر: المكبِّرون عليه يوم وُلد خيرٌ من المكبِّرين عليه يوم قُتل.

وبعثَ الحجاجُ برأسِ عبد الله بنِ الزبير وعبدِ الله بن صفوانَ بن أميةَ بن خلف الجُمحيِّ ورأسِ عُمارةَ بن عمر بن حزمٍ الأنصاريِّ البخاريِّ إلى المدينة، فنُصبوا بها. ثم بعثوا برؤوسهم إلى عبدِ الملك، وصُلبت جثةُ ابن الزبير على ثَنيَّةِ أهل المدينةِ عند المقابر.

مسلم: حدَّثنا عقبةُ بن مُكرَمٍ العَمِّيُّ قال: نا يعقوبُ يعنى ابنَ إسحاقَ

الحضرميّ، قال: نا الأسودُ بن شَيبانَ عن أبى نَوفلٍ قال: رأيتُ عبدَ الله بنَ الزبير على عقبةِ المدينة، قال: فجعلتْ قريشٌ تمر عليه والناسُ حتى مرَّ عبدُ الله ابن عمرَ فوقف عليه فقال: السلامُ عليك أبا خُبيبٍ، السلامُ عليك أبا خُبيب، السلامُ عليك أبا خُبيب. أما واللهِ لقد كنتُ أنهاكَ عن هذا، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاكَ عن هذا، أما واللهِ لقد كنت أنهاكَ عن هذا. أما واللهِ إن كنتَ ماعلمتُ صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرَّحم. أما واللهِ لأمّةٌ أنت شرُّها لأمةُ خيرٍ. ثم نفذ عبدُ الله بنُ عمرَ فبلغَ الحجاجَ موقفُ عبدِ الله وقولُه، فأرسل إليه، فأُنزلَ عن جذْعه فأُلقيَ فى قبور اليهودِ. ثم أرسل إلى أمِّه أسماء بنةِ أبي بكرٍ الصدّيقِ، فأبَتْ أن تأتيَهُ، فأعادَ عليه الرسولَ: لتَأتينِّي أو لأبعثنَّ إليك من يسحبُكِ بقرونك، قال: فأبت وقالت: واللهِ لا آتيكَ حتى تبعثَ إليَّ من يسحبُنى بقرونى. قال: فقال: أرُوني سِبْتَيَّ(١)، فأخذَ نعليْهِ، ثم انطلقَ يَتوذَّف(٢) حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتِنى صنعتُ بعدوِّ اللهِ؟ قالت: رأيتُكَ أفسدتَ عليه دُنياهُ وأفسدَ عليك آخرتَكَ. بلغَني أنك تقولُ له: يابْن ذاتِ النّطاقين، / أنا واللهِ ذاتُ النطاقين، أمَّا أحدُهما فكنتُ أرفعُ به طعامَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وطعامَ أبي بكرٍ الصديقِ من الدوابِّ، وأما الآخرُ فنطاقُ المرأة التى لا تَستغنى عنه. أما إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حدَّثنا أن فى ثقيفٍ كذَّاباً ومُبيراً(٣)، فأما الكذابُ فرأيناه، وأما المبيرُ فلا إخالُكَ إلا إياهُ. قال: فقام عنها ولم يراجعْها.

٣٧٧

وقال يَعْلى بنُ حَرملةَ: دخلتُ مكةَ بعدما قُتل ابنُ الزبير بثلاثة أيام فإذا هو مصلوبٌ، فجاءتْه امرأةٌ عجوز طويلةٌ مكفوفةُ البصر تُقادُ، فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكبِ أن ينزلَ؟ فقال لها الحجاجُ: المنافقُ؟ فقالت: واللهِ ماكان مُنافقاً، ولكنه كان صوَّاماً قوّاماً برّاً. قال: انصرفى فإنك عجوزٌ وقد خَرِفتِ. قالت: لا واللهِ ماخرفتُ، ولقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرجُ فى ثقيف كذابٌ ومُبيرٌ. أما الكذابُ فقد رأيناهُ، وأما المبيرُ فأنتَ المُبيرُ. وقيل: إن الكذابَ هو المختارُ بنُ أبي عُبيدٍ الثقفيُّ. وذكر أن الحجاجَ حين ذُكرتْ له هذا الحديثَ قال لها: اللهمَّ مُبيرٌ لا كذابٌ.

---

(١) يعنى نعليه. والسبت: الجلد المدبوغ كأنه سمي بذلك لأن الشعر قد حُلق عنه.

(٢) توذف : مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر.

(٣) البوار : الهلاك، والمبير : المهلك .

وقال ابنُ أبى مُلَيْكة واسمُه عبدُ الله بنُ عُبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أبي مُليكةَ. واسمُ أبي مُليكةَ زهيرُ بنُ عبد الله بن جُدْعانَ التَّيميُّ تَيمُ قريشٍ: كنتُ الآذنَ لِمَن بشَّر أسماء بنزولِ ابنها عبدِ الله بن الزبير من الخشبة. فدعَتْ بِمرْكَنٍ وشَبٍّ يمانيٍّ وأمرتني بغسله. فكنا لا نتناولُ عضواً إلا جاء معنا. فكنا نغسل العضوَ ونضعه فى أكفانه، ونتناول العضو الذى يليه فنغسله ونضعه فى أكفانه. حتى إذا فَرَغنا منه قامت فصلَّت عليه، وكانت تقول قبلَ ذلك: اللهمَّ لا تمُتْنى حتى تُقرَّ عينى بجثَّتِهِ، فما أتتْ عليها جُمعةٌ حتى ماتت.

وقيل: إن عروةَ بن الزبير رحلَ من مكةَ إلى دمشقَ بعدما قَتل الحجاجُ أخاهُ عبدَ الله. فلما وقف بباب عبد الملك قال للحاجب، قل لأمير المؤمنين: أبو محمدٍ بالباب. فارتاعَ الحاجبُ وقال: ماأجفاكَ ياهذا! إنَّ أمير المؤمنين لا يُستأذن عليه بالكُنى. فقال: إنك إن لم تَفعل ماأمرتُك به عاقَبَك. فدخل الحاجبُ مغضباً، فقال له عبدُ الملك: مالكَ وَيحك؟ قال: ياأمير المؤمنين، بالباب رجلٌ أظنُّه من أهل الحجاز، عليه ثيابٌ غلاظٌ مُشَمَّرةٌ قال لي قَولاً أُجِلُّ أميرَ المؤمنين أن أخاطبهُ به. قال: قل وَيحك. قال: يقول: قل لأمير المؤمنينَ أبو محمدٍ بالباب. فضحك عبدُ الملك، وقال: هو عُروةُ بن الزبير، إئذَن له.فلمّادخل عليه رغب إليه فى إنزالِ أخيه من الخشبة، فأسعفَه وأكرمَهُ ووصَلَهُ.

وقال عليُّ بنُ مجاهدٍ: قُتل مع ابن الزُّبير مئتانِ وأربعونَ رجلاً، منهم مَن سال دمُه فى جَوفِ الكعبة. وقال سفيانُ بن عُيينةِ: مكثَ عامرُ بنُ عبد الله بن الزبير بعد قتل أبيه حَولاً لايسأَل اللهَ لنفسهِ شيئاً إلا الدُّعاء لأبيه.

ووَلدَ عبدُ الله عبدَ الله، وكان أشبهَ القوم بأبيه، وخُبيباً، وبه كان يُكنى أيضاً، ولا عقب له، وقيساً ولا عقب له، وعامراً، وعباداً، وحمزَةَ، وثابتاً، وموسى. وهؤلاء الخمسة / أعقابٌ، وأنجبوا. ويُروى عن عامرٍ وعبادٍ وحمزةَ الحديثُ. ٣٧٨

وكان عامرُ بنُ عبد الله من أعبدِ أهلِ زمانه، وكانت فيه غَفلةٌ. أُتيَ بعطائهِ وهو فى المسجدِ، فقام ونسيَهُ فى موضعه، فلما سار إلى بيتهِ ذكرهُ، فقال: ياغلامُ إئتنى بعطائى الذى نسيتُ فى المسجد. قال له: وأين يوجَد وقد دَخل المسجدَ بعدكَ جماعةٌ؟ قال: وبَقِيَ أحدٌ أن يأخذَ ماليسَ له؟ وسُرقت نعلُه فلم

يلبَس بعد ذلك نعلاً حتى مات. وقال: أكرهُ أن أتَّخذَ نعلاً، فيجيء مَن يسرقُها فيَأثمُ. وفى هذا الضرب من الناس قال أيوبُ السِّخْتيانيُّ: فى أصحابى مَن أرجو بركةَ دُعائه ولا أجِيزُ شهادتَه. و يكنى عامرٌ أبا الحارث. ولمالكٍ عنه مُشافهةٌ فى كتاب الصلاة من الموطأ حديثان مُسندانِ نصُّهما.

مالك : عن عامرِ بن عبد الله بن الزبير عن عَمرُ بن سُليم الزَّرقيِّ، عن أبى قتادةَ الأنصاريِّ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يصلِّي، وهو حاملٌ أمامةَ بنتَ زينبَ بنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى العاصي بن الربيع بن عبد شمسٍ. فإذا سَجد وضعَها، وإذا قام حملها.

مالك : عن عامر بن عبدِ الله بن الزبير، عن عَمرِو بن سُليمٍ الزُّرْقيِّ، عن أبي قتادةَ الأنصاريِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دَخل أحدُكم المسجدَ فليركعْ رَكعتين قبل أن يجلسَ، وذلك حسنٌ وليس بواجب». وروى مالكٌ أيضاً عن عَبَّادَبن عبد الله بن الزبير فى جامع الجنائز من الموطأ مانصُّه: مالك عن هشام بن عروة، عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير أن عائشةَ زوجَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخبرتْه أنها سمعتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت، وهو مُسْتَنِدٌ إلى صدرِها، وأصغتْ إليه يقول: «اللهمَّ اغفرْ لى وارحَمْنى وألحِقْنى بالرفيق». وروى عبادٌ عن عائشة وأبيهِ، وروى عنه ابنهُ يحيى بنُ عبَّادٍ.

وأما **حمزةُ بن عبد الله** بن الزبير: فيُكنى أبا عُمارةَ. وكان من أجوادِ العرب. وكان عاملَ أبيهِ على البصرة وله عقب. وفيه يقول موسى شَهَوات(١):

حمزةُ المبتاعُ بالمالِ الثَّنا ... ويرى فى بَيعهِ أنْ قد غَبَنْ

وهو إن أعطى عطاء كاملاً ... ذا إخاء لم يُكدِّرْهُ بِمَنْ

(١) النص مذكور فى الأغاني : ٣٥٧/٣، مع اضطراب فى الرواية وزيادة فى الأبيات.

وإذا ماسَنَةٌ مُجحِفَةٌ
بَرَتِ المالَ كَبْرِي بالسَّفَنْ

حَسَرتْ عنهُ نقياً عرضُهُ
طاهرَ الأثوابِ مافيهِ دَرَنْ

ورَوى حمزةُ عن عائشة، وابنهُ عبدُ الواحد بنُ حمزةَ روى عن عمِّه عبادِ بن عبد الله [بن] الزبير. ورَوى عن عبدِ الواحدِ عبدُ العزيز بن محمدٍ الدَّراوَرْديُّ وموسى بنُ عقبةَ.

وأما **ثابتُ بنُ عبد الله** بن الزبير: فكان بذيئاً لسِناً بَيِّساً. ووَلد ثابتٌ **نافعاً** ومُصْعباً. ويكنى نافعٌ أبا عبدِ الله. ومات سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومئةٍ، وقد بلغ اثنتينِ وتسعين سنةً.

وابنه **أبو بكر عبدُ الله بنُ نافع :** سمع مالكَ بنَ أنسٍ، ذكرهُ مسلمٌ فى كتاب «الكنى».

وأما أخوهُ **مصعبُ بن ثابت:** فمات بالمدينة سنةَ سبعٍ وخمسين ومئةٍ، وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعين سنةً.

وابنُه **عبدُ الله بن مُصعبٍ :** كان عاملَ مروانَ بنَ محمدٍ على المدينةِ واليمن، وهو والدُ مصعبِ بن عبدِ الله الزُّبيري، وبكارٍ والد الزُّبيرِ بن بكارٍ. وكان الغالب على مصعب بن عبد اللهِ الزُّبيريِّ النسبُ والأخبارُ. وله كتابٌ فى نسب قريشٍ، وكذلك ابنُ أخيهِ الزبيرُ بن بكارٍ. ووَلِيَ الزُّبيرُ قضاء مكة.

وأما **موسى بنُ عبد الله** بن الزبير: فكان له عقبٌ بالمدينة، منهم: صُدَيقُ ابن موسى، وكان من سَرواتِ قُريشٍ.

ومن موالي عبد الله بن الزُّبير **أبو نُعيم وهْبُ بنُ كَيسان:** وهو من التابعين. روى عن جابرِ بن عبد الله وعمرَ بن أبى سَلمةَ. ولمالكٍ عنه فى الموطأ حديثانِ.

٣٧٩ **عروةُ بن الزبير:** كنيتُه أبو عبدِ الله وأبو محمدٍ، كان يُدعى بهما، / وأبو عبد

الله أشهرُ. وكان فقيهاً فاضلاً، وهو أحدُ الفقهاء السبعة. قال عمرُ بن العزيز: ماأحدٌ أعلمَ من عروةَ بن الزبير. وقال ابنُ شهاب: عروةُ بحرٌ لا تكدّرُه الدّلاء. وكان من الزهّاد فى الدنيا، الراغبينَ فى الآخرة، العالمين بالكتاب والسُّنَّة. تمنىَّ على اللهِ خيرَ أُمنيةٍ بصدْقِ نيةٍ، فأنعم عليه بما يتمنى، وسهَّل له مطلوبَهُ وسَنَّى.

ذُكر أنه اجتمع عبدُ الله بن الزبير وعُروةُ ومُصعبٌ أخواهُ وعبدُ الملك بن مرْوانَ يوماً بمكةَ فى حِجْر إسماعيل عليه السلامُ. فقال بعضُهم: هلمَّ فَلْنتمنَّ على اللهِ، فإن هذا موضعُ استجابةٍ للدُّعاء. فقال عبدُ الله بن الزبير: أتمنَّى أنْ أملكَ الحرمين، وأُسمَّى أميرَ المؤمنينَ. وقال مصعبُ بن الزبير: اتمنَّى أن أَلِيَ العراقين، وأن أنكِحَ عائشة بنتَ طلحةَ وسُكينةَ بنت الحسين. وقال عبدُ الملك بن مروانَ: أتمنى أن أملِكَ الأرض كلَّها. وقال عروةُ بنُ الزبير: لستُ ممَّا أنتم فى شيء؛ أتمنى الزُّهدَ فى الدنيا والجنةَ فى الآخرة، وأن أكونَ مِمَّن يُروى عنه هذا العلمُ. فبلغَ كلٌّ واحدٍ منهم أُمنيّتَهُ؛ فكان عبدُ الملك بن مروانَ يقول: مَن سَّرهُ أن ينظُرَ إلى رجلٍ من أهلِ الجنةِ فلينظرْ إلى عروةَ بن الزُّبير.

وأصابت عُروةَ الأكِلةُ فى رجلِهِ، وهو بالشام عند الوليدِ بن عبد الملك فقُطعت رجلُه والوليدُ حاضرٌ فلم يتحرَّك، ولم يشعرِ الوليدُ أنها تُقطع حتى كُويَتْ، فوجدوا رائحة الكيِّ، وبقيَ بعد ذلك ثماني سنينَ. ولما قُطعت رجلُه ووُضعتْ بين يديه قال: الحمدُ لله الذى أخذ منى واحدة، وأبقى لى ثلاثاً، يعنى رجلَه الأخرى ويديه. ولم يدعْ وِردَهُ تلك الليلة. وقال أيضاً:

لعَمرُك ماأهويتُ كفى لريبَةٍ
ولا حَملتْنى نحوَ فاحشةٍ رِجْلى

ولا قادنى سمعى ولا بَصرى لها
ولا دلَّنى دِينى عليها ولا عقلى

وأعلمُ أنى لم تُصبْنى مُصيبةٌ
منَ الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلى

ووُلد عُروةُ سنة ستٍ وعشرينَ وماتَ سنةَ أربعٍ وتسعينَ، قالَهُ مصعبُ بنُ

عبد الله الزبيريُّ. وكانت تلك السنةُ تُدعى سنةَ الفُقهاء، لكثرةِ مَن مات منهم فيها. وقال الواقديُّ: ماتَ وهو ابنُ سبعٍ وستينَ.

ووَلدَ عروةُ عبدَ الله وهشاماً ومحمداً ويحيى. فأما **عبدُ الله بن عروةَ** فكان من أخطب الناس وأبلغِهم. وكان يشبَّه بخالدِ بن صفوانَ فى البلاغةِ وقيل له: تركتَ المدينةَ دار الهجرة، فلو رجعت لقيت الناس، ولقيك الناس فقال: وأين الناسُ؟ إنما الناسُ رجلان. شامتٌ بنكبةٍ أو حاسدٌ لنعمةٍ. وعَمي قبل موتِه، وأعقب بالمدينة. وروَى عنه أخوه هشام.

ومن ولدِهِ **عامرُ بن صالح بنِ** عبدِ الله بن عروةَ أبو الحارث. سمع عمَّ أبيه هشاماً. روى عنه احمدُ بن حنبلٍ.

وأما **هشامُ بن عروةَ:** فكان فقيهاً، وكان من ساكنى المدينة، وهو أحدُ أشياخ مالكٍ. وله عنه فى / الموطأ خمسونَ حديثاً، منها ستةٌ وثلاثون مُسندةٌ ٣٨٠ وسائرُها مَراسلُ تستندُ من وجوهٍ صحاحٍ . وقدمَ الكوفةَ أيام أبى جعفرٍ فسمع منه الكوفيون. وقدِم بغدادَ فى آخر عُمرِه، فماتَ بها سنةَ ستّ وأربعين ومئةً. ودفن فى مَقْبرةِ الخيزُرانِ، وأعقب بالمدينة وبالبصرة. وكان يكنى أبا المنذر. وروى هشام عن أبيه كثيراً. وروى أيضاً عن امرأتهِ فاطمةَ بنةِ عبد المنذر بن الزبير، وكانت تحتَه، وكانت أسنَّ منه.

وأما **محمدُ بن عروةَ :** فكان من أجمل الناسِ ولا عقبَ له من الرجال. وأما **يحيى بنُ عروةَ** فكان له علمٌ بالنَّسب وأيامِ الناس فذكر إبراهيمَ بن هشامٍ المخزوميَّ خالَ هشامِ بن عبد الملك ووالِيَهُ على المدينة، قادحاً فى نسبه. فأمرَ به هشامٌ فضُرب فمات بعد الضرب. وأعقبَ بالمدينةِ.

المنذر بن الزبير: كان يُكنى أبا عثمانَ، وكان سيداً حليماً. وقُتل مع ابن الزبير.

ومن ولده محمدُ وعاصم. فأما **محمدُ** بن المنذر فكان يقال له سيدَ قُريش ويُكنى أبا زيدٍ. وكان إذا مرَّ فى الطريق أُطفئت النيرانُ تعظيماً له. وانقطع يوماً قِبالُ نعلهِ، فقالَ برجلِهِ هكذا. فنزع الأخرى ومضى، وتركهما ولم يعرِّج

عليها. وهو القائلُ: ماقلَّ سفهاء قومٍ قطُّ إلا ذلّوا. وله عقبٌ.

وأما عاصمُ بن المنذر فمن ولدِهِ أبو عبد الله بن الزبيرُ بن أحمدَ بن سليمانَ ابن عبدِ الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام، مات قبل العشرين وثلاثمئة، وكان أعمى. وله مصنفاتٌ فى مذهب الشافعي كثيرةٌ مليحةٌ، منها: الكافي، وكتابُ النِّية، وكتابُ سَترِ العورة، وكتاب الهدية، وكتاب الاستشارة والاستخارة، وكتابُ رياضة المتعلم، وكتابُ الإمارة.

انقضى ذكرُ ولد الزبير من أسماء بنت الصديقِ وأعقابهم.

ذكرُ ولد الزبير من غير أسماء رضي اللهُ عنها، وهم: مصعبٌ، وحمزةُ، وقتل حمزةُ مع أخيه عبد الله بمكة، ولا عقبَ له، وخالدٌ، وعمرٌ، وعبيدةُ، وجعفرٌ.

فأما **مصعب**: فكان يكنى أبا عبدِ الله وأبا عيسى، وكان أجودَ العرب جميلاً، باهرَ المَرْآةِ، شريفَ النفس، بعيدَ الهمَّةِ عزيزَها. وفيه يقول عبيدُ الله بن قيس الرقيّات:

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله ... تجلَّتْ عن وجههِ الظُّلماء

مُلكُهُ ملكُ رحمةٍ ليسَ فيه ... جَبروتٌ منهُ ولا كِبرياءُ

يتَّقي اللهَ فى الأمور وقد أفـ ... ـلحَ مَن كان همُّه الاتِّقاء

وولاَّهُ أخوهُ عبدُ الله العراقين، فسار إليه عبدُ الملك، ووجّه أخاهُ محمدُ بن مروانَ على مقدّمته. فلقيَهُ مصعبٌ فقاتلَهُ، فقتلَ محمدٌ مصعباً بديرِ الجاثليق بين الشام والكوفة سنةَ إحدى وسبعين. وقُتل ابنهُ عيسى بنُ مصعبٍ معَه. وخطبةُ أخيه عبدِ الله حين بلغَه قَتلُه مما يُعدُّ من فصاحتِهِ وبلاغته. يُروى أنَّه لما أتى عبدَ الله بن الزبير قتلُ مصعبٍ خطب الناسَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال: أما بعدُ فإنه أتانا خبرُ مصعبٍ فسُررنا واكتأبنا، فأما السرورُ فلما قُدِّر له من الشهادة و...

له من الثواب. وأما الكآبةُ فلوعةٌ يَجدها الحميمُ عند فراق حميمهِ. وإنا واللهِ مانموتُ....(١)

وجمَع المصعبُ بين عَقيلتينِ لم يَجمع بينهما شريفٌ ، وهما سُكينةُ بنتُ الحسين بن علي بن أبي طالب وعائشةُ بنتُ طلحةَ بن عبيد الله. وكانتا في غاية من الشرف والجَمَال. وأخبارُ سُكينةَ أكثرُ من أن تُحصى. وكانت سُكينةُ تحت المصعب حين قُتل. / ولما كان يومُ مَسكِنَ(٢) وهرب أكثرُ الناس عن المصعبِ ٣٨١ دخلَ إلى سُكَينةَ بنتِ الحسينِ وكانت له شديدةَ المحبةِ، وكانت تُخفِي ذلكَ عليه، فَلبِسَ غِلالةً وتوشَّح عليها، وانتضى السيفَ. فلما رأت ذلك عَلِمتْ أنه عزم ألا يرْجِعَ فصاحت من ورائه: واحَزَناه. فالتفَتَ إليها، فقال: أوَهذا لي في قلبك؟ فقالت: أيْ واللهِ وأكثرُ من هذا. فقال: أمَا لو علمتُ لكانَ لي وَلَكِ شأنٌ . ثم خرجَ، فقال لابنِهِ عيسى: أنْجُ إلى نجائِكَ، فإن القومَ لا حاجةَ بهم إلى غيرى. فقالَ: ياأبتاهُ لا أحَرِّفُ عنكَ واللهِ أبداً. فقال له؛ وهي الحظوظُ ، أما واللهِ لئن فعلتَ ذلكَ لما زِلْتُ أعرف الكرمَ في أسرارِك وأنت تَقَلَّبُ في مَهدِك. فَقُتِلَ بين يَدَيْ أبيه ففي ذلك يقولُ شاعرُ أهلِ الشامِ من اليمامة:

نحن قتلنا مُصعباً وعيسى
وابنَ الزبيرِ البطلَ الرئيسا
عَمْداً أذَقْنا مُضَرَ التبئيسا

وقال رجلٌ من أهلِ الشامِ يذمُّ رجلاً:

فلو كانَ شَهْمَ النَّفس؟ أوذا حفيظةٍ
رأى ما رأى في الموتِ عيسى بنُ مصعبِ

ولماأرادت سُكَينَةُ بنتُ الحسينِ الرحيلَ من الكوفةِ بعدَ قَتْلِ زوجِها المصعبِ حفَّ بها أهلُ الكوفةِ، وقالوا: أحْسَنَ اللهُ صحابتَكِ يابنةَ رسولِ اللهِ. فقالت: لا

(١) باقي الخطبة مطموسة يمكن مراجعتها في الكامل: ٤/٣٣٥.

(٢) مسكن : موضع على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢. قتل فيه مصعب ودفن.

جزاكـمُ اللهُ خيراً من قومٍ، ولا أحسنَ الخلافةَ عليكم. قتلتم أبى وجَدى وعمى وزوجى، أيْتمتموني صغيرة وأرْملتمونى كبيرةً .

ومما نُقِمَ على أهلِ الكوفةِ أنهم أغدرُ الناسِ؛ انتهبوا عسكر الحسنِ بن علي وهم من جندِهِ، وخَذلوا الحسينَ بن عليٍّ بعد أن استَدْعوهُ حتى قُتل، وشَكَوا سعدَ ابن أبي وقاصٍ إلى عمرَ بن الخطاب، وزعموا أنه لا يُحسن أنْ يُصليَ، فدعا عليهم ألاَّ يُرضِيَهُم اللهُ عن والٍ، ولا يُرضيَ والياً عنهم. وقد دعا عليهم عليُّ بنُ أبي طالب وقال: اللهـمَّ ارمِهم بالغُلام الثَّقفيّ الذى لايَقبلُ من مُحسِنهم ولا يتجاوزُ عن مُسيئهم، وشَكوا عمارَ بن ياسرٍ والمغيرةَ بنَ شعبةَ، وطردوا سعيدَ بن العاصي والوليدَ بن عقبةَ، وقالوا لعثمانَ: لا حاجةَ لنا فى سعيدِك ولا وليدك.

وقال بعض شعرائهم:

يـــاوَيـــلتى قـــد ذهـــبَ الـــولـــيـــدُ
وجـــاءنـــا مـــن بـــعـــده ســـعـــيـــدُ
يـــنـــقـــصُ فى الـــصَّـــاع ولا يـــزيـــدُ

ومن أخبار عائشةَ بنتِ طلحةَ : نَظر أبو هريرةَ رضي اللهُ عنه إلى عائشةَ بنتِ طلحةَ فقال: سبحانَ الله ما أحسنَ ماغذَّاكِ أهلُك! واللهِ ما رأيتُ وجهاً أحسن من وجهك إلا وجهَ معاويةَ على منبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان معاوية من أحسن الناس وجهاً. ونظر ابنُ أبى ذئبٍ إلى عائشةَ بنةِ طلحةَ تطوفُ بالكعبة فقال لها: مَن أنتِ؟ فقالت:

مـن الـلائـي لم يَـحْـجُـجْـنَ يَـبـغين حِـسـبـةً
ولـكـنْ لـيـقـتـلْـنَ الـبـريء الـمُـغـفَّـلا

مثلُك أبا عبدِ الله. قال: صانَ اللهُ ذاكَ الوجهَ عن النار. قيل: أَفَتَنَتْكَ أبا عبد الله. قال: لا، ولكنَّ الحسنَ مَرحومٌ. وعن الشعبيِّ قال: إني لَفي المسجدِ نصفَ النهار إذ سمعتُ باب القصر يُفتَحُ، فإذا بمصعبِ بن الزبير معه جماعةٌ، فقال: ياشعبيُّ اتبعْني، فاتبعتُه فأتى دارَ موسى بن طلحة، فدخلَ مقصورةً ، فأتبعتُه فإذا امرأةٌ جالسةٌ عليها من الحَلْي والجواهرِ مالم أرَ مثلَه، ولَهِيَ أحسنُ منَ الحلْي

 الذى عليها. فقال: ياشعبيُّ، هذه التى يقول فيها الشاعرُ:

ومــــازلـــتُ فى لـــيلى لَـــدُنْ طَـــرَّ شـــاربـــى
إلى الـــيـــوم أُخفى حـــبَّـــهـــا وأداجِـــنُ

وأحمـــلُ فى لـــيلى لـــقَـــومـــى ضـــغـــيـــنـــةً
وتُـــحـــمـــلُ فى لـــيلى عـــلـــيَّ الـــضـــغـــائـــنُ

هـذه عـائـشةُ بـنـتُ طـلـحةَ. فقالت: أمَّا إذ جَلَوْتَني عليه فأَحسِن إليه فقال: يـاشعبيُّ، رُحِ العشيَّةَ، فرحتُ. فقال: ياشعبيُّ مايَنْبغى لمن جُليتْ عليه عائشةُ أن يُـنـقَـصَ مـن عـشَـرةِ آلافٍ شيـئـاً. فأمرَ لي بها وبكسوةٍ وبقارورةٍ غالية. فقيل للشـعـبِّي فى ذلـك الـيوم: كيف الحالُ؟ قال: وكيف حالُ مَن صَدر عن الأمير ببِدرةٍ وكِسْوةٍ وقارورةِ غاليةٍ ونظرةٍ فى وجهِ عائشةَ بنتِ طلحةَ؟

وكـانـت قـبـلَ مـصـعـبٍ عند ابنِ خالها عبدِ اللهِ بن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصدِّيق، فولدتْ له طلحةَ، وكان جواداً، ولم تَلدْ إلا لهُ.

وأصدقَ المصعبُ عائشةَ حين تزوجها ألف ألف درهمٍ. وفى صداقها قال أنسُ ابـن زُنَيم الدُّؤليُّ، وكان مع المصعب بالعراق لأخيهِ، وكان مع عبد اللهِ بن الزبير بمكةَ:

أبـــلـــغْ أمـــيـــرَ المـــؤمـــنـــيـــنَ رســـالـــةً
مـــن نـــاصـــحٍ لـــكَ لا يـــريـــدُ وَداعـــا

لـــو لأبـــى حَـــفـــصٍ أقـــولُ مـــقـــالتى
وأقـــصُّ شـــأنَ حـــديـــثـــهـــم لارتـــاعـــا

قـولُـه: أبلغ أميرَ المؤمنين يعنى عبدَ الله بن الزبير. وقوله: لو لأبى حفصٍ يعني عـمـرَ بـن الـخـطـاب رضـي الله عـنـه. وقد أثبتُّ هذه الأبيات لقائلها فى صدر هذا الكتاب عند ذكر بني الدُّئل فى كنانة.

وتـزوَّجـهـا بـعـد قتل المصعبِ عُمرُ بن عبيد الله بن مَعْمرٍ، وروى مصعبٌ عن أبيه الزبير، كذا قال مسلم فى الكنى، وكناه بأبى عبد الله.

وولد مصعبٌ عيسى وعُكاشةَ وجعفراً وحمزةَ، فأما **عيسى** فقُتل مع أبيه ولا عقبَ له، وأمّا **عُكاشةُ** فكان له عقب بالمدينة. وابنُه **مصعبُ بنُ عكاشةَ:** قُتل يوم قُديد(١). وأما **جعفرٌ** فتزوَّج مُليكةَ بنتَ الحسن بنِ الحسن بنِ علي فولَدَت له نساء، وله وَلدٌ من غيرها. وأما **حمزةُ** فقُتل هو وابنُه عُمارةُ يوم قُديد. وأعقبَ بالمدينة. ومن ولدِهِ: أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ حمزةَ بنِ محمدِ بن حمزةَ بن مصعب بن الزبير. سمع إبراهيمَ بنَ سعدٍ والدّراوردِيَّ وابنَ وهبٍ.

وأما **خالدُ بن الزبير:** فاستعمله أخوهُ عبدُ الله على اليمن. وله عقبٌ، منهم خالدُ بن عثمانَ بن الزبير. كان خَرج مع محمد بن عبد الله الحُسيني، فأخذه أبو جعفرٍ فصلبَه.

وأما **عمرو بن الزبير:** فكان يُكنى أبا الزبير، وكان له قدرٌ كبير. وخالفَ أخاهُ عبدَ الله، فقاتَلهُ، ثم جاءه في جُوارِ عُبيدةَ أخيه، فقتله. وله عقبٌ.

وابنُه **عمرو بن عمرو:** الذى يقول فيه أبو حَكيمٍ الحزينُ بن سُليمانَ:

لو ان اللُّؤمَ كان معَ الثريا
تناولَ رأسَه عمرُو بنُ عمرِو

وقيل: اسمُ الحزين عمرُو بن عَبيد من بنى ليثِ بن كنانةَ. ذكر هذا الواقديُّ. والأولُ قولُ عمرَ بن شَبَّةَ. وقال: إنه مَولًى.

٣٨٣ وأما **عُبيدةُ بن الزبير** فهو الذي قال لعمرو بن الزبير / حينَ قاتَل أخاهُ عبدَ الله: امضِ معى إليه، وأنت فى جواري. فإن أمِنَكَ وإلا رددْتُكَ إلى مأمنِكَ. فمضى معَه، فلم يُجِرْ عبد الله أمانَه، وأقصَّ منه حتى مات. ولعبيدةَ عقبٌ.

وأما **جعفر بن الزبير** فكان من فتيان قريش. وكان صاحب غزلٍ، وابنهُ **محمد بن جعفر** روى عن ابنِ عمِّه عبَّادِ بن عبدِ الله بن الزبير عن عائشةَ حديثَ الرجل الذى وطىء نهاراً فى رمضانَ. فقالَ: احترقتُ. خرَّجه مسلم. ورواهُ عنه عبدُ الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصديقِ، أحدُ شيوخ

(١) قديد : اسم موضع فى مكة .

مالك. وروى أيضاً عن عمّه عُروةَ بن الزبير عن عائشةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن مات وعليه صيامٌ صام عنه وليُه».

ومن بنات الزبير **رملةُ:** وكانت تحت خالد بن يزيد بن معاوية وكان يحبُّها، وفيها يقول:

تجولُ خلاخيلُ النساء ولا أرى
لرملةَ خَلخالاً يجولُ ولا(١) قُلْبا

فلا تُكثِروا فيها الملامَ فإننى
تخيَّرتُها منهم زُبيريةً صُلبا

أحبُّ بنى العوَّام طُرًّاً لحبِّها
ومن أجلها أحببتُ أخوالها كَلبا

وافتُعل على لسان خالدٍ بيتٌ رابعٌ، وهو:

فإنْ تُسْلمي أُسْلمْ وإنْ تَتنصَّري
يُعلِّقْ رجالٌ بين أعيُنِهم صُلْبا

ويروى أن عبدَ الملك بن مروانَ أنشد خالداً هذا البيتَ فغضب وقال: ياأمير المؤمنين على قائله لعنةُ الله.

ومن موالي الزبير **البَهيُّ** الذى يروى عن عائشةَ، واسمُه عبدُ الله بنُ يسار، ويُكنى أبا محمدٍ. ونزل الكوفةَ، فروى عنه الكوفيونَ. روى البَهيُّ عن عائشةَ قال: سألَ رجلٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: .... خرَّج الحديثَ مسلم.

ومن موالي آل الزبير **حُميدُ بن قيسٍ** الأعرجُ المكيُّ أحدُ أشياخ أبي عَمرو ابن العلاء فى القراءة. وكان قاريء أهلِ مكةَ، كثيرَ الحديث، فارضاً، حاسباً. وروى عنه مالكٌ فى الموطأ، وقرأ على مجاهد.

---

(١) القلب : سوار للمرأة .

واخوهُ **عمر بن قيسٍ** يضعَّفُ فى حديثه.

وكـان للـزبير مـن الإخـوة: الـسـائبُ وعبد الرحمن فأما **السائبُ** فكان شقيقَ الـزبير، وشَـهـد أحـداً والخندقَ وسائرَ المشاهدِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

وأمـا عـبـد الـرحمن فكان أخا الزبير لأبيه وأسلم عامَ الفتح، وصحبَ النبيَّ صلى الله عـلـيـه وسـلم، واستُشهد يومَ اليرموك، وقُتل ابنُه عبدُ الله بنُ عبد الرحمن يـوم الدار. وامرأتهُ **جميلةُ** بنتُ عبدِ العزَّى بن قَطَنٍ من بني المُصْطلِقِ من خُزاعةَ، كـانـت مـن المبايعات. ولا نعلم لها رواية. وهي أمُّ ابنهِ عبد اللهِ بن عبد الرحمن وغـيـرِه. وأبـوهـا عـبـدُ الـعزَّى بنُ قَطنٍ هو الذى شَبَّه به رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجّالَ فى حديثِ النَّواسِ بن سَمعانَ. خرَّجه مسلم.



أبو محمد

طلحة بن عبيد الله



أبو محمد طلحة بن عبيد الله

ابنِ عثمانَ بن عمرو بن عامر بن عثمانَ بن كعب بن سعد بن تَيم بنُ مرةَ ابن كعب. نسبُه ونسبُ أبي بكر الصديق واحد، يجتمع معه في كعب بن سعد ابن تَيم. وكان يقال له طلحةُ الخَيْرِ وطلحةُ الجُود وطلحةُ الفيَّاض. وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ: «أَوجب طلحةُ»(١).

الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأَشَجُّ: نا يونسُ بن بُكيرٍ عن محمد / بن إسحاقَ، عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيهِ، عن جدِه عبدِ الله ابن الزبير قال: كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ درعانِ، فنهض إلى صخرةٍ فلم يستطعْ، فأقعدَ تحته طلحةَ، وصعد النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى استوى على الصخرة فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «أوجبَ طلحة، وكان شهيداً وهو حيٌّ». ٣٨٤

الترمذي : نا قُتيبةُ: نا صالحُ بن موسى الطَّلحيُّ من ولدِ طلحةَ بن عبيد الله، عن السَّلطيِّ بن دينار، عن أبي نضرةَ قال: قال جابرُ بنُ عبد الله: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن سَّره أن ينظر إلى شهيدٍ يمشي على وجهِ الأرض فلينظرْ إلى طلحةَ بنِ عبيد الله». وكان ممَّن أنزلَ اللهُ فيه؛ «فمنهم مَن قَضى نحبه»(٢).

الترمذي: حدَّثنا عبدُ القدوس بنُ محمدٍ العطارُ: نا عَمرو بن عاصمٍ ، عن إسحاقَ بن يحيى بن طلحةَ، عن عمِّه موسى بن طلحةَ قال: دخلت على معاويةَ

---

(١) أوجب الرجل : إذا عمل عملاً يوجب له الجنة .

(٢) الآية: ٢٣/السورة: ٣٣. ولم يذكرها السيوطي في أسباب النزول.

فقال: ألا أبشِّرُك، سمعتُ رسولَ اللهُ صلى الله عليه وسلم يقول: «طلحةُ ممَّن قضَى نحبه». وقال البخاريُّ فى كتاب «الفوائد» له: حدثنا أبو كُريبٍ محمدُ بن العلاء: نا يونسُ بن بُكير: نا طلحةُ بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحةَ عن أبيهما طلحة أن أصحابَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالوا لأعرابيٍّ جاهلٍ: سَلْهُ عمَّن قضَى نحبَه مَن هو؟ وكانوا لا يجترئونَ هم على مسألتِهِ يُوقِّرونَه ويهابونَه. فسأله الأعرابيُّ فأعرضَ عنه. ثم سألَه فأعرضَ عنه. ثم إنى طَلعتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خضرٌ، فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أين السائلُ عمَّن قضَى نحبَه؟». قال الأعرابيُّ: أنا يارسول الله. قال: «هذا ممَّن قضَى نحبَه».

وخرَّج الترمذيُّ هذا الحديثَ عن البخاري. بسندهِ ونصِّه. وكان ممَّن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاهُ بيدهِ من ضربةٍ قُصد بها فشَلَّت يدَه. حدَّث أحمدُ بن زهيرٍ أبي خَيثمةَ قال: نا يحيى بن مَعين: نا وكيعٌ عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ قال: رأيتُ يدَ طلحةَ شَلاَّء.

الترمذي: عن علي بن أبي طالب قال: سمعتْ أُذنى مِن في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «طلحةُ والزبيرُ جارايَ فى الجنَّة». وقال أبو عليٍّ إسماعيلُ بن القاسم البغداديُّ فى «النوادر» له: حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن القاسم قال: نا خلفُ بن عَمرٍو العكْبريُّ قال: نا أبو عبد الرحمن بن عائشة قال: نا عبدُ الرحمن بن حماد عن طلحةَ بنِ يحيى بن طلحةَ، عن أبيه، عن طلحةَ بن عُبيد الله قال: رمى إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلةٍ وقالَ: «دونكَها ياأبا محمدٍ فإنها تجمُّ الفؤادَ» قال أبو بكر: قال خلف بن عمرو: قال أبو عبد الرحمن ابن عائشة: تجمُّ(١) الفؤادَ: تُريحهُ. قال أبو بكرٍ وقال غيرُه: تجمُّ الفؤاد معناهُ تفتحُه وتوسِّعه. من جَمام الماء وهو اتساعُه وكثرته.

ولم يشهد طلحةُ بدراً . قدِم من الشام بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدرٍ. فضربَ له صلى الله عليه وسلم بسهمِه وأجْره، فكان كمَن

(١) تجمّ الفؤاد : تريحه .

٣٨٥ شَهدَها. وهو من المهاجرين الأولين. وآخى رسولُ الله صلى / الله عليه وسلم بينه وبين كعبٍ بن مالكٍ(١) حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وأمُّ طلحةَ **الصعبةُ بنت الحضرمي** أختُ العلاء بن الحضرميِّ. وكانت قبل عُبيد الله عند أبي سفيانَ بن حرب، فطلقها، ثم تتبَّعتْها [نفسُه] وقال:

إنــــي وصــــعـــبــــةُ فيما نَــــرى
بَــــعـــيـــدانِ والودُّ ودٌّ قــــريــــبُ

فــــإلاَّ يــــكـــنْ حــــسَـــبٌ ثــــاقـــبٌ
فــــعــــنـــد الـــفــــتـــاةِ جمــــالٌ وطــــيــــبُ

فــــيــــالَ قُـــصــــيٍّ ألا فــــاعــــجــــبــــوا
أَلِلْــــوبَـــرِ صـــار الـــغــــزالُ الـــربــــيـــبُ؟

كان طلحةُ أول من بايع علياً عندما قُتل عثمانُ، وكانت يدُه اليمنى شَلاء. فقال رجلٌ ممَّن [شَهِد]: يدٌ شلاَّء بايعتْ أولاً، ما أسرعَها للنكْثِ ! فكان كما قال.

وحضر الجملَ مع عائشةَ [ومع] مروانَ بن الحكم. وروى جُويريةُ بنُ أسماء عن يحيى بن سعيدٍ عن عمِّه قال: رمى مروانُ بالسَّهم ثم التفتَ إلى أبانَ بن عثمانَ. فقال: قد كفَيناكَ بعضَ قتلةِ أبيكَ وقال أحمدُ بن.....: نا عبد السلام ابن صالح: نا عليُّ بن مُسهر: نا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ عَن قيْسٍ بنِ أبى حازم.... أبصرَ طلحةَ بن عُبيدِ اللهِ واقفاً يوم الجملِ. فقال: لا أطلبُ بثأرى بعدَ اليوم، فرماهُ، فأصاب فخِذَهُ فشكها بسرجِهِ، فانتُزِعَ السهمُ فكانَ إذا أمسكوا الجرحَ انتفختِ الفَخِذُ وإن خلَّوهُ سالَ الدمُ فقال طلحةُ: دعوه فإنه سَهْمٌ من سهامِ الله أرسَلَهُ، فماتَ فدُفِنَ بقَنطرةٍ... رأت عائشةُ بنتهُ بعد موته بثلاثينَ سنةً فى المنام أنه يشكو النَّزَّ، فأمرتْ به فاستُخرِجَ [وتولّى] إخراجَه عبد الرحمنِ بن سلامةَ التيميُّ فَدُفِنَ فى دارِهِ فى الهَجَريِّينَ بالبصرةِ... وقيلَ: إنهم لما نبشوا عنه وجدوا مايلي الأرضَ من [جسمِهِ] مخضرّاً وقد تحاصَّ شعَرُهُ(٢) فاشتروا له داراً

(١) فى أسد الغابة : ١٥٩/٣ أنه آخى بينه وبين أبي أيوب الأنصاري.
(٢) تحاص شعره : سقط أو قلّ .

من دورِ أبي بكرةَ بعشَرةِ آلاف [درهم فدفنوه] فيها. وقيلَ: وهو ابن ستينَ سنةً. وقيـلَ: ابـنُ اثـنتين وستينَ، وأربع وستين، لعشرٍ خَلَونَ من جُمادى الآخرةِ سنةَ ستٍ وثلاثينَ.

وسمعَ عليٌّ رضي الله عنهُ رجلاً ينشِدُ:

فـــتىً كـــان يُـدنـيـهِ الـغنى مـن صـديـقِـهِ
إذا مــاهــو اســتــغنى ويــبــعِــدُه الــفــقــرُ

قال: ذاكَ أبو محمدٍ طلحةُ بنُ عبيدِ الله رَحِمهُ اللهُ.

وقيـل: إنَّـهُ لما انقضى يومُ الجملِ خرجَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ فى الليلة التاليةِ ليـومِـهِ ومَـعَـهُ قُنبَرٌ، وبيدِهِ مشعلةٌ من نارٍ يتصفَّحُ بها القتلى حتى وقفَ على رجلٍ قـال: أهـو طلحةُ؟ قال: نعم. فلمَّا وقفَ عليهِ قالَ: أعززْ عليَّ أبا محمدٍ بأن أراكَ معفَّراً تحتَ نجوم السماء، وفى بطونِ الأوديةِ:

شَـــفـــيـــتُ نـــفـــســـى، وقـــتـــلـــتُ مـــعـــشـــرى
إلى اللـــهِ(١) أشـــكـــو عُـــجَـــرى وبُـــجَـــرى

قـولـه : عُجَرى وبُجَرى يقول: ماأُسرُّ من أمرى. قالَ الأصمعيُّ: وهو قولٌ سائرٌ فى أ مثالِ العربِ، لَقِيَ فلانٌ فلاناً فأبَثَّهُ عُجَرَهُ [وَبُجَرَهُ].

وقـال الـطـبـريُّ فى تـاريـخِـهِ: قـالَ عليٌّ رضي اللهُ عنهُ حينَ أمسى من يوم [الجمل و] انحسرَ عن القتال:

إلَـــيـــك أشـــكـــو عُـــجَـــرى وبُـــجَـــرَى
ومـــعـــشـــراً أعـــشَـــوا(٢) عـــلـــيَّ بـــصـــرى /
قـــتـــلْـــتُ منهـــم مـــعـــشـــراً بـــمُـــضَـــرى
شَـــفـــيْـــتُ نـــفـــســـى وقـــتـــلـــتُ مَـــعـــشـــرى

٣٨٦

---

(١) فى الطبري: ٥٢٧/٤ : إليك اشكو، وهذه الرواية أقوم.

(٢) فى الطبري: غشّوا.

وذُكر أن علياً رضي اللهُ عنه لما وقفَ على مصرع طلحةَ بكى حتى أخضلَ لحيتَه بدموعِهِ. ثم قال: إني لأرجو أن أكون أنا وأنتَ ممَّن قال فيهم: «ونَزعْنا مافى صدورهم من غلٍ إخواناً على سُررٍ متقابلين»(١). ووقف على مصرع ابنهِ السَّجاد فقال: هذا رجلٌ قتله بِرُّه بأبيهِ.

حليةُ طلحةَ : قال موسى بن طلحةَ [كان] أبيضَ يضربُ إلى الحمرةِ، مربوعاً، هو إلى القصر أقربُ، رحبَ الصدر عظيم المنكبين إذا التفتَ التفت جميعاً، ضخمَ القدمين لا أخمصَ لهما. وإذا كان الرجلُ لا أخمصَ لقدميه فهو أرحُّ. [وقال] الفضلُ بنُ دُكينٍ عن قيس بن الربيع عن عمرانَ بن موسى بن طلحةَ عن أبيهِ قال: كان فى يدِ [طلحةَ] خاتَمٌ من ذَهبٍ، فيه ياقوتَةٌ حمراء، وكانت غَلَّتُه كلَّ يومٍ ألفَ درهمٍ وافٍ.

أولادُ طلحة: وكانوا عشرةً ، وهم: محمدُ وعمرانُ وعيسى وموسى وإسحاقُ وإسماعيلُ و يعقوبُ وزكرياء وصالح.

فأما **محمد بن طلحةَ:** فكان من خيار أبناء الصحابة وعُبَّادهم يدعى السَّجاد لكثرة سجودهِ. وأُمُّه حَمْنَةُ بنت جحش أختُ زينبَ بنت جحشٍ زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فمسحَ رأسَه وسماهُ محمداً وكناهُ بأبي القاسم. وروى يزيدُ ابن هارون عن أبي ش.... بن عثمان، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحةَ. عن عيسى بن طلحةَ قال: حدَّثتني ظِئْرُ(٢) طلحةَ قالت: لما وُلد محمدُ بن طلحةَ أتينا به النبيَّ عليه السلامُ فقال: ماسمَّيتمُوهُ؟ قلنا: .... [قال:] «هذا سَمِيِّ(٣)». وكُنيتُه أبو القاسم(٤).

وكان عليٌّ قد نَهى عن قتلهِ يومَ الجمل، وقال: (إياكُم وصاحبَ)(٥)

---

(١) الآية : ٤٧ / السورة : ١٥ .

(٢) الظئر : المرضعة لولد غير ولدها .

(٣) سميي : مسمّى باسمي .

(٤) يذكر ابن الأثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يُكنى بأبى القاسم، وكناه بأبى سليمان.

(٥) إضافة من أسد الغابة لطمس فى الأصل .

البرُنُسِ وكان أبوه طلحةُ قد أمرهُ أن يتقدّم للقتال. فتقدم ونَثل درعَه بين (رِجليه وقام)(١) عليها. وجعل كلمّا حمل عليهِ رجل قالَ: نشدُّ(٢) بحاميم. حتى شدَّ عليه رجل فقتله [فأنشأ يقول]:

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربّهِ
قليلِ الأذى فيما تَرى العينُ مُسْلمِ

ضَممتُ إليه بالقناةِ قميصَهُ
فخرَّ صريعاً لليدينِ وللفَمِ

على غير شيء غير أنْ ليس تابعاً
علياً، ومن لايتْبَعِ الحقَّ يظْلِمِ

يذكِّرني حاميمَ والرمحُ(٣)شاجرٌ
فهلاَّ تلا حاميمَ قبلَ التقدُّمِ

ووَلد محمدُ بن طلحةَ **إبراهيمَ** : وكان أصلع أعرجَ سيداً، يسمَّى أسدَ الحجاز. و[استعمَله] عبدُ الله بن الزبير على خراج الكوفةِ، ومات بمكةَ وهو مُحرِمٌ. ويُكنى أبا إسحاقَ. وسمع عا... وأبا هُريرةَ وعمَّه عمرَ بن طلحةَ. وروى عنه عبدُ الله بن محمدِ بن عقيلٍ ومَخرمَةُ بن سُليم ومحمدُ بنَ عبد الرحمن مَولى آلِ طلحةَ.

ووَلد إبراهيم عمرانَ ويعقوبَ. وأمُّهما بنتُ... بنِ طلحةَ، وأمُّها لُبابةُ بنتُ عبد الله بن العباس وموسى. فولد [عمرانُ بن] إبراهيمَ محمدَ بن عمرانَ، قاضي المدينة لأبي جعفرٍ. وولي القضاء أيضاً لبني أميةَ، وكان جليلاً مَهيباً صارماً. / ٣٨٧
ولما بلغ موتُه أبا جعفر المنصورَ قال: اليومَ استوتْ قريشٌ. وكان بخيلاً، وهو القائلُ حين عوتبَ فى البخل: إني لا أجمُدُ عنِ الحقِّ ولا أذوبُ فى الباطل. ومات وهو على قضاء المدينة سنةَ أربعٍ وخمسين ومئة.

---

(١) إضافة من أسد الغابة .
(٢) فى أسد الغابة : نشدتك .
(٣) الشجار : عود الهودج، وشاجر (هنا): منتصب.

وأما **موسى بنُ إبراهيمَ** بن محمد بن طلحةَ فولد **عبد الله**، ويكنى أبا محمد روى عن أسامة بن زيد اللّيثيّ مَولى لهم. وروى عنه إبراهيمُ بن حمزةَ وإبراهيم ابن المنذر.

وأما **عمرانُ بن طلحةَ** فكانَ شقيقَ محمد السجّادِ، وكانت عندَهُ أمُّ كلثوم بنت الفضل بن عباسٍ، ولا عقبَ له.

وأما **عيسى بن طلحةَ** فكان يكنى أبا محمدٍ، وروى عن أبيهِ وابنِ عمرَ وعبد الله بن عمرٍو. روى عنه الزهريُّ وابنُ أخيهِ طلحةُ بن يحيى وكان عيسى ناسكاً بخيلاً، ووفَد إلى عبد الملك بن مروانَ فكلّمه مع عمرَ بن عبد الرحمن بن عوف في عَزْل الحجاج عن الحجاز فعزلَهُ. وتُوفِي في خلافة عمرَ بن عبد العزيز، وله عقبٌ.

وأما **موسى بنُ طلحةَ**: فكنيتُه أبو عيسى وسمع أباهُ وعائشةَ وأبا هُريرةَ، روى عنه عبدُ الملك بن عُميرٍ وسِماك. ومات موسى بالكوفة سنة أربعٍ ومئة. وكان يشدُّ أسنانَه بالذهب، ويخضِبُ بالسواد.

وابنه **محمد بن موسى** : كانت أمُّه بنتَ عبد الرحمن بنِ أبي بكرٍ الصديق. ووجّهه عبدُ الملك بن مروانَ إلى شَبيبٍ فقتله شبيبٌ.

وأخوه **عمران بن موسى** : أمُّه أمُّ ولدٍ، وكان سخياً.

وأما **إسحاقُ بن طلحةَ**: فكان معاويةُ استعمله على خراسانَ شريكاً لسعيدِ بن عثمانَ بن عفانَ. ومات بالريِّ وأعقبَ عدداً من الولدِ.

وأما **إسماعيل بن طلحةَ**: فكان سَريًّا، وكانت عندهُ لُبابةُ بنتُ عبدِ الله ابن عباس.

وأما **يعقوبُ بنُ طلحةَ** : فقُتل يوم الحَرَّة، وأعقب.

وأما **يحيى بن طلحة** : فكان من خيارِ ولدِ طلحةَ.

وابنُه **أبو محمدٍ إسحاقُ بن يحيى** بنِ طلحةَ: روى عن عمّه موسى بن طلحةَ

وعن المسيَّب بن رافع. وروى عنه ابنُ المبارك ووكيع والهَيثم بنُ جميل وعمرو ابن عاصم. وأمُّ إسحاقَ أمُّ إياس بنتُ أبي موسى الأشعري.

وأخوهُ **طلحةُ بنُ يحيى** : روى عن عميَّه موسى وعيسى ابني طلحةَ. وروى عنه يونسُ بن بُكير.

وأما **زكرياء بنُ طلحةَ** : فهو شقيقُ عائشةَ بنتِ طلحةَ: أُمُّهما أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكرٍ الصديق. وكان زكرياء بن طلحةَ سخياً، واعقبَ.

وأما **صالحُ بن طلحةَ** : فأمُّه تغلبيةٌ، ولم أجدْ له خَبراً يُذكر.

ومن موالي طلحةَ **مسلمُ بن يسار:** وكان لايفضل عليه أحدٌ في زمانه. وكان إذا غضب، فاشتدَّ غضبُه قال: فُرِّقَ بيني وبينك. وإذا قالها علموا أنه لم يبقَ بعد ذلك شيء. وتُوفي سنة مئةٍ أو إحدى ومئة.

وابنُه **عبد الله بنُ مُسلم** بن يسارٍ وقد رُويَ عنه. وكان مسلم لا يلعن شيئاً، فإذا غَضب على البهيمة قال: أكلتِ سُمّاً قاضياً. وكان يقول: إني لأكرهُ أن أمسَّ فَرجي بيميني، وأنا آخذُ بها كتابي.

ومن موالي طلحةَ أيضاً **أبو نُعيم الفضلُ بن دُكين** المحدّث. كان يروى عن الثوريِّ والأعمش. وتُوفي بالكوفة سنةَ تسعَ عشرةَ ومئتين.

وكان لطلحةَ إخوةٌ : عبدُ الرحمن بن عبيد الله وعثمانُ بن عبيد الله.

فأما **عبد الرحمن:** فكانت له صحبة، وقُتل يوم الجمل مع أخيه طلحةَ رحمهما الله. وأما **عثمانُ:** فأسلمَ / وهاجر وصحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم. ولا تُحفظُ له رواية. ٣٨٨

وابنه **عبدُ الرحمن بن عثمان** : من الصحابة، أسلم يوم الحديبية، وقيل: بل أسلم بعد يوم الفتح. وقُتل مع ابن الزبير بمكة في يومٍ واحد.

ومن ولدِ **محمدُ بنُ طلحة** بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله. وكان أعلم الناس بالنسب والمغازي. وقد رويَ عنه الحديثُ. وكانِ لعبد الرحمن

أيضاً ابنانِ: مُعاذٌ وعثمانُ رَوَيا عنه، وهما أخوا محمدٍ جدّ النسَّابة محمد بن طلحةَ بن محمدٍ. وروى عن عبد الرحمن بن عثمانَ محمدُ بن المُنكدِر وأبو سلمةَ ابنُ عبد الرحمن ويحيى بن عبدِ الرحمن بن حاطبٍ. من حديثِهِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى عُمرة القضيَّةِ سلك بين الشجرتين اللتينِ فى المَرْوةِ مُصعِداً. ومن حديثِهِ أيضاً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لُقَطة الحاج. قال محمدُ بن سعدٍ كاتبُ الواقديِّ: يقال لعبد الرحمن هذا: شاربُ الذهب.

ومن خلفاء عثمانَ بن عبيد الله **أبو عامر:** جدُّ والدِ مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر. ولأبي عامر صحبةٌ. وهو أصبحيٌّ من ذي أصبح من حمير، وإليه تنسب السياطُ الأصبحيَّة. واسمُه الحارثُ بن مالك بن زيد بن قيس ضَبعي بنِ حِمْير الأصغر.

ومالكُ بن أبي عامر : جدُ مالك بن أنس لأبيه. روى عن عمرَ وعثمانَ وطلحةَ وأبي هريرةَ، وكان ثقةً.

وعمُّ مالك **أبو سُهيل :** واسمهُ نافع. روى عنه الحديثَ مالك وغيرهُ. **مالك:** عن عمِّه أبي سُهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: كنتُ أرى طنفسةً لعقيل بن أبي طالب يوم الجمعة تُطرح إلى جدار المسجد الغربي، فإذا غشِيَ الطنفسةَ كلَّها ظلُّ الجدار خرج عمرُ بن الخطاب فصلى الجمعةَ. قال: ثم تُرفع بعد صلاة الجمعة... وقال يحيى بن بكير: مولدُ مالك بن أنسٍ بذي المروة. وكان أخوهُ النَّضرُ يبيع البَزَّ(١)...

---

(١) البز : الثياب من الكتان أو القطن .



أبو محمد

عبدالرحمن بن عوف



أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبدِ عَوفِ بن عبد الحارث بن زُهرةَ بن كلاب بن مُرةَ بن كعب بن لؤي. نسبُه ونسبُ سعد بن أبي وقاصٍ واحدٌ يجتمع معه فى زُهرةَ بن كلابِ ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يجتمع معه سعدٌ فى كلاب بن مرّة، وأمُّه **الشِّفاء:** زهريةٌ أيضاً أبوها عوفُ بن عبد [بن] الحارث بن زُهرةَ. فهيَ بنت عمِّ أبيهِ، وهو من المهاجرين الأولينَ. وجمع الهجرتين جميعاً إلى أرض الحبشة، ثم قدِم قبل الهجرة إلى المدينة من أرض الحبشة. وهاجر إلى المدينة، وشَهد بدراً، وآخىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع.

وكان اسمه فى الجاهلية عبدَ عوفٍ، فسماهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الرحمن. وكان جواداً كريماً كثير المعروف والصدقة والنفقة فى سبيل الله. **الترمذي:** حدثنا قُتيبةُ: نا بكرُ بن مضرَ عن صخر بن عبد الله بن أبي سلمةَ، عن عائشةَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أمركنَّ عمَّا يُهمِني بعدى، ولن يصبر عليكنَّ إلا الصابرونَ». قال: ثم تقول عائشةُ: فسقَى الله أباكَ من سَلسبيل الجنةِ. تريد عبدَ الرحمن بنَ عوف، وكان قد وصل أزواجَ النبي صلى الله عليه وسلم بمالٍ بِيعتْ بأربعينَ ألفاً.

وبعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى دُومةِ الجندَل إلى كلب وعمَّمه بيدهِ، وأسدَلها بين كتفيهِ وقال له: «سِر باسمِ الله». وأوصاهُ بوصاياهُ لأمراء سَراياهُ، ثم قال له: «إنْ فتحَ اللهُ عليك فتزوجْ بنتَ مليكِهم ـ أو قال شريفهم ـ». وكان الأصبغُ بنُ ثَعلبةَ بنِ ضَمضَمَ الكلبيُّ شريفَهم. فتزوَّج بنتَهُ تُماضِرَ، فهي أمُّ ابنهِ أبي سلمى الفقيهِ.

وكان عبد الرحمن أحدَ العشرة الذين شَهد لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

بالجنة، وأحد الستَّةِ الذين جعل عمرُ فيهم الشورَى. وأخبرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفيَ وهو عَنهم راضٍ. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / خلفَه فى غزوةِ تبوك. ورُوي عنه عليه السلامُ أنه قال: «عبدُ الرحمن بن عوف من سادات المسلمين». ورُويَ عنه عليه السلام أنه قال: «عبد الرحمن بن عوف أمينٌ فى السماء أمين فى الأرض».

٣٨٩

وحدَّث يزيدُ بن هارونَ قال: نا أبو المعلَّى الجَزَريُّ عن ميمونِ بن مِهرانَ، عن ابن عُمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختارَ لكم وأنتقِي منها؟ فقال علي رضي اللهُ عنه: أنا أولُ مَن رضيَ، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنت أمينٌ فى السماء أمينٌ فى أهل الأرض».

وقال الزبيرُ بن بكارٍ: كان عبدُ الرحمن بن عَوف أمينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه. وروى عبدُ الملك بن عُمير عن قُبيصةَ بن جابر قال: دخلتُ على عمرَ، عن يمينِهِ رجلٌ كأنه قُلْب فضة(١)، وهو عبد الرحمن بن عوف، وكان تاجراً مَجدوداً فى التجارة، وتكسَّب مالاً كثيراً، وخلَّف ألفَ بعيرٍ وثلاثةَ آلاف شاة ومئةَ فرس تَرعى بالبقيع. وكان يَزرع بالجُرْف على عشرينَ ناضحاً، فكان يُدخل من ذلك قوتَ أهلِهِ سنةً. وروى ابنُ عُيينةَ عن عَمرو بن دينار، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: صالحْنا امرأةَ عبدِ الرحمن التى طلَّقها فى مرضه من ثُلُثِ الثُّمن بثلاثةٍ وثمانين ألفاً. وقد روى غيرُ ابنِ عيينةَ فى هذا الخبر أنها صولحتْ بذلك عن رُبع الثُّمن من ميراثه. وروى الثَّوريُّ عن طارقٍ عن سعيد بن جُبير قال: نا أبو الهيَّاج قال: رأيتُ رجلاً يطوف بالبيت وهو يقولُ: اللهمَّ قِني شحَّ نفسى. فسألتُ عنه فقيل: هذا عبد الرحمن بن عوف.

ورويَ أنه أعتقَ فى يوم واحدٍ ثلاثين عبداً. ولما حضرتْهُ الوفاةُ بكى بكاء شديداً. فسئل عن بكائه فقال: إن مصعبَ بن عُمير كان خيراً مني؛ تُوفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكن له ما يكفَّن فيه. وإن حمزةَ بن عبد المطلب كان خيراً مني، لم نجد له كفناً. وإنى أخشَى أنْ أكونَ ممَّن عُجِّلتْ له

(١) قلب فضة : سوار فضة للمرأة .

طيباتُه فى حياة الدنيا. وأخشى أن أحبس عن أصحابى بكثرة مالى.

الترمذي : حدثنا عبد الرحمن(١) بن حُميدٍ: حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن أبي فُدَيك: أخبرنا ابنُ أبي ذيب عن مُسلم بن جندب، عن نوفل بن إياس الهُذليِّ قال: كان عبدُ الرحمن بن عوف لنا جليساً، وكان نعمَ الجليسُ، وإنه انقلبَ بنا ذاتَ يومٍ، حتى إذا دخلنا بيته، ودخل فاغتَسَلَ ثم خرج. وأُتِينا بصحْفةٍ فيها خبزٌ ولحمٌ. فلما وضعتْ بكى عبدُ الرحمن، فقلت له: يا أبا محمد، مايبكيك؟ فقال: هلك رسُول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبَعْ هو وأهلهُ من خبزِ الشعير، فلا أرانا أُخِّرنا لما هو خيرٌ لنا.

وحدث الإمام أبو عبدِ الله أحمدُ بن حَنبلٍ قال: نا أبو معاويةَ قال: نا الأعمشُ عن سفيانَ، عن أمِّ سلمةَ، قال: دخل عليها عبدُ الرحمن بن عوف قالت: فقال: ياأمَّه قد خفتُ أن يُهلكنى كثرةُ مالى؛ أنا أكثرُ قريشٍ مالاً. قالت: يابُنيَّ أنفقْ، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ مِن أصحابى مَن لا يَرانى بعد أن أفارقَه». فخرجَ عبدُ الرحمن ولقيَ عمرَ فأخبرَهُ، فجاء عمرُ فدَخل عليها فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا واللهِ، ولا أُبَرِّىء أحداً بعدك.

٣٩٠ **حلية عبد الرحمن** / قال الواقدي: كان رجلاً طويلاً، حسنَ الوجه، رقيق البشرة، فيه جُمة(٢)، أبيضَ (مُشْرباً بحمرةٍ)(٣)، ولا يغيِّر رأسَه ولا لحيتَه. وقالت سَهلةُ بنتُ عاصم بنِ عَدِيّ زوجُه: كان أعينَ أقنَى، طويلَ الثنيَّتينِ العُليَيْنِ، ربما أدمَى نابُه شفتَه، جَعداً له جمَّةٌ أسفلَ من أذنيهِ، أعنقَ تَنظرُ إلى صورة وجهه كأنَّ حبابَ الماء فيها، ضخمَ الكعبين، غليظ الأصابع. وقال ابنُ هشام: إنه جُرح يومَ أحدٍ عشرين جِراحةً أو أكثر، أصابَه بعضُها فى رجلهِ فعرجَ.

قال الواقديُّ: ولدَ عبدُ الرحمن بن عوف بعد الفيل بعشرِ سنين، ومات سنةَ اثنتينِ وثلاثين، وهو يومئذ ابنُ خمس وسبعين سنةً. ورُويَ عن أبي سلمةَ أنه

---

(١) الاضافة من أسد الغابة: ٣١٦/٣.

(٢) الجمة : مجتمع شعر الرأس .

(٣) إضافة من أسد الغابة : ٣١٧/٣.

قال: تُوفيَ أبي وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً. ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمانُ، وهو أوصى بذلك.

وقال أبو اليقظانِ: قُسِّم ميراثُه على ستةَ عشر سَهماً، فبلغ نصيبُ كلِّ امرأةٍ له ثمانينَ ألف درهم. ووَلد عبدُ الرحمن محمداً، وبه كان يُكنى، وإبراهيمَ، وحُميداً، وزيداً، ولا عقب له، وأمُّهم أمُّ كلثوم بنت عُقبةَ بن أبي مُعيطٍ، وأبا سلمةَ الفقيهَ وأمُّه تُماضر بنت الأصبغ الكلبيَّةُ، ومُصعباً أمُّه سبيَّةٌ من بَهْراء(١)، وعثمانَ وأمُّه غزالٌ بنت كسرى من سَبي سعدِ بن أبي وقاص يوم المدائن، وكان له عقبٌ بالبصرة، وعبدَ الله الأكبرَ، وعُروةَ، وسالماً، وعُمرَ، والمِسْوَرَ، وسُهيلا، وأبا بكرٍ.

فأما **محمد** : فكان شديد الغَيرة، وولد عبدَ الواحد. وله عقب.

وأما **إبراهيمُ بن عبد الرحمن** : فكان سريّاً، قَصيراً، مسوَّداً. وتزوَّجَ سُكينةَ بنتَ الحسين، فلم تَرضَ بذلك بنو هاشم فخُلعت منه وكان يُكنى أبا إسحاقَ. وسمع أباه وعثمانَ بن عفان وسعدَ بن أبي وقاص. وروى عنه ابنه سعدٌ والزهريُّ. ومات سنة تسعٍ وستين، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وولدَ إبراهيمُ سعداً وصالحاً. فأما **سعدُ بن إبراهيم** فأمُّه بنتُ سعد بن أبي وقاصٍ، وكان قاضيَ المدينة زمن هشام بن عبد الملك. وقال فيه موسى شهوات:

يتَّقي الناسُ فحشَهُ وأذاهُ
مثلما يتَّقونَ بَولَ الحمارِ

لا تَغرَّنَّكَ سجدةٌ بين عينيه
حَذاري منها ومنها فِراري

وكان سعدٌ ثقةً من حملةِ الحديث. والشاعر رُبما أُغضبَ فهجا ذاالفضل بماليس فيه لقلةِ اجتنابه عن اقترافِ الإثم وتَوقِّيه. أوَ لا تَرى النبيَّ عليه السلامُ

(١) بهراء : اسم قبيلة، والنسبة إليها بهراوي وبهرائي.

لمَّا أنشدَه مَن أطلقَ فى قلَّةَ الرِّضا بقسْمِهِ عَنانَهُ قال بخُلقِهِ العظيمِ وصفحِهِ الجميل العميمِ: «اقطعوا عنى لسانَه»؟ ويُكنى سعدٌ أبا ابراهيمَ. وسمع أباه وعمَّيه حُميداً وأبا سَلمى والقاسمَ بن محمد. وروى عنه الثوريُّ وشعبةُ. وتُوفي سعدٌ بالمدينة سنةَ سبع وعشرين ومئة، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةَ.

وابنُه **ابراهيمُ بن سعدٍ** أبو إسحاقَ، كان ببغدادَ على بيت المال، وكان عسراً فى الحديث ثقةً. أخرج مسلمٌ عنه، فقال: حدثنا أبو جعفر محمدُ بن الصَّباح وعبدُ الله بنُ عَون الهلاليّ جميعاً عن إبراهيمَ بن سعدٍ قال ابنُ الصبَّاح: نا ابراهيمُ بن سعدِ بن إبراهيم بن عبدِ الرحمن بن عوف قال: نا أبي عن القاسمِ ابن محمد / عن عائشةَ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن أحدثَ فى أمرنا هذا ماليس فيه فهو.... يعقوبُ بن إبراهيم يروى عن أبيه، وأخرج البخاريُّ ومُسلم عنهما أحاديث كثيرةً . ويَروى إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ كثيراً وعن ابن شهابٍ وغيرِهِ من الثقات العُدول. وقال إبراهيم بن سعدٍ الزهريُّ: قال لي أبو يوسُفُ القاضي: ماأعجب أمرَكم ياأهلَ المدينةِ فى هذه الأغاني! مامنكم وضيع ولا شَريفٌ يَتْحاشُ عنها؟ قال: فغضبتُ وقلت: قاتلكُمُ اللهُ ياأهلَ العراق ماأوضح جهلكُم وأبعدَ مِن السَّدادِ رأيَكُمَ، متى رأيتَ أحداً أُسمِعَ الغِناء فظهر منه مايَظهرُ من سُفهائكم هؤلاء الذين يشربون المُسكِرَ فيترك أحدَهُمْ صلاتَهُ ويطلِّق امرأتَهُ ويَقذِفُ المحصنةَ من جاراتِهِ ويكفرُ بربِّهِ، فأينَ هذا من آخرَ اختارَ شعراً جيِّداً، ثم اختار له جِرْماً حسناً فردَّده عليه فأطربَهُ وأبهجَهُ، فعَفا عنِ الجرائم وأعطى الرَّغائبَ؟ قال أبو يوسفَ القاضي: قطعْتَنى. ولم يُحرْ جواباً.

وأما **صالحُ بن إبراهيم** فروَى عن أبيهِ عن جدِّه عبدِ الرحمن حديثَ مُعاذِ بن عَمرِو بن الجَموح ومُعاذِ بن عفراء فى قَتلِهما أبا جَهلٍ يومَ بدرٍ، خرَّجه مسلم. وروى صالحُ أيضاً عن محمود بن لَبيدٍ الأنصاريِّ الأشهليِّ. وروى عن صالح عَمرُو بنُ دينارٍ ومحمدُ بن إسحاقَ ويوسُف بن الماجِشون.

وأما **حُميدُ بن عبد الرحمن** فكان له مالٌ وجاهٌ، وحُمل عنه الحديث. سمع عثمانَ وأبا هُريرةَ. ورَوى عنه الزُّهريُّ ويُكنى حُميدٌ أبا عبد الرحمن بابنِهِ

عبدِ الرحمن، وحُمل عنه الحديثُ. وكان مِن سَرَوات قريش. وابنه عبدُ الملك ابنُ حُمَيد من ولد يعقوبَ بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حُميد وكان راويةً محدِّثاً، سمع إبراهيمَ بنَ سعدٍ والدَّراوَرديَّ وكانَ يُكنى أبا يوسفَ. وتوفي حُميدٌ سنةَ خمسٍ وتسعين وهوَ ابنُ ثلاثٍ وسبعين سنةً.

ومن موالي حميدٍ **سُليم** والدُ صفوانَ بن سُليم. ولمالكٍ عن صفوانَ فى الموطأ حديثان مُسندانِ وخمسةٌ مُرسلةٌ، وأحدُ الحديثين المسندين نصُّه: **مالك** عن صفوانَ ابن سُليم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «غسلُ الجمعة واجبٌ على كل مُحتلمٍ». والثاني عن أبي هريرةَ فى الوضوء بماء البحر، وكان صفوانُ من عُبّادِ أهل المدينة وفضلائهم. ومات بها سنةَ اثنتين وثلاثين ومئة.

وأما **أبو سَلمةَ** فهو عبدُ الله الأصغرُ الفقيه. ورَوى عن عائشة كثيراً، وهي القائلةُ له حين سألها: مايوجبُ الغسلَ؟ هل تدري ما مَثَلُكَ يا أبا سلمة؟ مثلُ الفرُّوج يسمع الدِّيكةَ تصرخُ فيصرخُ معها. إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسل. وروى أيضاً عن أبي هُريرةَ كثيراً، وعن جابر بن عبد الله وابن مسعود. وروى عنه ابنُ شهابٍ وسالمٌ أبو النَّضر مَولى عمر بن عُبيد الله. ومات أبو سلمةَ سنةَ أربع وتسعينَ وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً. وكان له ابنان: عُمرُ بن أبي سلمةَ وسَلمةُ، وبه كان يُكنى.

فأما **عمرُ** فروى عنه الحديثَ وقتله أبو جعفر بالشام، وكان مع بنى أختٍ له من بنى أمية، فقتله معه. / ٣٩٢

وأما **سَلمةُ** فروى عن أبيه، وروى عنه عُقيلُ بن خالدٍ صاحبُ ابنِ شهابٍ.

وأما **مصعبُ بن عبد الرحمن** فكان شجاعاً. وقال عبدُ الملك بن مروانَ لرجلٍ من أهل الشام: أيُّ فارسٍ لقيتَه قطُّ أشدُّ؟ قال: مصعبُ بن عبد الرحمن. وقُتل مع ابن الزبير. وكان الواقديُّ يذكر أنه توفِّي ولم يقتل: وقال الواقدي: قَتل مصعبُ بن عبد الرحمن من أصحاب الحُصين بن نُميرٍ السَّكونِّي خمسةً ثم رجَعَ وسيفُهُ منحنٍ وهو يقول:

إنّـا لـنـوردُهـا بـيـضـاً ونُـصـدرهـا
حمـراً، وفيهـا انحـنـاءٌ بـعـد تـقـويـمِ

وكان مصعبٌ يُكنى أبا زُرارةَ، وروى عن أبيه. وابنُه زُرارةُ يُكنى أبا بكرٍ. وولد زُرارةُ أحمدَ وهو أبو المصعب الزُّهريُّ، وكان من أعلم أهلِ المدينة ومن جِلَّة أصحاب مالك. ورُويَ أنه قال: ياأهل المدينة، لا تزالون ظاهرين على أهلِ العراقِ مادمتُ لكم حياً. وعاشَ تسعينَ سنةً، وماتَ سنةَ اثنتين وأربعين ومئتين.

وأما **عثمانُ بن عبد الرحمن** فمن عقبهِ الذين كانوا بالبصرة: سعيدُ بنُ يحيى ابن الحسن بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عثمانَ. سمع عمَّه إبراهيمَ. وروى عنه يعقوبُ بن محمدٍ الراويةُ من ولدِ حُميدِ بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوفٍ. روى عن الزُّهرى وأبي الزناد. وكان مُنكرَ الحديث غيرَ مَرْضِيٍّ.

وأما **عبد الله الأكبر** بن عبد الرحمن فُيكنى أبا عثمانَ، وقُتل بإفريقية. فأمُّه وأمُّ أخيهِ القاسِم بنتُ أنس بن رافع الأنصاري من بني عبدِ الأشهل.

وأما **عروةُ بن عبد الرحمن** فقتل أيضاً بإفريقيةَ وأمُّه بحيرةُ بنتُ هانيء بن قبيصةَ الشيبانيُّ.

وأما **سالم بن عبد الرحمن** ولقبُه «الأصغرُ» فأمُّه سَهلةُ بنتُ سُهيلٍ العامريُّ لأمِّه محمدُ بن أبي حُذيفةَ بن عُتبةَ بن ربيعة.

وأما **عمرُبن عبد الرحمن** فكان من جُلداء قريش، وهو أحدُ مَن عملَ فى أمرِ الحجّاج حتى عزَله عبدُ الملك عن المدينةِ. ومن ولده:

محمد بن عبد العزيز قاضي أبي جعفر على المدينة. وله عقبٌ، وكان متروكَ الحديث.

وأما **المسور بن عبد الرحمن** فقُتل يومَ الحرَّة.

وأما **سُهيلُ بن عبد الرحمن** فهو الذى تزوّج الثريا من بني أميةَ الصغرى. وقد تقدَّم ذكرُها قبلُ عند ذكر بنى عبدِ شمس بن عبد مَنافٍ. وأمُّ سهيلٍ مجدُ بنت يزيدَ بن سلامةَ الحميريِّ.

وابنهُ عبدُ **المجيد بن سُهيل** لمالكٍ عنه حديث واحدٌ مُسندٌ. وهو حديثُ التمر الجَنِيب من خيبرَ. ورواهُ يحيى بن يحيى الأندلسيُّ عبدَ الحميد، وتابعَهُ قومٌ، وأكثرُ الرواةِ يقولون: عبد المجيد، وهو الصوابُ، وكذلك قال فيه مسلم: عبد المجيد، فى حديث التَّمر الجنيب أيضاً وغيرِه. ولعبد المجيد هذا مع بنتِ زُرارةَ بن أوفى الحَرَشِيِّ خبرٌ طريفٌ. **الهيثمُ بنُ عديٍّ** عن عبد الله بن عيَّاشٍ المعروفِ بالمنتوف. وقيل له: المنتوف لأنه كان ينتِفُ لحيتَه وكان خاصاً بأبي جعفرٍ المنصورِ، وقال: أخبرنى موسى السلامانيُّ مولى الحضرميِّ، وكان مِن أسرى تاجرٍ ٣٩٣ بالبصرةِ قال: بَينا / أنا جالسٌ إذ دَخل عليَّ غلامٌ لى فقال: هذا رجلٌ من أهل أمَّك يستأذن عليك، وكانت أمُّه من ولدِ عبد الرحمن بن عوفٍ. فقلت: إئذنْ له. فدخل شابٌّ حلوُ الوجه تَعرف فى هيئتِهِ أنه قُرشيٌّ، فى طمرينِ. فقلتُ: مَن أنتَ يرحمُك اللهُ؟ قال: أنا عبدُ المجيد بنُ سُهيل بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزُّهريُّ خالُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: فى الرُّحب والقُرب. ثم قلت: ياغلامُ بِرَّهُ وأكرِمْهُ وألطِفْهُ وأدخله الحمامَ، ثم كَسَوتُهُ قميصاً رقيقاً ومُبطَّناً قوهياً(١) ورداء عمريَاً، وحَذَوتُ له نَعلين حضرميَّين. فلما نظر الرجلُ فى عِطفيهِ أعجبتْه نفسُه [قال](٢): ياهذا أبغنى أشرفَ أيِّمٍ بالبصرة أو أشرفَ بكرٍ بها. قلت: يابْنَ أخى كُفَّ عن هذا. قال: انظر ماأقولُ لك. قلت: فإن أَشرفَ أيِّمٍ بالبصرة هندُ بنتُ أبي صُفرةَ أختُ عشرةٍ وعمَّةُ مئة، وحالُها فى قومها حالُها. وأشرفُ بكرٍ بالبصرة المُلاءةُ بنتُ زُرارةَ بن أَوفَى الحَرشيِّ قاضي البصرة. قال: اخطُبْها عليَّ. قلت: ياهذا إنَّ أباها قاضٍ. قال: انطلق بنا إليه. فانطلقْنا إلى المسجد فتقدَّم فجلس إلى القاضي، فقال له: يابْن أخي مَن أنتَ؟ قال له: عبد المجيد ابنُ سُهيلٍ بن عبد الرحمن بن عوف خالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: مرحباً ماحاجتُكَ؟ قال: جئتُ خاطباً. قال: ومَن ذكرتَ؟ قال: المُلاءة ابنتَك.

---

(١) نسبة إلى قوهستان .

(٢) إضافة المحقق وغير ساقطة من الأصل .

قال: ياابن أخي ما بِها عنك رغبةٌ، ولكنها امرأةٌ لايُفتاتُ عليها أمرُها، فاخطِبْها إلى نفسها. فقام إليَّ. فقلتُ: ماصنعتَ؟ قال: كذا وكذا. قلتُ: ارجِع بنا ولا تخطبها. قال: اذهبْ بنا إليها. فدخلنا دارَ زُرارةَ وفيها مقاصيرُ، فاستأذنَّا على أمِّها، فلقيَتْنا بمثل كلام الشيخ. ثم قالت: وهاهيَ فى تلك الحجرةَ. قلت له: لا تأتِها. قال: أوليست بِكراً؟ قلت: بلى. قال: ادخلْ بنا إليها. فاستأذنَّا فأذِن لنا، فوجدْناها جالسةً وعليها ثوبٌ رقيقٌ مُعيَّرٌ منه سَراو يلُهُ، يُرى منه بياضُ جسدِها كلِّه ومِرْطٌ(١) قد جمعته على فخذَيها ومصحف على كرسيٍّ بين يديها، فأشْرجتِ(٢) المصحفَ ثم نحَّته. فسلَّمنا فرحَّبتْ ثم قالت: مَن أنتَ؟ قال: عبدُ المجيد بنُ سهيلِ بن عبد الرحمن بن عوف خالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدَّ بها صوتَهُ. فقالت له: [ياهذا] لسنا بِساسينَ، إنما يُمدُّ الصوتُ للساسين، قال موسى: فدَخل بعضى فى بعضٍ. ثم قالت: ما[حاجتُكَ؟ قال:] جئتُ خاطباً. قالتْ: ومَن ذكرتَ؟ قال: ذَكَرتُك. قالت: مرحباً بك ياأخا أهلِ الحجاز؟ فما الذى....(٣) [قال]: سهمانِ بخيبرَ أعطاناهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومدَّ بها صوتَه، وعينٌ بمصرَ وعينٌ باليمامة، ومال باليمن. قالت: ياهذا، كلُّ هذا عنّا غائبٌ. ولكن ماالذى يحصلُ بأيدينا، فإنى أظنُّكَ أردتَ أن تجعلني كشاةِ عِكرِمةَ، أتدرى مَن عِكرمةُ؟ قلت: لا. قالت: عكرمةَ بنُ رِبعيٍّ، فإنه كان قد نشأ بالسَّوادِ. ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذَّى باللبن، فقال لزوجتهِ: اشترى لنا شاةً نحتلبُها وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً(٤). ففعلتْ وكانت عندهمُ الشاةُ إلى أنِ استحرَمتْ فقالت: ياجاريةُ خُذى بأذن الشاةِ وانطلقى بها إلى التيَّاس فانْزِى عليها، ففعلتْ. فقال التياسُ: درهمٌ. فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتْها فقالت: إنما رأينا مَن يدحمُ و يعطى، فأما من يَدحمُ و يأخذ فلم نره. ولكن ياأخا أهل المدينة أردتَ أن تجعلني كشاةِ عكرمةَ. فلما خرجنا قلتُ له: ماكان أغناك عن هذا. / [قال: ماكنتُ أظنُّ] أن امرأةً تجترىء على مثل هذا الكلام. ٣٩٤

---

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط .

(٢) اشرحت : جمعت .

(٣) ساقط، ولعلها تسأله عن ماله ومهره .

(٤) الكامخ : الإدام يؤتدم به (فارسية) .

وأما **[أبو بكر]** بنُ عبد الرحمن فأمُّه أمُّ حكيم بنتُ قارظِ بن خالد بن عبيدٍ من كنانةَ.

ومن بناتِ عبد الرحمن **جُويْريةُ:** زوجُ المِسْوَر بنِ مَخْرمةَ، وامُّها باديةُ بنتُ غيلانَ بن سَلمةِ الثقفيُّ التى نعتَها هِيت لعبدِ الله بن أبى أميةَ، وكان عبدُ الرحمن خالَ المسور.

ومن إخوة عبد الرحمن عبدُ الله والأسود. فأما **عبدُ الله** بن عَوف فكان من سَرَواتِ قريش. وابنُه أبو عبد الله **طلحةُ** بن عبد الله: من حَمَلةِ الحديث. روى عن أبي بَكْرَةَ وغيرِهِ وروى عنه ابنُ شهابٍ.

وأما **الأسود بن عوف** فكانت له صحبةٌ، وهاجرَ قبل الفتح، ووجدَه عمرُ ابن الخطاب بمكةَ شارباً، فأمر بِهِ فجُلد الحدَّ. وشَهد الجملَ مع عائشةَ فقُتل. وهو والدُ جابرِ بن الأسود الذى وَليَ المدينةَ لابن الزُّبير. وهو الذى جَلد سعيدَ بن المسيَّب فى بَيعة ابنِ الزبير. وقد جَرى ذكرُ جابرٍ هذا فى طلاقِ المكرَهِ من الموطأ.

أبو إسحاق

سعد بن أبي وقاص



أبو إسحاق، سعد بن أبي وقاص

واسم أبى وقاصٍ مالكُ بن أُهيب بن عبدِ منافٍ بن زُهرةَ بن كلابٍ. وأُهيبٌ جدُّ سعدٍ عم آمنةَ أمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو أبيها وهبٍ. وأمُّه حَمْنةُ بنتُ سُفيان بن أميةَ بن عبد شمسٍ بنت عمِّ أبى سفيانَ بن حرب. وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَه وبين محمد بن سلمةَ. وكان سابعَ سبعةٍ فى إسلامهِ؛ أسلم بعد ستةٍ. ويُروَى عن عائشةَ بنتِ سعدٍ عن سعدٍ قال: أسلمتُ وأنا ابنُ تسعَ عشرةَ سنةً.

وشَهد بدراً والحديبيةَ وسائرَ المشاهد. وهو أحدُ الستة الذين جعل عمرُ فيهم الشورى. وكان مُجابَ الدَّعوة، مشهوراً بذلك، تُخاف دعوتُه وتُرجى لاشتهار إجابتها عندهم. روى ابنُ عُيينةَ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن قيسٍ بن أبي خازمٍ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاصٍ: «اللهمَّ أجِبْ دَعوتَهُ وسدِّد رمْيتَهُ». وفى حديثٍ آخر: «اللهمَّ سدِّد سهمَهُ وأجِبْ دعَوتَهُ». وجَمع له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبَويهِ كما فعل مع الزبير. ولم يقُل ذلك لغيرِهما.

وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيه. **مسلم:** حدَّثنا منصورُ بن أبي مُزاحمٍ قال: نا إبراهيمُ، يعنى ابنَ سعدٍ عن أبيه، عن عبد الله بن شدَّاد قال: سمعتُ علياً يقول: ماجمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحدٍ غير سعدِ بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحدٍ: «ارمِ فَداكَ أبي وأمي». **مسلم:** حدثنا محمدُ بن عبادٍ قال: نا حاتمٌ، يعنى ابنَ إسماعيلَ عن بُكيرِ بن مِسمارٍ عن عامر بن سعدٍ، عن أبيهِ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جمع له أبَويهِ يومَ أحدٍ قال: كان رجلٌ من

المشركين قد أحرقَ المسلمين، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ارمِ فَداكَ أبى وأمى». قال: فنزعتُ له بسهمٍ ليس فيه نَصلٌ فأصبتُ جَنْبَهُ فسقط فانكشفتْ عَورتُه، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرتُ إلى نواجذِهِ. **مسلم**

٣٩٥ حدثنا عبدُ الله بن مَسلمَة بنِ قَعْنبٍ قال: نا سليمانُ بن بلالٍ / عن يحيى بن سعيدٍ، عن... بن عامر بن ربيعة، عن عائشة قالت: أرقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابى يحرُسني الليلةَ». قالت: وسمعنا صوتَ السلاح فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن هذا؟». قال: سعدُ بن أبي وقاص يارسول الله، جئتُ أحرُسك. قالت عائشة: فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعتُ غطيطَه.

وروى يحيى القطانُ قال: نا مُجالِدٌ قال: نا عامرٌ عن جابر بن عبد الله قال: كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل سعدٌ فقال: «أنتَ خالي». وفى حديثٍ آخرَ أنه عليه السلام قال فيه: «هذا خالي فليأتِ كلُّ رجلٍ بخالِهِ». وروى وكيعٌ عن إسماعيلَ بن عبد قيسٍ قال: سمعتُ سعداً يقول: أنا أولُ رجلٍ من العرب رمى بسهمٍ فى سبيل الله فى الغزو عند القتالِ، وهو القائلُ:

ألا أبلغْ رسولَ الله أنى ... حَمَيتُ صحابتى بصدورِ نَبلى

أذودُ بها عدوَّهم ذِياداً ... بكلِّ حُزونةٍ وبكلِّ سهلِ

فما يعتدُّ رامٍ من مَعدٍّ ... بسهمٍ فى سبيلِ اللهِ قبلى

وهو الذى كوَّفَ الكوفةَ وتولى قتالَ فارس، وكان على الناس يوم القادسية. وكان به جراحٌ، فلم يشهدِ الحربَ، واستخلف خليفةً، ففتح اللهُ على المسلمين. فقال رجلٌ من بَجِيلةَ:

ألم ترَ أن اللهَ أظهر دينَهُ ... وسعدٌ بباب القادسية مُعصَمُ؟

فـأفـنَـيـتَـنـى وقـد آمَـتْ نـسـاءٌ كـثـيـرةٌ
ونـسـوةُ سـعـدٍ لـيـس منهـنَّ أيِّـمُ

فقال سعدٌ: اللهمَّ اكفِنا يَدهُ ولسانَه. فأصابتْه رمْيةٌ، فخرِس و يبستْ يده.

وامَّرهُ عمرُ بن الخطاب على الكوفة، فشكاهُ أهلُها ورمَوهُ بالباطلِ. فدعا على الذى واجهه بالكذب عليه دعوةً ظهرتْ فيه إجابتُها. والخبرُ مشهورٌ. ثم عزلهُ عمرُ من الكوفة، ثم أرادَ أن يُعيدَه عليها، فأبى عليه وقال: تأمرُنى أن أعود إلى قومٍ يزعمون أنى لا أُحسِنُ أن أصلِّيَ؟ فلما طُعن عمرُ وجعله أحدَ الشورى قال: إن وَليها سعدٌ فذلكَ، وإلا فليستعنْ به الوالي. فإنى لم أعزلْه عن عجزٍ ولا جبانةٍ. ورامَه ابنهُ عمرُ بن سعدٍ أن يدعُوَ إلى نفسهِ بعد قتل عثمانَ فأبى.

مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيمَ وعباسُ بن عبد العظيم، واللفظُ لإسحاقَ. قال: نا، وقال اسحاق: أنا أبو بكرٍ الحنفيُّ قال: نا بُكيرُ بن مِسمار قال: حدثني عامرُ بن سعدٍ قال: كان سعدُ بن أبي وقاصٍ فى إبله فجاءه ابنُه عمرُ. فلما رآه سعدٌ قال: أعوذُ باللهِ من شرِّ هذا الراكب. فنزلَ فقال له: أنزلتَ فى إبلك وغنمك وتركتَ الناسَ يتنازعونَ المُلكَ بينهم؟ فضرب سعدٌ فى صدره، فقال: اسكتْ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ.

وكذلك رامَه أيضاً ابنُ أخيه هاشم بن عتبةَ أن يدعوَ إلى نفسه فلما أبى عليه صار هاشمٌ إلى علي رحمه اللهُ. وكان سعدٌ ممَّن قعد ولزِم بيتَهُ فى الفتنة، وأمرَ أهَلهُ ألاَّ يُخبروهُ من أخْبار الناسِ بشيء حتى تجتمعَ الأمةُ على إمامٍ.

وتُوفيَ بالمدينةِ سنةَ خمسٍ وخمسين فى قصرهِ بالعقيقِ وبين العقيقِ والمدينة/ (سبعةُ أميالٍ)(١)، وحُمل على رقاب الناس، ودُفن بالبقيع، وهو آخرُ العشَرةِ موتاً. وصلى عليه مروانُ بن الحكم وهو يومئذٍ والي المدينة لمعاويةَ، وبلغَ من السِّنّ بِضعاً وثمانين سنةً. ذكر ذلك أبو زُرعةَ عبيدُ الله بن عبدِ الكريم عن أحمد ابن حنبل. وكان يقول أسلمتُ وأنا ابنُ تسعَ عشْرةَ سنةً.

٣٩٦

(١) التكملة من أسد الغابة: ٢٩٣/٢، لطمس مكان الكلمتين.

حِلية سعدٍ : قال الواقديُّ: قالت عائشةُ بنتُ سعدٍ: كان أبى رجلاً قصيراً دَحداحاً(١) غليظاً، ذا هامةٍ، شَثْنَ الأصابع(٢). وقال عامرُ بن سعدٍ: كان سعدٌ جعدَ الشعر، أشعرَ الجسد، آدمَ، طويلاً. وذهب بصرُه فى آخر عُمرهِ.

ولدُ سعدٍ: ولدَ سعدٌ عامراً ومحمداً ومُصعباً وعمرَ وموسى وإبراهيمَ وعائشة، وروتْ عن أبيها. **وفِنْكٌ** الذى يُضرب به المثلُ فى البطء مولى عائشة بنتِ سعدٍ.

وأما **عامرُ بن سعد** فكان من كبار فقهاء التابعين. روى عن أبيهِ وعن أسامةَ بن زيد وغيرهما من الصحابة. وأخرج عنه الأئمةُ مالكٌ والبخاريُّ ومسلم وغيرهم. روى عنه من التابعين ابنُ شهاب ومحمدُ بن المُنكدِر وسالم أبو النصر وعمرُو بن دينارٍ وغيرُهم. ومات سنةَ أربعٍ ومئة. وروى عنه أيضاً ابنه داود بن عامر. وروى عن داوُد يزيد بن عبد الله بن قسيطٍ الليثيُّ من شيوخ مالكٍ. وفى الموطأ لمالكٍ عنه حديثٌ واحد مُسند. وابنُ قُسيطٍ مَدنيٌّ، وبها كانت وفاتُه سنة ثلاثٍ وعشرين ومئة، وقيل: سنةَ اثنتين وعشرين.

وأما **محمد بن سعدٍ** فخرج مع ابنِ الأشْعث، فقتله الحجاجُ صَبْراً وكان يُلقَّب ظلَّ الشيطان لطوله.

وابنه **اسماعيلُ بن محمد** بن سعدٍ من فقهاء قريش وذَوى النُّبل منهم. ولمالكٍ عنه فى الموطأ حديث واحد مسند ونصُّه: **مالك** عن إسماعيلَ بنِ محمد بن سعد بن أبي وقاصٍ عن مَولىً لعمرو بن العاصي، أو لعبد الله بن عمرو العاصي، عن عبد الله بن عمرو العاصي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاةُ أحدِكم وهو قاعدٌ مثلُ نصفِ صلاته وهو قائم». ويُكنى إسماعيلُ أبا محمدٍ، وكان من ساكني المدينة، وبها مات سنةَ أربع وثلاثين ومئة فى خلافة أبي العباس السفَّاح.

وأما **مصعب بن سعد** فذكروا أنه بكى عند موت أبيه فقال له: مايبكيك يابنيِّ؟ إنِّى أُقسم على ربّى ألاَّ يعذِّبنى. وروى عن أبيه وعن عليٍّ وابن عمر. وروى عنه أبو إسحاق وسماك وعاصم وعبد الملك بن عمير. وكنية مصعب أبو زرارة.

(١) الدحداح : القصير .

(٢) الشثن : الغليظ .

وأما **عمرُ بن سعد** فكان على مقدمة جيش عبيد الله بن زياد حين خرج لقتال الحسين عليه السلامُ، وهو تَولى أمرَ قتالِه حين قُتل رضوانُ اللهِ عليه. وقتل عمرَ المختارُ بن أبي عُبيدٍ الثقفيُّ مع ابنِه حفصِ بن عمرَ أخذاً بثأر الحسين. وكان الذى تَولى قتلَ عمرَ بن سعدٍ بأمر المختار أبو عَمرةَ مَولى بَجيلةَ.

وكان المختارُ أمرَ قبلَ قتلهِ نساء من هَمدانَ أن يقفْنَ على باب عمرَ بن سعد وينَحُنَ على الحسين. فعلم عمرُ أنه مقتولٌ. وحملَ أبو عمرةَ رأسَه إلى المختار، وعنده حفصُ بن عمرَ بن سعدٍ. فقال له المختارُ: أتعرفُ هذا الرأسَ؟ قال: نعم، هذ رأسُ أبى حفصٍ. قال: فألحقوا حفصاً بأبى حفصٍ، فقتل. وأمر المختارُ أيضاً بقتل شَمر بن ذي / الجَوشن أحدِ [قَتلةِ الحسين]. ووجَّه ابراهيمَ بن الأشتر، فقَتل عبيدَ الله بن زيادٍ الدعيَّ ابن الدَّعي، وبعث برأسِهِ ورؤوسِ أصحابه إلى المختار. ٣٩٧

ووَلدَ حفصٌ عبد الله بن حفص، ويُكنى أبا بكر. سمع ابنَ عمرَ وعبدَ الله بن عامر. وروى عنه شعبةُ وأبانُ البجليُّ.

وأما **موسى بن سعدٍ** فلهُ عقبٌ منهم بِجادُ بن موسى.

وأما **إبراهيمُ بن سعدٍ** فروى عن أبيه ورُوي عنه.

وكان لسعدٍ إخوة وهم: عامرٌ وعُميرٌ وعُتبةُ. فأما **عامرٌ** فأسلم بعد عشرةِ رجالٍ، وكان من مُهاجرة الحبشة، ولم يهاجر إليها سعدٌ.

وأما **عُميرٌ** فاستشهد يوم بدرٍ وهو ابنُ ستَّ عشرةَ سنةً؛ قتلهُ عَمرو بن عبدِ ودٍّ.

وأما **عتبةُ بن أبي وقاص،** أبعدهُ اللهُ، فهو الذى كَسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وذَكر رُبيحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدريِّ أن عتبةَ بن أبي وقاصٍ رمى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ فكسر رباعيتَه اليمنى والسفلى وجَرح شفتَه السفلى.

وحدَّث صالح بن كَيسانَ عن من حَدثَّه، عن سعد بن أبي وقاص أنه كان

يقول: واللهِ ماحَرصتُ على قتل رجلٍ قطُّ حرصي على قتل عتبةَ بن أبى وقاصٍ. وإن كان ما علمتُ لسيء الخلق مُبغَضاً فى قومِهِ. ولقد كفانى منه قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشتدَّ غضبُ اللهِ على مَن دمَّى وجهَ نبيِّه».

وحدَّث حُميدٌ الطويلُ عن أنسٍ بن مالكٍ قال: كُسرت رباعيةُ النبيِّ عليه السلامُ يوم أُحد، وشجَّ فى رأسه فجعل الدمُ يسيل على وجهه وهو يقول: «كيف يُفلحُ قومٌ خَضبوا وجهَ نبيِّهم، وهو يدعوهم إلى ربِّهم؟». فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه فى ذلك: « ليس لك من ألامر شيء أو يتوبَ عليهم، أو يعذِّبَهم فإنهم ظالمون»(١).

وقال حسانُ بن ثابت لعتبةَ بن أبي وقاص(٢):

إذا اللهُ جازى معشراً بفعالهمْ
ونصرِهمُ الرحمنَ ربَّ المشارقِ

فأخزاكَ ربى ياعُتيبَ بن مالكٍ
ولقَّاك قبل الموت إحدى الصَّواعقِ

بَسطتَ يميناً للنبيِّ تَعمُّداً
فأدميتَ فاهُ، قُطِّعت(٣) بالبوارقِ

فهلا ذَكرتَ اللهَ والمنزلَ الذى
تَصيرُ إليه عند إحدى(٤) البوائقِ

ومات عتبةُ كافراً قبل فتح مكةَ، وأوصى إلى أخيه سعدٍ. وكان له ابنانِ: نافعٌ وهاشمٌ.

فأما **نافع** فأسلم يوم الفتح. وروى عنه جابرُ بن مَسرَّة.

---

(١) الآية : ١٢٨ / السورة : ٣ .

(٢) فى الديوان: ١٦٩، مع اختلاف في الرواية.

(٣) البوارق: السيوف .

(٤) البائق من المتاع : ما لا ثمن له .

وأما **هاشمُ بن عتبة :** فيُكنى أبا عروةَ. قال خليفةُ بن خياطٍ فى تسميةِ مَن نـزل الكوفةَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاشمُ بن عتبةَ بن أبي وقـاص الـزهـري. وقـال الهـيثمُ بن عدِيٍّ مثلَهُ. وأسلم هاشمٌ يوم الفتح، و يُعرف بالمِرْقالِ. وكان من الفضلاء الخِيار، وكان من الأبطال البُهم، ففقئت عينُهُ يوم اليرموك. ثم أرسله عمرُ من اليرموكِ مع خيل العراق إلى سعدٍ، كتب إليه بذلك، فشهد القادسيةَ... فقام منه فى ذلك مالم يقم من أحدٍ، وكان سببَ الفتح على المسلمين. وهو / [الذى] افتتح جَلولاء. عقد له سعدٌ لواء، ووجَّهه، ولم يَشهدْها سعدٌ، وقد [قيل: بل] شهدها. **٣٩٨**

وكـانت جلولاءُ تسمَّى فتحَ الفتوح، بلغت غنائمُها ثمانية عشرة ألف ألف. وكانت جلولاء سنةَ سبعَ عشرةَ. وقال قتادةُ: سنةَ تسعَ عشرة.

ثم شَهد هاشمٌ مع علي صفينَ، وأبلى فيها بلاء مذكوراً. و بيدهِ كانت رايةُ علي على الرجَّالة يوم صفين. وقُطعت رجلُه يومئذٍ، فجعل يقاتلُ مَن دَنا منه وهو يقول:

الـفـحـلُ يحـمـى شَـولَـه(١) مَـعـقـولا

وقاتلَ حتى قُتل رحمه الله. وفيه يقولُ أبو الطُّفيل عامرُ بن واثلةَ:

يـاهـاشـمَ الخـيـرِ جُـزيـتَ الجـنَّـة
قـاتـلـتَ فى اللـهِ عـدوَّ الـسُّـنَّـهْ

أفـلـحْ بمـا فُـزتَ بـه مـن مِـنَّـهْ

وروى هـاشمٌ المرقالُ عن النبي صلى الله عليه وسلم. **الطبري:** حدَّثنا أبو كُريبٍ: نا قَبيصةُ عن يونُسَ بن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الملك بن عُمير، عن جابر ابن سمُرةَ، عن هاشم بن عِتبةَ بن أبي وقاصٍ قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَظهرُ المسلمون على جزيرة العرب، و يظهر المسلمون على فارسَ، و يظهر المسلمون على الروم، و يظهر المسلمون على الأعور الدجَّال».

---

(١) الشَّول : مايرفع .

وابنُـه **هاشم بن هاشم** لمالكٍ عنه فى الموطأ حديثٌ واحد. مالك: عن هاشم ابـن هـاشـم بـن عـتبةَ بن أبي وقاص، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلم قال: «مَن حَلف على مِنبرى إثماً تبوَّأَ مقعدَهُ من النار». وقيل فيه: هاشمُ بنُ هاشم بنِ هاشم.

سعيد بن زيد



سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي، وهو ابنُ عمِّ عمرَ بن الخطاب لأبيهِ. وأُمُّ الخطاب امرأةٌ من فَهْم، تزوجها عمرو بن نُفيلٍ بعد أبيه، وهو النكاحُ المَقْتيُّ فى الجاهلية، فوَلدتْ زيدَ بن عَمرو والدَ سعيد. فهو أخو الخطاب لأمه، وابنُ أخيه لأبيه، فأمُّ سعيدٍ فاطمةُ بنتُ بَعجةَ بن مُليحٍ الخُزاعيةُ. وكان إسلامُه قديماً قبل عمر، وهاجر هو وامرأتُه فاطمةُ بنتُ الخطّاب. ولم يَشهد بدراً لأنه كان غائباً بالشام، قدِم منها بعقِبِ غزاةِ بدرٍ، فضَرب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسهمهِ وأجرهِ. وهو أحدُ العَشرة المشهودُ لهم بالجنة.

وقال الواقديُّ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثَ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدرٍ طلحةَ بن عبيد الله وسعيدَ بن زيد إلى طريق الشام يتجسّسان الأخبارَ، ثم رجعا إلى المدينة فقدِماها يومَ وقعةِ بدرٍ. فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجرِهما. وكقولِ الواقدي قال الزبيرُ: فى ذلك سواء.

وشهد مابعد بدرٍ من المشاهد، وكان أبوه زيدُ بن عَمرِو بن نُفيلٍ طلب دينَ الحنيفية؛ دينَ ابراهيم. وكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكلُ الميْتَةَ. وحدَّث إسماعيل بن إسحاقَ القاضي: نا نصرُ بن علي: نا الأصمعيُّ عن ابنِ أبي الزناد قال: قالت أسماء بنت أبي بكر، وكانت أكبر من عائشةَ بعشرِ سنين أو نحوِها: رأيتُ زيدَ بن عمرو بنِ نُفيل مُسنِداً ظهرَهُ إلى الكعبة، وهو يقول: يامعشرَ قريش، واللهِ لا آكلُ ما ذُبح لغيرِ الله، واللهِ ما على دينِ ابرهيمَ أحدٌ غيرى.

٣٩٩ وقال محمدُ بن سَنْجَر: نا عبدُ الله بنُ رجاء: نا المسعوديُّ عن ... / عن أبيه عن جدّه... خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عُمرٍو يطلبانِ الدّينَ حتى مرّا بالشام... فتنصَّر. وأما زيدٌ فقيل له: إن الذي تطلبُ أمامَك. قال: فانْطلق حتى أتى الموصل. فإذا هو براهبٍ فقال: من أينَ أقبلَ صاحبُ الراحلة؟ قال: من بيتِ إبراهيم. قال: وما تطلبُ؟ قال: الدينَ. قال: فعَرض عليه النصرانيةَ. فقال: لا حاجةَ لى بها. وأبى أن يَقبلَ. فقال: إن الذى تطلب سيظهر فى أرضك. فأقبل وهو يقول: لبّيك حقاً حقاً، تعبُّداً ورِقاً، مَهما تجشِّمنى فإنى جاشم(١)، عُذتُ بما عاذَ به إبراهيمُ.

قال: ومرَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيانَ بنُ الحارثَ يأكلانِ من سُفرةٍ لهما، فدعواهُ إلى الغداء. فقال: ياابْنَ أخى إنى لا آكلُ ممَّا ذُبح على النُّصب.

وذكر ابنُ أبي الزناد عن موسى بن عقبةَ، عن سالم بن عبدِ الله بن عمرَ، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه لقيَ زيدَ بن عمرٍو بن نُفيل بأسفلِ «بَلدَح»(٢)، وذلك قبل أن ينزلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيُ، فقدّم إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سُفرةً فيها لحمٌ، فأبى أن يأكلَ منه. قال: وأتى النبيَّ عليه السلامُ سعيدُ بن زيدٍ فقال: إن زيداً كان كما رأيتَ وبلغَكَ، فاستغفرْ له. قال: نعم. فاستغفرَ له. وقال: «إنه يُبعث يوم القيامة أمةً وحدَه». وله يقول ورقةُ بن نوفلٍ فى أبياتٍ:

رشِدتَ وأنعمتَ ابنَ عمرو وإنما
تجنَّبتَ تنُّوراً من النارِ حاميا

وزيدُ بن عمرٍو، هو القائل فى أبياته الأربعة رحمهُ الله(٣)

أسلمتُ وجهى لمن أسلمتْ
له الأرضُ تحملُ صَخراً ثقالا

---

(١) جاشم : متحمل .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب .

(٣) ورد ذكر الأبيات مع بيتين آخرين فى أسد الغابة: ٢٣٨/٢.

دَحـــاهـــا فـــلما رآهـــا اســـتـــوتْ
على المـــاء أرسَـــى عـــليهـــا الـــجِـــبـــالا

وأســـلـــمـــتُ وجـــهـــي لمـــن أســـلـــمـــتْ
لـــه المـــزنُ تحـــمـــلُ عَـــذْبـــاً زُلالا

ثم رجع زيدٌ إلى الشام فقتلتْه نصارى لخم. وكان عثمانُ قد أقطع سعيداً أرضاً بالكوفة فنزلها وسكنها إلى أن ماتَ، وسكنها بعدَه من بَنيهِ الأسودُ بنُ سعيدٍ. وكان له من الولدِ عبدُ الله وعبدُ الرحمن وزيدٌ والأسودُ وهشامٌ وكلُّهم أعقبَ وأنجبَ.

وكان سعيدٌ مُستجابَ الدعوة. وخبرهُ مع أروى بنتِ أُويْس، حين دعا عليها لمَّا ادعت أنه ظلمها فى أرضها، فأُجيبتْ دعوتُه، خبر صحيح مشهور.

وتُوفي فى خلافة معاويةَ بأرضِهِ بالعقيق سنةَ إحدى وخمسين، وهو يومئذ ابنُ بضعٍ وسبعينَ سنةً، وقُبر بالمدينة. ونزل فى قبره سعدُ بن أبي وقاصٍ وابنُ عُمر. وروى عن سعيد من الصحابة ابنُ عمرَ وعمرُ بن حُريث وأبو الطُّفيل عامرُ بن واثلةَ وجماعة من التابعين.

حلية سعيد : قال الواقديُّ: كان سعيدٌ رجلاً آدمَ طُوالاً أشعرَ.



أبو عبيدة

عامر بن عبد الله بن الجراح



أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن وهيب بن ضَبةَ بن الحارث بن فهر. يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فِهرٍ، وهو قرشي. ومن فهر تفرَّقتْ ... أمُّه..(١) من بني الحارث بن فهر، وقد أسلمتْ، وزوَّجها أبو عبيدةً فى الإسلام /... بن فهر من المطيَّبين. وأبو عبيدةَ نُسب إلى جدةِّ الجَّراح، وهو مِن.. أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أمينُ هذه الأمة. وغلبتْ عليهِ كنيتُه.

٤٠٠

مسلم : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبةَ قال: نا إسماعيلُ بن عُليَّةَ قال: أنا خالدٌ عن أبي قِلابةَ قال: قال أنسٌ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل أمةٍ أميناً، وإن أمينَنا أيتُها الأمةُ أبو عبيدة الجراح».

مسلم : حدثنا محمدُ بن المثنى وابن بشارٍ، واللفظُ لابن المثنى، قالا: نا محمد بنُ جعفر قال: نا شعبة قال: سمعتُ أبا إسحاقَ يحدِّث عن صِلةَ بن زُفر، عن حذيفةَ قال: جاء أهلُ نَجرانَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يارسولَ الله، ابعثوا إلينا رجلاً أميناً. فقال: «لأبعثنَّ إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمين». قال: فاستشرفَ لها الناسُ. قال: فبعث أبا عبيدةَ بن الجراح.

ورُويَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أُتيَ بطعامٍ . فقال: «نَستحبُّ أن يَبدأ رجلٌ صالح، فخُذْ يا أبا عبيدةَ». وقال أبو بكرٍ يومَ سقيفة بنى ساعدةَ: رضيتُ لكمْ أحدَ صاحبيَّ أبي عبيدةَ أو عمر. أما أبو عبيدةَ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لكل أمةٍ أمينٌ. وأمينُ هذه الأمةِ أبو عبيدةَ». وأما عمرُ فسمعْتُه يقول: «اللهمَّ أيِّد الدينَ بعمرَ أو بأبى جَهلٍ.

---

(١) ازداد المحو فى الورقتين الأخيرتين كما كان ذلك فى أول الكتاب.

وقال الزبيرُ بن بكار: كان أبو عبيدةَ أهتَم، وذلك أنه نَزع الحلقتين اللتين دخلتا فى وجهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من المِغفر يوم أحدٍ، فانتزعتْ ثنيَّتاهُ، فحسَّنَتا فاهُ. فيقال: مارُئيَ أهتمُ قطُّ أحسنَ من هَتم أبي عبيدةَ. وذكره بعضُهم فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يختلفوا فى شهودهِ بدراً والحديبيةَ.

وكان أبو عبيدةَ يُدعى فى الصحابة القويَّ الأمين، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجرانَ:«لأرسلنَّ معكم القويَّ الأمين». وذكر يونسُ عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«مامِن أصحابى أحدٌ إلا لو شئتُ وجدتُ عليه إلا أبو عبيدةَ».

وذكر ابنُ عون عن محمدِ بن سيرينَ قال: لما وَليَ عمرُ قال: واللهِ لأنزعنَّ خالداً حتى يعلمَ أنَّ الله ينصر دينَه. وروى حمادُ بن سَلمةَ عن ثابتٍ، عن أنسٍ أن أهل اليمن قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: ابعثْ معنا رجلاً يعلِّمْنا. فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة بن الجرَّاح وقال: «هذا أمينُ هذه الأمة».

وقال عمرُ إذ دخل عليه الشامَ وهو أميرُها: كلُّنا غيَّرتْه الدنيا غيرَك ياأبا عبيدةَ. وكان الأميرَ على أمراء الأجناد بالشامَ صدراً من خلافة أبي بكرٍ. ثم عزله وولَّى خالدَ بن الوليد. فلما وَليَ عمرُ عزلَ خالداً وولَّى أبا عبيدةَ. فلم يزل أميراً على الشام حتى ماتَ فى طاعون عَمَواسَ سنةَ ثماني عشرةَ، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً بالأردنِّ من الشام، وبها قبرُهُ. وصلى عليه مُعاذُ بن جبل، ونزل فى قبرهِ معاذُ وعمرو بن العاصى والضحاكُ بن قيس.

وذكر المدائنيُّ عن العجلانيِّ، عن سعيدِ بن عبد الرحمن بن حسانَ قال: ماتَ فى طاعون عَمَواسَ خمسةٌ وعشرونَ ألفاً.

حلية أبي عبيدة : قال الواقديُّ: كان رجلاً نحيفاً، معروقَ الوجه، خفيفَ اللحية، طُوالاً أحْنأَ، (وكان يخضب رأسَه ولحيته) / (١) بالحنَّاء والكَتمْ. ٤٠١

(١) إضافة من : أسد الغابة لمحو فى الأصل (٨٦/٣).

هذا آخرُ **نسب العشرة** الكرام البررة المشهود [لهم] المتَّبعين للكتاب والسُّنة.
الترمذي: حدثنا قُتيبةُ: نا عبدُ العزيز بن محمدٍ عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر فى الجنة، وعمرُ فى الجنة، وعثمانُ فى الجنةَ وعليٌّ فى الجنة، وطلحةُ فى الجنة، والزبيرُ فى الجنة، وعبدُ الرحمن بن عوف فى الجنة، وسعدٌ فى الجنة، وسعيدٌ فى الجنة، وأبو عبيدةَ بن الجراح فى الجنة».

الترمذي : حدثنا صالحُ بن مِسمارٍ المروزيُّ: نا ابنُ أبى فُديك عن موسى ابن يعقوب، عن عمرَ بن سعيد، عن عبدِ الرحمن بن حُميد، عن أبيه أن سعيد ابن زيد حدَّثه، فى نفرٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عشرةٌ فى الجنة: أبو بكر فى الجنة، وعمرُ فى الجنة، وعليٌّ وعثمانُ والزبيرُ وطلحة وعبدُ الرحمن وأبو عبيدةَ وسعدُ بن أبى وقاص». قال: فعدَّ هؤلاء التسعةَ، وسكتَ عن العاشرِ فقال القومُ: نَنشُدُك اللهَ يأبا الأعورِ مَن العاشرِ قال: «نشدْتُمونى باللهِ، أبو الأعورِ فى الجنة».

قال أبو عيسى: أبو الأعورِ هو سعيدُ بنُ زيدِ بن عمرٍو بن نُفَيل. وكانَ يقالُ: مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ فقدْ أقامَ الدينَ، ومَنْ أحبَّ عُمرَ فقدْ أوضحَ السبيلَ، ومَنْ أحبَّ عثمانَ فقدْ استنارَ بنورِ اللهِ، ومَنْ أحبَّ عليَّ بنَ أبي طالب فقد استمسك بالعروةِ الوثقى، ومَنْ قالَ الحسنى فى أصحابِ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فقد برىء من النفاق.

وعن عبدِ الرحمن بن عُوَيْم بن ساعدةَ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: «إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً، فجعل لى منهم [أعزّاء] وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين. لايقبل اللهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً».

مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التَّميميُّ وأبو بكر بن أبي شَيبةَ ومحمدُ بن العلاء قال يحيى: أنا، وقال الآخران: نا أبو معاويةَ عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرةَ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَسبُّوا أصحابى،

فوالذى نفسى بيدهِ لو أنَّ أحدكم أنفق(١) مثل أُحدٍ ذَهباً ما أدْركَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه».

الترمذي : حدثنا محمد بن [زكريا] : نا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعدٍ: نا عَبيدةُ بن أبي رائطةَ عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مُغفَّل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهَ اللهَ فى أصحابى، اللهَ اللهَ فى أصحابي، لا تَتَّخذوهم غَرَضاً بعدى، فمن أحبَّهم فبحبِّى أحبَّهم، ومن أبغضهم فببُغْضى أبغضَهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللهَ، ومن آذى اللهَ فيوشكُ أن يأخذَه».

الترمذي: عن عبد الله: .... عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مامِن أحدٍ من أصحابى يموتُ بأرضٍ إلا..... يوم القيامة».

قال المؤلف وفقه الله: ... الانتهاء من العمل والقَول، بالمنَّة منه والطَّول. قد منَّ اللهُ بتمام المرغوب، ونجاح المطلوب... حمدٌ على ما منَّ به وألهمَ إليه حمداً كثيراً يَزْلِفُ لديهِ، ويُنيلُنا من الخير الذى فى يديه. ومنه... أسألُ على ماحققْتُهُ فى هذا الكتاب جَزيل الثواب، والأمن من الفَزع الأكبر يوم... / يَنْفعَنى به، وينفعَ القاريء والسامع، فقد حَوى بفضل الله... الجامعَ، والصلاةُ [والسلام على سيدِنا] محمدٍ الكريم، ذي الخُلق العظيم، نبيِّ الهُدى والرحمة، وكاشفِ الخطوب المدْلهمَّة. وعلى آله الطيبِّين بشرفهِ وفخارهِ، وأصحابهِ المهاجرين وأنصارهِ، وسلَّم تسليماً. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

٤٠٢

(١) إضافة من صحيح مسلم : ١٦ / ٩٢ .

كمل كتاب الجوهرة فى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأ صحابهِ العشرة.

كتبه بخطّ يدهِ مؤلفُه العبدُ الفقير إلى رحمةِ ربّه، المستغفرُ من ذَنبه محمدُ بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاريُّ التِّلمسانيُّ، الشهيرُ بالبُرّي، غفر الله له ذنَوبه، وستر عليه فى الدارين عيوبه، وأغناهُ من فضله، وأظلَّهُ فى يوم حشرهِ بظلِّه بمنّه.

وكان فراغُه من كتابه فى صدر يوم السبت الثامن لذي حِجَّةَ من سنة خمسٍ وأربعين وستمئة، بثغر «مَنُرقَةَ»، أمّنه اللهُ.

وفرغ من تأليفهِ المؤلفُ، وفقه اللهُ، فى صدر يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي حجةَ من سنة أربع وأربعين وستمئة بجزيرة «مَنُرْقةَ»، كلأها اللهُ. والحمدُ لله حمداً كثيراً، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

برسم خزانة الرئيس السيِّد الأكرم الهُمام الأمجد النّقاب الأعظم «أبى عثمانَ سعيدِ بن حَكمٍ» بن عمر بن حَكمٍ القُرشيِّ، أعلى اللهُ يَدهُ ومَقامَه، وأدامَ السعيدةَ أيامَه بمنّه وكرمهِ.

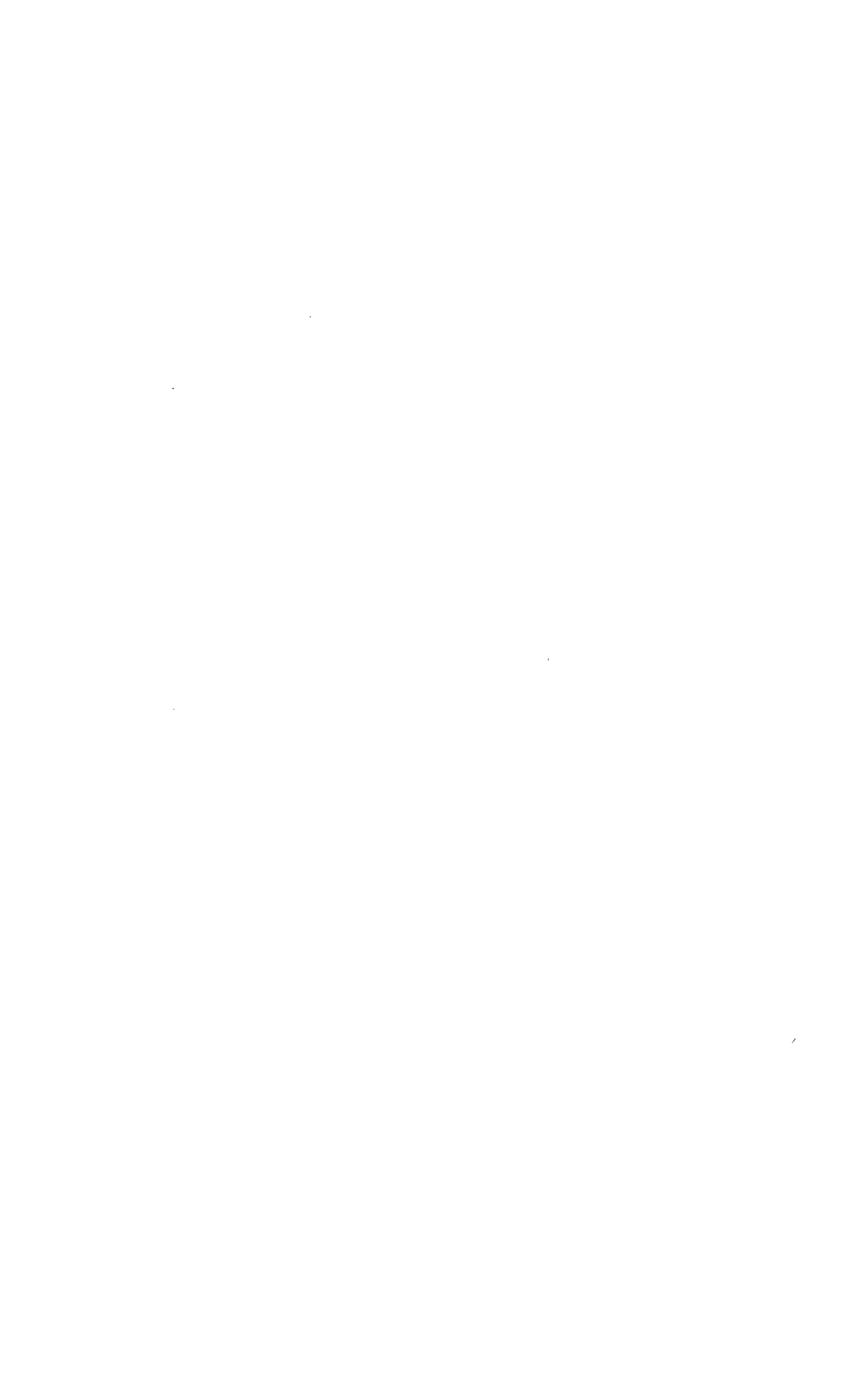


الفهـــارس العـامـــة
للجزء الثاني (١)

- فهرسة الأعلام
- فهرسة المواضع والمعارك
- فهرسة الأشعار والقوافي
- فهرسة الكتب الواردة في المتن

---

(١) انظر الملاحظات الخاصة بالفهارس في الجزء الأول «مقدمة الفهارس».



فهرسة الأعـــلام

أبو الطاهر: ١٢١ ـ ١٤٦ ـ ١٤٨ ـ ٢٢٨.

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

ص ـ ض

(غ)

ك ــ ل

(م)

(ن)

(هـ)

فهرسة المواضع والمعارك



فهرسة القوافي والأشعار

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	اسم الشاعر	البحر	الصفحة
ألا	الخفاءُ	٤	حسان	وافر	٤٥
إنما	الظلماءُ	٣	ابن قيس الرقيات	خفيف	٣٠٥
لاهمَّ	طالبْ	٥	طالب	رجز	٣٩
صبَّحن	المطلبْ	١	شاعر	رجز	٢٣٠
وأنا	العربْ	٢	الفضل	رمل	٤٤
أنا	كذبْ	١	النبي	رجز	٩٢
أوقرْ	المحقّبا	٢	شمر	رجز	٢١٧
تجول	قُلبا	٤	خالد بن يزيد	طويل	٣١٠
بهاليل	عتبا	٢	النعمان	طويل	٥
فما	التربا	٢	طالب	طويل	٤٠
لأنكحنَّ	حذبَّه	٢	أم عبدالله	مجتث	٤٧
لعمرك	الربابُ	١	الحسين	وافر	٢٢٣
إنْ	خربُ	٢	حسان	بسيط	١٨١
إني	قريبُ	٣	ابن قيس الرقيات	متقارب	٣١٧
ناديتُ	البابِ	٢	شاعر	بسيط	٢٠٤
كأني	كعابِ	١	مدرك	وافر	١٨٥
أترجو	الحسابِ	١	شاعر	وافر	٢٢١
مَن	والكتابِ	١	ابن أبي ربيعة	خفيف	١١٥
فلو	مصعبِ	١	شاعر	طويل	٣٠٦
وفجعني	منيبِ	٣	عاتكة	طويل	١٦٢
ألا	كعبِ	٦	أبو طالب	طويل	٣٨
لعمري	صاحبِهْ	١	القاسم	طويل	١٨١

فهرسة الكتب الواردة في المتن